

# ابن واصل

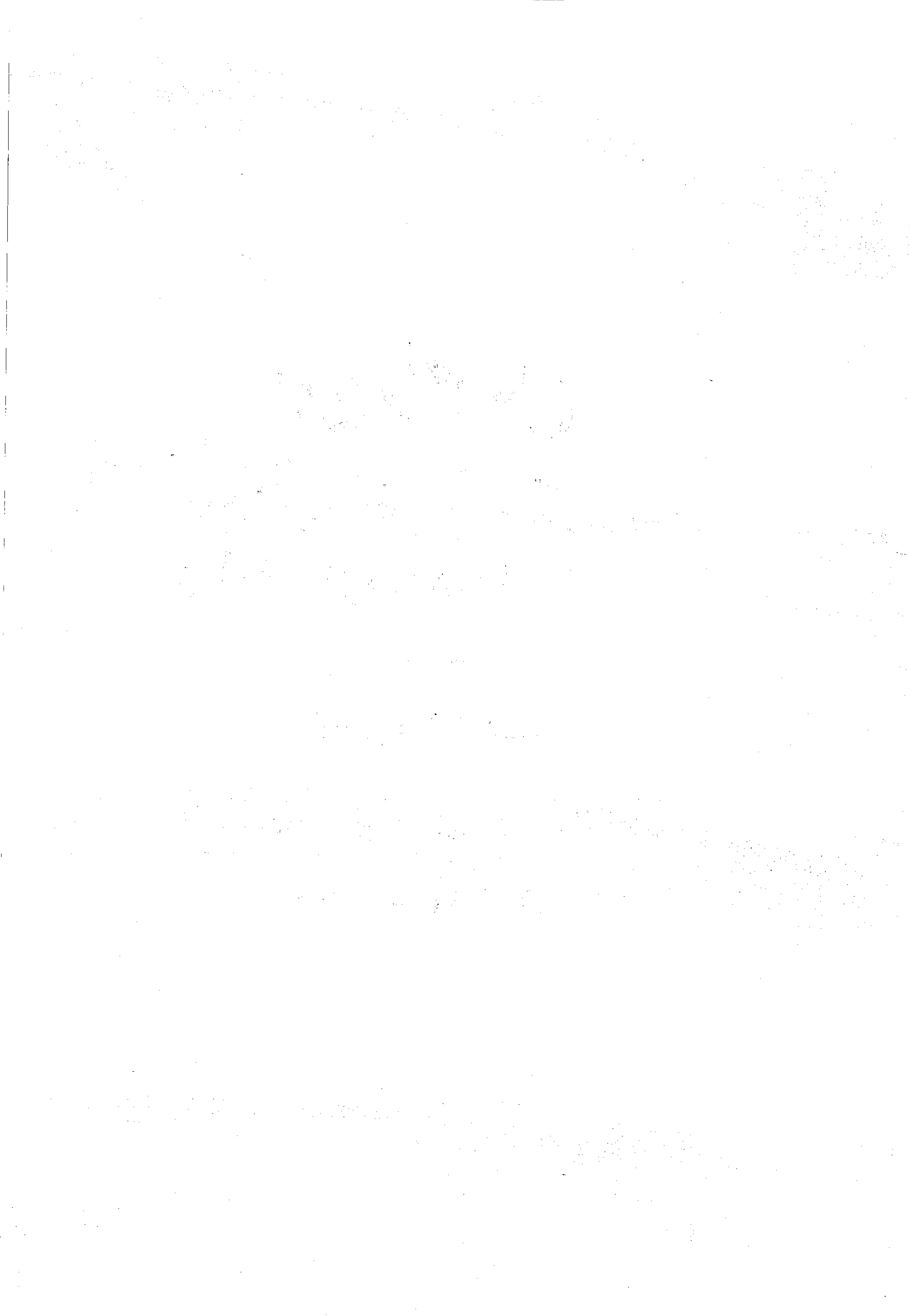
كتاب مفتج الكروب  
في أخبار بني أيوب

---

الجزء الثالث

عصر أولاد صلاح الدين وفيه الملك العادل

٥٩٠ - ٦١٥ هـ



( ١٠ ) بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ذكر ما استقرت الحال عليه من الممالك

بعد وفاة السلطان - رحمه الله -

لما توفي السلطان الملك الناصر - رحمه الله - :

استقرَّ في الملك بدمشق وبلادها المنسوبة إليها ولده الملك الأفضل نور الدين علي .

وبالديار المصرية وما ينسب إليها الملك العزيز عماد الدين عثمان .

وبحلب وبلادها الملك الظاهر غياث الدين غازي .

وبالمن عثم الملك العزيز سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين (٢) بن أيوب .

---

(١) كنا قد اتخذنا نسخة كبرديج التي رمزنا لها بحرف (ك) أصلاً لنشر الجزئين الأول والثاني من هذا الكتاب ، وكنا نريد أن نتخذها أصلاً كذلك لنشر هذا المجلد الثالث ثم قابلها على نسخة ملاچلي التي تبدأ بالتاريخ للحوادث بعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ ، أي سنة ٥٩٠ هـ وهي السنة التي يبدأ بها هذا المجلد الثالث ، واسكتنا بعد مقابلة نحو العشرين صفحة الأولى وجدنا أن نسخة ملاچلي تفضل نسخة كبرديج بكثير ، فهي أكثر تفصيلاً واستيفاءً ، وهي أقدم عهداً ولهذا نحينا المحاولة الأولى جانباً ، واتخذنا نسخة ملاچلي أصلاً لنشر هذا المجلد الثالث مع مقارنة النص بنسختي كبرديج وباريس وبالمراجع التاريخية الأخرى ، والنص في نسخة كبرديج متصل يكمل ما وقفنا عنده في المجلد الثاني ، أما في نسخة ملاچلي فيبدأ بالبسملة ، ومعنى هذا أن ناسخ هذه المخطوطة قد جزأ الكتاب أجزاءً ، فجعل القسم الذي نشرناه في المجلدين الأول والثاني والذي ينتهي بوفاة صلاح الدين جزءاً أولاً ، وجعل ما بعد ذلك جزءاً ثانياً . انظر عن النسخ المختلفة ووصفها وقيمتها مقدمة المجلد الأول من نشرتنا هذه ، ثم انظر أيضاً مقدمة هذا المجلد الثالث .

(٢) هكذا ضبط الاسم ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ؛ ص ٢٠٨ ) بعد أن ترجم لصاحبه ، ولكنه لم يشرح معناه ، وإنما قال : « وهو اسم تركي » .

وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين  
أبو بكر بن أيوب .

وبحماة وسلمية والمعرّة ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد  
ابن الملك المظفر تقي الدين .

وبحمص والرحبة وتدمر الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه .  
وبيعابك وأعمالها الملك الأجدد مجد الدين بهرامشاه بن فرخشاه  
ابن شاهنشاه<sup>(١)</sup> بن أيوب .

وييد الملك الظاهر خضر بن السلطان صلاح الدين بئري ، وهو في خدمة  
أخيه الملك الأفضل .

وييد جماعة من أمراء الدولة بلاد وحصون ، منهم :

سابق الدين عثمان بن الداية ، بيده شيزر وأبو قيس<sup>(٢)</sup> .

وناصر الدين منكورس بن خمارتكين بيده صهيون وحصن برزاية<sup>(٣)</sup> .

وبدر الدين دلدوم بن بهاء الدين ياروق بيده تل باشر .

وعز الدين أسامة بيده كوكب ومجلون .

وعز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم بيده بعزين وكفر طاب

وحصن أفامية .

والملك الأفضل هو الأكبر من أولاد السلطان ، والمعهود إليه بالسلطنة ،

(١) الأصل : « شاهان شاه » ، والتصحيح عن نسخة ( ك )

(٢) أبو قيس أو بوقيس حصن في مقابلة شيزر . راجع : ( ياقوت : معجم البلدان )

و . ( Le Strange : Palest. Under Moslems. P. 325 )

(٣) هكذا ضبطت عند ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها حصن في بلاد

على سن جبل شاهق .

وعنده بدمشق جماعة كثيرة من أمراء الدولة ، وعند الملك العزيز بمصر<sup>(١)</sup>  
جمهور العساكر من الصلاحية ، والأسدية ، والأكراد ، وهو أمكن من الملك  
الأفضل لعظم الديار المصرية وكثرة مغلّاتها .

## ذكر المراسلة إلى الديوان العزيز

( ١٢ ) وماتوفى السلطان — رحمه الله — ، كتب الملك الأفضل إلى الإمام  
الناصر لدين الله أمير المؤمنين بالإنشاء العماري<sup>(٢)</sup> منه :

« أصدر العبدُ هذه الخدمةَ وصدرُ مشروحٍ بالولاء ، وقابله معمورٌ بالصفاء ،  
ويده مرفوعةٌ إلى السماء ، للابتهاال بالدعاء ، ولسانه ناطقٌ بشكر النعماء ، وجنانه  
تابت بين النيابة والمحبة على الخوف والرجاء ، وطرفه مُغضٍ من الحياء ،  
وهو للأرض مُقبِلٌ ، والمعرض مُتقبِّلٌ ، وهو يمت<sup>(٣)</sup> بما قدمه وأسلمه سلفه<sup>(٤)</sup>  
من الخدمات . وذخره ذخِر الأوقات لهذه الأوقات ، وقد أحاطت العلوم الشريفةُ  
بأن الوالد السعيد ، الشهيد<sup>(٥)</sup> الشديد السديد ، المبيد للمشرك<sup>(٦)</sup> المبيد ، لم يزل  
أيام حياته ، وإلى ساعة وفاته ، مستقيماً على جَدَد الجد ، مستنياً<sup>(٧)</sup> في صَوْن  
فريضة الجهاد إلى بذل الجهد ؛ ومصر — بل الأمصار — باجتباهه في الجهاد  
شاهدة ، والأنجاد والأغوار في نظر عزمه واحدة ، والبيت المقدس من فتوحاته ،

(١) هذا اللفظ ساقط في ( ك ) .

(٢) أورد هذه الرسالة أبو شامة في ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ ) نقلاً عن العماد .

(٣) كذا في الأصل وفي الروضتين ، وفي ( نك ) : « بعد » .

(٤) هذا اللفظ غير موجود في نص الرسالة الذي أورده صاحب الروضتين .

(٥) أضيف هذا اللفظ عن نص الروضتين .

(٦) في ( نك ) : « المثير الشك » .

(٧) النص في الروضتين : « . . . » .

والمَلِكُ العَقِيمُ من نتاج عَزَمَاتِهِ . وهو الذي مَلَكَ مَلوكَ الشَّرِكِ وغَلَّ أعناقها ،  
وأَسْرَطواغيت الكُفْرَ وشَدَّ خناقها ، وقع عِبْدَةَ الصَّليبان وقَصَمَ<sup>(١)</sup> أصلابها ،  
وجمع كلمة الإيمان وعَصَمَ جَنابها ، ونظَمَ أسبابها ، وسدَّ الثغور ، وسدَّدَ الأمور ،  
وقَبِضَ وعدلُه مبسوط ، وأمرُه<sup>(٢)</sup> محوط ، ووزرُه محطوط ، وعمله بالصَّلاح<sup>(٣)</sup>  
منوط ، وما خرج من الدنيا إلا وهو في حكم الطاعة الإمامية داخل ، وبتجرها  
الراجح إلى دار المقامة راحل ، ولا تكن له وصية إلا بالاستمرار على جادتها ،  
والاستكثار من مادتها ، وإن مضى الوالد على طاعة إمامه ، فالملك — أولاده  
وأخوته<sup>(٤)</sup> — في مقامه .

ثم كتب إليه كتاباً<sup>(٤)</sup> آخر بالإنشاء العماري منه :

« أصدر العبدُ هذه الخدمة ومطالعُ عبوديته مشرقةُ الأنوار ، ومشارعُ موالاته  
صافيةٌ عن الأكدار ، ويَدُ ابتِهاله بالضرعةِ مبسوطة ، وهمةُ اتصاله بالطاعةِ  
منوطة ، وعينُ استكاثته لمهابة تلك الجلالةِ مطرقة ، وقدمُ مناصحته من صحته  
في نهج النُجْحِ متطرقة ، وبصيرة هدايته على الثبات قويه ( ٢ ب ) وسريرة  
ولايته من وِرْدِ المبرّات رويّة ، وزنادُ رويّته بسناء الخالصة والمصافاة ورويّة .

قد سبقت مطالعته بالحداثة التي فجأت وفجعت ، والنايبة التي داعت  
وصدّعت ، من انتقال والده ممنوعِ الدار العزيزة إلى جوار رحمة الله ورضوان

(١) النص في الروضين : « وقصم » .

(٢) هذه الجملة ساقطة من نسخة ( ك )

(٣) الأصل : « وأخوه » ، والتصحيح عن ( ك ) .

(٤) افرد ابن واصل بإيراد هذه الرسالة ، ولا وجود لها في كتاب الروضين أو غيره

من المراجع المتداولة المعروفة .

رصوانه ، وجنات جنانه وغرفات<sup>(١)</sup> عُقرانه . ولقد أسعده الله لما توفاه على طاعه  
أمير المؤمنين ، وقد عُرفت مقاماته مدة حياته في إحياء فروض الجهاد وسننه ،  
والجري في إعلاء منار الدولة القاهرة على جدّد الجدّ وسننه ، ولولا اعتصام العبد  
بطاعة دار العزيزة لكادت مطالعته تُظلم ، ومطالبه لا تلتئم ، وعقودُ مناجحه  
لا تنتظم ، لكن بركة استمساكه بالعبودية شملت ، ومقاصده بسبب الاعتزاز  
ونسب الاعتزاء إليها كملت ، والكلمة على الطاعة أتحدت ، والمظاهرة من الجماعة  
تمهدت ، وانتظر المملوك ما يصله من الأمثلة<sup>(٢)</sup> الشريفة المُشرّفة ، والإجابة  
المُسعدة المُسعمّة ، فطال انتظاره ، وأبطأ عليه من ليل أمله من صبح النجاح  
إسفاره ، فتراجعت به ظنونه ، وتراجعت عليه شجونته ، ولا شك أن مهام الديوان  
[العزيز<sup>(٣)</sup>] كثيرة ، وأن آمال رجاء الرجال بظال فضله مستبيرة ، ولكنه  
رجاء من عوارف الباب الشريف الذي ليس بمُرْتَجِحٍ مُرْتَجِحٍ<sup>(٤)</sup> ، وأمل من مذاهب  
نواهبه التي جدتها وحدها غير مُتَبَجِّحٍ ، أنه إذا ازدحمت الآمال على الديوان ،  
وتنافست في تلقى نفائس الإحسان ، قدّم أمرُ العبد ، وعجّل نفعُ أوامره من أوامره  
بالورد العبد .

وأرسل الملك الأفضل القاضي ضياء الدين أبو الفضائل القسيم بن يحيى

(١) في (ك ٤٣٣) : « عرفان » .

(٢) المثال ( والجمع مثالات وأمثلة ) والتقصود به هنا التقليد الذي كان يصدر من الخليفة  
العباسي إلى أحد ملوك الأيوبيين بإقراره على ملكه ، أما المثال في العصر المملوكي فهو مصطلح  
معناه الورقة التي كانت تخرج من ديوان الجيش إيذانا باعطاء أحد المماليك إقطاعا من الإقطاعات  
الحالية ، فاذا وقع السلطان على المثال بالمواقفة أرسل إلى ديوان النظر لتسجيله وحفظه ، ويسكتب  
بذلك « مربعة » فيها اسم المقطع ورتبته ، ثم ترسل المربعة إلى ديوان الإنشاء حيث يسكتب منشور  
الإقطاع ؛ أنظر : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ١٥٣ )

(٣) ما بين الحاصرين زيادة عن (ك ٤٣٣) .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

ابن عبد الله بن الشهرزورى رسولا إلى الديوان العزيز ، وبعث معه عددَ والده وملاسه وخيَّه ، وأضاف إلى ذلك من الهدايا النفيسة ماعزاً وجوده وقوم بالآلاف ، وأضاف إلى ذلك أنواعاً من الطيب والألطف ، ونساء بارعاتٍ في الحسن من السَّبِي (١) .

وكان القاضي بهاء الدين بن شداد — رحمه الله — لما توفى السلطان بدمشق كما ذكرنا ، فلما توفى السلطان اعتمد عليه الملك الأفضل غاية الاعتماد واحترمه غاية الاحترام ، وكان يشاوره في جليل الأمور ودقيقها . فورد ( ١٣ ) كتابُ الملك الظاهر — صاحب حلب — إلى أخيه الملك الأفضل يرغب إليه في أن يتحننه بالقاضي بهاء الدين ليكون عنده ويتيمن برأيه ، فأجابه الملك الأفضل إلى ذلك وسيره إليه ، فوصل القاضي بهاء الدين إلى حلب ، فأعظمه الملك الظاهر وفوض إليه قضاء بلاده ، وصار أقرب الناس إليه منزلةً ، ولم تزل منزلته عنده عظيمة وله الإقطاع الجليل والحرمة التي لم يصل إليها أحد من المعممين ، إلى أن توفى الملك الظاهر — رحمه الله — وولى ولده الملك العزيز ، وقام بأتابكيتته الأتابك شهاب الدين طغريل الخادم ، فازدادت منزلة القاضي بهاء الدين عنواً وعظمةً ، وكان الملك العزيز ينزل بنفسه إليه في كل وقت ، ويأخذ رأيه في المهمات العظيمة ، ولم تزل له هذه المنزلة العظيمة ، إلى أن توفى في أيام الملك العزيز — رحمه الله — وقد أناف على التسعين سنة .

---

(١) ذكر صاحب الروضتين ( ج ٢ ، ص ٢٢٥ ) — تعلقاً عن ابن القادسي — نبأ بمفردات هذه الهدية ، تنقله هنا لأهميته ، قال : « وفي يوم الثلاثاء مستهل رمضان حمل ابن الشهرزورى ما كان أحبه الأفضل من حمل الشام إلى الديوان العزيز ، وهو صليب الصلبوت الذي كان قد أخذه والده ، وذكر أنه ذهب يزيد على العشرين رطلاً ، مرصعاً بالجواهر ، ومعه خادم محتص بخدمته ، وحمل فرس أبيض ، وزرديته ، وخوذته — وكانت صفراء مذهبة — ، ودبوس حديد ، وسيف ، وأربع زرديات ، وقالوا : « هذه تركته ، وبها كان يقاتل » ، وتحفاجة من الثياب ، وحمل في جملة التحف أربع جوار من بنات ملوك الروم ، فيهن ابنة نوزان ، وبنات حبله » .



وقصدت خدمته<sup>(١)</sup> بحلب سنة سبع وعشرين وستمائة ، وحضرت مجلسه واستفدت منه ، وأقامت بمدرسته<sup>(٢)</sup> التي أنشأها إلى جانب داره — رحمه الله — نحو سنة وكسر .

ولما وصل القاضي بهاء الدين إلى خدمة الملك الظاهر ، وسيرته رسولاً إلى الإمام الناصر لدين الله ، وأصبحه من الهدايا أضعاف ما سيره أخوه الملك الأفضل ، ورتبه في أبهة جميلة ، وعدة من الجند أسنى لهم العطايا ، وأعطى القاضي بهاء الدين ألفي دينار وخزانة من خلع وثياب ومصوغات ذهب وفضة ، وقال : « أنفق منها واخلع » . ومضى بهاء الدين في مضارب وخيم وحجاب وحشم ، فأبلغ الرسالة ، وعاد إلى صاحبه مكرماً .

وعاد القاضي ضياء الدين إلى الملك الأفضل بعد إبلاغ رسالته مكرماً محترماً .

---

(١) هذه إشارة لها أهميتها يذكر فيها المؤلف أنه تعلم على بهاء الدين بن شداد ودرس عليه في مدينة حلب سنة ٦٢٧ هـ .

(٢) المدرسة الصاحبية أو مدرسة القاضي بهاء الدين بن شداد بحلب عرف بها ( محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٠٥ ) قال : « أنشأها القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد ، قال ابن خلكان : إن حلب كانت قبل أن يتصل ابن شداد بخدمة الملك الظاهر قليلة المدارس ، وليس بها من العلماء إلا فرسيب ، فاعتنى بترتيب أمورها ، وجرح الفقهاء بها ، وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة ، وكان الملك الظاهر قد قرر له إقطاعاً جيداً يحصل منه جملة مستكثرة ، فمدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي الشافعية ، وذلك في سنة إحدى وستمائة ، ثم عمّر في جوارها داراً للحديث ، وجعل بين المكاين تربة يدفن فيها ، ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدتها التقهاء من البلاد وحصلت بها ، الاستفادة والاشتغال ، وكثر الجمع بها ، وموقع هذه المدرسة في الزاوية الغربية من الجنة المعروفة الآن بجنينة الفريق شرق محلة الفاحية ، ولم يبق منها ولا من دار الحديث سوى حجر مكتوب ، وقد كانتا عامرتين في القرن العاشر كما في أملاص النبلاء ، انظر أيضاً : ( ابن الشحنة : لدر المتخف في تاريخ مملكة حلب ، ص ١١١ ) .

## ذكر ما اعتمده الملك الأفضل من الأمور

### التي آلت به إلى زوال ملكه

لما أفضى الملكُ إلى الملكِ الأفضل ، استوزر ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير<sup>(١)</sup> ، وفوض إليه أموره كلها . وهذا ضياء الدين من أهل الجزيرة ، وكان مترسلاً فاضلاً ، وهو صاحب « المثل السائر » و « المعاني المبتدعة » وغيرها من الكتب ، وله أخوان فاضلان هما : عز الدين صاحب التاريخ المشهور ، ومجد الدين أبو السعادات صاحب كتاب « جامع الأصول في الحديث » ، وكان متقدماً عند ملوك الموصل من بني أتابك زنكي — رحمه الله — وهؤلاء الإخوة الثلاثة كانوا فضلاء أعياناً [ نبلاء ]<sup>(٢)</sup> متقدمين في الدول .

وكان ضياء الدين المذكور لما اتصل بخدمة الملك الأفضل شاباً غراً ، فحسن للملك الأفضل إبعاد أمراء أبيه وأكابر أصحابه ، وأن يستجد له أمراء وأصحاباً غيرهم ، وقال :

« هؤلاء خواصُّ السلطان وينظرون إليك بتلك العين ، ويعتقدون أن حقهم واجب وجوب الدين ، وهم — بحكم المعرفة لك من الصغر — يتبسطون ويشتطون ولا يقنعون ، وأعمال دمشق لا تسعهم<sup>(٣)</sup> ، وجميعها لا تقنعهم ،

---

(١) طبعت أخيراً مجموعة من رسائل ضياء الدين بن الأثير ، وهي تضم عدداً كبيراً من الوثائق الديوانية الهامة التي تلتقي أضواء جديدة على تاريخ البيت الأيوبي وتاريخ مصر والشام وما جاورها في هذه الحقبة من الزمن . انظر : ( رسائل بن الأثير ، نشر وتحقيق أنيس المقدسي ، بيروت ١٩٥٩ ) ، وانظر ترجمة ضياء الدين عند . ( ابن خلكان : الوفيات ) و ( السيوطي : بنية الرواة ) و ( أبو شامة : الروضتين ) و ( المقرئ : السالك ج ١ ) و ( ابن تفرى بردي : النجوم ، ج ٦ ) و ( سركيس : معجم المطبوعات العربية ) و ( مقدمة المقدسي لرسائل ابن الأثير )

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن : ( ك ٣٥ )

(٣) في ( ك ) : لا تسعهم .

والأعمال المصرية لهم أفسح وأوسع ؛ وأما الغرباء ، فإنهم يقنعون بأى شئ أعطيتهم ، ويعترفون بحقك ويعظمونك » .

وساعده على هذا القول جماعة من أصحابه ممن لا رأى عنده ولا معرفة . فأصغى الملك الأفضل إلى هذا القول ، وأعرض عن أصحاب أبيه ، ففارقه جماعة ، منهم :

الأمير نجر الدين جهار كس (١)

وفارس الدين ميمون القصرى .

وشمس الدين سنقر الكبير .

وتوجه هؤلاء إلى الملك العزيز فاحترمهم وأحسن إليهم ، ودولى نجر الدين جهار كس أستاذية داره ، وفوض إلى فارس الدين وشمس الدين سنقر صيدا وأعمالها ، وكان ذلك لهما فأقرهما عليه ، وزادها أعمال نابلس وبلادها (٢) .

ولما رأى القاضي الفاضل من الملك الأفضل ووزيره ضياء الدين بن الأثير مالا يعجبه ، عزم على مفارقة الملك الأفضل والتوجه إلى الديار المصرية ، واستأذن الملك الأفضل فى ذلك فأذن له .

---

(١) هو أبو منصور جهار كس بن عبد الله الناصرى الصلاحى الملقب بنجر الدين كان من أمراء الدولة الصلاحية ، وقال ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٣١ ) فى ترجمته : « لأنه كان كريما نبيل القدر على الهمة ، وأنه بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه ، ثم قال : « ورأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون : لم ترق شئ من البلاد مثلها فى حسنها وعظمتها وإحكام بنائها ، وبنى بأعلاها مسجدا كبيرا وربما معلقا ، وتوفى جهار كس فى سنة ٦٠٨ هـ ومعنى جهار كس باللغة العربية : أربعة أنف .

(٢) لاحظ أن المقرئى عند كلامه عن أولاد صلاح الدين يتدل عن مفرج الكروب دون أن ينص على هذا النقل ، انظر : ( المقرئى : الملوك ، نشر الدكتور زيادة ، ج ١ ، ص ١١٤ وما بعدها ) .

قال عماد الدين الطائب :

فقلتُ للملك الأفضل : « لِمَ تركتَ القاضي الفاضل يرحل ، والمُلكُ  
بتحوله يتحوّل ؟ » .

فقال : « ما الذي كنتُ أفعله وهو لا يقبل مني ؟ » .

فقلتُ : « كان ينبغي أن تركب إلى داره وتنفعل كلَّ ما يؤثره ، فكنتُ  
تملك به أمرك ، وتأمين به في ملكك » .

قال : « نعرف الصواب » ، ولم يرد الجواب .

وكان القاضي بهاء الدين بن شداد قد فارق الملك الأفضل قبل ذلك  
— كما ذكرنا — وصار إلى الملك الظاهر ، وكذلك فارقه جمال الدين أبو غالب  
عبد الواحد بن الحصين ، واتصل بخدمة الملك الظاهر وتقدّم عنده .

ولما وصل القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ، خرج الملكُ العزيزُ  
عماد الدين إلى استقباله ، وأعظمه غاية الإعظام ، وأحاله محل الوالد ، وصار لا يصدر  
[ أمراً إلا ]<sup>(١)</sup> عن رأيه ومشورته .

واستمال الملكُ العزيزُ — رحمه الله — أصحابَ والده وأمرائه ومماليكه وأحسن  
إليهم وقرّبهم ، فعظم بذلك شأنه ، واجتمعت كلُّهم على نصرته وتقرير قواعد  
ملكه ، والملكُ الأفضل يفعل ضد ذلك بأصحاب أبيه ، ويقدم عليهم من استجدّه  
من لا يُؤبه به ولا ينبغي الاعتماد عليه .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عز ( ك ٤٣٦ ) وبها يستقيم المعنى .

قال عماد الدين الطائبي :

« وكنتُ أنا ممن سيم<sup>(١)</sup> البعد ، وسُمِّ منه الود ، وتفرد الوزيرُ بوزره ، ومدَّ الجزريُّ في جزره ، ولأجل أهلي وأملاكي بدمشق لزمتهن الإقامة ، وإلى قضاء الله فيها الاستئمان ، وقيل للملك الأفضل : « هذا العماد ، يتعذر عليه الاعتماد ، فإنه لا يصبر على ما تعطيه ، وغير ما كان له من أهلك يا أباه ولا يرضيه ، ونحن نكفيك أمر كفايته ، ونبلغ لك أمد بلاغته ، وأنى حاجة لك إلى العبارة البارعة ، والفصاحة الصادقة ، والبلاغة البالغة ، والأشغال الفارغة ؟ ! وأمرُ الملك يتمشى بالكلام المفهوم ، والخطاب المعلوم ، ومن بقي يرغبُ في الغريب ، ولا أرب فيه للأريب ، ونحن نقوم لك بما لا غنى عنه من الكتابة ، ولا نخطيء الغرض بالإصابة » .

ومكث الملك الأفضل أشهراً للغنى عنى مُظهِراً ، وبظاهر دعاوى أولئك الجماعة مُستظهِراً ، وعملوا نسخ أيمانٍ كان في عقودها حنثها ، وفي عقودها نكثها ، ولم يخف عن الملك الأفضل ما هو الأفضل ، وأنه بمن لا حاصل له ولا طائل<sup>(٢)</sup> على طائل<sup>(٢)</sup> لا يتحصل ، فاستدعاني وقال :

« مالك انقطعتَ عن يصلك ، وامتنعتَ عنم بفضلِك يعرفك ولا يجهلك ؟ » .

فقلتُ : « شغلني المصابُ الصلاحيُّ ، عن إصابة صلاحي » .

ولم يزل بخطابه يُبجِّلني ، وبعتابه يُخجِّلني ، وبتربيته يقربني ، وبتقريبه يرغبني ، حتى عدتُ إلى قوله ، وعدتُ بطوِّله ، وأجرى لي ما جرى به جودُ

(١) في ك : د اختار .

(٢) هذان اللفظان - اقطان من (ك) .

جودِهِ ، وأمنت العدم بوجوده ، ولو كُفيتُ شر الشركاء ، لدامت مغارس  
مكارمه مستمرة على الزكاء ، ولكنهم أوهوه أنى عزيزٌ عند العزيز ،  
وأن ولاءه من سِرِّ قلبي في الحرزِ الحرزِ ، وأنه أبقى على بمصر الإقطاع ،  
وأن شكرى لإنعامه قد شاع ، وأنتك إذا أوليته جيلا ضاع ، وإذا أودعته سرا  
ذاع ، فلبسنى بتجميل دولته على وَهْمِهِ وَهْمُهُ ، وأنس بى لتكميل رُتبتِه والغنى  
بعد عُدْمِهِ ، وكنتُ أرى فيه - مع قيامه يا كرامى واحترامى - وقفة ، ورأيت  
عُصبة العصبية إليه متافقة وعليه مُتَّفقة ، وغاب الجزرى على أمره ونهيه ،  
وآل الوثوق به فى أحكام ملكه إلى وَهْنِهِ وَوَهْيِهِ .<sup>(١)</sup>

## ذكر ابتداء الوحشة بين الأخوين

### الملك الأفضل والملك العزيز - رحمهما الله -

لما أبعد الأفضل أكابرَ أمراء أبيه وأصحابه ، وأعرض عنهم حتى فارقوه  
وصاروا إلى أخيه الملك العزيز ، وقعوا فى الملك الأفضل عند الملك العزيز ،  
وحسّنوا له الاستبداد بالملك والقيام بالسلطنة مقام أبيه .

وكان القدس من البلاد المضافة إلى الملك الأفضل ، فأشار ضياء الدين

---

(١) للمعاد الكاتب ثلاث رسائل صغيرة أُرِخَ فيها للحوادث التى تمت بعد وفاة السلطان  
صلاح الدين ، وهذه الرسائل هى : « العتبى والعتبى » ، و « نحلة الزحلة » ، و « خطبة البارق وعطفة  
البارق » ، وكلها - رغم أهميتها القصوى مفقودة وإن كان أبو شامة قد لحصها تنغصا موجزا  
جدا فى الصفحات الأخيرة من الجزء الثانى من كتابه « الروضتين فى أخبار الدولتين » ، غير  
أن ابن واصل ينقل هنا أجزاء كثيرة وهامة جدا من هذه الرسائل ، ومما يزيد فى أهمية هذه  
الأجزاء أنها لا توجد فى الروضتين أو فى أى مرجع آخر من المراجع التى أُوخِذَ للأبوين ،  
ولهذه الفقرة أهمية خاصة لأن المعاد يتحدث فيها عن نفسه ، وعن علاقته بالعزيز والأفضل ابني  
صلاح الدين .

وزيره عليه بأن يخلى القدس ويسلمه إلى أخيه الملك العزيز، وقال : « هو محتاج إلى أموال ورجال ونواب وكلفة عظيمة ، فأعطه لأخيك ، واستجلب بذلك مودته » .

فكتب الملك الأفضل أخاه الملك العزيز في ذلك ، وفوض إليه القدس وعمله ، فسرَّ الملك العزيز بذلك وقبَّله ، وشكر الملك الأفضل ، فلما بلغ النواب بالقدس ذلك ، خافوا من محاسبة الملك العزيز لهم ، لأنهم كانوا قد مدوا أيديهم في الوقوف ، ومن جملتها ثلث نابلس وعملها ، فإن السلطان الملك الناصر — رحمه الله — كان قد وقف ذلك على عمارة القدس ومصالحه ، فخاف الولاة في ذلك ، فلما سمعوا عزم الملك الأفضل على تسليم القدس إلى الملك العزيز ، كتبوا إلى الملك الأفضل يبذلون له القيام بالقدس ورجاله من وقفه فقط ، ولا يُحوجونه إلى بذل شيء آخر من ماله ، فأجابهم إلى إبقائه في أيديهم (٥٥) وبداله [الرجوع] (١)

عما كان قد كاتب به أخاه ، فتغير الملك العزيز لذلك وتكدر باطنه .

ولما تقدم عند الملك العزيز ميمون القصرى وسنقر الكبير أقرهما على عملهما بالشام وزادهما نابلس ، وذلك كله من أعمال الملك الأفضل ، فاستوحش لذلك الملك الأفضل وتغير قلبه ، وتكدر الوحشة بين الأخوين ، واستمر الحال على ذلك إلى آخر هذه السنة — أعني سنة تسع وثمانين وخمسمائة — .

---

(١) أضفنا هذا اللفظ لينضم به العن .

## ذكر المتجددات بالشرق في هذه السنة

بعد موت السلطان — رحمه الله —

لما توفي السلطان — رحمه الله — كان أخوه الملك العادل بالكرّك — وقد ذكرنا ذلك — فلما بلغته وفاة أخيه ، قدم إلى دمشق وأقام فيها وظيفة العزاء ، ثم توجه إلى البلاد الشرقية خوفاً عليها من غائلة العدو ؛ وكنا قد ذكرنا أن السلطان فوض إليه ما وراء الفرات من الولايات ، فلما قطع الفرات ، أقام بقلعة جعبر ، وضبط أمور تلك الناحية .

وكان بكتمر — صاحب أخلاط ، وكنا قد ذكرنا تملكه لها بعد سيده شاهر من — لما بلغته وفاة السلطان ، ضرب البشائر في بلاده فرحاً بموته ، ولقب نفسه الملك الناصر ، وراسل عز الدين مسعود<sup>(١)</sup> بن مودود بن زنكي بن آق سنقر — صاحب الموصل — وعماد الدين زنكي بن مودود — صاحب سنجار — ، وصاحب ماردين — وهو حسام الدين يولق<sup>(٢)</sup> أرسلان بن إيلغازي بن ألبى بن تمر تاش بن إيلغازي بن أرتق ، وكان صبياً صغيراً ، ملك بعد أبيه قطب الدين

---

(١) انظر ترجمته بالتفصيل عند : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٩٦ — ٢١٠ ) و ( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ) و ( سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ) و ( ابن شداد : المحسن البوسفية ) و ( سعيد الديوهجي : الموصل في العهد الأتابكي ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٣٢ ، ٣٣ ) و ( ياسين بن خير الله العمري : منية الأدباء في تاريخ الموصل الهدباء ، نشر سعيد الديوهجي ، الموصل ١٩٥٥ ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ) و ( زامباور : معجم الأسرات الحاكمة ، الترجمة العربية ) و ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ — ٢٩٦ ) .

(٢) ولي حسام الدين يولق حكم ماردين في جمادى الآخرة سنة ٥٨٠ هـ ، وخلفه أخوه ناصر الدين أرتق حوالي سنة ٥٩٧ هـ ، انظر : ( زامباور : معجم الأنداب والأسرات الحاكمة ، الترجمة العربية ، ص ٣٤٥ ) .



إيلغازى ، وقام بأتابكيتته مملوك<sup>(١)</sup> لأبيه — ؛ وإنما راسل هؤلاء فى معنى الاتفاق معه على نجدته ومساعدته على حرب الملك العادل وأخذ البلاد منه ، فكان أول خارج فى إجماده عسكر ماردىن ونزلوا الموزر ؛ ثم تحرك عز الدين صاحب الموصل — .

فحكى عز الدين بن الأثير ، قال :

لما وصلت الأخبار بوفاة صلاح الدين إلى عز الدين ، جمع أهل الرأى من أصحابه فاستشارهم فيما يفعله ، فأشار عليه أخى مجد الدين أبو السعادات — وكان من أكابر أصحابه — بالإسراع فى الحركة ( ه ب ) وقصد البلاد التى بيد الملك العادل ، فإنها<sup>(٢)</sup> لا مانع لها منه ؛ فقال مجاهد الدين قائماز :

« ليس هذا برأى ، فإننا نترك وراءنا مثل عماد الدين — صاحب سنجار — ، ومعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازى — صاحب الجزيرة — ، ومظفر الدين كوكبورى<sup>(٣)</sup> — صاحب إزبل — ، وإنما الرأى أنا نراسلهم ونستميلهم ونأخذ رأيتهم وننظر ما يقولون » .

فقال مجد الدين :

« إن كنتم تفعلون ما يشيرون به ويروونه فاقعدوا ، فإنهم لا يروون إلا هذا ، لأنهم لا يؤثرون حركتكم ولا قوتكم ، وإنما الرأى أن يبرز هذا السلطان ويكاتبهم ويراسلهم ويستميلهم ، ويبذل لهم اليمين على ما بأيديهم ، ويعلمهم

(١) هذا المملوك هو نظام الدين البقش ، انظر المرجع السابق .

(٢) الأصل : « فإنه » ، والتصحيح عن نص بن الأثير المنقول فى ( الروضتين ، ج ٢ ،

ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ) .

(٣) له ترجمة طويلة مفصلة عند ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ - ٣٧٧ )

وعنه ضبطنا الاسم بالشكل ، وقال إن كوكبورى كلمة تركية معناها ذئب أزرق .

(٢) مفرج الكروب

أنه على الحركة ، فليس فيهم إلا من يجيب ، ولا يمكنه المخالفة خوفاً أن يقصد ولايته ، لاسيما إذا رأوا جده وخلو البلاد الجزرية من مانع وحامٍ ، فحم لا يشكون أنه يملكها سريعاً فيحماهم ذلك على موافقته ، ومتى أراد الإنسان [أن] <sup>(١)</sup> يفعل فعلا لا يتطرق إليه الاحتمالات ، بطلت أفعاله ، وإنما إذا كانت المصلحة أكثر من المصرة أقدم ، وإن كان بالعكس أحجم .

وظهرت إمارات الغيظ على مجاهد الدين فسكت ، لكون مجد <sup>(٢)</sup> الدين هو الحاكم ورأيه المتبع .

وأقام عز الدين بالموصل يرأس المذكورين فلم ينتظم بينه وبين أحد منهم أمر غير أخيه عماد الدين — صاحب سنجار — ، فإنهما اتفقا على قواعد استقرت بينهما .

فرحل عز الدين بعساكره إلى نصيبين ، ووصل إليه أخوه عماد الدين زنكي ، وبعثوا رسالهم إلى الملك العادل يقولون : « تخرج من البلاد وتعيدها إلينا » . فكتب الملك العادل إلى بني أخيه : الملك العزيز ، والملك الأفضل ، والملك الظاهر ، وإلى الملك المنصور — صاحب حماة — ، والملك الأجد — صاحب بعلبك — ، وابن عمه الملك المجاهد — صاحب حمص — يستنجد بهم ، فبادروا إلى إنجاده بالعساكر ؛ ووصل إليه الملك المنصور — صاحب حماة — ، وتوجه إليه عسكر حمص ودمشق وبعابك مع الملك الظافر خضر ، ورحل الملك العادل إلى حرّان ، فنزل ظاهرها .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المرجع السابق .

(٢) الأصل : « مجاهد الدين ، وهو خطأ ، والتصحيح يقتضيه السياق ، والنص عند ابن الأثير : « فسكت أخي ، لأنه هو كان مخدوم الجميع على الحقيقة ، والحاكم فيهم ، واتبع المرحوم — يعني صاحب الموصل — قول مجاهد الدين ، وأقام بالموصل . . الخ ، انظر المرجع السابق ،

ولما نزل عز الدين مسعود بن مودود بنصيبين ابتداءً به مرضُ الإسهال، (١٦) ثم سار عز الدين مسعود وأخوه عماد الدين زنكي في عساكرهما إلى تل مؤزن<sup>(١)</sup> من شَبَخْتان قاصدين الرُّها . فأرسل الملكُ العادل إلى عز الدين يطلب الصلح ، ويسأل أن تكون حرَّان والرُّها والرِّقَّة وما معها بيده على سبيل الإقطاع من عز الدين ، فلم تقع الإجابة إلى ذلك .

واشتدَّ المرضُ بعز الدين — صاحب الموصل — وهو نازل تل مؤزن ، وعجز عن الحركة ، فحُمِل في مَحَنَّة ، وعاد إلى الموصل في طائفة يسيرة من العسكر ومعه نائبه مجاهدُ الدين ، وترك سائر العسكر مع أخيه عماد الدين زنكي لتقرير قواعد الصلح مع الملك العادل .

ثم رحل عماد الدين زنكي إلى سنجار ، ورجع عسكر الموصل إلى الموصل . وراسل صاحبُ ماردين الملكُ العادل في الصلح ، وتضرَّع إليه في أن يرضى عنه ، ووقع هذا كاه والملكُ الظافر خضراً يقطع الفراتَ بعدُ ، فكاتبه عمه الملك العادل يأمره بمنارلة سَرُوج وكانت بيد عماد الدين زنكي ، وأمدَّه الملكُ العادل بالملك المنصور — صاحب حماة — ، والأمير عز الدين إبراهيم بن المقدم ، فنازلوا سَرُوج في ثامن رجب من هذه السنة — أعني سنة تسع وثمانين وخمسمائة — ، وفتحوها من الغد .

وأما بكتمر<sup>(٢)</sup> — صاحب أخلاط — فإنه وثب عليه جماعةٌ من الباطنية فقتلوه رابع عشر جمادى الأولى من السنة .

---

(١) الأصل : • تل مورن ، ، وك : • تل موزر ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعته : ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنه بلد قديم بين رأس عين وسروج .  
(٢) هو سيف الدين بكتمر مملوك ظهير الدين إبراهيم ، ولي الحكم في خلاط في ربيع الثاني سنة ٥٨١ هـ إلى أن قتل في رابع عشر جمادى الأولى سنة ٥٨٩ هـ ، خلفه بدر الدين آقنقر بن سكيان . انظر : ( زامباور : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ ) .

ثم رحل الملك العادل في منتصف رجب إلى الرقة فملكها في العشرين منه ،  
ثم رحل إلى الخابور فملكه ، ثم توجه إلى نصيبين فنزل ظاهرها ، وأتته رسالُ  
عماد الدين — صاحب سنجار — يطالب منه الصلح .

## ذكر وفاة

عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل

ولما رجع عز الدين<sup>(١)</sup> إلى الموصل ، تزايد به المرض إلى أن توفي في السابع  
والعشرين من شعبان من هذه السنة ، فكانت مدة ما بين وفاته ووفاته السلطان  
الملك الناصر نصف سنة ، وكانت مدة ملكه للموصل ثلاث عشرة سنة  
وستة أشهر .

## ذكر صفته وسيرته - رحمه الله -

(٦ ب) كان أسمر مليح الوجه ، حسن اللحية ، خفيف العارضين ؛  
مكي ابن الأثير عن أبيه : أن عز الدين كان أشبه الناس بجده الشهيد  
عماد الدين زنكي ابن آق سنقر .

قال : « وكان لئب الجانب ، كريم الأخلاق ، كثير العطاء ، غزير  
البذل ، شديد الحياء ، لم يحدث أحداً قط إلا وهو مطرق . وكان رقيق القلب ،  
كثير الرحمة لرعيته » .

قال : « وحكى لي أخى مجد الدين أبو السعادات قال : قال لي يوماً :

(١) انظر خبر مرضه ووفاته وترجمته في : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠ )  
وانظر أيضاً . ( ابن خلكان . الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ - ٢٩٦ ) .

ما نمت البارحة إلى سَحَر ، فقلنا له : ما سببُ ذلك ؟ قال : كنت سمعتُ أن ابن فلان مريض — وذكر إنساناً بيّاعاً<sup>(١)</sup> بالموصل — فسمعت البارحة صوت مَآتم ، فظننت أنه توفي ، فضاقت صدري ؛ وبلغني أنه ليس لأبويه غيره ، فشققتُ ذلك على ، وقيمتُ من الفراش إلى أطراف السطح لئلي أعلمُ مَنْ هو الميت ، فطال الأمر على إلى الثالث الآخر من الليل ، ثم قلت : لِمَ أعذبُ نفسي ؟ فأرسلت خادماً ففتح أبواب الدار ، وأرسل من الأجناد مَنْ يستعلم مَنْ هو الميت ، فعاد وذكر شخصاً لم أعرفه ، وحينئذ نمت .

وهذا من آتم ما يكون من الشفقة ، إذ حصل له هذا القلق العظيم على رجل من رعيته ليس له معه تقدم صحبة ولا خدمة .

**قال :** « وكان ديناً خيراً ، ابنتي بجوارد مسجداً ، فكان يخرج إليه ويصلي فيه . »

وكان عادلاً ، فمما روى ابن الأثير من عدله :

« أنه كان بالموصل إنسان من أعيان الدولة ، وكان يتولى ديوان الخاتون بنت حسام الدين تمرتاش<sup>(٢)</sup> ابن إيلغازي بن أرتق — وهي أم عز الدين — ولذلك الإنسان بها جاهٌ عظيم ، وكانت له قرية تجاور قرية لرجل معجمي مقيم بالموصل ، فتعدى في حدود قرية المعجمي ، وأخذ شيئاً من أرضه ، وطال النزاع بينه وبين المعجمي ، فلم ينتصف منه ، فاتفق أنه ورد إلى الموصل واعظاً ، فأحضره عز الدين مسعود — رحمه الله — وأمره أن يجلس للوعظ في دار الملكة ، وحضر عز الدين ، وتقدم بأن لا يجيب

(١) الأصل : د بيما ، وما هنا قراءة ترجيحية .

(٢) حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي الأرتقي ، وولي الحكم في مازدين سنة ٥١٦ هـ إلى سنة ٥٤٧ هـ حيث خلفه والده نجم الدين أبي ، أما الخاتون ابنته ووالدة عز الدين مسعود فاسمها فلانة خاتون . انظر : ( زامباور : المرجع السابق ، ص ٣٤٥ — ٣٤٧ ) .

أحدٌ ، فاجتمع عالمٌ كثير ، فتكلم ذلك الواعظ ، فقام ذلك العجمي وصاح واستغاث وبيده قصة يشكو فيها حاله ، فأخذت منه وأمر بالجلوس إلى أن يفرغ المجلس . فلما فرغ المجلس ، وقف عز الدين على قصته ، وأحضر القاضي (١٧) وتقدم عليه بأن يحكم بين العجمي وخصمه ، فحكم ، فظهر الحق بيد العجمي ، وأسجل القاضي على نفسه في المجلس وأشهد عليه ، وسلم إلى العجمي حقه ، وأسخط عز الدين والدته في اتباع الحق .

وأوقف عز الدين أوقافاً حسنة منها المدرسة<sup>(١)</sup> المعروفة به بالموصل بباب دار الملك للفريقين : الحنفية والشافعية ، ورتب فيها الفواكه والحلواء والدعوات في المواسم والأعياد ، وشيخ الوقيد، وغير ذلك .

## ذكر استيلاء نور الدين أرسلان شاه

ابن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر

### على الموصل

كان عز الدين — رحمه الله — لما رجع مريضاً ووصل إلى دُنَيْسِر ، أوصى بالملك بعده لولده نور الدين أرسلان شاه ، وجعل القيم بأمره مجاهد الدين

---

(١) سميت « المدرسة الغزية » نسبة إلى عز الدين مسعود ، انظر عنها : ( ابن الأثير : الباهر ، ص ٣٤٥ ، والكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣ ) وقد زار بن خلكان هذه المدرسة ووصفها عند كلامه عن عز الدين مسعود بقوله : « وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ، وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية ، فدفن في هذه المدرسة في تربة في داخلها — رحمه الله — ، ورأيت المدرسة والتربة وهي من أحسن المدارس والترب ، ومدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه في قبالتها ، وبينها ساحة كبيرة ، ، هذا ولم يبق من المدرسة الغزية حتى اليوم سوى غرفة واحدة مربعة الشكل فيها مرقد الإمام عبد الرحمن ، وفوق الغرفة قبة مثمثة الشكل كالقباب التي بنيت في الموصل في القرنين السابع والثامن للهجرة ، وقد وصف المدرسة وهذه الحجرة والمحراب وما بهما من نقوش أثرية الأستاذ المحقق مؤرخ الموصل سعيد الديوه جي في كتابه سالف الذكر : ( الموصل في العهد الاتابكي ، ص ١٤١ — ١٤٢ )

قايماز ، فلما وصل إلى الموصل وهو مريض ، أرسل إليه أخوه<sup>(١)</sup> شرف الدين هندو أمير أميران بن مودود يطلب أن يجعل الملك له بعده ، وأرسلت والدته الخاتون ابنة حسام الدين تمر تاش — صاحب ما ردين — في المعنى ، وبالغت في الطلب لولدها شرف الدين ، وجمعا جموعا ، وجنّدا أجنادا ، وقال شرف الدين : « إن ملكني أخى الموصل بعده وإلا ثرت في البلد وأخذته قهراً ، فإن عجزت سيرت إلى الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب » ، وأرعد وأبرق .

وكان عمر نور الدين أرسلان شاه يومئذ عشرين سنة ، وكان الملك العادل يومئذ نازلا<sup>(٢)</sup> بنصيبين ، فلهذا قوى جنان شرف الدين ، وظن أن أخاه عز الدين يعهد إليه بالملك إذ هو كبير البيت ليردّ الملك العادل . وقال عز الدين لمجاهد الدين :

« حلف الناس لولدي نور الدين ، فإني أخاف أن أموت وليس لكم ملك ، والملك العادل في البلاد ، وأخاف أن يحدث ضرراً لا يمكن تلافيه » .

فتوقف مجاهد الدين في ذلك خوفاً من الفتنة .

قال ابن الأثير :

« ثم أرسل نور الدين أرسلان شاه إلى أخى مجد الدين مع خادم والده — وهو أمين الدين يمين — يطلب منه أن يشير على مجاهد الدين قايماز بتحليف الناس وترك التواني فيه ، ووعدته الزيادة والإقطاع وتمليك القرايا ، وأرسل معه خاتماً » .

قال : « فردّ أخى مجد الدين الخاتم وقال : خاتم المولى إنما يعطى على بلاد ،

(١) (ك) : « أخيه » ، وما هنا هو الصحيح .

(٢) (ك) : « نازل » ، وما هنا هو الصحيح .

وأما هذا الأمر فهو أيسر من أن يُؤخذَ عليه خاتم ، والذي رسم به فأنا مشدود الوسط فيه ، والمولى لا يشكرني على هذا ، فأني أفعله خدمةً لوالده الذي أنا في خدمته ، إذ هو مراده ، ولو أراد غيره لا تَبَعْتُهُ ولم يبدُ مني إلا ما يوافق غرضه والمصلحة له ولدولته ، وأنا أشكر الله تعالى حيث كانت إرادةُ والده موافقة لإرادته ، فإذا خدمتُ خدمةً وافقتُ الغرضين ، وأما ما وعدته من إنعام وزيادة فليس لي رغبة في شيء منه ، فإن لي من نعمته ما يفضل عني .

ثم ركب مجد الدين من وقته ، واجتمع بمجاهد الدين قايمار بالقلعة فرآه مفكراً ، وشكا إليه مجاهد الدين وقال :

« هذا شرف الدين يريد الملك لنفسه ، والمولى عز الدين يريد له لولده ، والملك العادل بنصيبين ، والفتنة قد رفعت رأسها » .

وبينا هما في الحديث ، وإذا رسول قد جاء من عند عز الدين يقول لمجاهد الدين :

« قد ضجرت مما أقول لك في تحليف الناس لولدي ، وأنت تهمل الأمر ، والعدو بالقرب منكم ، وأتم بغير سلطان ، وأنا<sup>(١)</sup> فما أظن أني أعيش يوماً آخر ، فما تنتظر ؟ » .

فضجر مجاهد الدين ، وأعاد ما كان يقول لمجد الدين ، فقال له مجد الدين :  
« أنت تفعل هذا بنفسك والدولة معك ، ولو شئت لم يكن منه شيء ؛ والرأي أن تأمر بإحضار الأمراء وأر باب المناصب والمقدمين وأعيان البلد وتحلفهم لولده كما يريد ، ومهما بقينا على هذه الحال وليس لنا سلطان لا نزال في ضداع مع شرف الدين » .

(١) (ك) . د . داني .



فاستدعى مجاهدُ الدين الجماعةَ ، وكتب نسخَ اليمين ، وحلّف الجماعةَ بمقتضاها ؛  
ولما سمع الذين اجتمعوا مع شرف الدين ذلك تفرقوا عنه ، فحينئذ بعث شرفُ الدين  
إلى مجاهد الدين يعاتبه لكونه حلّفَ الناسَ قبْلَهُ ، وقال : « أنا أردت أن أخدم  
المولى نور الدين وأتولى القيامَ بأمره » .

ثم توفي عز الدين — رحمه الله — وأركب مجاهدُ الدين نورَ الدين في موكب  
( ١٨ ) السلطنة ، ومُحلت السناجق<sup>(١)</sup> على رأسه ، ومشى مجاهدُ الدين في ركابه  
راجلا وهو يحمل الفاشية<sup>(٢)</sup> ؛ واستقر الملكُ بالموصل وبلادها .



---

(١) السناجق (ج : سناجق) لفظ تركي كان يطلق أصلا على الرمح ، ثم أطلق على الراية  
التي تربط به ، وكانت السناجق تحمل بين يدي السلطان في مواكبه .  
(٢) الفاشية هي السرج أو الغطاء المزركش الذي يوضع على ظهر الفرس فوق البرذعة ،  
وكان أمراء الأتابكة ثم سلاطين الأيوبيين والمماليك بعدهم يخرجون في المواكب وبين أيديهم  
الفاشية ، وقد وصفها ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٧ ) بأنها سرج من أديم مخروزة  
بالذهب ، يحالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب ، تحمل بين يديه ( السلطان ) عند الركوب  
في المواكب الخفلة ، كالميادين والأعماد ونحوها ، يحملها أحد الركاب دارية ، رافعا لها على يديه  
يلفتها يمينا وشمالا .. إلخ . .

## ودخلت سنة تسعين وخمسة :

والملكُ العادلُ سيفُ الدين أبو بكر بن أيوب بالبلاد الشرقية ، وقد استقر ملكه بها . ورجعت النجدُ إلى بلادها ، واستحكمت الوحشةُ بين الأخوين : الملك العزيز والملك الأفضل ، واتفق رأيُ الأمراء بمصر على أن تكون المملكة مجتمعة للملك العزيز عماد الدين عثمان ، وقالوا : « هو أولى أولاد السلطان بذلك ، إذ هو المحيي لِسُنَّةِ والده في الشجاعة والكرم » ؛ وأشاروا على الملك العزيز بالتوجه إلى الشام لتجتمع له الملكتان ، وتتنظم ممالكُ والده في سلكه ، فبرز إلى البركة<sup>(١)</sup> ، وبذل الأموال ، واستخدم الرجال ، وبلغ ذلك الملك الأفضل ، فاشتد خوفه .

وكان من جملة الأسباب الباعثة الملك العزيز على الحركة أن ثغر جبيل — وهو من جملة الفتوح الصلاحية — وكان مستحفظه رجلاً كردياً متمسكاً ، فأرغبه الفرنج ، وبدلوا له مالا ، فسلم الثغر إليهم ، فظهر الضعفُ عن استخلاصه ، وخرج الملكُ الأفضل وخيمَ على البقاع ليستخلصه ، فتعدَّر ذلك عليه ، فقالت الأمراء للملك العزيز : « توانيتَ ، فطُرقت<sup>(٢)</sup> البلادُ واستولى عليها الفرنج » ، فحينئذ صمم على الحركة ، وخرج بمضاربه وجحافله لقصده الشام .

(١) المقصود بها بركة الجب ، أو بركة الحاج ، وقد عرفها ( المقرئى : الخطاط ، ج ٣ ص ٢٦٥ - ٢٦٧ ) بقوله : « هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد منها ، عرفت أولاً بحج عميرة ، ثم قيل لها أرض الجب ، وعرفت اليوم بركة الحاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة ، وعند عودهم .. إلخ » .  
(٢) ( ك ) : « إن أنت توانيت تطرقت البلاد ، والتعبير هنا أسلم » .

## ذكر مفارقة

### الأمير صارم الدين قايماز النجمي الملك الأفضل

كان الأمير صارم الدين قايماز النجمي من أكبر أمراء الدولة الصلاحية ، وهو مملوكٌ نجم الدين أيوب بن شاذي والد الملوك ، فاستوحش من الملك الأفضل لإِعْرَاضِ وَجَدَهُ مِنْهُ ، فمضى مغاضباً إلى إقطاعه بالسواد ، فسيراً إليه الملكُ الأفضل رسولاً يستعطفه ويسترضيه ، فأتاه الرسولُ ، وخان في الرسالة ، وسوّل له العصيانَ وَحَمَّاهُ عَلَيْهِ ، وأوهمه أنه إنما قال ذلك نُصْحاً لَهُ ، وما كان قصدُ الرسولِ إلا إبعاده ، فازدادت بذلك وحشةُ صارم الدين ، ثم عاد الرسولُ من عنده (٨ ب) وبلغَ الملكُ الأفضل عنه ما أوحشه ، ثم سألَه عنه بأن قال : « الآن ملكتَ قيادَ مُلْكِكَ ، وخلصتَ من تحكّمه ، وغنمتَ إقطاعه ، فأنت تعطيه لأضعاف رجاله » .

وكان مقصود هذا القائل أن يفرد بالملك<sup>(١)</sup> الأفضل من غير مزاحم ، ثم انحاز صارم الدين إلى الملك العزيز وصار من جملة أصحابه .

ولما تحتمق الملكُ الأفضل أن الملكَ العزيزَ قاصده ، مال إلى مرضاته وقال : « إن كان قصدُ أخي من محاربتى أن تكون الخطبة والسكة باسمه فأنا أجيب إلى ذلك وأتبعُ رضاه » ، فأنكر عليه أصحابه — وخصوصاً وزيره ضياء الدين ابن الأثير — وقالوا له : « الله ، الله ، لا يقوم هذا بخاطرك ، وابدل ما عندك من الأموال وقوّبها عسا كرك ، ولا تدخل تحت الضيم ، ونحن بين يديك كما تحب ، وأنت الأكبر من أولاد السلطان ، وأولى منه بالخطبة والسكة » .

(١) ك : « أن يفرد بالملك الأفضل » .

فقال :

« أعرف هذا الذي تقولون ، لكنني لا أؤثر الفتنة وأحبُّ سلامة الإسلام بانتظام الصلح بيني وبين أخي » .

قال عماد الدين الطنب — رحمه الله — :

قلت للملك الأفضل :

« دعني أكتب إلى أخيك وأستعطفه وأتلف له ، وأنا أعلم أنه لا يردُّ قلبي بالسيف ، وأنه يروقه براعتي ، ويصني إلى قولي ، وإذا أهديتُ له نصيحةً صحيحةً قبلها مني » .

فقال له نصحاؤه :

« هذا يوالى أخاك في هواه لا في هواك ، فأعرض عن هذا وخذ في حديث غيره ، فما عندنا سوى الإباء ، ولا اعتدال مع الاعتداء<sup>(١)</sup> ، وأين النخوة والحمية ، والنفوس الأبية ، وما هذه الرقة والرِّكَّة ، ولنا الشوكة والسكَّة ، ونحن عبيدك وخدمك ، ونطرح نفوسنا تحت قدمك ، فإياك أن تُعرَف إلا بالجد والعزيمة الصادقة » .

فأصغى إلى قولهم » .

## ذكر خروج

الملك الأفضل من دمشق لمحاربة أخيه الملك العزيز

ثم خرج الملك الأفضل بعساكره ، ونزل برأس الماء ، ووصل إليه رسول أخيه الملك الظاهر — صاحب حلب — بالمظاهرة والمؤازرة ، ووعدته بالإنجاد

(١) (ك) : « الأعداء » .

على الملك العزيز، وشرط عليه أن لا يُبرم أمراً ولا يحله إلا بموافقته ، وأن تكون  
كلمتهما واحدة ( ١٩ ) ، فوقع الاتفاق بينه وبين أخيه الملك الظاهر على ذلك ،  
وحلف كل منهما لصاحبه بالمعاضدة والمواقفة .

وكان الملك الأفضل قبل ذلك قد سَيرَ إلى أخيه الملك العزيز رسولا يسأله  
عن سبب خروجه إلى الشام ، فلم يُصرِّح له الملكُ العزيز بالجواب ومغلطه .

ثم سَيرَ الملكُ الأفضل رسولا إلى عمه الملك العادل — وهو بالشرق كما  
ذكرنا — يستنجده ويخبره بقصد أخيه له ، ويسأله أن يعاونه عليه ، فأبطأ عليه  
الجواب ، فسَيرَ الأمير عزَّ الدين بن الزنجبيلي<sup>(١)</sup> إليه رسولا على نجيب ليسرع  
وصوله إليه ، وأرسل رسالا أيضاً إلى الملك المنصور — صاحب -إاة- ، والملك  
المجاهد — صاحب حمص- ، والملك الأجد — صاحب بعلبك- ، يستنجد بهم ،  
فوردت رُسائهم كلهم إليه بأنهم على عزم نصرته ومساعدته ، وأنهم لا يتأخرون  
عن الوصول إليه ، وذلك في أوائل جمادى الآخرة من هذه السنة .

## ذكر وصول الملك العزيز إلى الشام

### ورجوع الملك الأفضل إلى دمشق

ومنازلة الملك العزيز لها

رحل الملك العزيز من الديار المصرية في العساكر المتوافرة من الصلاحية  
والأسدية والأكراد وغيرهم .

---

(١) الأصل : د الزنجبيلي ، ، والزنجبيلي نسبة إلى زنجبيلة قرية من قرى دمشق ، وقد مر  
في ( الجزء الثاني من هذا الكتاب ، ص ١٠٣ ، هامش ١ ) ذكر للأمير عز الدين أبي عمرو  
عثمان بن علي الزنجبيلي الذي كان أميراً من أمراء الأيوبيين باليمن ثم غضب عليه سيف الإسلام  
طغتكين فماد إلى دمشق وتوفي بها سنة ٥٨٣ هـ ، ولا أحب أنه هو المقصود هنا، فهذه أحداث  
سنة ٥٩٠ هـ .

وبلغ الملك الأفضل قربُ الملك العزيز ونزوله بالقصير من الغور ، والملك نازلٌ بالفوار ، فضاق ذرعه ، وكرَّ راجعاً إلى رأس الماء ، فلم يشعر إلا بمقدمة العساكر المصرية قد خالطت ساقته وكادوا يكبسونه ، فولى منهزماً بمن معه إلى دمشق ، ودخاها يوم الجمعة لخمس مضيئ من جمادى الآخرة .

وغد ذلك اليوم وصل الملك العزيز إلى الكسوة في قوة ظاهرة ، ثم رحل من الكسوة يوم الأحد ونازل دمشق ؛ وكان الملك الأفضل قد استحلف أهل البلد وأنفق فيهم ، وخلق على مقدمي الحمال ، ونصب آلات القتال على الأسوار .

### ذكر وصول الملوك إلى دمشق

ثم وصل الملك العادل سيف الدين — رحمه الله — إلى دمشق ، ووصل الملك الظاهر — صاحب حلب — ، والملك المنصور — صاحب حماة — ، والملك المجاهد — صاحب حمص — ، والملك الأجد — صاحب بعلبك — ، ودخلوا دمشق ونزلوا بها .

### (ب) ذكر اجتماع الملك العادل بابن أخيه

#### الملك العزيز ووقوع الاتفاق

ولما استقر الملك العادل بدمشق ، سیر إلى ابن أخيه الملك العزيز يشفع له في الملك الأفضل ويسأله الاجتماع به ، فواعده الاجتماع بصحراء<sup>(١)</sup> المزنة ، فركب الملك العادل والملك العزيز واجتمعا بها راكبين ، وسأل الملك العادل الملك العزيز أن يصالح أخاه ويعود ، فقال له الملك العزيز :

(١) (ك) : « بصحن المزنة » .

« أنا داخل في رضاك ، وأى شيء أمرتني به امتثلته : وأقبل كل شيء  
تشير به عليّ ، وألتزم كل شرطٍ تشترطه ، وأنت عمنا وشفقتك تثماننا » .

فقال له الملك العادل :

« نَفْسُ الْآنِ الْخُلُقَ عَنِ الْبَلَدِ <sup>(١)</sup> » .

وكان البلد قد ضويق مضايقةً شديدة ، وقُطعت أنهاره وثماره ، وطارت  
البركة من بساتينه ، وكان ذلك في أيام المشمش وزمان إقبال الثمار بدمشق ،  
فقبل الملك العزيز ما أشار به عمه الملك العادل ، وتأخر إلى صوب داريا والأعوج .

ثم بعث الأمير نجر الدين جيهار كس — أستاذ داره ، وهو أجل الأمراء  
الصلاحية وأمثابهم — إلى عمه الملك العادل ليقرر معه قواعد الصلح على شرايط  
وقع الإتفاق عليها .

ولما تقررّت القواعد ، رحل الملك العزيز من منزله التي كان نازلاً بها <sup>(٢)</sup>  
إلى مرج الصفر فنزله ، وحصل له مرض وقع الإرجافُ عليه بسببه ، ثم عوفي  
من ذلك المرض ، وأمر بعمل نسخة لليمين جامعةً لمقترحات جميع الملوك ، حاسمة  
لمواد الخلاف ، من جملة ما تتضمن .

« أن الملك الأجد بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه ، والملك المجاهد  
أسد الدين شيركوه يكونان مؤازرين للملك الأفضل وتابعين له ، وأن الملك

---

(١) ابن واصل ينقل هنا عن رسالة « العتي والعقبى » للعماد الأصفهاني ، وقد خصها  
أبو شامة في الصفحات الأخيرة من كتاب « الروضتين » ، غير أن ابن واصل ينقل هنا عن هذه  
الرسالة أخباراً كثيرة أسقطها أبو شامة في تلخيصه .

(٢) (ك) : « من منزله التي كان نازلاً به ، وما هنا هو الصحيح .

المنصور — صاحب حماة — يكون في حيز الملك الظاهر — صاحب حلب —  
ومؤازر له .

و بعث كل من الملوك أميراً من عنده ليحضر الحلف .

قال عماد الدين الطنب :

« وندبني الملكُ الأفضلُ فيمن ندبه من الأماثل والأعيان لنكون شاهدين  
عقد<sup>(١)</sup> الحلف » .

قال : « نخرجنا من دمشق في جمعٍ جَمَّ من الرسل والشهود والأتباع  
والحنود ، وذلك ليلة السبت ثاني عشر رجب سنة تسعين وخمسمائة . ( ١١٠ )  
وأدجنا<sup>(٢)</sup> تلك الليلة ، وصبحنا الخيمَ بكرة ، وضيَّقنا النوبتيةَ — مع سعتها —  
كثرة . ولما أذن لنا الملكُ العزيز ، رفعتني واصطفاني لمشافهته ، وتناول نسخة  
اليمين وتأمأها ، وأنكر منها كلمات ، وابتكر<sup>(٣)</sup> مقترحات ، واتمس تغيير  
شروط فقال له الرسل — وأكثرتهم ترك — :  
« نحن لا نقدر على تغيير ما قرَّرَ ، وما لنا إلا أن نعود ونذكُر  
لمرسلينا الغرض » .

فقلنا لهم : « كيف نرجع بلا فائدة ، والصواب إثبات المقترح ، فإذا رجعنا  
أعلمناهم بالحال .

(١) (ك) : « شاهدين على الحلف » .

(٢) يوجد على هامش هذه الصفحة تمليك هذا نصه : « نظر في هذا التاريخ المبارك  
العبد الفقير إلى (كذا) تعالى ، وأحرجهم إلى عفوه وكرمه محمد بن المرحوم حسن غفر الله  
له ولوالديه ولمن دعاه بالتوبة والمغفرة والمسلمين أجيمن (كذا) ، آمين ، وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله و ( صحبه ) وسلم تسليماً كثيراً ، في تاريخ الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة سبع  
وسبعين وثمانمائة من الهجرة النبوية » ، انظر مقدمتنا لهذا الجزء .

(٣) (ك) : « وأنكر مقترحات » .



فقالوا للملك العزيز :

« أحضر كاتبك وعين ما تلتزمه من الشروط » .

فأشار إلى الملك العزيز وقال :

« هذا كاتب البيت ويمين الدولة ، وبقلمه يتسدد<sup>(١)</sup> هذا الخلل » .

فعلت أن ذلك يصعب على الملك الأفضل ، ويعتب على بسببه ، ولم يمكن رد كرامة الملك العزيز ، فأثبت جميع ما أملاه واشترطه ؛ ولما خرجنا من عنده ، ردّنى إليه وأجلسنى وآسنى بالحديث ، فرددت معى تاج الدين الكندى ، فأجلسته عنده معى لثلاث أفرّد بالخلوة معه ، فتظنّ بى الظنون ، ويبتذل عند الملك الأفضل قدرى المصون ، ولم يزل الملك العزيز معانف فى المفاوضة حتى قربت العشاء ، وأبطأنا عن الرسل ، وقالوا :

« ما هذا بخبر<sup>(٢)</sup> صحيح ، وما هذا إلا خبط ، أحضرنا هؤلاء الشهود معنا على العهد وهم فروع فصاروا أصولاً ، واستجدوا علينا الفضول فصولاً<sup>(٣)</sup> » .  
قال : « نخرجنا إليهم فوجدناهم يرجون بنا الظنون ، فاجتمعنا معهم على المشاورة »  
فقالوا : « لا يمكننا القعود ولا بد من سرعة العود » .

فعدنا إلى دمشق ، فوصلتنا بكرّة الأحد والجماعة منتظرون لنا ، فأنهينا القصة ، وأعلمنا الملك الأفضل بانفرادنا بالملك العزيز ، فأهمّه ذلك ولم يعجبه ، وقال : « ربما ظنّ الملك العادل أن لى مقصوداً باطنياً ينافى مقصود ، وإنى إنما أرسلتكم إلى الملك العزيز برسالة باطنة تخالف الظاهر » .  
ثم اجتمع بالملك العادل ، وتقى عنه الريبة ، وأطلعه على الصورة . ونفد الملك العزيز أمناءه وأمرأه ليتولوا إنشاء العهد » .

(١) (ك) : « يند » .

(٢) الأصل : « الخبر » ، والتصحيح عن (ك ، س ، ٤٤٠) .

(٣) الأصل : « للفضول فصولاً » والتصحيح عن (ك) .

## ذكر تزوج

### الملك العزيز بابنة عمه الملك العادل

وخطب الملكُ العزيزُ ابنةَ عمِّه الملكِ العادلِ ، وندب القاضي المرتضى محمد بن ( ١٠ ب ) القاضي الجليس عبد العزيز السعدى وكيلا عنه ، وحضر قاضى القضاة محيى الدين<sup>(١)</sup> بن زكى الدين وجميعُ عدوله ، ووَكَّلَ الملكُ العادلُ القاضي محيى الدين أبا حامد بن الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون فى تزويج ابنته من ابن عمها الملك العزيز ؛ وكتب **عماد الدين الطائى** الكتابَ فى ثوبِ أطلس ، وأنشأ خطبة المقدموهى<sup>(٢)</sup> :

« الحمدُ لله الذى خلق من الماء بشرًا ، فجعله نسبًا وصِهْرًا ، وشرع النكاحَ ووضعهُ صلَّةً للأرحامِ وبرًّا ، وشدَّ به أزرًا ، ورفع به قدرًا ، وأطلع بسناء سنته فى العالمِ فجرًا ، وأجرى به أجرًا .

نحمده على أنعمه التى تجلَّتْ لعيون مجتليها بيضًا غرًّا ، وأياديه التى ملأت الأيدى حوافل غرًّا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً نتخذها يوم القيامة ذخرًا ، ونعدها يوم الفزع الأكبر جنةً وسيرًا ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف الأنبياء قدرًا ، وأسماء وأسنامهم فى الدنيا والآخرة ذِكرًا ، الذى بعثه إلى الخلق كافةً عربًا ومُجمًّا ، وبدوا وحضرًا ، وبين لهم مناهج الهدى

(١) هو قاضى القضاة محيى الدين أبو المعالى محمد بن القاضى زكى الدين على بن محمد ، ولد بدمشق سنة ٥٥٠ هـ وكان أميراً لدى صلاح الدين ، وهو الذى اختاره ليلقى أول خطبة للجمعة فى المسجد الأقصى بعد استعادته سنة ٥٨٣ هـ ، وتوفى بدمشق فى سابع شعبان سنة ٥٩٨ هـ ، انظر ترجمته بالتفصيل فى : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ — ٣٧١ ) و ( ابن قفري بردى : النجوم ، ج ٦ ، ص ١٨١ ) .

(٢) هذا نموذج طريف خطبة عقد الزواج فى العصر الأيوبي .

إيجاباً وإباحة وندباً وحظراً ، فقال صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تكثروا ، فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة » ، وكفى بالنكاح فى تحقيق مباحاته فخراً — صلى الله عليه وعلى آله صلاةً تجمع لهم شرف الدنيا والأخرى — .

وكان من قضاء الله وقدره النكاح المسطور فى هذا الكتاب الذى فاح فى مناقش الأولياء نشرأ ، ولاح فى مشارق الآلاء يسرأ ، وجمع فى سماء المعالى للأيام والليالى شمساً وبدراً ، وأمر بأحكام عهده للدين أمراً ، وسرراً بإبرام عقده للدولة سرراً ، قرنه الله بالميامن والبركات التى تتأبد دهرأ ، وتتخذ عصرأ .

ثم قرىء كتاب الصداق ، وعقد العقد بحضور الملك الظاهر صاحب حلب .

## ذكر انتظام

### الصلح بين الملوك والحلف

ثم اجتمع الفقهاء من جانب الملوك آخر النهار ، وعملوا نسخة اليمين ، وطولوا المجلسَ بالمناظرة فيها والجدال .

قال عماد الدين :

« ولو أنهم توافقوا لوُفقُوا ، ولم يقعوا من المراء فيما وقعوا ، ولأعطوا القوسَ باريها ، وجرت القضية ( ١١١ ) أحسن مجاريها ، وكنت حررتُ نسخة يمينٍ يُعجز نسخها ، ويُبعدُ بعد لزوم عقدها فسُخِيا ، لكنهم اختلفوا ولم يتفقوا ، وولدوا من ذلك الاختلاف وفاقاً ، وهيهات أن يتفق الضدان ، ويجمع الفرقدان ، فحرروا يميناً فى الفاظها حنثها ، وأبرموا نسخة فى معانيها نقضها ، لتعليق عقودها على شروطٍ يمتنع وجودها » .

## ذكر خروج

### الملوك لوداع الملك العزيز

وسفره إلى الديار المصرية

ولما كان يوم الجمعة مستهل شعبان من هذه السنة ، خرج الملكُ الظاهر

غازي — صاحب حلب — لوداع أخيه الملك العزيز .

قال عماد الدين الطائب :

« وكنت خرجتُ في خدمة الملك العادل ، فلما ظهر له موكبُ الملك الظاهر ، تأخر وعاد ، فصحبتُ الملكَ الظاهرَ ، وسرتُ في عراضه ، فأشار عليّ بالسبق أحدُ حبابه ، فسقتُ وسبقتُ ، فلقيتُ الملكَ العزيزَ وقد ركب لتلقي أخيه ، فوقف لي ، وأبدى لي وجهَ البشاشة<sup>(١)</sup> ، وهمتُ بالنزول فأبى ، وهويتُ أقبلُ يده فجذبها ، وأحلى مساءلته ومسايرته وأعذبها ، وعدتُ معه وأنا صاحبه ومجاوره ومحادثه ، إلى أن لقي أخاه الملك الظاهر ورجع به إلى سرادقه ، فنزلا ويده في يده ، وجلس الملك العزيز والملك الظاهر إلى جانبه ، وثأقيتُ السيدين ، وناقتُ القمرين ، ثم أذن للخواص والأمرء والأعيان فدخلوا ، ومُدَّ الإخوانُ فأكلوا ، ثم تفرق المللكان الأخوان بعد أن أهدى كلُّ منهما للآخر أنواع الهدايا ، ثم خرج الملك العادل لوداع الملك العزيز في خواصه ، ثم خرج الملك الأفضل فودَّع أخاه — وهو آخر من خرج — ولم يبق من الأكابر والملوك إلا من ودَّعه ، ثم رحل الملك العزيز من مرج الصُّفر ثالث شعبان ، وتوجه إلى الديار المصرية بعساكره . »

(١) هذه معلومات هامة وطريفة عن علاقة العماد السكائب بملوك بني أيوب .

## ذكر رجوع الملوك إلى بلادهم

ولما كان يوم الأربعاء ثالث عشر شعبان ، عمل الملك الأفضل بدمشق دعوة حضر فيها عمه الملك العادل ، وأخوه الملك الظاهر ، وجميع الملوك والأمراء والأكابر .

وفي يوم الخميس رابع عشر شعبان ، رحل الملك الظاهر إلى حلب ( ١١ب ) وتفرق الملوك إلى بلادهم ، وأقام الملك العادل بدمشق إلى ليلة الأحد تاسع شهر رمضان ورحل إلى بلاد الشرق .

## ذكر المتجدد

من الحوادث في هذه السنة بعد ذلك

قال عماد الدين الطائب :

« لما اتسع الضيق ، وأبتلع الريق ، دخلت على الملك الأفضل على العادة ، وهو جالس في وساد السيادة ، وتحدثنا في الحوادث ، وحمدنا الله تعالى على حل لواء اللأواء<sup>(١)</sup> ، فقال لي الملك الأفضل : « قد نظمت أبياتاً أكتبها إلى أخي الملك العزيز في استعطافه واستالته » ، وقال : « كنت فارقت أخي منذ تسع سنين وما التقينا إلا في هذه السنة » . وأنشدني في المعنى لنفسه :

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً مِنْ بَعْدِ تِسْعٍ تَقَضَّتْ بِالتَّفَرُّقِ مِنْ سِنِينَ

(١) الأصل : الأواء ، والتصحيح عن (ك) ، والألواء : الشدة .

وَعَضَّ الدَّهْرُ عَنْهَا طَرْفَ غَدْرِ      مَسَافَةَ قُرْبِ طَرْفٍ (١) مِنْ جَبِينِ  
 وَعَادَ إِلَى سَجِيَّتِهِ فَأَجْرَى      بِنَفْرَقَتِنَا الْعَيْونَ مِنْ الْعَيْونِ  
 فَوَيْحَ الدَّهْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِوَضْلِ      يُعِيدُ بِهِ الْهَجْوَعَ إِلَى الْجُفُونِ  
 فِرَاقًا ثُمَّ يُعَقِبُهُ بَيِّنٍ      يُعِيدُ إِلَى الْحِشَاءِ عَدَمَ الشُّكُونِ  
 وَلَا يُبْدِي جُيُوشَ الْقُرْبِ حَتَّى      يُرْتَّبُ جَيْشَ بَعْدِ فِي الْكَمِينِ  
 وَلَا يُدْنِي مَحَلِّي مِنْكَ إِلَّا      إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ  
 فَلَيْتَ الدَّهْرُ يَسْمَحُ لِي بِأُخْرَى      وَلَوْ أَمْضَى بِهَا حُكْمَ الْمُنُونِ

فقلت : « لله دَرَكٌ ، ما أبدع هذا المعنى ، وألطف هذه الطريقة ، وأكرم  
 هذه السجية الكريمة !! فكانت أخاك بما فيه استعطاف واستطاف ، فما يجرى  
 منه بعد هذا خلاف » .

قلت (٢) : كان الملك الأفضل رحمه الله فاضلاً متأدباً ينظم الشعر الجيد ،  
 وسأذكر بعد ذلك شيئاً من شعره في موضعه . لكنه كان قليل السعادة ،  
 ضعيف الآراء .

قال عماد الدين :

« ولو ترك وفطنته الذكيّة ، لجرت الأمور على السداد ، لكن أصحابه  
 وجلساؤه أفسدوا أحواله ، ورموا أكابر أمرائه بالمكاتبه والخيانة ، فتمكنت  
 الوحشة في قابه وقلوب ( ١٢ : ١ ) أمرائه ، وقالوا له : « أنت ولي عبد السلطان  
 — رحمه الله — والأكبر من أولاده ، وأحقُّ بالملك من أخوتك » ، وقصدوا

(١) في ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ) : « قرب عين » .

(٢) المتحدث هنا هو ابن واصل مؤلف الكتاب .

تشتيت الشمل الناصري ، وتشعيث البيت السلطاني ، فتفرّق عن الملك الأفضل كبراه دولته ، ففارقه الأمير عز الدين أسامة — صاحب عجلون وكوكب — وهو من أجلاء الأمراء الصلاحية ، فإنه لما رأى من الأحوال مالا يعجبه فارق الأفضل وتوجه إلى الملك العزيز ، ففرح بوصوله إليه وأكرمه غاية<sup>(١)</sup> الإكرام ، ولما استقر عز الدين أسامة عند الملك العزيز أخذ في تحريضه على الملك الأفضل ، وتقوية عزمه على قصده وأخذ دمشق منه ، وقال له : « إن لم تنصر الدولة الصلاحية خذلت ، وإن لم تصنها ابتذلت ، وأخوك [الملك الأفضل]<sup>(٢)</sup> قد غاب على اختياره وحكم عليه وزيره الضياء الجزري ، وقد أفسد أحوال الدولة ، فهو يتصرف فيها برأيه الفاسد ، ويحمل أخاك على مقاطعتك ومباينتك ، فإن أغفيت أغفلت ، وإن أمهلت أمهلت ، وإن لنت غلظوا . وإن نمت تيقظوا ، ولا تلتزم باليمين فإن من شرطها صفو الوداد وصحة النية ، ولم يوجد ذلك ، فحنثهم في أيمانهم قد تحقق ، وبرئت أنت من العهدة ، فاقصد البلاد فإنها في يدك قبل أن يحصل للدولة من الفساد مالا يمكن تلافيه » .

ثم فارق الملك الأفضل الأمير شمس الدين بن السلار — وهو من أكابر الدولة الصلاحية<sup>(٣)</sup> — وتوجه إلى الملك العزيز ، فساعد عز الدين أسامة على التحريض على الملك الأفضل ، وتقوية عزم الملك العزيز على قصده .

ثم وصل إلى الملك العزيز القاضي محيي الدين بن الشيخ شرف الدين

---

(١) نسخة (س) بها خروم كثيرة كما سبق أن أوضحنا في الجريئين السابقين ، والصفحات الماضية من هذا المجلد كلها لا مقابل لها في (س) ، وبهذا اللفظ تتقابل مع نص نسخة (س) في صفحة ١١٣ منها ، وسنعمل على مقابلة الأصل على هذه النسخة كما وجدنا للأصل مقابلا بها .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٣) هذه اللفظة ساقطة من (س) .

ابن أبي عسرون ، فاحترمه الملك العزيز وولاه القضاء بالديار المصرية ، وضم إليه النظر في أوقافها .

وأقبل الملك الأفضل بدمشق على القصف والشرب وسماع الأغاني والأوتار ليله ونهاره ، وأشاع ندماءه أن عمه الملك العادل — لما كان عنده — حسن له ذلك ورخص له فيه ، وأنه حضر عنده ليلة وهو في شربه ولهوه ، فجلس وسمع الغناء ، واستحسن المجلس واستطاب ما هو فيه وندماؤه ، وقال للملك الأفضل : « أي حاجة بك إلى التكمم ، اعان بما أنت فيه وافعله ( ١٢ ب ) ظاهراً ، فلا خير في اللذات من دونها سترٌ » ، فقبل وصية عمه وتظاهر بلذاته ، وصرف إليها سائر أوقاته ، وفوض أمر مملكته<sup>(١)</sup> إلى وزيره صياء الدين بن الأثير يدبرها برأيه الفاسد ، وبقي الأمر على ذلك مدة .

ثم إن الملك الأفضل أصبح يوماً تائباً من غير سبب يُعلم<sup>(٢)</sup> ، وأزال المنكرات ، وأمر بإراقة الخمر ، وبضرب آنية الشرب دراهم ودنانير في دار الضرب ، وأقبل على الزهد والعبادة ، ولبس خشن الثياب<sup>(٣)</sup> ، وشرع في نسخ مصحف بيده ، واتخذ لنفسه مسجداً يخلوفيه لعبادة ربه تعالى ، وواظب على الصيام في أكثر الأوقات ، وجالس الفقراء .

(١) (س) : . الملكة . .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (س) .

(٣) (س) : . ولبس ثياب القطن . .



## ودخلت سنة إحدى وتسعين وخمسة

ووردت الأخبار في أولها أن الملك العزيز على عزم الخروج إلى الشام بعساكره ، فأشار العقلاء من الناس على الملك الأفضل بمكاتبة أخيه الملك العزيز وملاطفته واسترضائه ومصافاته ، ولو فعل لصاح حاله ، واستمر ملكه ، فإن أخاه الملك العزيز كان يُقنع أن يقيم الملك الأفضل الخطبة والسكة بدمشق له ، إذ هو صاحب الديار المصرية ، وعنده معظم العساكر الصلاحية ، ولو فعل ذلك الملك الأفضل وانقاد إلى أخيه الملك العزيز لما عارضه الملك العزيز في دمشق ، ولأبقاها عليه ، ولم يتمكن الملك العادل من الاستيلاء على ممالك أولاد أخيه ، لكن ترك رأى العقلاء ، وقبل ما أشار به عليه وزيره ضياء الدين ابن الأثير ، فإنه أشار بأن يعتم بمعه الملك العادل ، ويلتجىء إليه ويستجير به ، ويستنجد به على أخيه ، وكان هذا من فاسد<sup>(١)</sup> الرأي ، فإنه أدى به<sup>(٢)</sup> إلى ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

## ذكر توجه

### الملك الأفضل إلى الشرق مستنجداً بالملك العادل<sup>(٣)</sup>

ولما تواترت الأخبار إلى الملك الأفضل بأن أخاه<sup>(٤)</sup> الملك العزيز على عزم الخروج إلى الشام ، وأن مقصده إقامة الخطبة والسكة باسمه ، وأن الجميع ( ١٣ ) يكونون<sup>(٥)</sup> تحت حكمه ، اضطرب لذلك وانزعج له .

(١) (س) : د من أفسد الرأي .

(٢) هذه الجملة غير موجودة في (س) .

(٣) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٤) (س) : د أخيه ، وما هنا هو الصحيح .

(٥) (س) : د يكون .

### قال عماد الدين الطائبي :

« خطب<sup>(١)</sup> الأفضل الذُّعْرُ ، وذَعْرَه الخُطْبُ ، وقال : « ما أصدق ذلك عن أخي وإذا أتى من مصر أخي ، فَمَنْ مُصْرِحِي » ، قال : « فقلنا له : راسله وجاماه ، واستسغفه واستعطفه ، وتقرب إليه وقاربه ، ولعله يعتبك فعاتبه ، ولا تتعلق بمن عهد<sup>(٢)</sup> يهبي ، وتصرفه على ما يشتهي لا ما تشتهي ، فالأخ أولى بالمساعفة والمساعدة ، وما يطاب إلا إقامة الخطبة له ، فأجبه إلى ذلك ، ولا تضايقه فيه ولا تنافسه » .

قال : « فكاد يصغى إلى هذا النصيح ، فلما خلا به وزيره الضياء وأصحابه ، حرّفوه عن ذلك كله ، وحسّنوا له أنه لا ينبغي له العُدول عن عمّه الملك العادل ، وأنه ينبغي له أن يرحل إليه مستجيراً به وماتجئاً إليه ، فقبل رأيهم ، وبرز إلى القصر يوم الثلاثاء رابع شهر جمادى الأولى من هذه السنة ، ثم توجه إلى الشرق ، فلقية الملك العادل بصفين — وقد كان نازلاً بالرقّة — فنزلاً بالخميم بصفين ، وقال له الملك الأفضل : « أنت عمي ومقام والدي ، وبقوة مساعدتك يقوى ساعدي ، ومع إقامتك عندي بدمشق لا يقدم على الملك العزيز » ؛ وسأله وتضرع إليه أن يسير إلى دمشق ، وأحّ عليه في المسألة ، فأجابه الملك العادل إلى ذلك ، فرحل الملك العادل من صفين متوجهاً إلى دمشق مستهل جمادى الآخرة في عساكره ، ودخلها تاسع جمادى الآخرة واستقر بها<sup>(٣)</sup> .

(١) عند هذا اللفظ تنتهي ص ١١٣ ب من نسخة (س) ، ويضطرب النص هناك بعد

ذلك فتقطع المقابلة بين النصين .

(٢) (ك) : عقده .

(٣) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .

## ذكر توجه

### الملك الأفضل إلى أخيه الملك الظاهر

وابن عمه الملك المنصور — صاحب حماة — واتفاقه معهما

ولما رحل الملك العادل إلى دمشق، توجه الملك الأفضل إلى حلب، فخرج إليه أخوه الملك الظاهر ملتقياً، وكان قد وقع بينهما حلف واتفاق ومراسلة تتضمن أنهما يكونان يداً<sup>(١)</sup> واحدة، ويجتمعان على حرب الملك العزيز إن قصد دمشق، وبذل الملك الأفضل للملك الظاهر جبّةً واللاذقية وأعمالها، فاستضافهما الملك الظاهر إلى ممالكه، ولما التقيا، ذكره الملك الأفضل العهد (١٣ ب) السابق وألزمه إنجاز وعده، فأجاب به إلى ذلك بشرائط اتفقا عليها، وصعد معه إلى قلعة حلب، فنزل بها ضيفاً له، ثم رحل الملك الأفضل من عنده متوجهاً إلى حماة، فلما قاربها، خرج إلى لقائه ابن عمه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المنظر، وأضافه بحماة، وتحالفا وتعاهدا.

## ذكر وصول

### الملك الأفضل إلى دمشق

ولما قضى الملك الأفضل أربه من اتفاق صاحب حلب وصاحب حماة معه، توجه إلى دمشق فدخلها ثالث عشر جمادى الآخرة وبها عمه الملك العادل مظاهراً

(١) (ك) : يد.

له في الظاهر ومؤازراً ، واتفق اجتماعهما وهو في أول إقبال ثمارها ومشمشها ،  
وهي في غاية طيبتها وبهجتها ، فأقاما بها كل يوم يركبان ويتسايران ، وأفضى  
الملك الأفضل إلى الملك العادل بأسراره ، وشاهد الملك العادل اختلال أحواله ،  
ولم يعجبه سيرة وزيره ضياء الدين بن الأثير ، وكان الملك العادل يحبُّه الملك الأفضل  
بالتحذير منه ، وهو لا ينزل عنه ولا يبرأ منه .

وأبطأ خبرُ الملك العزيز ، وسكن ما في القلوب من الخوف منه ، وبالغ الملك  
الأفضل في إكرام عمه الملك العادل والقيام بوظائفه ، وأشار على الملك الأفضل  
أصحابه أن ينزل لعمه الملك العادل عن السنجق ، ويتوثق منه يمين ، فاجتمعا  
يوماً في الجوسق وطلب منه اليمين ، وسأله الاختصاص بالركوب<sup>(١)</sup> بالسنجق ، فأجابته  
إلى ذلك ، وصار بعد ذلك الملك العادل يركب كل يوم بالسنجق السلطانية ،  
ويركب الملك الأفضل في خدمته .

## ذكر أمور

وقعت أوجبت الاستيحاء عند الملك الظاهر

من عمه الملك العادل وأخيه الملك الأفضل

كان الملك الأفضل قد اتفق معه أخوه الملك الظاهر على موآترة الرسل  
بينهما ، فاتفق أن الملك الأفضل أرسل رسلاً في مقاصد ، فرجعوا من غير  
حصول مقصود ، وكان السبب في ذلك أن الملك المنصور — صاحب حماة —

---

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك) ، وقد ذكر (الفقشندی : صبح الأعشى ، ج ٤ ،  
ص ٨ — نقلاً عن المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا — ) أن أول من حمل السنجق على رأسه  
من الملوك في ركوبه هو سيف الدين غازي بن زنكي ، ثم أصبح هذا من تقاليد سلاطين بني  
أيوب والمماليك في مصر والشام ، أما السنجق — كما عرفه صاحب صبح الأعشى — فكان  
راية صغيرة صفراء اللون .

والأمير عز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم — صاحب بقرين<sup>(١)</sup> وأفامية وكفر طاب — كان الشرط أنهما يكونان ( ١٤ ) مضمومين إلى الملك الظاهر ، فاتفقا أنهما نفرا من ذلك في هذا الوقت ، وراسلا الملك العادل معتصمين به ولائذين بجانبه ، فقبلهما وضمهما إليه ، وكان شرط الملك الظاهر ردَّ الخارجين إليه .

وكان أيضاً الأمير بدر الدين دلدزم بن بهاء الدين ياروق — صاحب تل باشر — قد حبسه الملك الظاهر في السنة الماضية ليُسلم إليه تل باشر ، وحبس معه جماعة من بني عمه ، وكان الملك العادل — قبل مجيء الملك الأفضل إليه — قد توجه إلى حلب وصعد إلى قلعتها ، وشفع إلى ابن أخيه الملك الظاهر في المذكورين ، وضمن للملك الظاهر عنهم ما يطالبه منهم ، فقبل الملك الظاهر شفاعته عمه وأمر بإطلاقهم له ، وقدموا مع الملك العادل إلى دمشق ، فأحسن إليهم واستخدمهم ، فبعث الملك الظاهر إلى الملك العادل يطلب منه أن يقوم له بما ضمنه عنهم ، فلم تقع الإجابة إلى ذلك ، فحصل عنده استيحاء من هذه الأمور .

وكان السبب في ميل الملك المنصور إلى عمه الملك العادل وخروجه عن الملك الظاهر ، أن الملك الظاهر كان قد اتفق معه أنه يضيف إليه جبلة واللاذقية ، وبكسرايل<sup>(٢)</sup> وصهيون ، وحلف له الملك الظاهر أنه يستخلص له ما ليس في يده منها ، وإن احتاج إلى محاصرة حاصر ، وكان هذا الاتفاق في السنة الماضية ، وحلف الملك المنصور أنه يكون تبعاً له ومؤازراً .

ولما كانت هذه السنة ، ووقع من الاضطراب ما ذكرناه ، خاف الملك

(١) ( ك ) : « بارين » واللفظان صحيحان .

(٢) الأصل : « بيسرايل » ، والصحيح ما أثبتناه ، راجع : ( مفرج الكروب ، نشرتنا هذه ، الجزء الثاني ، ص ٢٥٩ ) حيث قال ابن واصل : « وفي الجبل على سمت طريق حاة حصن حصين يعرف بيكسرايل » .

المنصور من اتفاق الملك العادل والملك الأفضل عليه ، فالتجأ إلى الملك العادل ،  
وفعل مثل ذلك عزُّ الدين بن المقدم ، فأجابهما الملك العادل إلى ما طلبا  
من الاتفاق معه ، وتحالفوا على ذلك .

ولما جرى ما ذكرناه ، وتحقق الملك الظاهر أن عمه الملك العادل وأخاه  
الملك الأفضل لم يفيأ له بما عاهداه عليه ، كاتب أخاه الملك العزيز واستنهضه لقصد  
الشام ، ووعدته القيام معه ونصرته ، فقوى عزم الملك العزيز وتهيأ له .

## ذكر قدوم

### الملك العزيز إلى الشام بعساكره

( ١٤ ب ) ثم خرج الملك العزيز إلى الشام بعساكره الكثيرة المتوافرة  
من الصلاحية والأسدية والأكراد ، فوصل إلى الفوار — من أرض السواد —  
وخيم به ، فكاتب الملك العادل الأمراء الذين مع الملك العزيز ووعدهم الوعود  
الجيدة وأخذ في إفسادهم عليه وتنفير قلوبهم منه .

## ذكر اضطراب بعض العسكر

### على الملك العزيز ومفارقتهم له

وكانت الأمراء الصلاحية والأمراء الأسدية ينافس كل فريق منهم الآخر  
ويطلب عثاره ، وكانت الأمراء الصلاحية متقدمة عند الملك العزيز ، فحسدتها  
الأمراء الأسدية ، وأخذ الملك العادل بدقيق حيله يعمل في تأكيد الإيقاع بين الفرقتين ،  
ويوقع الفرقة والاستيحاء بينهما ، وكذا في الإيحاء بين الأسدية والملك العزيز ،  
فكاتب الملك العزيز سراً يخوفه من الأسدية ويغريه بإبعادهم ، وكاتب الأسدية

بالتنفير من الملك العزيز وتحويتهم منه واستماتهم إليه ، فاستوحش الملك العزيز من الأُسدية واستوحشوا منه ، فكانوا إذا لقوه عرفوا في وجهه التنكر ، وعرف في وجوههم مثله ، وتمادى الأمر إلى أن تمكن الخوف منه في قلوبهم والخوف منهم في قلبه ، ولما تمكن الاستيحاء منهم ، عزموا على مفارقتة وحسنوا ذلك للأكراد المهرانية فوافقهم<sup>(١)</sup> عليه .

وكان مقدم الأمراء الأكراد حسام الدين أبا الهيحاء السمين ، وما كان يظن الملكُ العزيزُ أنه يحث في يمينه ، وأنه تصدر منه مخامرةٌ عليه ، فاجتمعت عليه الأمراء الأُسدية وخوفوه من الملك العزيز ، ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى مفارقتة والانضمام إلى الملك العادل والملك الأفضل ، ولما اتفقوا على ذلك ، عزموا على مضايقة الملك العزيز واتباعه في المنازل ، وأن يكتبوا نوابيهم وأصحابهم بالقاهرة ليستقبلوه ويحولوا بينه وبين القاهرة ، ويكونوا هم والملك العادل والملك الأفضل خلفه ، فيؤخذ أخذاً باليد ( ١١٥ ) وتنتزع منه البلاد ؛ فلما كانت عشية اليوم الرابع من شوال من هذه السنة ، رحل الأمير حسام الدين أبو الهيحاء السمين والأكراد المهرانية والأُسدية رحلةً واحدةً بعد دخول الليل وهم لا بسون عدة الحرب .

وكان الأمير هكندرى<sup>(٢)</sup> — وهو أكبر الأمراء الحميدية — مخالفاً لهم ومعاقداً ، فجا إلى الملك العزيز وأخبره بما اجتمع عليه القوم ، فما تحلحل الملك العزيز ولا تززع من مكانه ، ولا أظير ارتياحاً لما وقع من هذه الحادثة ، بل ثبت مكانه واستقر ، فقالت له الأمراء الصلاحية :

(١) (ك) : « فوافقوا منهم عليه . »

(٢) كذا في الأصل وفي (ك) ، ولم أجد له ذكراً في المراجع المعروفة المتداولة هنا في حواشي هذا الكتاب .

« دعنا نتبعهم ونقاتلهم ونتركهم عبرة للمعتبر » .

فقال لهم الملك العزيز :

« لا ترهبوهم واتركوهم يذهبوا أين شاءوا لعلنا نصفو من كدرهم ، وهذا ليلٌ ، ولا يُؤمَنُ فيه الاختلاط ، ولا يعرف الإنسانُ فيه صديقه من عدوه ، والأولى الأخذ بالحزم والاحتياط » .

وكان المفارقون للملك العزيز معظم العسكر .

وثبت الملك العزيز في معسكره بالفوار ومعه خواص أصحابه على الخطر ، وبات تلك الليلة ثابت الجأش والجنان ، وما أظهر أسفاً على فراق مَنْ فارقه من عسكره ، واستدعى رُسلَ الملوك الذين عنده وأجاب كلاً منهم عن رسالته ، وخلع عليهم وسرّحهم .

## ذكرى رجوع الملك العزيز

بمن بقي معه من عساكره إلى الديار المصرية واستقراره بها

وأصبح الملك العزيز راحلاً بمن بقي معه من عساكره إلى الديار المصرية ، وسار إليها على تيقظ وتحفظ ويزَ كَيَّة<sup>(١)</sup> ، وسلك طريق اللجون والرملة ، وخاف من الأسدية المقيمين بالقاهرة أن يوافقوا أصحابهم الغادرين ويسلكوا سيرتهم في الغدْر به ، فقدم بين يديه أمراء على النُجْب ، وكان نائبه بالقاهرة الأميرُ بهاء الدين قراقوش الأسدي ، فبقى على الصفاء للملك العزيز وخلص النيّة ، وتبعه على ذلك من بقي من الأسدية ، ووصل الملك العزيز إلى البلاد ، وأمّن كلَّ من

(١) اليزك انظفارسى ، معناه : طلائع الجيش ، انظر : ( Dozy : Supp. Dict. Arab. )



وجده من مُخَلَّفِي الخارجين عليه ، وطيب قلوبهم وأكرمهم وأحسن إليهم ،  
واستقر في كرسى مُلْكِهِ .

ومدحه القاضي السعيد ( ١٥ ب ) ابن سناء الملك بقصيدة ذكر فيها نفاق  
الأسدية عليه وفراقهم له ، منها :

مَنْ فَرَّ مِنْكَ فَلَا يُبْلَغُ      وَشَرِيدٌ<sup>(١)</sup> بِأَسِيكَ مَا يَنَامُ  
وَجَنَابُ عِزِّكَ مَا يُرَا      عٌ مِنْ أَلْخَطُوبِ وَمَا يُضَامُ<sup>(٢)</sup>  
فَرَّتْ لَخَوْفِكَ غِلْمَةٌ      وَلَرُبَّمَا خَافَ<sup>(٣)</sup> الْغُلَامُ  
هَابُوا مَقَامَكَ ذَا الْعِظِي      مَ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَقَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَشَدِيدُ بَطْشِكَ لَا يُقَرُّ<sup>(م)</sup>      عَلَى سَطَاهُ وَلَا يُقَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَهُمُ الْأَسُودُ ، فَمَا لَهُمْ      طَارُوا كَمَا طَارَ النِّعَامُ؟<sup>(٤)</sup>  
سَخِرَتْ بِهِمْ أَوْهَامِهِمْ<sup>(٥)</sup>      هُزُؤًا ، وَبِالْأَوْهَامِ هَامُوا  
لَا يَنْفَعُونَ ، وَلَنْ يَضُرَّ<sup>(م)</sup>      وَإِنْ مَضَوْا ، أَوْ إِنْ أَقَامُوا<sup>(٦)</sup>  
فَلَا يَنْفَعُونَ عَفْوَتَ فَإِنَّمَا      يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْكِرَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ أَنْتَقَمْتَ فَإِنَّ أَيْ      سَرَ مَا أَسْتَحَقُّوا الْأَنْتِقَامُ<sup>(٢)</sup>  
مَا دَارَهُمْ حَرَمٌ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا      فِي الشَّامِ<sup>(٩)</sup> صَيْدُهُمْ حَرَامُ  
وَهُمْ بِهِ سَكْرَى ، وَلَيْبَ      سِ سِوَى الْهَمُومِ لَهُمْ مُدَامُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) الديوان : « وطريد » ،  
(٢) الديوان : « ولظالمًا فرَّ » ،  
(٣) الديوان : « أوهامه » ،  
(٤) بين هذا البيت والذي قبله ... في الديوان — بيت آخر لم يأت به ابن واصل هنا ، ونصه :  
« ومضوا وما سئل الحسام فكيف لو سئل الحسام » ،  
(٥) يوجد قبل هذا البيت في الديوان بيت آخر وهو :  
« ولو اهتمدوا بعد الضلالة لاستقالوا واستقاموا » ،  
(٦) الأصل : « حرما » ، والتصحيح عن الديوان .  
(٧) الديوان : « بالشام » ،  
(٨) ك : « بهم » ،  
(٩) الديوان : « بالشام » ،  
(١٠) ك : « بهم » ،

يَتَأَسَّفُونَ ، وَمِنْ نَدَا      مَتِهِمْ يُقَالُ لَهُمْ نِدَامٌ<sup>(١)</sup>  
سَتْسُوقِهِمْ بِيَدِ الزَّمَا      ن ، فَنِي أَنَا مَلِكُ الزَّمَامِ  
قُمْ فَأَمْلِكِ الدُّنْيَا بَاجٍ      مَعَهَا ، فَقَدْ آتَى الْقِيَامُ  
وَرُمِ السَّمَاءُ تَنَلُ كَوَا      كِبَاهَا ، فَمَا يُعْنِي<sup>(٢)</sup> الْمَرَامُ  
وَلَأَنْتَ وَحَدَاكَ لَيْسَ يُنْ      جِي مِنْكَ إِلَّا الْإِنْهَامُ  
تُعْنَى عَنِ الْجَيْشِ اللَّهُا      م لِأَنَّكَ الْجَيْشُ اللَّهُا  
وَتَنْبِيرُ آفَاقِ<sup>(٣)</sup> السَّمَا      لِأَنَّكَ الْبَدْرُ التَّمَامُ  
لَا زَالَ مَا كُنَّ لَا يَزُو<sup>(٤)</sup>      لُ وَلَا يُضَارُّ وَلَا يُضَامُ  
تَبْقَى مُوقَفًا لَا انْصِرَا      فُ تَتَّقِيهِ<sup>(٥)</sup> وَلَا انْصِرَامُ<sup>(٦)</sup>  
وَنَزِيلُ<sup>(٧)</sup> رَاحَتِكَ النَّدَى ،      وَحَلِيفُ دَوْلَتِكَ الدَّوَامُ

## ( ١٦ ) ذكر رحيل

### الملك العادل والملك الأفضل

إلى مصر متبهمين للملك العزيز

ولما جرى [ ماجرى ]<sup>(٨)</sup> من مفارقة الأمراء المذكورين للملك العزيز وصل  
إلى دمشق بكرة الثلاثاء<sup>(٩)</sup> خامس شوال<sup>(٩)</sup> ، رسول حسام الدين أبي الهيجاء

- 
- (١) الديوان : د يتنادمون ، ومن بدا منهم يقال له ندام ،  
ونص المتن هنا أوضح وأصح .
- (٢) ( ك ) د يعنى ، . (٣) ( ك ) : د وتنبير في فلق السماء ، .
- (٤) الأبيات الأربعة السابقة لهذا البيت غير موجودة في الديوان ، ومكانها هناك سبعة  
أبيات أخرى ، فانظرها هناك .
- (٥) ( ك ) : د يتقيه ، . (٦) هذا البيت غير موجود في الديوان .
- (٧) الديوان : د وتريك ، . (٨) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( ك ) .
- (٩) هذان النقطان ساقطان من ( ك ) .

السمين إلى الملك العادل يحثه على سرعة<sup>(١)</sup> الرحيل إلى الديار المصرية ، ويخبره أن الملك العزيز قد فارقه أكثر العسكر وهو في جمع قليل ، فإن لم يسرع النهضة ، خلفه بالعساكر فات المقصود ، وإن بادر بالنهضة هو والملك الأفضل ومَنْ معهما من العساكر ، ساعدوها على اللحاق به وإدراكه<sup>(٢)</sup> قبل أن يصل إلى مقر مُلكه ، وانتزعوا البلاد منه وسلوها إلى الملك العادل والملك الأفضل ، فاستدعى الملك العادل الملك الأفضل وجلسا خلوة ، وتوثق كل واحد منهما بصاحبه بالأيمان المؤكدة ، فيقال إنهما اتفقا على أن يكون للملك العادل ثلث الديار لمصرية ، وثلثاها للملك الأفضل ، ولما وقع الاتفاق بين الملكين على هذا الأمر ، ضربت كوسات<sup>(٣)</sup> الملك العادل ، ونفرت بوقاته ، ونشرت راياته ، وبرز في عساكره متوجهاً في ساعته في عساكره وجموعه إلى الديار المصرية ، وأصبح الملك الأفضل يوم الأربعاء غد ذلك اليوم راحلاً في جموعه وحشده ، واجتمع الملك العادل بالعسكر الخارجين على الملك العزيز ، واتفقت كلمتهم ، ورحلوا كلهم طالبين الديار المصرية .

وكانت الأسدية قد حرصت على الجهد في السير ليسبقوا الملك العزيز إلى مصر فلم يقدرُوا ، واجتهدوا في أن يدركوه فلم يصلوا إلى ذلك وسبقهم<sup>(٤)</sup> إليها ، فأمرهم الملك العادل بالثبوت ، وأخبرهم أن الغرض المقصود ما يفوت .

(١) (ك) : « مسارعة » .

(٢) (ك) : « فبادروا إليه قبل أن يصل .. » .

(٣) عرف ( الفلقة شندی : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩ ) الكوسات بقوله : « وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع خاص ، ومع ذلك طبول وشبابة ، يدق بها مرتين في الليلة في كل ليلة ، ويدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ، ومرة قبل التسبيح على الموائد ، وتسمى الدورة بذلك في القلعة ، وكذلك إذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه ، ويقال لذي يضرب بالبوب المنقر ، والذي يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض الكوسى ( نفس المرجع ، ص ١٣ ) .

(٤) (ك) : « وأسبقهم » .

وكان عزُّ الدين جُرْدِيك النورى نائباً عن الملك العزيز بالقدس ، فبذل له الملكُ الأفضل<sup>(١)</sup> إقطاعاً ، وطالب منه تسليم القدس فسأله إليه ، فسلم الملكُ الأفضل<sup>(١)</sup> باتفاق منه ومن الملك العادل إلى حسام الدين أبي الهيجاء السمين ، وسار معهما إلى الديار المصرية .

ولما علم الملك العادل باستقرار ابن أخيه الملك العزيز (٦ اب) بالديار المصرية ، سرَّه ذلك ، إذ لم يكن فى الباطن يختارُ إزالة ملكه ، وكان شديد الميل إليه والمحبة له ، وسار الملكُ العادل على سكون وهدوء إلى أن وصل فى مدة مديدة .

## ذكر نزول

### الملك العادل والملك الأفضل

<sup>(٢)</sup> على بلبس محاصرين لها

ووصل الملكُ العادلُ والملكُ الأفضل<sup>(٢)</sup> بعساكرهما ومن انضم إليهما من الأسيديَّة والأكراد إلى الديار المصرية ، ونازلوا بلبس وبها جموعُ الصلاحية ، وكان نزولهم عليها وزيادة النيل قد بلغت منتهاها ، واحتتمت البلاد بما غمرها من الماء ، وغلا السعر وتعذرت الأقوات ، والصلاحية بها مستظهِرون ، وقد اشتدت مثونة الأسيديَّة والأكراد ، وكثرت غراماتهم ، وظهر ندمهم على ما فعلوا ، وعرف الملك العادل أن المصلحة الشاملة فى الصلح وانتظام الشمل ، فبعث يستدعى القاضى الفاضل ليتفق معه على ما فيه صلاح ذات البين .

(١) هذا سطر ساقط من نسخة (ك) .

(٢) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

## ذكر وقوع

### الصلح بين الملوك

كان الملك العزيز لما رجع على الصورة التي ذكرناها ، وتحقق أن عمه وأخاه قد قصداه بعساكرهما ومن انضاف إليهما من عساكره المفارقين له ، احتاج إلى استخدام الرجال وتقوية من بقي معه بالمال ، ولم يجد في بيت ماله ما يفي له بهذا المقصود ، فعرض أهل مصر عليه بذل أموالهم ، وتضرع إليه الأمائل والأغنياء في أن يجيب سؤالهم في قبول أموالهم ، فشكرهم على ذلك ، ولم يقبل منه شيئاً ، وتحقق محبتهم له وخلص نيتهم وقال :

« الله سبحانه يكفيني ويفعيني ، وليس اعتمادي في النصر إلا عليه » .  
وكان الملك العزيز - رحمه الله - محبباً إلى الرعية لما كان متصفاً به من حسن السيرة والعدل والكرم المفرط .

ولما نازل عمه وأخوه بلبس ، كان فيها خواص أصحابه وخلص أجناده فبينما هو في ضيق ذات يده وخوفه ، إذ ورد رسول عمه الملك العادل يطالب منه الاجتماع بالقاضي الفاضل - رحمه الله - ، وكان القاضي الفاضل قد تنزه عن ملابتهم ( ١١٧ ) ومخالطتهم ، واعتزل بنفسه عنهم لما رأى من اختلال أحوالهم وفساد أمورهم ، وأحوجه الملك العزيز أن يابى دعوة عمه الملك العادل ويخرج إليه ليفرج هذه الغمة ، فركب من القاهرة ، وخرج إليه .

ولما علم بذلك الملك العادل ، ركب وتاقداً أحسن تاقٍ ، واجتمع به ، واتفق معه على ما فيه المصاحبة الشاملة للكل ، وأشار بأنه ينبغي أن يعنو الملك العزيز عن الأمراء الأسدية والأكراد ، وأن يصفح<sup>(١)</sup> عن جرمهم ليرجعوا

(١) (١) : (١) : يفرج . .

إلى خدمته ويردّ إليهم إقطاعاتهم ، وحلف الملك العادل لابن أخيه الملك العزيز ، واختار المقام عنده بمصر لتقرير قواعد ملكه ، وأشار بأن يحلف كلٌّ من الأخوين لصاحبه ، وأن يرجع الملك الأفضل إلى بلاده ، ولما وقعت الأيمان والاتفاق ، خرج الملك العزيز واجتمع بعمه الملك العادل وأخيه الملك الأفضل ، واتفقوا في الظاهر<sup>(١)</sup> اتفاقاً تاماً .

## ذكر رجوع

### الملك الأفضل إلى دمشق

ومقام الملك العادل بمصر عند الملك العزيز

ولما انتظم الصلح ، رجع الملك الأفضل إلى دمشق بعساكره ، ورجع الملك العزيز إلى القاهرة وصحبته عمه الملك العادل ، فنزل الملك العادل بالقصر ، وأمر ونهى وحكم وتصرف في كبير الأمور وحقيقتها ، وعزل القاضي محيي الدين ابن أبي عصرون عن قضاء الديار المصرية ، وولى القضاء زين الدين يوسف الدمشقي .



(١) الأصل : « الظاهر » ، وما هنا صيغة ( ك ) ، ومعنى أفضل .

ودخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

يوم وصول الملك الأفضل إلى دمشق

وفي اليوم السابع والعشرين من صفر ؛ نقل تابوت والده الملك الناصر  
— رحمه الله — من القلعة إلى التربة التي هو مدفون بها الآن ، وكانت مدة  
مقام تابوته بالقلعة ثلاث سنين .

ولزم الملك الأفضل الزهد والقناعة ، وأقبل على العبادة ، والأمور كلها  
مفوضة إلى وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزري ، وقد اختلت الأحوال به غاية  
الاختلال ، وكثر شاكوه ، وقل شاكره .

وبلغ ذلك الملك العادل فأنكره ، ( ١٧ ب ) وتقرر بينه وبين الملك العزيز  
الخروج إلى الشام لتمهيد القواعد وإزالة ما حدث من الفساد ، وذلك بعد أن ضبط  
الملك العادل لملك العزيز الملك بمصر ، وعين الإقطاعات ، وثنم<sup>(١)</sup>  
الارتفاعات ، وعمر الأعمال ، ووفر الأموال ، وقرب إلى الملك العزيز عز الدين  
أسامة — صاحب عجلون وكوكب — فصار صاحب سر الملك العزيز وحاجبه  
والواسطة بينه وبين الملك العادل ، وألصق أيضاً به مملوك والده صارم الدين  
قايماز النجمي ، فصار من أهل صفوته وخالصته .

(١) الأصل : د ثمر ، وما هنا صيغة تك ، وهي أفضل ، والارتفاعات ( والفرد ارتفاع )

هي أوجه الإيرادات المالية المختلفة للدولة .

## ذكر تبريز

### الملك العادل بنية السفر إلى الشام

#### وتقرير قواعده

لما كثرت الأخبار بمصر بما يعتمده ضياء الدين بن الأثير — وزيرُ الملك الأفضل — من الأحوال الرديئة والسيرة المذمومة بالشام ، تحركت عزيمة الملك العادل للسفر بعساكر الملك العزيز ، ووعد بإزالة ضياء الدين بن الأثير وطرده عن البلاد وإصلاح ما فسد من الأحوال .

قلت<sup>(١)</sup> : هكذا حكى عماد الدين الطنب

وعندي أنه ربما ذكر ذلك تقية في ذلك الوقت وخوفاً من الملك العادل ، وإلا فالذي أعتقده وبلغني من جهات عديدة ، أن الملك العادل لما قدم إلى دمشق نجدة للملك الأفضل ، ورأى من ركة الملك الأفضل ما رأى ، حدثته نفسه بالاستيلاء على دمشق وتملكها ، وصار يعمل الحيلة في ذلك ، ولما قصد الملك العزيز البلاد بعساكره ، توصل الملك العادل إلى تحصيل غرضه بإيقاع الخلف بين الصلاحية والأسدية ، وبين الأسدية والملك العزيز ، ونفّر كلاً<sup>(٢)</sup> منهم من الآخر ، وأوجب ذلك رجوع الملك العزيز إلى مصر على الصورة التي ذكرناها ، ولما تم له ذلك ، حسن للملك الأفضل قصد الديار المصرية ، واجتمع بالخارجين على الملك العزيز ، وكان قصد أولئك لحاق الملك العزيز ومنعه من الدخول إلى الديار المصرية ، ولم يكن ذلك في الباطن من هوى الملك العادل ولا اختياره ، ولم يزل يثبّطهم ويستوقفهم ( ١١٨ ) حتى وصل الملك

(١) لم يكن ابن واصل ليقنع بالنقل عن سابقه من المؤرخين ، بل هو يحاول أحياناً مناقشة آرائهم والإدلاء برأى له جديد ، وهذا مثل مناقشاته .

(٢) ك : « وتغير كل » .



العزير إلى كرسى ملكه ، ووصل الملك العادل والملك الأفضل إلى بليس - كما ذكرنا - وحصرها ، فلم يظن أحد إلا أن الأمر قد تم ، وأن الملك العزير قد تلاشى أمره بالكلية ، فحينئذ أراد الملك العادل أن يقلد المنة<sup>(١)</sup> العظمى للعزير ، بأن ردَّ الملك العزير إلى ملكه ، وأبقى عليه بلاده بعد أن وقع الإشراف على أخذها ، فحينئذ استدعى القاضي الفاضل - كما ذكرنا - وقرَّر قواعد الصلح ، وردَّ الملك الأفضل إلى بلاده ،<sup>(٢)</sup> ووصل إلى مصر<sup>(٣)</sup> ، وقرَّر قواعد الملك العزير ورتب أموره ، وتمكَّن منه التمكن الكلى ، فحينئذ طلب منه في الباطن أن تكون دمشق له ، ويكون نائباً عنه بها ، ويعطى الملك الأفضل موضعاً صغيراً بعد إخراجه من دمشق ، وتكون الخطبة والسكة للملك العزير في الممالك الأيوبية<sup>(٤)</sup> كلها ، ويكون هو السلطان الأعظم مكان أبيه ، فأجابه الملك العزير إلى ذلك ، وتحالفاً واتفقا عليه ، لكن كان ذلك كله بينهما ، ولم يظهر للناس سرُّه إلا بعد وقوع ما وقع على ما سند كره إن شاء الله تعالى .

فبرز الملك العادل إلى بركة الجب<sup>(٥)</sup> ونزل بها ، وبرزت العساكر المصرية وفي الظاهر أنه يسير وحده بالعساكر لإصلاح أحوال الشام ويقوم الملك العزير بمصر ، ولما نزل الملك العادل<sup>(٥)</sup> بتلك المنزلة ، خرج الملك العزير بعزم تشييعه والمقام عنده في تلك المنزلة في ذلك الشهر إلى حين توديعه ، وكان الخروج من القاهرة مستهل ربيع الأول من هذه السنة .

وكان عماد الدين الكاتب قد سافر إلى الديار المصرية قبل ذلك ليهاجرتهم به .

(١) في النسخين : « المائة » ، وما أثبتناه قراءة ترجيحية .

(٢) هذه الفترة ساقطة من ( ك ) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من ( ك ) .

(٤) ( ك ) : « بركة الحبش » ، وما هنا هو الصحيح .

(٥) ( ك ) : « الملك العزير » ، وهو خطأ واضح .

### قال عماد الدين :

« وخرجت أنا أيضاً بنجيمتي لملازمتي القاضي الأجل الفاضل ، وحاجتي إليه في نجاح مالي من المقاصد والرسائل ، ووصل إلى مصر الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك الناصر رسولا إلى الملك العزيز من جهة أخيه الملك الظاهر - صاحب حلب - ، ومعه سابق الدين عثمان بن الداية - صاحب شيزر - ، والقاضي بهاء الدين بن شداد ، فقيموا بتلك المنزلة عند الملك العزيز ، وشاع أن الرحيل منها ( ١٨ ب ) أول شهر ربيع الآخر لتجتمع العساكر وتنزاح عتتها .  
قال : « وكان الملك العادل يؤثر مسير الملك العزيز ليتمكن من أغراضه <sup>(١)</sup> ، ولأن العساكر مع اختلافها تجتمع مع الملك العزيز لعلو همته ، وسمو قدره ، وسماحة يده ، وسعة صدره » .

قال : « فاجتمع الملك العادل والملك العزيز وأشار عليه أن يسافر بنفسه ، وقال له مامعناه : إن الدولة الصلاحية بإدارتك <sup>(٢)</sup> صلاحها ، وبفلاحك فلاحها ، وبنهضتك ينهض جناحها ، وبسعدك يسعد نجاحها ، وإن لم تجتمع الكلمة عليك لم تجتمع كلمة الإسلام ، ولم تستقر العصمة من الكفر بالشام ، وفي كل بلد من إخوتك سلطان ، مامنه لأمرك إذعان ، وغداً عند الحاجة إلى الاستنفار والاستنصار ، وكلُّ منهم على سِمة النفار ، تنزل النوازل والدوائر بالديار ، فاستخر الله تعالى وانشط ، ولدولتك احتط <sup>(٣)</sup> ، وسر مستقبل النصر ساراً ،

(١) (ك) : « أرضه » .

(٢) في الأصل : « بادلتك » ، ولا يستقيم بها المعنى ، وفي ك : « نادا إليك » وماها

قراءة ترجيحية .

(٣) (ك) : « والذة قلبك أحبط » .

وللجحفل المجرّ جاراً ، وللدولة الناصرية ناصراً ، ولأيدى المتعدى عنها قاصراً ،  
وأنت سلطاننا ونحن الأتباع ، والأنصار والأشياع » .

وذكر عماد الدين من هذا شيئاً كثيراً عن الملك العادل ، فأجابه الملك العزيز  
إلى ذلك ، وضربت الخيام ، ونصبت الأعلام ، وتكاملت العساكر وتنامت ،  
واجتمعت وتضامت (٤) .

قال : « وكان الملك الأفضل لما باغه ذلك يكذب الحديث عنه تارة ،  
ويصدقه أخرى ، ويقول : قد استوثقت من كلّ منهم باليمين ، وما منهم من يهبي  
موثقه ، وما وثقت — بعد الله تعالى — من الناس إلا بعنى ، وهو يعصمنى ،  
ويقيني إنه يقيني » .

وانفصل الملك الزاهر من مصر عند قرب الرحيل ، ومعه القاضي بهاء الدين  
ابن شداد بعد قضاء الأرب من أداء الرسالة عائدتين إلى صاحبهما ، فلما عبرا  
بدمشق ، أخبرا الملك الأفضل بجملة الحال ، وأنهم على قصد السفر والاستيلاء  
على البلاد ، فضاقت ذرّعه بذلك ، واستشار أصحابه ، فأشار عليه شيوخ الدولة  
وأكابرها من الأمراء وغيرهم بأن يستقبل أخاه وعمه وينقاد إلى أوامرهما ، فإنه إذا  
استقبلهما على هذه الصورة ( ١١٩ ) لا يسعيما إلا قبوله لأنهما إن غيرا عليه  
حالا بعد ذلك ، حاتّ بهما الفير ، وأرخت بقبح فعاهما السير ، فكاد يقبل  
هذا القول ويصغى إليه ، فدخل عليه وزيره ضياء الدين بن الأثير فثناه عن هذا  
الرأى وصرفه عنه وقال له :

« أنت أكبر الأخوة وأفضاهم ، وما تمّ عجز وفي الغيب لله قضايا ، وله  
ألطاف خفايا ، ودمشق مدينة حصينة وأهلها يحبونك ويؤثرونك » .

(٤) (ك) . . . وتكاملت العساكر وتنامت ، واجتمعت وتضامت . . .

ثم دخل عليه أخوه الملك الظاهر خضر المعروف بالمشمر ، وهو شاب وعنده  
حمية وأنفة وقال :

« أين حكم الإسلام ، وقد استُجِلَّت المحارم ، وما ظننتُ أن أحداً يحنث  
في يمينه وينقض عهده ، فلا تهن ولا تجزع فالبادي أظلم ، والمسلم إلى الله أسلم » .  
وأحضر الملك الظاهر المقدمين واستحلفهم ، واستكثر من العدد والآلات ،  
وتولى أسباب تحصين البلد ، وقطع مافوق المصلى عند مسجد فلوس بتفصيل<sup>(١)</sup> ،  
ورتب الرجال حول البلد يتناوبون عليه لحفظه ، وفرق الأمراء على الأبراج  
والأسوار .

وورد إلى الملك الأفضل رُسلُ أخيه الملك الظاهر يُشيرُ عليه بتحسين بلده  
وتقوية عزمه على مقاتلة أخيه وعمه ، ويعده من نفسه المؤازرة والمظاهرة .  
ثم أرسل الملك الأفضل الأمير فلك الدين - وهو أخو الملك العادل لأمه ،  
وإليه تنسب المدرسة الفلاسكية<sup>(٢)</sup> بدمشق - رسولا إلى الملك العادل .

---

(١) (ك) : « بالتفصيل ، انظر أيضاً : ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ ) .  
(٢) أنشأ هذه المدرسة الأمير أبو منصور فلك الدين سليمان بن نروزة بن خلدك أخو الملك  
العادل أبي بكر لأمه ، وكانت أول الأمر داراً له فحولها إلى مدرسة ، وبنى بها قبراً له دفين فيه  
بعد وفاته في المحرم من سنة ٥٩٩ هـ ، وأوقف عليها أوقافاً ، وموقعها بمحارة الإفتريس داخل  
بابي الفراديس والفرج ، انظر : (الديمي : المدارس في تاريخ المدارس ، نشر جعفر الحنفي ، ج ١  
ص ٤٣١ - ٤٣٢ ) و ( ابن شداد : الأعلام الحطيرة - الجزء الخامس بتاريخ دمشق -  
نشر الدكتور سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ٢٣٦ ) .

## ذكر مسير

### الملك العزيز والملك العادل

إلى الشام ومنازلتهما دمشق

ولما تكاملت العساكر ببركة الجب<sup>(١)</sup> ، سار الملك العزيز والملك العادل بالجحافل والعساكر المتوافرة ، ولما وصلا إلى الداروم ، وصل فلك الدين أخو الملك العادل لأمه رسولا من الملك الأفضل إلى عمه بمشافهة منه ، فأبلغه الرسالة ، فأقبل عليه الملك العزيز وأنعم عليه .

قال عماد الدين الطائب :

« وكنتُ حاضراً ، وخلصنا أن الأمر قد تم ، وأنه قد صلح الصلح ، ووضع الصُّبح ، فأقام فلك الدين هناك أياماً ، ثم عاد إلى دمشق مثيراً بجود النقود ، وبدور البدر ، وعاد حميد الوزد والصدّر ( ١٩ ب ) وأقمنا نترقب كتابه فنفذ<sup>(٢)</sup> مَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ قَدْ أَبِي وَنَبَا ، واستوثق وسور وخندق ، وأنه لا ينجح إلى السلم ، ويقول : كما كفاني الله في الماضي يكفيني في المستقبل . »

قال عماد الدين :

« وجاءني الخبر أن وزيره قد قرّر عنده عند قرب [العساكر من] <sup>(٣)</sup> البلد نهيب دورى وأملاكي ، فاستأذنتُ الملك العزيز في الدخول إلى البلد ، فأذن لي على

(١) (ك) : « بركة الحبش ، وهو خطأ واضح .

(٢) (ك) . « فورده . . .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

كراهية ، فلما دخلتُ البلدَ اجتمعت بالملك الأفضل ، وقلت له القول الأفضل ، فأبى أن يسمع أو أن يقبل ، وحرمت في حظي الثاني والأول .

ثم سار الملكان : العادل والعزیز إلى دمشق فنازلها ، ولم يحدثا قتالا ، والملك العادل مُظهِرٌ أنه على عهده وميثاقه ، لم يتغير عنه ولم يَحُلْ ، وأنه ليس مقصوده إلا إصلاح<sup>(١)</sup> ذات البين وانتظام الشمل ، وكُتِبَ الأمرء بدمشق والأكابر متواصلة إلى الملك العادل والملك العزیز ، لأن بعضهم كانت قد حصلت عنده نفرة من الملك الأفضل لأسباب وقعت منه ومن وزيره توجب الاستيحاء ، وبعضهم كوتبوا من جهة الملك العادل والملك العزیز بما طَيبَ به قلوبهم وبسط في آمالهم ، فكتبوا يحثونهما على معاجلة الزحف إلى البلد واتهاز الفرصة ، ويعدون من أنفسهم المساعدة وفتح الأبواب لهم .

## ذكر استيلاء

الملك العزیز على دمشق

والاقتصار بالملك الأفضل على صَرَخُد

ولما جرى ما ذكرناه<sup>(٢)</sup> من المحامرة<sup>(٢)</sup> من الأمرء المقيمين بدمشق والأكابر ، وتوثق منهم الملك العزیز والملك العادل ، ضُرب البوق وزحف العسكر على البلد ، وذلك ضحى يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب من هذه السنة - أعنى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة - مستظهرين بالعدد والآلات ، فما صدَّهم عن البلد صادٌّ ، ولا ردَّهم رادٌّ ، ولم يحدروا في طريقهم من يقاتلهم غير الملك الظافر

(١) الأصل : « صلاح » ، والتصحيح عن ( ك ) .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من ( ك ) .

خضر<sup>(١)</sup> ابن الملك الناصر ، فإنه قاتل وثبت معه جماعة من عسكر الملك الظاهر - صاحب حلب - ، فقاتل ظناً أن عسكر دمشق يقاتلون معه ، ( ١٢٠ ) ولم يعلم حقيقة ما استقر في الباطن من المخامرة ، فلما لم يرَ معه من يقاتل ولَّى منهزماً وقد جرح .

ووصل الملك العزيز من جهة الميدان الأخضر ، ودخل من باب الفرج<sup>(٢)</sup> وقد فتح له ، وبات عند عمته ست الشام<sup>(٣)</sup> بنت أيوب - المعروفة بالحسامية -

(١) هو الملك الظاهر خضر ، لقبه مظفر الدين ، وكنيته أبو الدوام ، وأبو العباس ، قيل له « المشمر » لأن أباه لما قسم البلاد بين أولاده الكبار ، قال : « وأنا مشمر » فطلب عليه هذا اللقب ، ولد بالقاهرة في خامس شعبان سنة ٥٦٨ هـ ، وهو شقيق الملك الأفضل ، حج على تيباء سنة ٦١٠ فلما وصل إلى بدر وجد عسكر الملك الكامل محمد قد سبقه خوفاً منه على اليمن ، وأخروه بالرجوع ، فقال : « قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة ووالله ما قصدى إلا الحج ، فقيدوني حتى أفضى مناسكى وأعود » فلم يلتفتوا إليه ، فأراد أن يقاتلهم فلم يكن له بهم طاقة ، فعاد بلا حج ، وتوفي في جمادى الأولى - أو الآخرة - سنة ٦٢٧ هـ بحران عند ابن عمه الملك الأشرف موسى ، ولم يكن وقتذاك ملكها ، وإنما كان مجتازاً لها عند دخوله بلاد الررم ، انظر : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ) و ( الحنبلي : شفاء القلوب ، ص ١٧٣ ) و ( النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ) .

(٢) قال ( ابن شداد : الأعلام الخطيرة - تاريخ مدينة دمشق - ، ص ٣٦ ) عند وصفه لهذا الباب : « محدث » أحدثه الملك العادل نور الدين ، وسماه بهذا الاسم تفاقولا ، لما وجد من التفريغ بفتحه ، وكان بقربه باب يسمى « باب المارة » فتح عند عمارة القلعة ثم سُد ، وأثره في السور باق .

(٣) ست الشام بنت أيوب ، أخت صلاح الدين ، وشقيقة لملك المعظم توران شاه بن أيوب فاتح اليمن ، تزوجت الأمير لاجين وأنجبت منه ابنها حسام الدين عمر بن لاجين ، ثم تزوجت ثانية من ابن عمها الأمير ناصر محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، وكانت من أكثر النساء صدقة وإحساناً إلى الفقراء ، وتعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير فيفرق على الناس ، توفيت في ٢٦ ذي القعدة سنة ٦١٦ هـ ، وقال النعمي في كتاب « الدارس في تاريخ المدارس » : « وقد صنف الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في ست الشام كراسة ، وهي عندي » وقد أنشأت ست الشام في دمشق مدرستين تعرفان باسم « المدرسة الشامية البرانية » و « المدرسة الشامية الجوانية » وتعرف أحياناً باسم « المدرسة الحسامية » نسبة إلى ابنها حسام الدين سالف الذكر فقد دفن بعد وفاته بها . انظر ترجمتها بالتفصيل في : ( النعمي : الدارس في المدارس ، ج ١ ، ص ٢٧٧ - ٣١٣ ) و ( الوفيات لابن خلكان ) و ( شفاء القلوب للحنبلي ) و ( البداية والنهاية لابن كثير ) و ( شذرات الذهب لابن العماد ) و ( ابن شداد : الأعلام الخطيرة - تاريخ دمشق - ، ص ٢٣٣ و ٢٤١ ) .

والدة حسام الدين بن لاجين<sup>(١)</sup>، وإليها تنسب مدرسة ست الشام<sup>(٢)</sup> بدمشق .  
وأما الملك العادل فإنه وصل إلى باب توما<sup>(٣)</sup>، ففتح له الأمير الذي كان  
مستحفظاً عايمه باتفاق كان بينهما، ودخل العسكر من هذا الباب وباب شرقي<sup>(٤)</sup>،  
وبات الملك العادل في الدار الأسدية<sup>(٥)</sup>.

ولما دخل الملك العزيز دمشق تلقاه أخوه الملك الأفضل، فردّه الملك العزيز  
إلى القلعة، ثم خرج الملك العزيز في غد هذا اليوم إلى مَحَيِّمِهِ، وأقام به إلى أن  
انتقل الملك الأفضل من القلعة بأهله وأصحابه، وأخرج وزيره ضياء الدين بن الأثير  
مختفياً في صندوق من بعض صناديقه، خوفاً عليه من القتل، وكان قد ترقبه  
أقوام ليقتلوه فلم يظفروا به .

### قال عماد الدين :

« وكنا نظن أن للملك الأفضل مالا مجموعا فلم يظهر شيء<sup>(٦)</sup> لسوء تدبير  
وزيره، فأقام الملك الأفضل بعد خروجه من القلعة نازلاً بمسجد خاتون<sup>(٧)</sup>،  
ووزيره مختفٍ عنده إلى أن هرب إلى الموصل » .

(١) و (٢) انظر الحاشية ٣ في الصفحة السابقة .

(٣) عرف به ( ابن شداد : الأعلام الخطيرة — تاريخ مدينة دمشق — ، ص ٣٥ )  
قال : « باب توما . ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما ، وكانت له على بابه كنيحة جعلت  
بعد مسجداً ، وهو الآن مسدود » .

(٤) عرف ( ابن شداد : المرجع السابق ) هذا الباب بقوله : « سمي بذلك لأنه شرقي  
البلد ، وكان ثلاثة أبواب : باب كبير في الوسط ، وبابان صغيران من جانبيه ، سد منهما الكبير  
والباب الصغير الذي من قبله ، وبقي الباب الصغير الشامي » .

(٥) كانت الدار الأسدية تجاه المدرسة العزيزية وهي التي أنشأها الملك العزيز بن صلاح  
الدين لصق الجامع الأموي بالقرب من تربة صلاح الدين . انظر : ( النعمي : المرجع السابق ،  
ج ١ ، ص ١٤٣ و ٣٨٢ ) .

(٦) ( ك ) : « فلم يظفروا بشيء » .

(٧) أشار ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، نشر سمي الدخان ، ص ١٤٦ و ٢١٨ ) =



## قال عماد الدين :

« ومن العجب أن الملك الأفضل مع علمه بشؤم وزيره ، وأن كل ما هو فيه من النقص والنقص بادباره وسوء تدبيره ، ضمه إليه<sup>(١)</sup> وتزفر بجناحه عليه ، فأخرجه في قماشه ، وسرّحه بريشه ورياشه ، وكان ادعى عليه بمال فأقرّ الملك الأفضل بوصوله إلى خزائنه ، وبرّاه من حسابه وخيائنه<sup>(٢)</sup> ، وانفصل إلى الموصل بمال دمشق وأعمالها ثلاث سنين ، وجمع آلافاً مؤلفة ، ولم يُفرّق الأفضل منها مائين . »

## قال عماد الدين :

« وعهدى بقوم دخلوا على متأسفين على سلامته ، واستقامة أمره في ظعنه وإقامته ، فقلت : إنما سألنا الله تعالى كفاية شره وسوءه لا سواه ، فقد أبعده الله فلا قرّب<sup>(٣)</sup> نواه . »

---

== إلى مسجدين بدمشق كان كل منهما يعرف بمسجد خاتون ، الأول يسمى « مسجد خاتون الفنية » وموقعه تحت القلعة على جسر باب الحديد ، والثاني يعرف بمسجد خاتون أو المدرسة الخاتونية البرانية ، وكان يقع على الشرف القبلي عند مكان يسمى صنماء الشام المطل على وادي الشقراء ، أوقفته صفوة الملوك زمره خاتون ابنة الأمير جاولي ، أخت دقان لأمه ، وزوجة الملك تاج الملوك بوري ، توفيت سنة ٥٥٧ هـ . وأرجح أن المقصود هنا هو المدرسة الأولى لتقتضى البيان في المتن . انظر أيضاً : ( النجمي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٠٢ ) .

(١) الأصل « عليه » ، وما هنا صيغة ( ك ) وهي أفضل .

(٢) ( ك ) : « وجنايته » .

(٣) الأصل : « أبعد » ، وما هنا صيغة ( ك ) ، وهي أصح .

## ذكر واقعة غريبة

### ذكرها عماد الدين الكاتب

(٢٠ ب) قلت (١) : ذكر عماد الدين أمرا عجيبا أنا أستبعده والله تعالى

أعلم بصحته . قال :

« كان قرارُ الملك العادل مع الملك العزيز أن يقيم الملك العزيز بدمشق ، وأن يكون الملك العادل نائبا عنه بمصر ، ويفوض تديرها إليه ، فلما ملك الملك العزيز دمشق ، وظهرت الأمور ، وانكشف المستور ، ندم على ما كان قرره مع عمه ، فبعث إلى أخيه الملك الأفضل في السر ، وقال : « إذا طالبناك فائت على الامتناع ، ولا تبذل الرضى لنا إلا بإقامة الخطبة والسكّة ، ولا تنزل عن رتبتك ، فإني أقصد لك الرضا وأفعل ما تريد ، ويكون امتناعك عذرا عند عمي » .

فلما وصلت الرسالة بذلك إلى الملك الأفضل أظهر هذا السرّ لنصحائه المختصين ؛ فقالوا : « لا تنخدع بهذا القول ، فربما كان هذا خديعة من أخيك ليوقك ، وهلا كان هذا القول منه قبل في أول الأمر ؛ والمصلحة أن تطلع عمك الملك العادل على هذا السر ، فإنه كأبيك في الشفقة ، وعلى كل حال لا يترك برّك ، فإذا استشرته أشار عليك بالمصلحة ، وقد جاء لك من السعادة ما لم يكن لك في حساب ، فإن الملك العادل يحصل له باطلاعه على هذا الارتياب في الملك العزيز ، وتناكد نفااره منه » .

فأرسل الملك الأفضل الحاجب جمال الدين محاسن بن عجم الموصلى إلى الملك

(١) هذا مثل آخر لمناقشة ابن واصل لآراء غيره من المؤرخين الذين ينقل عنهم .

العادل ، فأعاد عليه ما ذكره الملك العزيز ، فقامت قيامته وغضب غضباً شديداً ، واجتمع بالملك العزيز ، وعاتبه أشد العتب ، وقرّعه غاية التقريع ، وقال : « أنا أبني وأنت تهدم » ، وذكر له ما أنهى إليه ، فأنكر الملك العزيز ذلك ، وحقّق عند عمه بطلان هذا القول ، وأنه لم يرسل إلى الملك الأفضل ، ولم يقل له من هذا القول حرفاً .

وانحرف عن أخيه الملك الأفضل ، وبعث إليه مَنْ أزعجه وأحرجه ، وإلى صرّخند أحوجه ، وأخذ من الملك الظافر بصرى — وكانت بيده — ، فرحل إلى حلب ، فأقبل عليه الملك الظاهر وأحسن إليه ؛ وسار الملك الأفضل إلى صرّخند بأهله وحرّيمه<sup>(١)</sup> ، ومعه أخوه الملك المفضل قطب الدين موسى فتسلّوها واستوطنوها .

ودخل الملك العزيز إلى دمشق يوم الأربعاء رابع شعبان من هذه السنة ( ١٢١ ) فأظهر العدل ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، واعتقد الناس أن مقامه عندهم يطول ، وفرحوا به لما كانوا يعرفونه به من الكرم والبذل ، وإقامة منار العدل ، ولم يشعروا به إلا وقد تقدم بالتبريز وأجمع على الرحيل إلى الديار المصرية .

---

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ك) .

## ذكر استيلاء

الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب على دمشق وأعمالها

وسفر الملك العزيز إلى مصر

ثم سلم الملكُ العزيزُ دمشق إلى عمه الملك العادل ، ورحل من دمشق عشية يوم الاثنين تاسع شعبان من هذه السنة ، فنزل بمسجد القدم<sup>(١)</sup> ، ثم ارتحل إلى الكُسوة<sup>(٢)</sup> ، وسافر بالعساكر إلى الديار المصرية .

قال عماد الدين الطائب :

« ودعته يوم السبت رابع عشر شعبان ، وقال لي عند وداعه : « أمّا مالك بالشام فإني إلى الملك العادل به عادل ، وأمّا قرارك بمصر فأنا بجميعه لك ضامن كافل »

ولقد كان بوده إنجاز وعدى ، واقتناء حمدي ، لكن شرط مع عمه أن لا يفرد شيئاً من رسمه ، فدخلت في عموم الشرط وتبدل قربي بالسخط .  
وخرج الملك العادل لوداع الملك العزيز ، ولما عاد من وداعه أمر فقري منشوره بالجامع بتفويض دمشق وأعمالها إليه .

---

(١) عرّف به ( ابن شداد : المرجع السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ) بقوله : « مسجد القدم : بقرب عالية وعويليه ، قديم ، جدده أبو البركات محمد بن الحسن بن طاهر ، وفيه قبر جد أبيه لأمه أبي الحسن بن الواعظ الزاهد ، له منارة ووقف ، ويقال إن قبر موسى - عليه السلام - فيه ، وفيه بئر ، وعلى باب بئر ، » اظر أيضاً : ( محمد كرد علي : غوطة دمشق ، ص ٢٣٨ ) .

(٢) عرّفها ( ياقوت : معجم البلدان ) بقوله : « قرية ، هي أول منازل تنزله التوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر ، قال الحافظ أبو القاسم : وبلغني أن الكسوة إنما سميت بذلك لأن غمان قتلت بها رسل ملك الروم لما أتوا إليهم لأخذ الجزية منهم ، واقتسبت كسوتهم ، » اظر أيضاً : ( ابن شداد : المرجع السابق ، ص ١٩ ) .

وكانت مدة مقام الملك العزيز بدمشق بعد أخذها أربعة عشر يوماً .  
وكانت مدة ملك الأفضل لها ثلاث سنين وأشهرًا .  
وأبقى الملك العادل السكة بدمشق والخطبة للملك العزيز ، وأشاع أنه نائبه .  
ولما استقر الملك العزيز بصَرَخَد هو وأهله كتب إلى الخليفة كتاباً يشكو  
إليه فيه اغتصاب عمه وأخيه ميراثه من أبيه .

وأوله :

مولاي إنَّ أبا بكرٍ وصاحبَه  
فانظر إلى حَظِّ هذا الاسم كيف لقي  
عثمانَ قد أخذنا بالسيف إرثَ علي  
من الأواخرِ ما لاقى من الأوَّلِ  
فكتب الخليفة الناصر لدين الله إليه :

واني كتابك يا ابن يوسف مُعلِنًا  
( ٢١ ب ) غصبوا علياً حقَّه إذ لم يكن  
فاصْبِرْ ، فإن غداً عليه حسابهم  
وللملك الأفضل أيضاً في المعنى :

أما آنَ للسعدِ الذي أنا طالبُ  
تُرى [هل] <sup>(٢)</sup> يُريني الدهرُ أيدى شيعتي  
لإداركهِ يوماً يُرى وهو طالبِي  
تمكُنُ يوماً من نواصي النواصبِ  
يريد بالشيعة أصحابه ، لأن اسمه علي ، وبالنواصب أصحاب العادل أبي بكر  
والعزيز عثمان <sup>(٣)</sup> .

(١) (ك) : د له معين ناصر .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٣) يوجد في هامش نسخة ك أمام هذه الأبيات بيتان آخران للأفضل أنبتهما أحد قراء

النسخة ويدعي منصور ، وهذا نص ما في الهامش ، وقد صحح البيتان بعدمراجعة : ( ابن الخنيلي

شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ص ٧٠ ب ) : وله في المعنى :

يا من يسودُّ شعره بخضابه  
ها فا خضب بسواد حظي مرة  
لصاه من أهل الشبية يَحْضُلُ  
واك الأمان بأنه لا يَنْهَلُ

ولما وصل الملك العزيز إلى القدس وبه أبو الهيجاء السمين ، وكان خائفاً  
من الملك العزيز لجرمه الذي تقدم ذكره ، عزم على منازلته ، فلاذ أبو الهيجاء  
بعفوه ، وبذل القدس على أن يرحل بماله ، فأجيب إلى ذلك ، وتسلم الملك العزيز  
منه القدس ، وسلمه إلى سنقر الكبير .

ورحل أبو الهيجاء إلى بغداد ، فاحترمه الخليفة وقدمه على عسكر لمحاربة  
العجم ، فصدر منه ما أوجب الإنكار عليه ، فتوجه إلى دقوقا فمات بها .

وفي هذه السنة سیر الملك الظاهر القاضی <sup>(١)</sup> بهاء الدين بن شدّاد ، وغرس الدين  
قلج إلى [ أخيه ] <sup>(٢)</sup> الملك العزيز — رحمه الله — بهدايا كثيرة وقود <sup>(٣)</sup> .

وفيها <sup>(٤)</sup> خرب الملك العزيز حصن الداروم وغزة



(١) بهذا اللفظ تتقابل مرة ثانية مع نسخة س (ج ١ ، ص ١٣٢) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) مكان هذا اللفظ في (س) : « لها قيمة جليّة » .

(٤) النص في (س) : « وفي هذه السنة في آخرها » .

## ودخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة :

والمالك العزيز مقيم بالديار المصرية ، وهو سلطان البيت الأيوبي .  
وبدمشق الملك العادل .

وفي أوائل صفر منها تسلم الملك الظاهر قلعة عزاز من سيف الدين بن علم الدين سليمان بن جذر<sup>(١)</sup> ، وكان ملكها بعد أبيه .

وفي السابع والعشرين من ربيع الآخر رحل من مصر القاضي بهاء الدين ابن شداد ، وغرسُ الدين قَلِجَ بانتظام الصلح [ بين الملك الظاهر وأخيه الملك العزيز ]<sup>(٢)</sup> فخطب بحلب للملك العزيز ، وضربت السكة باسمه .

وفي هذه السنة تحركت الفرنج لقصد بلاد الإسلام ، فخرج الملك العادل بالعساكر ، نَحِيْمَ بالقصبة ، وهي قريب من صور ، وجَهَّز إلى بيروت جماعة من العسكر ومعهم الحجارون والنقَّابون ، وأمرهم بهدم رِبَضِ بيروت ففعلوا ، وحصَّن<sup>(٣)</sup> عزُّ الدين ( ١٢٢ ) أسامة القامة ، وترك<sup>(٤)</sup> فيها جماعة من الأجناد ليحفظوها .

(١) (س) : « حيدر » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) (ك) : « وجهز عز الدين أسامة للقامة » .

(٤) (س) : « وتزلت » .

## ذكر وفاة

### سيف الإسلام صاحب اليمن

وفي شوال من هذه السنة توفى سيف الإسلام ظهر الدين طغتكين  
ابن أيوب ، وكان يُلقب بالملك العزيز ، وكان ملكاً جواداً ممدّحاً ، ومن مدحه  
من الشعراء شرف الدين بن عَنَيْن ومن مدائحه فيه قصيدة منها :

دمشقُ وبي شوق إليها مُبرِّحُ      وإن لام<sup>(١)</sup> واش<sup>(٢)</sup> أو ألحَّ عذولُ  
بلاد<sup>(٣)</sup> بها الحصباءُ دُرٌّ ، وترُّبها      عبيدٌ ، وأنفاسُ الشمالِ شمُولُ  
تسلسل منها<sup>(٤)</sup> ماؤها وهو مطلقُ      وصحَّ نسيمُ الروضِ وهو عليلُ

ومنها :

وكيف أخافُ الفقرَ أو أحرَمَ الغنى      ورأى ظهر الدين فيَّ جميلُ ؟  
مِنَ القَوْمِ ، أمَّا أحنفُ فمُسَفَّهُ      لديهم ، وأمَّا حاتمُ فبخيلُ  
فتى<sup>(٥)</sup> المجدِ ، أمَّا جاره فممنعُ      عزيزٌ ، وأمَّا جندهُ فذليلُ  
وأمَّا عطايا ماله فبإحاح<sup>(٦)</sup>      عذابٌ ، وأمَّا ظلهُ فظليلُ

---

(١) كذا في جميع النسخ ، وفي الديوان : « وإن ليح » .  
(٢) (س) : « وال » ، وما هنا هو الصحيح وكذلك في الديوان .  
(٣) و الديوان : « ديار » .  
(٤) في الديوان : « فيها » .  
(٥) (س) : « بني » ولا يستقيم بها المعنى .  
(٦) الديوان : « وأما عطايا كفه فبوابغ » .



## ذكر استيلاء

### الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام على اليمن

وكان الملك المعز هذا شهيداً شجاعاً ، إلا أنه في عقله ضعف ، فكان أبوه<sup>(١)</sup> يخافه على نفسه ، فأبعده إلى الشام خوفاً منه ، فقدم على عمه السلطان الملك الناصر صلاح الدين قبل مرضه الذي مات منه بيوم واحد ، وقد ذكرنا ذلك ، ثم توجه راجعاً إلى اليمن ، فأدرسته وفاة أبيه وهو بالسرين<sup>(٢)</sup> فبعث إليه جمال الدولة كافر جماعة من الجند<sup>(٣)</sup> فعزّوه بوالده ، ومضوا به إلى ممالك أبيه فسلموها إليه .  
وسند كبقية أخباره إن شاء الله تعالى<sup>(٤)</sup> .



---

(١) (س) : « أبيه » ، وهو خطأ واضح .  
(٢) النص في (س) (ج ١ ، ص ١٣٢ ب) : وهو في الطريق ، وقد سار قريبا من بلاد أبيه ، فبعث إليه جمال الدولة .. الخ .  
(٣) النص في (س) مختلف شيئا ما ، وهو : « فمضوا به إليه ، فسلم إليه ممالك أبيه ، وكان هذا جمال الدولة هو المدبر للدولة ، وسند كبقية أخباره » .

## ودخلت سنة أربع وتسعين وخمسة

والملك العزيز بالديار المصرية .

وعنه الملك العادل مرابط للفرنج ، وقد وصل منهم جمع كثير من داخل البحر ، وانتشروا في الساحل ، وكثروا فيه .

وكان عنز الدين أسامة ( ٢٢ ب ) قد ترك جماعة من الأجناد — كما ذكرنا — في قلعة بيروت يحفظونها ، وذلك بعد أن خرب رُبضها ، فخافوا من الفرنج وانهمزوا ، وبقيت القلعة خالية ليس فيها من يذب عنها ، وعلم الفرنج بذلك فلكوها واستولوا عليها ، فلعن الناس أسامة لتفريطه فيها .

وقال عماد الدين الطائب في ذلك :

إِنَّ بَيْعَ الْحِصُونِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ سُنَّةٌ سَنَّا بِبَيْرُوتَ سَامَهُ  
لَعَنَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ بَاعَ ذَا الْبَيْعِ وَأَخْزَى بِخِزْيِهِ مَنْ سَامَهُ (١)

وسير الملك العادل إلى الملك العزيز يطلب منه النجدة ، فوصلت إليه العساكر من مصر ، ووصل إليه سنقر الكبير (٢) — صاحب القدس — وميمون القصرى — صاحب نابلس — ونزل بهم على تل العجول بالقرب من غزة ، وكان قبل ذلك قد وقع جمع من الفرنج بأجناد في أطراف بلد القدس ، فقتلوا منهم جماعة ، وأسروا جماعة ، ورجعوا بغنائم كثيرة .

(١) أورد ( أبو شامة : الروضين ، ج ٢ ص ٢٢٣ ) بيتين آخرين في هذا المعنى :

قال : « وظم بعضهم والفرنج على تدين :

سالم الحصن ما عليك ملاه ما يلام الذي يروم السلامه  
نطاء الحصون من غير حرب سنة سننا بيروت سامه ،

(٢) ( س ) : « سيف الدين صاحب القدس » .

## ذكر فتح يافا

ثم قصد الملكُ العادل بالعساكر يافا ، فدخلها هجماً بالسيف وقتل مقاتلتها ، وأعيان من بها من الفرنج ، فامتلات أيدي المسلمين بالسبي والغنائم .

وكان هذا الفتح ثالث فتح لها ، لأنها فتحت أولاً في أول النوح ، وثانياً وجاء ملك الانكلتير في جموعه فاسترجعها وهذا الفتح في الأيام الناصرية<sup>(١)</sup> .

وفتحت هذا الفتح الثالث على يد الملك العادل .

وفتحت في زماننا فتحاً رابعاً في سنة أربع وستين وستائة [ على يد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس — صاحب الديار المصرية والشام ]<sup>(٢)</sup> .

## ذكر منازلة

### الفرنج تبنين

وقدوم الملك العزيز إلى الشام

ولما جرى ما ذكرناه<sup>(٣)</sup> عظم ذلك على الفرنج ، فقصدوا تبنين ، وكانت بيد حسام الدين بشارة ، فنارلوها بفارسهم وراجلهم ، وأحدقوا بها وضايقوها . ونزل الملكُ العادل قبالتهم ، وبعث إلى الملك العزيز يحثه على الخروج إليه

---

(١) النص في نسخة الأصل ونسخة ك . . وهذان الفتحان في الأيام الناصرية ، وقد صحح النص كما بالمتن ليستقيم المتن ، أما نسخة س ( ج ، ص ١٣٣ ) فالنص فيها : « وثانياً فان ملك الانكلتير ملك الفرنج رحل إليها في جموع من الفرنج ، فاسترجعها وفتحها في الأيام الناصرية بعد ذلك . »  
(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) ، ولهذا النص أهميته فهو يدل على أن المؤلف كان يكتب هذا الجزء من كتابه بعد سنة ٦٦٤ هـ .  
(٣) ( س ) : « ما ذكرنا من فتح يافا . »

[ من مصر ]<sup>(١)</sup> بنفسه ، فتقدم الملك العزيز إلى من عنده من العساكر بالخروج  
( ١٢٣ ) وسار في آخرهم لا يلوى على شيء حتى وصل إلى تبنين ، واجتمع بعنه  
الملك العادل على مناجرتهم ساعة وصوله ، فمنعه من ذلك [ عمه الملك العادل ]<sup>(١)</sup> .  
فلما جنَّ الليل رحل الفرنج<sup>(٢)</sup> عن تبنين<sup>(٢)</sup> عائدين إلى صور ، وسار في أثرهم  
الملك العزيز والملك العادل بالعساكر يلتقطون من ظفروا به منهم [ فغنموا المسلمون  
شيئاً كثيراً من عسكرهم ]<sup>(٣)</sup> .  
وأمر الملك العزيز بنقل الغلال إلى تبنين وإصلاح ما تهدم بالمنجنيات  
من أسوارها .

## ذكر رجوع

### الملك العزيز إلى الديار المصرية

ثم أبقى الملك العزيز العساكر برمتها عند عمه الملك العادل ، وجعل إليه  
أمر الحرب والصلح ، وعاد إلى مصر في جمع قليل .  
وكان سنقر الكبير<sup>(٤)</sup> صاحب القدس قد مات ، فولى الملك العزيز القدس  
صارم الدين ختلج<sup>(٥)</sup> ، مملوك عن الدين فرخشاه بن شاهنشاه<sup>(٦)</sup> بن أيوب .  
ولما قدم الملك العزيز مصر مدحه القاضي السعيد ابن سناء الملك بقصيدة  
هذه فيها بالنصر والقدوم ، أولها :

( ١ ) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .

( ٢ ) هذان اللفظان غير موجوبين في ( س ) .

( ٣ ) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .

( ٤ ) ( س ) : « سيف الدين » .

( ٥ ) ( ك ) : « جناح » .

( ٦ ) الأصل : « شاهان شاه » ، وما هنا صيغة ( ك ) و ( س ) .

قَدِمْتَ بِالسَّعْدِ<sup>(١)</sup> وَبِالْمَنْعَمِ كَذَا قَدُومُ الْمَلِكِ الْمَقْدَمِ  
يَا قَاتِلَ الْكُفْرِ وَأَحْزَابِهِ ، بِالسَّيْفِ<sup>(٢)</sup> وَالْدِينَارِ وَالدَّرْهَمِ  
قَمِيصُكَ لِلْمُورُوثِ عَنْ يَوْسُفٍ مَا جَاءَ إِلَّا صَادِقًا فِي الدَّمِ  
أَغْتَتِ تَبْنِينَ وَخَاصَّتْهَا فَرِيصَةٌ مِنْ مَاضِعِي ضَيْغَمِ

ومنها :

فَرُدَّهَا سَالِمَةً مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيلَ<sup>(٣)</sup> لَهَا سَلِّ  
مَا انْهَزَمْتَ وَانْهَزَمُوا دُونَهَا مَتَى غَزَا جَيْشًا وَلَمْ يُهْزَمَ ؟ !

ومنها :

لَا عَدِمَ الْإِسْلَامُ عُمَانَهُ مُصْطَلَى الدَاهِيَةِ الصَّيْلِمِ  
شِدْثِنَةٌ تُعْرَفُ مِنْ يَوْسُفٍ فِي النَّصْرِ<sup>(٤)</sup> لَا تُعْرَفُ مِنْ أَخْزَمِ  
ثُمَّ انْتَنَى مِنْ وَجْهِهِ ظَافِرًا وَالسَّيْفُ لَمْ يُثَابَ وَلَمْ يُثَلِّمْ  
وَجَاءَ لَمَّا جَاءَنَا بِالْحَيَا وَعَادَ لَمَّا عَادَ بِالْأَنْعَمِ  
مَقْدِمُهُ صَارَ مُجَادِي بِهِ كَمِثْلِ ذِي الْحِجَّةِ ذَا مَوْسِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) الديوان : ، بالنصر .

(٢) الأصل : « والسيف » ، والتصحيح عن ( ك ) وهذا البيت والذي يليه غير موجودين في الديوان .

(٣) الديوان : « من بعد ما قيل » .

(٤) الأصل : « النصر » ، والتصحيح عن ( ك ) ، والديوان : « في النصر دع تعرف من أخزم » .

(٥) القصيدة في الديوان أكثر آياتها مما هي هنا ، وهنا كذلك آيات لا توجد في الديوان .

## ذكر الهدنة مع الفرنج

وأقام الملكُ العادلُ يوالى الغارات على الفرنج ، ويقصدهم بنفسه وجموعه مرة بعد أخرى ، إلى أن أُضجرهم وأسأمهم ، فراسلوه في طلب الصلح ، فأجاب إليه ، وحلّف أمراءَ عسكره لهم ، وأنفذ إلى مقدمى الفرنج مَنْ استخلفهم<sup>(١)</sup> .  
واستقرت الهدنةُ ثلاث سنين ، وأمن الناسُ شرَّهم ، ورجع الملكُ العادلُ إلى دمشق ، وتفرقت الجند [ جميعها إلى بلادها ]<sup>(٢)</sup> .

## ذكر وفاة

### عماد الدين صاحب سنجار

وقيام ولده قطب الدين محمد مقامه

وفي هذه السنة توفى عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى — صاحب سنجار ونصيبين والخابور — ، وكان شهماً شجاعاً .  
فملك هذه البلاد بعده ولده قطبُ الدين محمد ، وقام بتدبير مملكته مملوكٌ والده مجاهد الدين يرئس<sup>(٣)</sup> .

وعزم ابنُ عمه<sup>(٤)</sup> نورُ الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى — صاحب الموصل — على قصد نصيبين وأخذها من قطب الدين ، وكان الحاملُ

(١) (س) : « الفرنج ومملوكهم خلفهم » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) (ك) : « برئس » ، و « س » : « يرئس » .

(٤) (ك) : « عمه » ، أما (س) فالنص فيها « وعزم نور الدين » .

له على هذا العزم<sup>(١)</sup> أن عماد الدين — صاحب سنجار —<sup>(٢)</sup> كان قد تعدى على بعض أعمال الموصل ، وجرت بينهم مراجعات في ذلك ، فلم يرجع عماد الدين عن تعديه ، ووصل إليه رسول من نور الدين في معنى إعادة ما أخذ ، فأغلق [عماد الدين]<sup>(٣)</sup> القول للرسول وردّه جانباً .

فلما توفي عماد الدين جلس ابن أخيه نور الدين للعزاء في الموصل [ثلاثة أيام]<sup>(٤)</sup> ثم قصد نصيبين فنازلها وأخذها ، وكان قطب الدين بها فاجتمعي بقلعتها ، ثم هرب منها هو وأتابكه مجاهد الدين يرتقش ليلاً<sup>(٥)</sup> إلى ديار بكر ثم إلى حران . ثم دخل نور الدين قلعة نصيبين ،<sup>(٦)</sup> وملكها وملك بلادها<sup>(٧)</sup> ، وراسل قطب الدين الملك العادل ، وبذل له الأموال الكثيرة لينجده عن نور الدين ، ويعيد إليه نصيبين ، [فأجابه إلى ذلك]<sup>(٨)</sup> .

ولما ملك نور الدين نصيبين وقع المرض بكافة أمرائه<sup>(٩)</sup> ، وعاد إلى الموصل وقد توفي منهم جماعة .

ثم رجع نور الدين إلى الموصل ( ١٢٤ ) لما بلغت حركة الملك العادل إلى الشرق .

ثم رجع قطب الدين إلى نصيبين فملكها .

---

(١) ( س ) : « على ذلك » .  
(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .  
(٣) ( س ) : « إلى بلدة سنجار » .  
(٤) النص في ( س ) : « منازلها وأخذها » ، واستولى على ما فيها من الدخائر وملك جميع بلادها .  
(٥) النص في ( س ) : « وقع في مرض هو وجميع أمرائه » ، وبلته حركة الملك العادل إلى البلاد الشرقية .

## ذكر توجه

الملك العادل إلى البلاد الشرقية

ومنازلته ماردین وأخذ رِبَضَهَا<sup>(١)</sup>

وورد على الملك العادل كتابُ النظام مدير مملكة حِصَامِ الدین يُؤَلِّقُ<sup>(٢)</sup>  
أرسلان بن إيلغازي بن ألبی الأرتقي — صاحب ماردین — يستدعيه لِيَسْلَمَ إليه  
ماردین ، ويأخذ منه عوضاً عنها .

ووردت عليه رِسلُ قطب الدين — صاحب سنجار — يستدعيه إلى نجدته<sup>(٣)</sup> .  
فسار الملك العادل إلى الشرق ، وقطع الفرات ، قدام وصل البلاد لم يَفِ له  
النظام بما تقررينهما باطناً ، وندم على ما كاتبه به ، فبعث الملكُ العادل إلى ابني  
أخيه : الملك العزيز ، والملك الظاهر ، يستنجد بهما ، فوصله عسكرٌ من مصر  
وهم ألفا فارس<sup>(٤)</sup> ، ووصله عسكر من حلب ، عدتهم خمسمائة فارس ، مقدمهم  
سيف الدين بن علم الدين بن جندر<sup>(٥)</sup> .

ونازل الملكُ العادلُ ماردین ، وجدَّ في حصارها ومضايقتها ، فعُدمت بها  
الأقوات ، وأصاب أجنادها مرض عظيم ، ومالك الملكُ العادلُ الرِبَضَ ونهبه ،  
وبقى<sup>(٦)</sup> محاصراً للقلعة .

---

(١) (س) : د أرضها ، .

(٢) (س) : د ترو ، .

(٣) (س) : د نصرته ، .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) يعد التصحيح ، فالنص هناك : د وهم ألفين

فارس .

(٥) (س) : د حيدر ، .

(٦) (س) : د وجدَّ في محاصرة القلعة ، .



وفي هذه السنة توفي الأمير غرس الدين قلیج النوری ، وكان أميراً جليلاً ، وكانت بيك [قلعتا] <sup>(١)</sup> الشغر وبكّاس ، وشقیف دركوش ، وهذه الحصون أعطاها السلطان الملكُ الناصرُ غرسَ الدين قلیجُ — كما تقدم ذكره — ، فلما مات غرسُ الدين عصى [ابنه] <sup>(١)</sup> شمسُ الدين محمود بن قلیجُ — وهو الأكبر — بالشغر وبكّاس ، وعصى أخوه سيفُ الدين علي شقیف ورکوس [على الملك الظاهر صاحب حلب] <sup>(١)</sup> .

فقصد الملك الظاهر شقیف ورکوش ، ونصب عليه المجانيق وضايقه ، وطلب سيف الدين قلیجُ الأمان [فأمّنه] <sup>(١)</sup> وسلم [إليه] <sup>(١)</sup> الحصن [على ما تقررينهما] <sup>(١)</sup> ؛ ثم توجه الملكُ الظاهرُ إلى الشغر وبكّاس ، ونصب عليها تسعة مجانيق ، وحصرها أربعة أيام ، فطلب شمسُ الدين الأمان ، وأجاب إلى التسليم ، وبعث أخاه عماد الدين أبا بكر فأخذ له الأمان ، وقرّر حاله على أن يخرج بماله ورجاله ، وجميع ما في القلعتين من سلاح وذخائر ، وأن يُعطى خُبزاً مبالغه خمسون ألف دينار ، ثم عوّض الملكُ الظاهرُ ( ٢٤ ب ) شمسَ الدين عن ذخائر القلعتين بضیعة [كبيرة] <sup>(١)</sup> من جبل السماق .

وكان تسلم [الملك الظاهر] <sup>(١)</sup> هذه الحصون في ذي الحجة من هذه السنة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) مفرج الكروب

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسة مائة :

والملك العادل مضائق قلعة ماردين ، وقد أشرف على أخذها .

## ذكر وفاة الملك العزيز

عماد الدين عثمان بن الملك الناصر — رحمهما الله —

وكان الملك العزيز في ذى الحجة من السنة الماضية قد عزم على التوجه

إلى اسكندرية ودمياط للنظر في مصالحهما ، فبرز في السادس والعشرين من الشهر إلى ذات الصفا<sup>(١)</sup> ، وأقام بها متصيداً إلى سابع المحرم من هذه السنة ، فاعترضه ذئب فركض خلفه ، فعثر به فرسه ، فسقط إلى الأرض [ مُحَمَّ من ساعته ]<sup>(٢)</sup> .

ثم ركب وهو محموم ، وعاد إلى<sup>(٣)</sup> الأهرام ، وقد اشدت حماه ؛ ثم توجه إلى القاهرة<sup>(٤)</sup> فدخلها يوم عاشوراء ، وحدث به يرقان وقرحة في المعاء ، ثم احتبس

(١) (ك) : د دار الصفا ، وما بالتمن هو الصحيح ، وهي من القرى المدرسة ، وقد ذكرها صاحب ( التحفة السنية ، ص ١٥٤ ) ضمن الأعمال الفيومية ، وقد يفهم من النص هنا أنها بين القاهرة والإسكندرية ، ولكن الصحيح أنها من قرى الفيوم ، يؤكد هذا ما ذكره المؤرخون الآخرون عن وفاة الملك العزيز ، قال ابن خلكان : د وكان قد توجه إلى الفيوم ، فطَرَدَ فَرَسَهُ وراء صيد فتقطر به فرسه فأصابته الحمى من ذلك ، وحمل إلى القاهرة فتوفي بها ، ، وقال سبط ابن الجوازي في مرآة الزمان : وكان سبب وفاته أنه خرج إلى الفيوم يتصيد ، فلاح له ظبي ، فركض الفرس خلفه ، فكبا به الفرس ، فدخل مَرَبُوسَ السرج في فؤاده فحمل إلى القاهرة .. إلخ . . انظر أيضاً : ( ابن تغزى بردى : النجوم ، ج ٦ ، ص ١٢٨ — ١٣٠ ) و ( المقرئى : السلوك ، ج ١ ، وفيات سنة ٥٩٥ ) و ( محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، القسم الأول : البلاد المدرسة ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٢٦٤ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) (ك) : د وسار عماد الدين إلى الأهرام ،

(٤) (س) : د إلى مصر ، .

طبعه أياماً ، وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه منتصف ليلة السابع والعشرين  
من المحرم .

فكانت مدة ملكه ست سنين إلا شهراً .  
وكانت مدة عمره سبعاً وعشرين سنة وأشهرًا .

### ذكر سيرته - رحمه الله -

كان في غاية السماحة والكرم والعدل ، والرفق بالرعية والإحسان إليهم .  
فكانت الرعية ، يحبونه محبةً شديدة ، وجمعوا بموته فجيرة عظيمة ، إذ كانت  
الآمال معاقبة بأنه يقوم مقام والده ، ويسد مسدّه .

وقد ذكرنا أن عمه الملك العادل وأخاه الملك الأفضل لما قصدها ، ونازلا  
بلبس وحاصراها ، وأشرف ملكه على الزوال ، بذلت له الرعية أموالها ليذب  
بها عن نفسه ، فامتنع مع شدة حاجته في ذلك الوقت إلى المال .

وقد حكى أنه لما امتنع من أخذ مال الرعية ، أشير عليه بأن يقترض  
من القاضي الفاضل ، فإن أمواله عظيمة ، وهو غير محتاج إليها ، فامتنع من مخاطبة  
القاضي الفاضل ( ١٢٥ ) في ذلك ، فألحوا عليه في ذلك حتى أجاب ، وأرسل  
إلى القاضي الفاضل يستدعيه ، فحضر ، وكان الملك العزيز في منظره من دار الوزارة  
مظلة على الطريق ، فلما رأى القاضي الفاضل مقبلاً لم يتمالك من شدة الحياء ،  
ودخل إلى دار الحرم .

فراست الأمراء الملك العزيز وشجعوه حتى خرج واستدعى القاضي الفاضل ،  
وقال له - بعد أن أظن في الثناء عليه والتعريض له - : قد علمت أن الأمور

قد ضاقت عليّ ، وقلّت الأموالُ عندي ، وليس لي إلا حسن نظرك وإصلاح الأمر لنا بمالك أو برأيك أو بنفسك »

فقال له القاضي الفاضل :

« جميع ما أنا فيه من نعمتكم ، ونحن نقدم أولاً الرأي والحياة ، ومتى احتيج إلى المال فهو بين يديك » .

ووردت رسالة الملك العادل إلى القاضي الفاضل<sup>(١)</sup> باستدعائه، وجرى من انتظام الحال ما قدمنا ذكره .

واقْد حُكِيَ عنه ما هو أبلغ من هذا وأحسن ، وهو أن عبد الكريم بن علي البيساني<sup>(٢)</sup> أخا القاضي الفاضل كان يتولى الحكم والإشراف بالبحيرة مدة طويلة ، وحصل من ذلك أموالاً جليّة ، وكان الناس يحترمونه لأجل القاضي الفاضل ، فحرت بينه وبين أخيه نبوةٌ أوجبت انضاع حاله عند الناس ، فصُرف عن عمله ، وكان متزوجاً بامرأة من قوم ذوى قَدْرٍ ويسار ، يعرفون ببني ميسر .

فلما صُرف عن عمله انتقل إلى الإسكندرية ومعه زوجته ، فضايقها وأساء عشرته معها لسوء خلقٍ كان فيه .

واتصل ذلك بأبيها ، فتوجه نحو الإسكندرية ، وأثبت عند حاكمها ضررها ، وأنه قد حصرها في محل ضيق من داره ، فمضى القاضي بنفسه إلى الدار التي فيها الزوجة ، ورام فتح الباب الذي هي فيه فلم يقدر عليه ، فأحضر شهوداً ، وأحضر نقاباً ، فنقب جانب الدار ، واستخرج المرأة ، وسألت إلى أبيها ، ثم أحضر بناءً<sup>(٣)</sup> فسدّ ذلك النقب<sup>(٤)</sup> .

(١) (ك) : « ووردت رسالة الملك العادل إلى الملك العزيز باستدعاء القاضي الفاضل » .

(٢) (س) : « النيسابوري » وهو خطأ واضح .

(٣) الأصل : « نقاباً » ، وما أثبتناه صيغة (ك) وهي أفضل .

(٤) الأصل : « البيت » ، وما هنا صيغة (ك) وهي أفضل .

واتصل ذلك بعبد الكريم ، فاهتاج على قاضى الإسكندرية بسببه ، وعزم على أن يبذل بذلا ، ويأخذ منه قضاء الإسكندرية .

فقصد الأمير نجر الدين جهاركس ( ٢٥ ب ) ومعه خمسة وأربعون ألف دينار مصرية ، وقال له : « هذه خمسة آلاف دينار لخزانتك<sup>(١)</sup> ، وهذه أربعون ألف دينار برسم خزانة السلطان ، وأولى قضاء الإسكندرية » .

فأخذ جهاركس المال ، ووعدته بقضاء الشغل ، واجتمع بالملك العزيز ليلا<sup>(٢)</sup> ، وأحضر المال بين يديه ، والملك العزيز حينئذ فى غاية الضرورة إلى بعض ذلك المال ، وقال : « هذه خزانة مال أيتك بها من غير طلب ولا تعب » .

فقال : « من أى الجهات ؟ » .

فذكر له الحال .

فأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه وقال :

« أعد المال إلى صاحبه ، وقل له : إياك والعود إلى مثلها ، فما كل ملك يكون عادلا ، وعرفه أننى إذا قبلت هذا القدر منه إنما أكون قد بعته<sup>(٣)</sup> [به] أهل الإسكندرية ، وهذا لا أفعله أبداً » .

قال نجر الدين جهاركس : « فلما سمعت ذلك منه وحمته وحمته ظهرت سمته فى وجهى ، فقال لى :

(١) (ك) : « برسم خزانتك » .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) و (المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ١٢٧) حيث أورد هذه القصة مع اختلاف يسير فى الألفاظ ، وأغلب الظن أنه كان ينقل فى هذا الموضع عن ابن واصل .

« أراك واجماً ، وأظنك أخذت شيئاً على الوساطة<sup>(١)</sup> له ؟ » .

فقلت : « نعم »<sup>(٢)</sup> .

فقال : « كم أخذت ؟ » .

فقلت له : « أخذتُ خمسة آلاف دينار » .

فأطرق كإطراقه أولاً ، ثم قال :

« أعطاك ما لا تنتفع به إلا مرة واحدة ، وأنا أعطيك في قبالتك ما تنتفع به

مرات عديدة » .

ثم أخذ القلم ، ووقع لي بخط يده بإطلاق جهة<sup>(٣)</sup> تعرف بطنبذا<sup>(٤)</sup> كنت  
أستغلها في السنة سبعة آلاف دينار » .

رحمه الله ورضى عنه .

---

(١) (س) : « على الرشا ، فلهذا قد وجت » .

(٢) (س) : « فقلت نعم قد أخذت خمسة آلاف دينار » .

(٣) هذان اللفظان غير موجودين في (س) ، هذا وقد رجعت إلى معظم الكتب الجغرافية  
لمصر الإسلامية فلم أجد بها بلدة بهذا الإسم ، وأرجح أن يكون الرسم الصحيح لها « طنبشا »  
التي ورد ذكرها في : ( ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٥ ) وخاصة أنه ذكر إلى جانبها  
أن عبرتها ٧٢٠٠ دينار ، وأنها كانت للمقطعين ، وهذا مبلغ قرب جدا من مقدار ما كانت تغله  
على جهاركس ، وهو ٧٠٠٠ دينار .

## ذكر تملك

الملك المنصور ناصر الدين محمد<sup>(١)</sup>

ابن الملك العزيز الديار المصرية

وخلف الملك العزيز الملك المنصور محمد ، وكان عمره يوم توفى والده تسع سنين وشهوراً .

وكان الغالب على أمر<sup>(٢)</sup> الملك العزيز نحر الدين جباركس — وهو الحاكم في الدولة — فأحضر رجلاً<sup>(٣)</sup> من أصحاب الملك العادل وأراه الملك العزيز ميتاً ، وسيره إلى الملك العادل وهو محاصر ماردين ، يستدعيه إلى البلاد ، فسار القاصد مجداً .

فلما كان بالشام رأى بعض أصحاب الملك الأفضل ، وقال له :

« قل لصاحبك إن أخاه الملك العزيز قد توفى ، وليس في البلاد من يمنعها ، فليسر<sup>(٤)</sup> إليها » ، [ فأخبر الملك الأفضل بذلك ]<sup>(٥)</sup> فلم يلتفت الأفضل إلى هذا القول ( ١٢٦ ) .

ومضى القاصد إلى الملك العادل فأخبره ، فتوقف ليرد عليه بعد ذلك ما يعتمد عليه .

وكانت الفرقة الأسيديّة والأكراد محبين للملك الأفضل ، مؤثرين له ؛

---

(١) ك : ( أحمد ) وهو خطأ .

(٢) هذا اللفظ ساقط من ( ك ) و ( س ) .

(٣) ( ك ) : « فأحضر رجلاً من أصحاب الملك العادل وأراه الملك العزيز ميتاً ، وسيره إلى الملك العادل ، وهو خطأ واضح .

(٤) ( س ) : « فليسر » .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ج ١ ، ص ١٣٧ ) .

والفرقة الصلاحية بالعكس من ذلك ، لما كانوا قدموه من الإساءة إليه ،  
وممالة الملك العزيز عليه<sup>(١)</sup> ، فكانوا مستوحشين<sup>(٢)</sup> منه<sup>(٣)</sup> .

فاجتمع نحر الدين جهاركس مقدّم الصلاحية ، وسيف الدين ياركوج مقدّم  
الأسدية ، ليتفقا على من يولى الملك .

فقال نحر الدين : « نولى ابن الملك العزيز » .

فقال سيف الدين : « إنه طفل ، وهذه البلاد تفر الإسلام ، ولا بد لها من  
قَيِّمٍ يجمع العساكر ويقا تل بها ، والرأى أنا نجعل الملك في هذا الطفل ، ونجعل  
معه بعض أولاد الساطان الملك الناصر يدبره إلى أن يكبر ، فإن العساكر  
لا تنقاد<sup>(٤)</sup> إلا للأمير » .

وكان الملك العزيز أوصى بالملك لولده ، وأن يكون مدبره بهاء الدين  
قراقوش الأسدى .

فاتفق نحر الدين [جهاركس] وسيف الدين على هذا الرأى .

فقال نحر الدين : « فَمَنْ نولى ؟ »

فأشار سيف الدين بغير الملك الأفضل لثلاثتهم .

فامتنع نحر الدين من ولايته .

فلم يزل يذكر من أولاد الساطان واحداً بعد واحد إلى أن ذكر

الملك الأفضل .

(١) هذه الجملة ساقطة من (ك) و (س) .

(٢) (ك) : « متوحشين » .

(٣) النص في (س) : « فكانوا مستوحشين من الملك العزيز وخائفين من ابنه أن يتملك » .

(٤) (ك) : « فإن العساكر بانتقاد الأمير » .



فقال نحر الدين : « هو بهيد عنا » .

فقال سيف الدين : « نطلبه من صرخد ، <sup>(١)</sup> فيصل إلينا بسرعة <sup>(١)</sup> » .

فشرع نحر الدين يغلطه .

فقال سيف الدين : « نشاور القاضي الفاضل في ذلك » .

ثم اجتمعا بالقاضي الفاضل ، وعرفاه صورة الحال ، فأشار الملك الأفضل .

هذا ما عناه عز الدين بن الأثير :

وحكى غيره : أنه لما مات الملك العزيز اتفقت كلمة الأمراء على تنفيذ

ما وصى به الملك العزيز ، وهو إقامة ابن الملك العزيز في الملك ، وقيام بهاء الدين

قراقوش بأتابكيته ؛ فأجلسوا الملك المنصور في مرتبة أبيه ، وترتب بين يديه

قراقوش ، وحلفت الأمراء كلهم للملك المنصور ، وامتنع عمته : الملك المؤيد ،

والملك المعز من الحلف <sup>(٢)</sup> إلا بشرط أن تكون الأتابكية لهما ، وجرت بينهما

منازعة ومشاققة كثيرة ، وأجابا بعد ذلك إلى الحلف <sup>(٢)</sup> ، وحلفنا .

ثم وقع الاختلاف بين أمراء الدولة ، ( ٢٦ ب ) فقال قوم منهم : « لا بد

لهذا الملك من رجلٍ فحلٍ مهيب يدبره ، وقراقوش مضطرب الآراء ، ضيق

العطن ، لا يصلح لهذا الأمر » .

وقال قوم : « نرضى بهذا الخادم ، فإنه أطوع وأساس <sup>(٣)</sup> مقادة ، ولا نحضر

من يستطيل بسطوته <sup>(٤)</sup> وقدرته » .

(١) هذه الجملة ساقطة من ( ك ) .

(٢) س : « من الأيمان » .

(٣) (س) : « وأسوس » .

(٤) هذا اللفظ ساقط من ( ك ) .

وقال آخرون : « لا تحفظ هذه الديار إلا بملك مرهوب مخوف ، وإن فيها بقايا من جند المصريين الذين <sup>(١)</sup> انتزعت البلاد من أيديهم قهراً ، ويقصدها أعداء الدين <sup>(٢)</sup> من جهة البحر ، فمتى لم يقم بأمرها ملك قاهر لا تحفظ » .

وطال النزاع بينهم في ذلك ، ففزعوا إلى رأى القاضى الفاضل ، فقال لهم القاضى الفاضل : « إني لا أشير عليكم بعزل أحد ولا ولاية أحد ، لأن ذلك مما لا يوافق بعضكم فاستجلب عداوته ، <sup>(٣)</sup> ولكن اجتمعوا بعضكم ببعض وانحضوا بينكم الرأى ، فإذا رضيتُم أمراً فاعرضوه علىّ ، ففعلوا ما أشار به ، وتحاولوا بينهم الآراء ثلاثة أيام <sup>(٤)</sup> ، فاتفقت كتبهم على مكاتبة الملك الأفضل على أن يقدم البلاد ، ويكون أتابكا لملك المنصور سبع سنين ، فإذا انتهى هذا الأجل سلّم الأمر إليه والتدبير ، ويشترط على الملك الأفضل أن لا يرفع فوق رأسه سنجق ، ولا يذكر اسمه فى خطبة ولا سيكّة .

ولما اتفقوا على ذلك عرضه على القاضى الفاضل .

فقال : « قد أصبتم الرأى ، واخترتم الذى اختاره السلطان الملك الناصر — رحمه الله — لكم ، وهو ألبن عريكة ، وأسبها تناولوا من غيره » .

فأرسلوا القصاد إلى الملك الأفضل يستدعونه ، فلما وصلته القُصَادُ توجه

إليهم مجدا .

(١) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

(٢) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

## ذكر قيام

### الملك الأفضل بأتابكية

ابن أخيه الملك المنصور بن الملك العزيز

وكان مسير الملك الأفضل من صرخد إلى الديار المصرية لليلتين بقيتا من صفر<sup>(١)</sup> من هذه السنة<sup>(١)</sup> ، في تسعة عشر نفساً ، متنكراً خوفاً على نفسه من أصحاب الملك العادل .

ولما تقرر أمر الإرسال إليه في طلبه ارتأى نحر الدين جباركس في نفسه ، وتحقق أن الملك الأفضل لا يصلح له ، فكاتب فارس الدين ميمون القصرى (١٢٧) صاحب نابلس يشرح له الحال ، ويعلمه أنه غير راضٍ بما جرى ، وأمره أن لا يطيع الملك الأفضل ولا يحلف له ؛ فوقع الملك الأفضل بالقاصد الذى سيّره نحر الدين إلى ميمون ، فأخذ منه كتاب نحر الدين فوقف عليه ، ثم قال له : « ارجع فقد قضيت الحاجة » .

وسار الملك الأفضل مجداً وصحبته ذاك القاصد ، وكان الأمراء قد أخرجوا خيمهم إلى بلبس ،<sup>(٢)</sup> ونزلوا بها منتظرين وصول الملك الأفضل<sup>(٢)</sup> ثم وصل الملك الأفضل بلبس خامس ربيع الأول ، وكان وصوله إليها من صرخد في سبعة أيام .

ولقيه أخوته والأعيان والأمراء ، وعمل له أخوه الملك المؤيد نجم الدين مسعود طعاماً ، وعمل له نحر الدين جباركس طعاماً ، ووطن نفسه على نزول الملك الأفضل عنده ، فنزل الملك الأفضل في خيمة الملك المؤيد ، فشق ذلك

(١) هذه الكلمات ساقطة من (ك) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

على نحر الدين ،<sup>(١)</sup> وجاء إلى خدمة الملك الأفضل ، فقام إليه وأكرمه وأجلسه قريبا منه .

ثم لما فرغ من طعام أخيه صار إلى خيمة نحر الدين جهار كس فنزل فيها وأكل طعامه<sup>(٢)</sup> ، فحانت من نحر الدين التفاتة ، فرأى قاصده الذي كان أرسله إلى ميمون القصرى ، فدهش<sup>(٣)</sup> لذلك وأسقط في يده<sup>(٤)</sup> ، واستوحش باطنه لعلمه بوقوف الملك الأفضل على سوء نيته ومقصده ، فاستأذن الملك الأفضل فى التوجه إلى العرب المختلفين بمصر<sup>(٥)</sup> للإصلاح بينهم ، فأذن له .

فخرج ، واجتمع<sup>(٦)</sup> بزین الدين قراجا ، وأسد الدين سرا سنقر ، واتفق معهما على مفارقة الملك الأفضل ، وأعلمهما أنه لا ينصاح لهم ، فوافقاه على ذلك ، وسار مجدا إلى القدس ، واتبعاه ، فوجدوا شجاع الدين طغرل السلحدار متوجها إلى مصر ، فردوه معهم ، وقدموا القدس ، واستمالوا ختايخ العزى وإليه ، فقال إليهم واستمالوا عز الدين أسامة ، وميمون القصرى ، فقدموا عليهم<sup>(٧)</sup> ، ومع ميمون سبعمائة فارس منتخبة .

ثم اتفقت كلمتهم على مكاتبة الملك العادل يستدعونه<sup>(٨)</sup> ليقوم بآتابكية الملك المنصور<sup>(٩)</sup> ، وورد جوابه إليهم : أن لا يفارقوا مكانهم حتى يفرغ من ماردین ، ويصل إليهم .

(١) هذه الفقرة ساقطة من (ك)

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك)

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٤) (ك) : « نخرج واجتمع »

(٥) النص فى (ك) مختلف ، وصيغته : « وساروا مجدين إلى القدس ، واستمالوا صارم

الدين فليج ، ووجدوا شجاع الدين طغرل السلحدار متوجها إلى مصر ، فردوه معهم ، واستمالوا

عز الدين أسامة وميمون القصرى ، ومع ميمون .. الخ ،

(٦) هذه الجملة ساقطة من (ك)

ثم سار الملك الأفضل (٢٧ ب) من بليس إلى القاهرة ، وكان الملك المنصور قد خرج إلى لقائه ، فترجل له الملك الأفضل ، ودخل<sup>(١)</sup> بين يديه إلى دار الوزارة ، وهي كانت مقر السلطنة .

وكتب الملك الأفضل إلى عمه الملك العادل بأنه غير خارج عن الذي يأمره به ، وأنه تحت حكمه ،<sup>(٢)</sup> ويستطلع أوامره ونواهيته<sup>(٢)</sup> فيما يعتمده ، فورد جوابه عليه بأن الملك العزيز<sup>(٣)</sup> إن كان قد مات عن غير وصية فليكتب الأعيان خطوطهم له بذلك وشهادتهم له ، حتى يرى رأيه ؛ وإن كان قد مات عن وصية فلا يعدل عنها ، ولا ينبغي له التعرض إلى ديار مصر<sup>(٤)</sup> .

## ذكر مسير

### الملك الأفضل إلى دمشق

وعزم الملك الأفضل على قبض من بقي عنده من الأمراء الصلاحية ، فهرب بهرام الرومي ، وبهرام القاجي ، ونحر الدين الحجاج<sup>(٥)</sup> وجماعة من المغاردة<sup>(٥)</sup> لما علموا ذلك ولحقوا بالقدس .

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك)

(٣) النص في (ك) مختلف عما هنا ، وصيغته : « إن مات عن غير وصية فليكتب الأعيان خطوطهم ، وإن مات عن وصية فلا يعدلوا عنه ، ولا ينبغي له التعرض إلى مصر » .  
(٤) كذا في الأصل ، وفي (ك) : « نحر الدين الحجاب » ، وفي (س) (س ١١٣٩) :  
نحر الدين الكفداني ، ولم أستطع ترجيح إحدى القراءات إذا لم يرد لهذا القائد ذكر في الراجح الأخرى التي أرخت لهذا العصر .

(٥) هذا نص له أهمية قصوى لمن يدرس تاريخ الجيش في العصر الأيوبي والملوك ، فهو يدل على أن لفظ « المغاردة » استعمل في الجيش الأيوبي منذ بدايته ، والمغاردة ( جمع مفردى ) نوع من عساكر الجيش في ذلك العصر ، وأغلب الطن أنهم كانوا أحرارا ولم يكونوا من المماليك ؛ ففي كتاب السلوك للمقريزي مثلا نصوص مختلفة ذكرت المغاردة على أنهم عنصر آخر غير المماليك =

وقبض الملك الأفضل على من بقى<sup>(١)</sup>، منهم علاء الدين شقير، وعز الدين البكي<sup>(٢)</sup> الفارس، وأبيك فطيس.

وبرز الملك الأفضل إلى بركة الجب<sup>(٣)</sup>، وأقام بها أربعة أشهر، واستحلف بها الأمراء والجنود.

وبلغه عن أخيه الملك المؤيد [مسعود]<sup>(٤)</sup> أنه يريد الوثوب عليه<sup>(٥)</sup>، فقبض عليه<sup>(٦)</sup>، واعتقله، وأرسل الملك الظاهر موفق الدين بن النحاس إلى الملك الأفضل يحرضه على سرعة السير إلى دمشق، واغتنام الفرصة في أخذها.

فلما مرَّ موفق الدين بالقدس قبض عليه الصلاحية وأهانوه، ثم استخلصه منهم ميمون القصرى، وردّه إلى حلب، فأرسل الملك الظاهر وزيره نظام الدين الكاتب، وحمّاه رسالة إلى الصلاحية بالقدس، يعرفهم أنه إنما أرسل إلى أخيه في إصلاح ذات البين، وحمّاه رسالة في الباطن إلى الملك الأفضل يستحثه فيها على الخروج، وأمر نظام الدين أن لا يفارقه حتى يخرج.

---

= منها على سبيل المثال : د وجمعت الأمراء والمفاردة وغيرهم ، وقرئت عليهم الكتب ، ( السلوك ٤٨٠/١ ) ، و د خلص ( السلطان على الأمراء والمفاردة والمقدمين وجميع حاشيته وغلماؤه ، ( السلوك ٤٩٣/١ ) و د وأعطى الأجناد والمفاردة من الحلقة والمقدمين والبحرية ، ( ٥٠٧/١ ) و د وخلعه لكل مفردى أو مملوك أو جندى ( السلوك ، ٩٢٢/١ ) . الخ وأغاب الظن كذلك أنهم سموا بهذا الاسم لتبعية المباشرة لديوان المفرد ، وكانت تخرج منه نفقة المالك من جاكيات وعلق وكسوة الخ

(١) النص في (ك) وهربوا إلى القدس ، وبقى منهم علاء الدين .. الخ  
(٢) (ك) : عز الدين أبيك ، وما بالمتن هو الصحيح ، فهكذا رسم الاسم في ( ابن الأثير ) الكامل ، ج ١٢ ، ص ٥٥ و ( المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ١٤٨ )  
(٣) (ك) : د بركة الحبش ، وهو خطأ واضح ، أنظر ما فات هنا ، ص  
(٤) زيد ماين الحاصرتين عن ( المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ١٤٨ ) حيث ينقل  
عن مفرج الكروب .

(٥) (ك) : د إليه ،

(٦) هذان اللفظان ساقطان من (ك)

فاجتمع نظام الدين مع الصلاحية وخذعهم حتى مكنوه من الذهاب إلى مصر<sup>(١)</sup> ، [ ورجع نظام الدين إلى حلب ، فوصل موفق الدين إلى عند الملك الأفضل ، وأخبره بما قال الملك الظاهر ]<sup>(٢)</sup> .

ثم رحل الملك الأفضل من البركة ثالث رجب سائرا إلى دمشق ، وكاتب الصلاحية الملك العادل يخبرونه بقصد الملك الأفضل دمشق .

## ذكر وصول

### الملك الأفضل إلى دمشق ومنازلته لها

ورتب الملك العادل ولده الملك الكامل ناصر الدين محمدا على حصار قلعة ماردين ، وسار في مائتي فارس إلى دمشق مجداً ، ودخلها في ثمانية أنفس ، وتبعه الباقون ، ومن جعلتهم بدر الدين دلدزم الياروقى ، وعز الدين بن المقدم ، وحسام الدين — صاحب عين تاب — ، وكان دخوله إليها قبل منازلة الملك الأفضل لها بيومين .

ونزل الملك الأفضل على جسر الخشب ثالث عشر شعبان ، وزحف من الغد إلى البلد ، وجرى قتال عظيم ، ثم تقدم الملك الأفضل إلى الشرفين<sup>(٣)</sup> والميدان الأخضر ، وضرب دهليزه به .

(١) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

(٣) (س) : الباب الشرقى .

## ذكر هجوم

بعض العسكر دمشق ثم خروجهم عنها مقهورين

وتقدم مجد الدين أخو الفقيه عيسى المكارى فى جمع [ قليل ]<sup>(١)</sup> من العسكر قليل ، فهجموا دمشق من باب السلامة<sup>(٢)</sup> ، بموافقة أمير يقال له شجاع [ الدين ]<sup>(٣)</sup> يونس من الأكراد فدخلوا دمشق واخترقوها ، ووصلوا إلى باب جيرون وباب البريد<sup>(٤)</sup> ، وشرب بعضهم الفقاع فى المدينة ، فكاد العسكر الذى بها يستسلم ، ونزلوا عن الأسوار .

وصاح مجد الدين : « يا أفضل يا منصور » ، وصاحت<sup>(٥)</sup> معهم العامة . ليلهم كان إلى الملك الأفضل<sup>(٦)</sup> ، ولم يتصل بهم مدد من خلفهم ، وطمع الجند<sup>(٦)</sup> الذين فى البلد فيهم فطاردهم ، وخافوا لما رأوا أنه لا مدد لهم من ورائهم ، فطلبوا باب الفراديس ، وكسروا أقفاله ، وخرجوا منه .

وخرج الملك العادل من القلعة طالباً باب السلامة ، فوجد ابن أخيه الملك الظافر قد قصده ، ودخل منه جماعة ، فحمل عليهم الملك العادل ، ومعه بدر الدين دلدرم الياروقى ، وعز الدين بن المقدم ، وجماعة يناهزون سبعين فارساً ، فأخرجوهم

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٢) سمي بهذا الاسم تفاؤلاً ، لأنه لا يتهيأ القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الأنهار والأشجار راجع : ( ابن شداد : الأعلام الخطيرة — تاريخ مدينة دمشق — ، ص ٣٥ )

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٤) لتعريف بهذين البابين أنظر المرجع السابق .

(٥) صيغة (ك) : « وصاحت العامة مثلهم »

(٦) (ك) : « أخيل »



من البلد<sup>(١)</sup>؛ ثم أمر الملك العادل بقلعه<sup>(٢)</sup> وحفظه على سائر الأبواب<sup>(٣)</sup>، ورتب على كل منها<sup>(٤)</sup> جماعة.

وقفز إلى البلد [الأمير]<sup>(٥)</sup> رأس الكبش، وسنقر العزيزي<sup>(٥)</sup>، وغيرها (٢٨ ب) نفع الملك العادل عليهم وأحسن إليهم.

## ذكر تأخر

### الملك الأفضل إلى ذيل عقبة الكسوة

ثم قفز من عسكر الملك الأفضل [إلى دمشق]<sup>(٦)</sup> طغرل المهراني، ومعه قطعة من العسكر، فقويت نفس الملك العادل بذلك، وكاتب علم الدين كرجي، وعز الدين درباس المهراني،<sup>(٧)</sup> وذكرها ما كان بينه وبينها من الصحبة، وقال لهما: «إن بني أخي لو ظفروا بي أهانوني، وكسروا ناموسي، وأنا مقصودى أن أذهب بمالى وأهلى وحرمنى إلى الشرق وأترك لهم مصر والشام، فتساعدوننى بتفنيده الملك الأفضل عن الحرب، وتوقفونه عنه، فيحصل غرضى وغرضهم، وتحصلون أتم على الأجر»؛ وبعث لهما مالا جزيلا.

(١) (ك) : «الباب» .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك)

(٣) (ك) «على كل باب منها» .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٥) (س) : «وسيف الدين العزيزى» .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٧) النص فى (ك) مختلف كثيراً عما هنا، وهو : «وسير إلى علم الدين كرجي وعز الدين

درباس المهراني شيء (كذا) من المال وقال : اشتبهى منكم تفندوا ابن أخي عن الحرب،

فإن غرضى أتوجه إلى الشرق، وأخلى لهم الشام ومصر، فأشاروا على الأفضل بالتأني، فكانت

الملك العادل أمراء العسكر بالرغبة والرغبة، فدخل إلى دمشق - الخ .

فأشارا على الملك الأفضل بالتوقف ، وأن ينتظر قدوم الملك الظاهر ، فيقع الاتفاق معه على المصلحة ، فتوقف الملك الأفضل مدة .

وشرع الملك العادل في تلك المدة يكتب أمراء العسكر بالرغبة والرغبة وبذل المال ، فدخل دمشق جماعة من الأمراء منهم : سيف الدين علي بن مهران ، ونجر الدين إياس البانياسي ، وحسام الدين عيسى بن خوشترين ،<sup>(١)</sup> وأخوه سيف الدين ، وسابق الدين مثقال الجمدار ، وجماعة من المفاردة ؛ وبذل لهم الملك العادل العطاء ، واستدان جملة من أموال التجار ، وأنفقها في المقربين إليه ، فتواصلوا إليه .

وعلم الملك الأفضل انتقاض أمره ، فتأخر إلى ذيل عقبة الكسوة<sup>(٢)</sup> .

## ذكر وصول

الملك الظاهر<sup>(٣)</sup> إلى ظاهر دمشق

### نجدة لأخيه الملك الأفضل

ورحل الملك الظاهر من حلب<sup>(٤)</sup> متوجهاً إلى إنجاد أخيه الملك الأفضل<sup>(٥)</sup> ، ولما وصل إلى حماة اجتمع به صاحبها الملك المنصور ، وكان قد وافقه وحلف له ، فبعث معه شطراً من عسكره ، واستأذنه في قصد بعين ، وأخذها من عنز الدين ابن المقدم ، فأذن له في ذلك .

---

(١) صيغة (ك) مختلفة عما هنا ، ونصها : « وأخوه سابق الدين ، واستدان جملة من أموال

التجار ، وبذل لهم الأموال ، ولما رأى الملك الأفضل ذلك تأخر إلى ذيل العقبة .

(٢) هذه الكلمات ساقطة من (ك) .

(٣) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

ولما وصل الملك الظاهر إلى ( ١٢٩ ) حمص خرج إلى خدمته صاحبها  
الملك المجاهد أسد الدين ، وتوجه معه بعسكره<sup>(١)</sup> .  
<sup>(٢)</sup> ولما قدم الملك الظاهر إلى معسكر أخيه الملك الأفضل قوى قلبه به ،  
ونزل في ميمنة العسكر<sup>(٣)</sup> .

## ذكر تقدم

### الملكين<sup>(٢)</sup> الأفضل والظاهر

إلى دمشق ومضايقتها لها<sup>(٣)</sup>

<sup>(٤)</sup> ثم تقدم الملك الأفضل والملك الظاهر إلى دمشق ، ونزلا فوق مسجد القدم ،  
وأخذا في الحرب والقتال ، وقتل الأتوات بدمشق ، وظال على أهلها مدة  
الحصار<sup>(٥)</sup> .

وكان الملك العادل قد بعث إلى الأمراء الصلاحية المقيمين بالقدس يستدعيهم  
إليه ، فأقبلوا متوجهين إليه ، ولما علم ذلك الملك الأفضل جرّد عسكرا ، وقدم  
عليهم الملك المجاهد — صاحب حمص — ليحولوا بين الصلاحية ودخول  
دمشق<sup>(٥)</sup> ، ثم أردفهم بجماعة من الأسدية وعسكر حلب .

فقدمت الصلاحية إلى دمشق من غير الطريق التي توجه الملك المجاهد إليها ،

---

(١) النص في (ك) : « مجهز معه شطر عسكره (كذا) ، ولما قدم الملك الظاهر إلى أخيه  
وكان قد شاوره صاحب حماة على حصار بعرين وأخذها من ابن المقدم »

(٢) الصيغة في (ك) : « ولما وصل الملك الظاهر إلى الأفضل قوى قلبه به » .

(٣) هذا الجزء من العنوان غير موجود في (ك)

(٤) الصيغة في (ك) مختلفة عما هنا ، ونصها : « ثم تقدم الملك الأفضل والملك الظاهر  
وباشرا القتال ، وضايقا دمشق ، وقتل الأتوات على أهلها »

(٥) النص في (س) : « لينموا الصلاحية من دخول دمشق » .

ودخلوا من جهة عقبة مدره ، واستقروا بدمشق سالمين ، فقوى بهم الملك العادل .  
ثم جرّد الملكُ الأفضلُ شجاعَ الدين جوهر الخادم ليقصد الغور وما يليه ،  
ويحمل الغلال إلى المعسكر ، فسير الملكُ العادلُ عزَّ الدين أسامة ، والجحّاف إلى مقاتلة  
جوهر ، وكان ميمون القصرى بنابلس ، فالتقى بعسكر الملك العادل بظهر حمار ،  
وانضاف إليهم ، ولقوا جوهرًا وقتلوه ، فأصاب جوهرًا منهمُ غرْبٌ كانت فيه منيته ،  
ووليَّ أصحابه مدبرين .

فعظم على الملك الأفضل ، ومضى العسكر العادل إلى القدس ، وأخذوا  
في قطع الميرة الواصلة من مصر إلى عسكر الملك الأفضل ، فتضرروا بذلك [ غاية  
الضرر ]<sup>(١)</sup> ، واشتدت مضايقة الملكين الأفضل والظاهر لدمشق ، وقلّت الأوقات  
عند<sup>(٢)</sup> الملك العادل فجعل يستقرض من التجار ويحيلهم على قلعة جعبر ، وكانت  
فيها أمواله ،<sup>(٣)</sup> وتخرّق في العطاء جداً لكنه أنس من الأجناد فشلا وضجراً<sup>(٤)</sup> ،  
ونال أهل دمشق من الغلاء ما تمنوا معه الموت .

( ٢٩ ب ) وزحف الملكُ الظاهر يوماً إلى البلد ، ووصل الحلبيون النقبابون  
إلى السور ونقبود ، وما بقي لهم مانع دون البلد .

وعاد الملك الظاهر [ عند انصرام النهار إلى مخيمه وهو ]<sup>(٥)</sup> على عزم  
المباكرة والزحف .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .

(٢) الأصل : « على » ، والتصحيح عن ( س )

(٣) مكان هذه الجملة في ( س ) : « وطلبوا منه العسكر نفقة فلم يجد شيئاً يعطيهم ،  
فمنذ ذلك فشلوا عن القتال وضجروا ، فلما علم الملك العادل ذلك أيقنُ بذهاب دمشق منه »

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س )

وعزم الملك العادل على تسليم البلد لولا ما حدث من الاختلاف بين الملكين  
على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وخرجت هذه السنة والبلد محاصر مضائق<sup>(١)</sup> .

## ذكر استيلاء

### الملك المنصور صاحب حماة على بقرين

<sup>(٢)</sup> وفي شهر رمضان من هذه السنة قصد الملك المنصور — صاحب حماة —

بقرين ، وبها نواب عز الدين إبراهيم بن المقدم ، وبعض جنده ، وضايقها مضايقة  
شديدة ، وجد في الزحف على قلعها ، ونصب عليها المجانيق ، وحصلت له جراحة  
حال الزحف ، ثم فتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة<sup>(٣)</sup> .

وبعث إلى الملكين الأفضل والظاهر يبشرهما بذلك ، فسراً به كثيراً ،  
وأمر أفضرت البشائر في معكريهما .

<sup>(٣)</sup> وأقام الملك المنصور بها مداوياً لجراحته ، وعيّد عيد الأضحى بها ، وأصلح  
ما تهدم من سورها<sup>(٤)</sup> .

(١) اختلاف واضح جدا بين النسخين ، نسخة الأصل ونسخة كامبردج ، ويبدو أن نسخة  
كامبردج هي النسخة الأولى التي كتبها المؤلف ، ولكنه أعاد النظر فيها بعد ذلك ، فعدت في النص  
كثيراً وأضاف إليه ، والنسخة المعدلة هي نسخة استانبول التي اعتمدها أصلاً المنصور هنا ،  
وخبر مثالي يؤكد ما ذكرناه أن هذه السطور وتبلغ صفحة في الأصل يقابلها في نسخة (ك) سطور  
قليلة هذا نصها : ، وأن العادل أرسل إلى الأمراء الصلاحية الذين في القدس يستدعيهم ، فلم  
الأفضل بذلك ، فجرد إليهم عكرا ، فالفقوم في الطريق ، فوصلوا إلى دمشق سالمين ، وزحف  
الملك الظاهر يوماً إلى البلد ، ووصل النقايون إليه ، ولم يبق إلا أخذها ، لولا ما حدث من الاختلاف  
بين الملكين على ما سنذكره .

(٢) الصيغة في (ك) مختلفة ، ونصها : ، فإن الملك المنصور كما ذكرنا أخذ إذن الملك

الظاهر وضايقها ، ونصب عليها المجانيق ، ثم فتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من (ك)

## ذكر رحيل

### الملك الكامل بن الملك العادل

عن ماردین

وكانت رسالُ الملك الأفضل قد جاءت إلى نور الدين أرسلان بن مسعود  
— صاحب الموصل — تطلب منه موافقته<sup>(١)</sup> على الملك العادل، فأجابه إلى ذلك،  
وصالح ابن عمه قطب الدين بن عماد الدين — صاحب سنجار — ، واتفقا  
على إيجاد صاحب ماردین على الملك الكامل .

ثم سار نور الدين وقطب الدين بعساكر الموصل وسنجار والجزيرة ، ونزلوا  
أسفل جبل ماردین .

وشرع نور الدين في جمع الرجال ليزحف إلى الرَبَضِ ، وبه الملك الكامل ،  
ويساعدم عليه أهل القلعة من فوق .

ولو أقام الملك الكامل في الرَبَضِ لما تمكن عسكر الموصل منه ، وكان قد  
تمكن تمكنا شديداً ، وضاق خناق أهل القلعة حتى لم يبق إلا تسليمها إليه .

فاتفق أن الملك الكامل نزل إلى الوطا ، ولم يكن [ ذلك ]<sup>(٢)</sup> رأياً ،  
فوقعت الحرب بين الملك الكامل والمواصلة ، وكانوا أكثر منه جمعاً ، ( ١٣٠ )  
فلم يثبت لهم ، وانهمزم مصعداً إلى الجبل ، وأسر من أصحابه جماعة ، ثم أطلقهم  
نور الدين ؛ فرحل الملك الكامل ليلاً إلى ميثاقارين ، ثم منها إلى حرّان .

(١) (في) : د نجدة

(٢) ماين الحاصرتين عن (س)

وفي هذه السنة توفي مجاهد الدين قايماز<sup>(١)</sup> نائب المملكة بالموصل ، وكان  
ديّنا عادلا ، وهو الذي يُنسب إليه الجامع المجاهدي<sup>(٢)</sup> بظاهر الموصل<sup>(٣)</sup> .

(١) أبو منصور مجاهد الدين قايماز بن عبدالله الزيني من أهل سجستان ، اشتراه زين الدين  
والد الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل وقدمه في دولته حتى صار صاحب الأمر فيها  
واتفعل في سنة ٥٧١ هـ ( ١١٧٥ م ) إلى الموصل وتولى دزدارية قلاتها وصار من أرباب الدولة  
الذين يعتمد عليهم في أمورها . أظن : ( سعيد الديوه جي : الموصل في العهد الأتابكي ، ص ١٣١  
و ( ياسين بن خيرالله الخطيب العمري : منية الأدباء في تاريخ الموصل الخديباء ، نشر سعيد الديوه جي  
ص ٦٣ — ٦٥ ، ٦٧ ، ٩٩ )

(٢) كان مجاهد الدين قايماز من الحكام البنائين المحيين لأميران ، وقد أقام في الموصل  
منشآت دينية وعلمية وخيرية كثيرة ، منها : الجامع والمارستان والجسر ، والرباط ، ومكتب  
الأيتام ، والمدرسة ، وكلها تنسب إليه وتسمى باسمه ، فيقال الجامع المجاهدي ، والمدرسة  
المجاهدية والرباط المجاهدي . . الخ

وقد بديء في بناء الجامع المجاهدي في سنة ٥٧٢ هـ ، وبأشر البناء مهرة البنائين والفنانين  
وصرفت عليه مبالغ طائلة ، وأقيمت فيه صلاة الجمعة في سنة ٥٧٥ قبل أن تكمل عمارة مرافقة ،  
وتم بناؤه في سنة ٥٧٦ وقد زين الجامع بزخارف وكتابات جميلة بعضها بالجبس ، والبعض الآخر  
بالآجر وبالمرمر المطعم بالصدف .

وقد زار الرحالة المعروف ابن جبير مدينة الموصل في سنة ٥٨٠ هـ وصلى في هذا الجامع ،  
ووصفه وصفارثما ، قال : « وأحدث فيه بعض أمراء البلدة — وكان يعرف بمجاهد الدين — جامعا  
على شط دجلة مأزى وضع جامع أحفل منه بناء ، يقصر الوصف عنه ، وعن تزيينه وترتيبه ،  
وكل ذلك في نقش الآجر ، وأما مقصورته فذكر بمقاصير الجنة ، ويظف به شبايك حديد تتصل  
بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها ولا أحسن . . الخ ،

والجامع لا يزال موجوداً حتى اليوم ويعرف بجامع الخضراء أو الجامع الأحمر ، ولكنه أصغر  
حجما مما كان عليه يوم بنى ، وأجل ما بقي منه محراب من العصر الأتابكي في أعلاه زخارف  
من الجبس فريدة في نوعها ، فهي تتألف من زخارف نباتية تتخللها صور حيوانات كالأسدوالقزال  
وطيور أليفة كالبط والحمام ، متداخلة تداخل كليسا مع غيرها من الزخارف بصورة متناظرة بحيث  
تكون الصور متممة للزخارف النباتية ويصب على الناظر تمييز ما فيها لأول وهلة . أظن :  
( سعيد الديوه جي : الجامع المجاهدي في مختلف القصور ، مجلة سومر ، ١١/١٧٧ — ١٨٧ )  
و ( نفس المؤلف : الموصل في العهد الأتابكي ، ص ١٣١ — ١٣٣ )

(٣) النص في (ك) موجز ومختلف عما هنا ، وهو : « فصالح ابن عمه قطب الدين صاحب  
سنجار ، واتفقا على إخراج صاحب ماردين ، ورحلوا وساروا ، ونزلوا سفح جبل ماردين وكان  
الملك الكامل قد ضيق على أهل ماردين فوقت الحرب بينه وبين الموصل ، فلم يثبت لهم وانهمز  
وأسر من أصحابه جماعة فأطلقهم نور الدين . . »

## ودخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة

والملك الأفضل والظاهر محاصران لمدينة دمشق مضايقان لها .

### ذكر وصول

#### الملك الكامل بن الملك العادل

##### إلى دمشق

لما اشتد الحصار على الملك العادل بدمشق<sup>(١)</sup> ، وغلبت الأقوات ، وقلَّ ما بيده ، فارقه جماعة من أصحابه وخرجوا إلى الملك الأفضل . منهم شمس الدين الذكر<sup>(٢)</sup> . الكبير العادلي<sup>(٣)</sup> ، ونحز الدين البانياس ، وقاسم الدين ، وجميع أصحاب صارم الدين قايمز النجمي .

فاجتمع عند ذلك<sup>(٤)</sup> جماعة من الصلاحية وغيرهم<sup>(٥)</sup> من أكابر الأمراء عند الملك العادل ، وقالوا : « السلطان يعلم أنه لا مال عنده بدمشق ، والأجناد والعامّة لا يقاتلون إلا بالمال ، والأموال التي لك بالكرّك وقاعة جعبر لا وصلة

(١) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٢) في الأصل و (ك) : « الذكر » ، والتصحيح عن (س) (ج ١ ، ص ٤١ اب) .

(٣) عند هذا اللفظ ينقطع النص في نسخة (س) ، وبذلك تقف المقابلة .

(٤) (ك) : « عنده » .

(٥) الصيغة في (ك) مختلفة عما هنا كثيرا ومضطربة ، ونهبا : « من الأمراء ، وقالوا : السلطان الملك العادل يعلم أن لا مال له بدمشق ، والأموال بالكرّك ، ولا وضون إليها ، فحضرنا بين يدي الملك العادل باقي أمراء ، وقالوا : إن المصلحة تستدعي ولدك الملك الكامل من الشرق بمن معه من العسكر ، ويستصحب معه من الأموال ما تتقووا به والإنيك ونملك وتذهب أنفسنا مع أولاد أخيك ، فأجابهم إلى ذلك ، وكتب إلى ولده الملك ، الكامل يصل بمن معه من العسكر ويضرر معه المال من قلعة جعبر ما يقوى به العسكر .



لك إليها ، ونحن فقد هلكنا وضاق الأمر علينا ، وقد بقي رأى واحد ، إن أجبت إليه كانت فيه المصلحة ، وإلا فاعلم أن دمشق تخرج من يدك ، وتذهب أنفسنا مع الملوك أولاد أخيك ، وهو أن تستدعى ولذك الملك الكامل من الشرق بجميع من معه من العسكر ، ويستصحب معه من الأموال ما تقوى به .

فأجابهم إلى ذلك ، وكتب إلى والده الملك الكامل ليصل بمن بقي معه من العسكر ، ومعه من المال ما يتقوى به الجند .

وكتب إلى النائب بقلعة جعبر أن يسلم إلى الملك الكامل ما يستدعيه منه . فسار الملك الكامل في العسكر الذي معه ، ونزل بقلعة جعبر ، واستدعى من النائب بها أربعمائة ألف دينار ، وسار مجدداً إلى دمشق ، ولما سمع الملك الكامل الأفضل والظاهر بقدمه أخذوا في التحيل للقائه ، وصدّه عن دمشق ، ووقع اتفاقهما على أن ينفذا ( ٣٠ ب ) الملك المجاهد — صاحب حمص — ويكتبوا إلى الملك المنصور — صاحب حماة — ليتوجه معه إلى لقائه .

(١) فشرعوا في كتب الكتب إلى الملك المنصور في ذلك<sup>(١)</sup> ، وعينوا جماعة من عسكر مصر يسرون معهما .

ثم قال الملك الظاهر :

« أنا أسير بنفس وألقاد » .

فقال له الملك الأفضل :

« إن رحلت لا تقوى نفسى على انقم بعدك<sup>(٢)</sup> ساعة واحدة » .

فوقعت الفترة عن قصده<sup>(١)</sup> وصدّه .

ووصل الملك الكامل<sup>(٢)</sup> بمن معه من العسكر وما معه من المال سالماً<sup>(٣)</sup> ،

فقويت نفس أبيه به قوة عظيمة ، وأيقن بظهور أمره واستيلائه .

(١) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

(٢) (ك) : « ووصل الملك الكامل بالماء والعسكر » .

## ذكر وقوع

### الخلف بين الملكين : الأفضل والظاهر

ولما استقر الملك الكامل وعسكره عند أبيه ظهر الوهن في عسكر الملك الأفضل ، <sup>(١)</sup> وكثرت الخامرة والنفاق فيه <sup>(١)</sup> ، وانحلت بذلك العزائم ، ووقع من المفاصد القبيحة أن الملك الظاهر كان له مملوك خاص يؤثره <sup>(٢)</sup> ويميل إليه جداً <sup>(٢)</sup> ، يقال له أيبك ، فقد في عسكره ، <sup>(٣)</sup> فاغتم الملك الظاهر لفقده وعظم عليه ذهابه <sup>(٣)</sup> ، وظن أنه دخل إلى دمشق ، فأنفذ إلى دمشق من يكشف خبره منها ، واطلع الملك العادل على هذه الواقعة ، فأرسل إلى الملك الظاهر يقول له :

« إن محمود بن الشكري أفسد غلامك ، وحمله إلى أخيك الأفضل » .

فقبض الملك الظاهر على ابن الشكري <sup>(٤)</sup> ، فظير <sup>(٥)</sup> المملوك عنده ، فنفر قلب الملك الظاهر من أخيه الملك الأفضل ، وامتنع <sup>(٦)</sup> من لقائه مدة ، وتقاعد <sup>(٦)</sup> عن الحرب .

(١) (ك) : د وكثرت الخامرين ،

(٢) (ك) : د ويجه جبا شديداً ،

(٣) هذه الفقرة ساقطة من (ك)

(٤) (ك) : د الشكري ،

(٥) (ك) د فظير ،

(٦) هذه الجملة ساقطة من (ك)

## ذكر تأخر

### العسكر إلى رأس الماء ثم تفرقهم

ولما وقعت النفرة عند الملك الظاهر من أخيه ، واشتد البرد ، وكثرت الأمطار ، رحل الملكان : «الأفضل والظاهر»<sup>(١)</sup> إلى سطح الكسوة ، وعزم الملك الأفضل على المقام<sup>(٢)</sup> هناك ، ثم تغير<sup>(٣)</sup> هذا العزم ، فرحل هو والظاهر إلى مرج الصفر ، فأقاما به إلى أواخر صفر من هذه السنة ، ثم سارا إلى رأس الماء ، وعزما على المقام به إلى أن ينسلخ الشتاء ، فاشتد البرد وتواترت الأمطار ، (١٣١) وغلت الأسعار جداً ، فاجتمع الملك الأفضل بأخيه الملك الظاهر ، ووقع اتفاقهما على الرحيل ، وتأخير حصار دمشق إلى وقت انصرام الشتاء ، ودخول الربيع ، ووافقهما الأمراء على ذلك ، فسار للملك الظاهر على القريتين ، وسار الملك الأفضل قاصداً ديار مصر ، وأحرقوا عند رحيلهم ما لم يتمكنوا من حمله من الأتقال والحيم والغلات<sup>(٤)</sup> ، وأحرق الملك الأفضل خيمة أهداها له الملك الظاهر كانت<sup>(٥)</sup> ثلاثين حملاً ، وهلك للملك الظاهر جماعة من مماليكه ، ونفقت له دواب كثيرة بسبب فرط البرد<sup>(٦)</sup> وعدم الأقوات والعلوفات ، ووصل إلى حلب سادس شهر ربيع الأول .

(١) هاتان الكلمتان ساقطتان من (ك)

(٢) (ك) « أن يقيم » ،

(٣) (ك) : « ثم اتى العزم » ،

(٤) مكان هذه الفقرة في (ك) : « واجتمع الأفضل بأخيه ، ووقع اتفاقهما على الرحيل ، وسار

الملك الظاهر على القريتين ، وسار الأفضل قاصداً ديار مصر ، وأحرقوا من الأتقال ما لم يتمكنوا من حمله » ، والفرق بين النسختين واضح ، وفيه دليل كاف على أفضلية نسخة الأصل على نسخة (ك)

(٥) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٦) (ك) : « لشدة البرد ، ووصل إلى حلب » ،

ولما وصل الملك الأفضل إلى أوائل الديار المصرية فارقه معظمُ العسكر ،  
وتفرقوا في البلاد لإخراج دوابهم إلى الربيع ، ودخل الملك الأفضل إلى القاهرة  
في جمع قليل .

## ذكر<sup>(١)</sup> مسير

### الملك العادل إلى الديار المصرية

وكان للملك العادل وهو محصور ببهيء القربَ والبسماط وكل ما يُحتاج إليه  
لدخول الرمل ، فعلم الناس من ذلك أنه كان مباطنا لبعض العسكر المصري ،  
وتحققوا أنه يملك مصر .

ولما سافر الملكُ الأفضل راجعاً إلى مصر رحل الملكُ العادل من دمشق  
ومعه الأمراء الصلاحية ، وردَّ ابنه الملكُ الكامل في عسكره إلى الشرق .

ومضى الملك العادل يطوى المراحل إلى أن دخل الرمل .

وبلغ الملكُ الأفضل ذلك ، فرام جمعَ عساكره ، فتعدَّر ذلك عليه لتفرقهم  
في أخبازهم<sup>(٢)</sup> ، وتشتتهم في الأماكن التي يربعون فيها خيابهم ، فخرج في جمع  
قليل ، ونزل الساح .

ووصل الملك العادل ، وضرب معه مصافاً ، فانكسر عسكر الملك الأفضل  
وولوا منبزمين لا يلوون على شيء ، وكان فيهم جماعة مخاسرون مع الملك العادل .

---

(١) قبل هذا اللفظ في نسخة (ك) توجد البسمة بخط كبير في أول الصفحة ويليهما • رب  
يسر وأعن • ، ويبدو أن كاتب هذه النسخة كان يريد أن يقسم الكتاب إلى أجزاء ، فجعل  
الجزء الثاني يبدأ بعبر الملك العادل إلى مصر وعسكره لها ، ولهذا بدأ هذا الجزء بالبسمة في صفحة  
جديدة ، أما نسخة الأصل فلحوادث فيها متصلة غير منقطعة أو مجزأة .

(٢) الخبز (ج : أخباز) بمعنى الإطعام

## ذكر منازلة

الملك العادل القاهرة وتسليه لها<sup>(١)</sup>

وقيامه بأتابكية الملك المنصور بن الملك العزيز

ثم سار الملك العادل بالعساكر ، ونزل بركة الجب ، وسير إلى الملك  
الأفضل ( ٣١ ب ) يقول له :

« أنا لا أحب أن أكسر ناموس القاهرة ، لأنها أعظم معقل الإسلام ،  
ولا تحوجني إلى أخذها بالسيف ، واذهب إلى صرّخد وأنت آمن على نفسك »<sup>(٢)</sup>.

فاستشار الملك الأفضل الأمراء ، فرأى منهم تخاذلا ، فأرسل إلى عمه يطلب  
منه أن يعوّضه عن الديار المصرية [ بالشام ]<sup>(٣)</sup> ، فامتنع من ذلك ، فطلب أن يعوّضه  
حران والرّثها فامتنع ، فطلب منه جاني وجبل جور ، وميّا فارقين ، وسميساط ،  
فأجابه إلى ذلك ، وتسلم القاهرة منه .

وكانت مدة مقام الملك العادل بالبركة ثمانية أيام .

ودخل القاهرة في الحادى والعشرين من ربيع الآخر .

• وتوفى القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى — رحمه الله —

في سابع عشر ربيع الآخر ، وهو اليوم الذى خرج فيه الملك الأفضل من القاهرة .

(١) (ك) : د إياها ،

(٢) لاحظ هو التعبير ودلالته التاريخية ، فهكذا كانت مصر وكانت مكاتبتها على طول

عصور التاريخ الإسلامى

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) س ٨٣ ؛

وذكر عز الدين بن الأثير :

أنه توفي في الليلة التي دخل فيها الملك الأفضل إلى القاهرة بعد انهزامه من  
السائح ، وصلى على القاضي الفاضل — رحمه الله —  
وكان موالد القاضي الفاضل على ما بلغني سنة ست وعشرين وخمسمائة ،  
فكان عمره نحو سبعين سنة ، ولقد خُتمت به صناعة الإنشاء .  
ثم سافر الملك الأفضل إلى صَرَخَد بعد اجتماعه بعمه الملك العادل .

ذكر استقلال<sup>(١)</sup>

الملك العادل بالسلطة

وإزالة أمر الملك المنصور بن الملك العزيز

ولما استقر الملك العادل بالقاهرة أبقى الملك المنصور على اسم السلطنة ،  
فإن الصلاحية إنما حلفوا له ووافقوا على أن يكون أتابكا للملك المنصور ،  
إلى أن يكبر ويسلم البلاد إليه ، فأظهر ذلك أياما ، ثم عزم على إبطال ذلك .  
<sup>(٢)</sup> وكانت الأيمان قد تقررت على ذلك<sup>(٢)</sup> يوم الخميس الثاني والعشرين من  
ربيع الآخر ، وهو ثاني يوم دخول الملك العادل ؛ وفي الخميس الآخر انتقض  
هذا الأمر .

(١) الأصل : « استيلاء » ، والتصحيح عن (ك)

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك)

## وذكر عز الدين بن الأثير :

أن الأمر إنما انتقض في شوال من هذه السنة ، وذكر أن السبب في ذلك أن الملك العادل أحضر جماعة من الأمراء ( ١٣٢ ) ممن يعلم مآلهم إليه ، وقال : « إنه قبيح بي أن أكون أتابكا لصبي مع الشيخوخة والتقدم ، مع أن الملك ليس هو بالميراث ، وإنما هو لمن غلب ، ولقد كان يجب أن أكون بعد أخي السلطان الملك الناصر - رحمه الله - صاحب الأمر ، غير أني تركت ذلك إكراما لأخي ورعاية لحقه .

فلما حصل من الاختلاف ما حصل خفت أن يخرج الملك من يدي ويد أولاد أخي ، فمشتت الأمر إلى آخره ، فلم أر الأمر يصلح إلا بقيامى فيه ، ونهوضى بأعبائه .

ولما ملكت هذا البلد ووطنت نفسى على القيام بأتابكية هذا الصبي حتى يبلغ أشده ، فرأيت العصبية غير<sup>(١)</sup> مقلعة ، والفتن ليست زائلة ، فخشيت أن يطرا على ما طرا على الأفضل ، ولا آمن أن يجتمع جماعة ويطلبون إقامة آخر ، وما أعلم ما يكون عاقبة ذلك .

وأنا أرى أن هذا الصبي يمضى إلى الكتاب ، وأقيم له من يؤدبه ويعلمه ؛ فإذا بلغ أشده نظرت في أمره وقتت بمصالحه .

وقيل إن السبب في ذلك أن الأسيدي لما رأوا الصلاحية قد قاموا مع الملك العادل حتى أدخلوه مصر ، وأخرجوا منها الأفضل ، خافوا استيلاءهم على الأمر ،

(١) (ك) : وليس ،

فحَسَنُوا لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ الْإِسْتِقْلَالَ بِالْأَمْرِ وَعَزَلُوا الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ ، تَقَرُّبًا إِلَيْهِ ، وَحَلَفُوا لَهُ عَلَى ذَلِكَ .

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الصَّلَاحِيَةَ نَفَرُوا مِنْهُ وَأَنْكَرُوهُ ، وَاجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَعَزَمُوا عَلَى الْقِيَامِ عَلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ ، وَطَلَبُوا مِنَ الْأَسَدِيَّةِ مَوَاقِفَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَفْعَلُوا .

وَاسْتَتَبَ أَمْرَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ ، وَحَلَفَ الْجَمِيعُ لَهُ .

وَكَانَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ وَزَيْرُ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ قَدْ اتَّصَلَ بِالْمَلِكِ الْأَفْضَلِ لَمَّا تَمَكَّنَ أَمْرَهُ ، فَلَمَّا مَلَكَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ مِصْرَ رَكِبَ نَجِييَا ، وَهَرَبَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ .

وَوَقَفْتُ عَلَى رِسَالَةٍ لَهُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ مِنْ جَمَلَتِهَا :

... ثُمَّ أَقْمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي حِصَارِ دِمَشْقَ فِي حُرُوبٍ قَائِمَةٍ وَغَرَامَاتٍ لَازِمَةٍ ، حَتَّى اسْتَنْفَدَتْ قُوَى النُّفُوسِ وَالْأَجْسَامِ ، وَلَمْ نَحْظْ مِنْهَا إِلَّا بِطُولِ الْمَقَامِ ، وَسِرْنَاغِنَهَا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْعَسَاكِرِ بِرِمْتِهَا ، وَالْمِهَابَةِ بَاقِيَةً عَلَى حَرَمَتِهَا ، وَتَرَكْنَا مَنْ بَهَا فِي بَادِي الضَّعْفِ مَفْضُوزِ الطَّرْفِ ، لَا يُخْشَى مِنْهُ عَادِيَةً (٣٢ ب) بَعْدَ اسْتِحْصَارِهِ ، وَلَا يُرْجَى لَهُ خُرُوجٌ مِنْ وَرَاءِ جِدَارِهِ ، فَوَثَبَ عَلَى خَلْعِهِ ، وَتَبَعْنَا عَلَى قَلَّةٍ تَبَعَهُ ، فَصَادَفَ الْعَسْكَرَ قَدْ تَفَرَّقَتْ فِي بِلَادِهِ ، وَالْمَلِكُ قَدْ أُمْكِنَ مِنْ قِيَادِهِ ، فَأَقْدَمَ وَمَا تَرَدَّدَ ، وَفَوْقَ سَهْمٍ كِيدِهِ وَسُدِّدَ ، وَلَقَدْ رَكِبَ خَطْرًا لَا يَسْلَمُ رَاكِبُهُ ، وَإِنْ سَلِمَ لَمْ تَسْلَمْ لَهُ مَطَالِبُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ تَهَيَّأَ لَهُ مِنْ صُنْعِ الْقَدْرِ ، مَا لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِ الْبَشَرِ ، فَوَاتَاهُ الزَّمَانُ مِبَادِرًا ، وَكَانَ مُحْصُورًا فَأَصْبَحَ حَاصِرًا .

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ بِمِصْرَ لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ اسْتَدْعَى أَبْنَةَ الْمَلِكِ الْكَامِلِ نَاصِرَ الدِّينِ مُحَمَّدًا مِنَ الشَّرْقِ ، وَجَعَلَهُ نَائِبًا عَنْهُ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَجَعَلَ خُبْرَهُ الْأَعْمَالَ



الشرقية ، وهي التي كانت خبز الملك العادل لما كان نائباً عن أخيه السلطان الملك الناصر بمصر<sup>(١)</sup> .

ولم يزل الملك الكامل ينوب عن أبيه بالديار المصرية إلى أن توفي أبوه ، وذلك قريب من عشرين سنة ، واستقل<sup>(٢)</sup> بالملك بعده عشرين سنة وكسرا ، فملكها نائباً ومستقلاً قريباً من أربعين سنة .

وفي هذه السنة أرسل الملك المنصور — صاحب حماة — إلى عمه الملك العادل يعتذر إليه من مساءدته الأفضل والظاهر ، ويطلب رضاه عنه ، وكان رسوله إليه زين الدين المعروف « بالهَيْطَلِيَّة » ، فلما قدم عليه تلقاه بالترحيب والإكرام ، وخام عليه وأحسن إليه ، وأظهر الرضى عن الملك المنصور .  
وباغنى أن الملك العادل قال لكاتب إنشائه : اكتب إلى المولى الملك المنصور أياتاً في جواب كتابه .

فكتب الكاتب أياتاً فيها نوعٌ عتبٍ وجفاء .

فوقف الملك العادل عليها وقال : « ما يحسن أن يخاطب المولى<sup>(٣)</sup> الملك للمنصور بمثل هذا الخطاب ، اكتب إليه :

« أَتَظُنِّي مِنْ جَهْوَةِ أَتَعْتَبُ قَلْبِي عَايِكَ أَرْقُ مَا تَحْسَبُ  
لَا يُوحِشَنَّكَ مَا جَنَيْتَ فَتَدُنِّي مُتَجَنِّبًا ، وَهَوَاكَ لَا يُتَجَنَّبُ  
مَا أَنْتَ إِلَّا مُبْجَتِي ، وَهِيَ الَّتِي أَحْيَايَبَهَا ، فَتُرَى عَلَيْهَا أَغْضَبُ ؟ !  
أَنْتَ الْبَرِيُّ مِنَ الْإِسَاءَةِ كُلِّهَا وَوَاكُ الرُّضَى ، وَأَنَا الْمَسِيُّ الْمَذْنَبُ »

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٢) (ك) : . واستقر ،

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ك)

وحُكي أنه قال لزين الدين هذا : « المولى الملك المنصور إن كانت قد صدرتُ منه ( ١٣٣ ) هذه الزلة الواحدة ، فله من الحسنات ما يمحوها ويمحقها .  
وإذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ جاءتْ محاسنُهُ بألفِ شفيعٍ  
ثم حلف الملكُ<sup>(١)</sup> المنصور ، ووقعت الوصلةُ بعد ذلك بين الملك المنصور وعمه الملك العادل ، فزوج ابنته عصمة الدين ملكة خاتون ، والد الملك المظفر — رحمه الله —

### ذكر تعويض

#### ابن المقدم عن بعين منبج وقلعة نجم

كانت منبج وقلعة نجم من جملة بلاد الملك المنصور ، فلما أخذ بعين من عز الدين بن المقدم ، وكان محصوراً مع الملك العادل بدمشق — كما تقدم ذكره — ؛ وملك الملك العادل مصر طالب ابن المقدم من الملك العادل إلزام الملك المنصور رد بعين إليه ، لكونه إنما قصد بسببه .

فراسل الملك العادل الملك المنصور في إعادتها إليه ، فاعتذر بأنها مجاورة لبلده ، وما يؤثر مجاورة ابن المقدم ، وبذل له عوضاً عن ذلك منبج وقلعة نجم ، وهما خير من بعين بكثير .

فرضى ابن المقدم بذلك وتسلمهما ، وكانت له أيضاً أفامية ، وكفر طاب ، وخمسة وعشرون ضيعة من المعرة يقال لها « المفردة » .

وفي هذه السنة وصل إلى مصر الأمير شمس الدين محمد بن قليج ، ونظام الدين محمد بن الحسين الأصفهاني — وزير الملك الظاهر — رسولين منه إلى الملك العادل في أن يحلف للملك الظاهر على ما بيده من البلاد ، ويقم الملك الظاهر للملك العادل بحلب الخطبة والسكّة .

(١) الأصل : « الملك » . والتصحيح عن (ك)

فركب الملك العادل إلى لقاءهما ، وأكرمهما<sup>(١)</sup> إكراما تاما . وقرّر الملك العادل للملك الظاهر على ما بيده ، وحلف له عليه ، وألزمه خمسمائة فارس تكون في خدمة الملك العادل في كل سنة من خيار عسكر حلب .

فرجع الرسولان إلى الملك الظاهر ، فأقيمت<sup>(٢)</sup> الخطبة والسكّة بحلب وبلادها للملك العادل .

وقصّر النيل في هذه السنة تقصيراً عظيماً حتى أنه لم يستكمل أربعة عشر ذراعاً ، ولم يركب إلا القليل من الأرض ، فكان ذلك سبباً للغلاء المفرط في السنة القابلة .



---

(١) الأصل : . وأكرما ، ، والتصحيح عن (ك)

(٢) (ك) : . فأقيمت ،

(٢٣) ودخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة :

والملك العادل بالديار المصرية ، وعنده الملك الكامل نائبه بها .  
والملك الظاهر بحلب مُجدِّد في عمارة قلعتها ، وتحصين أسوارها ، وتعميق خنادقها .  
وبدمشق الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل نائباً عن أبيه بها .  
وبالشرق الملكُ الفائز إبراهيم بن الملك العادل في مقاتلة المواصلة ومن  
انضم إليهم .  
وبمِثْيَا فارقين الملك الأوحده نجم الدين أيوب بن الملك العادل ، وكان أبوه  
قد ملكه إياها .

وكان الملك الأفضل لما أخذت منه الديار المصرية بعث نوابه ليتسلموا  
ما وقع الاتفاق عليه من البلاد ، ومن جملتها مِثْيَا فارقين ، فامتنع الملك الأوحده  
من تسليم مِثْيَا فارقين ، فشكا الملك الأفضل ذلك إلى الملك العادل ، « فكتب  
الملك العادل إلى الملك<sup>(١)</sup> الأوحده يأمره بتسليم مِثْيَا فارقين إليه فأصر على الامتناع ،  
فجعل الملك العادل امتناعه عذراً له عند الملك الأفضل ، وسُلمت إليه باقى البلاد ،  
وهي : حانى ، وجبل جور ، وسميساط ، مضموماً ذلك إلى صرخد .

وقيل إنه لم يسلم إليه إلا سَمِيسَاط ، وامتنع الملك الأوحده من تسليم ما عدا  
ذلك من البلاد المضمومة إلى مِثْيَا فارقين .

## ذكر استيحاء الصلاحية

من الملك العادل وميلهم إلى الملك الأفضل

لما أبطل الملك العادل أمر الملك النصور بن الملك العزيز ففروا من ذلك وكرهوه .

وكان الملك العادل قد جهّز نجر الدين جهاركس إلى بانياس لحصرها وأخذها من حسام الدين بشارة .

« وإنما فعل الملك العادل ذلك استصلاحاً لجهاركس ، إذ هو مقدم الصلاحية ، وغضباً على بشارة لكونه كان لما توجه إلى مصر خلف الملك الأفضل طلبه ليحلف له ويكون معه ، فامتنع .

فنازل جهاركس بشارة ، وأعانه الملك العظيم على ذلك ، حتى تسلمها . وكان فارس الدين ميمون القصري بنابلس ، فكتب إلى الملك العادل ، يقول له :

« إنما دخلنا في طاعتك ، ووافقناك ، مراعاة لولد الملك العزيز ابن أستاذنا ، خوفاً أن يتطرق إلى ملكه<sup>(١)</sup> ضرر ، والواجب ( ١٣٤ ) أنك تعيده إلى ملكه ، وإلا حصل الفساد في قلوب الجند ، ودخل الوهن على الدولة » .  
ولما وردت رسالته بذلك إلى الملك العادل ، أغلظ له في الجواب .

فأعاد ميمون القول :

« بأنك إن استمررت على القاعدة التي اتفقنا عليها فنحن على طاعتك ، وإن لم تفعل فأعطنا دستوراً لنذهب حيث<sup>(٢)</sup> شئنا ، ويقوم عذرنا عند الله تعالى وعند الناس » .

(١) (ك) : د إلى بلدنا

(٢) (ك) : د أين ،

فأجاب الملك العادل :

« باني لم أدخل في هذا الأمر حتى علمت ما يلزم من الضر إن لم أدخل فيه ، والجماعة راضون بي ، فإذا كرهت مجاورتي فصر إلى أرذن الروم وتزوج بصاحبها ماما خاتون ، فإنها طلبت مني رجلا كبيرا تتزوج به ، ويقوم بتدبير ملكها » .

فكتب ميمون القصري الصلاحية بأن يقوموا معه ويتفقوا على الملك العادل .

فأجابوه :

« بآنا قد افتضحنا بين الناس ، بآنا نقيم كل يوم ملكا ونعزل ملكا ، ثم إلى من نسل الأمر ؟ الأفضل ما فيه رجاء ، وباقي<sup>(١)</sup> أخوته غير الظاهر ليست لهم في النفس عظمة ، والظاهر فما يمكنه أن يخلى بلاده ويصير إلينا » .  
فلما سمع ميمون جوابهم أنفذ إلى أرذن الروم ، فكشفوا له حال المرأة المذكورة فوجدها محصورة محكوما عليها .

وأرسل الملك الظاهر في شهر ربيع الأول من هذه السنة نظام الدين الأصفهاني - وزيره - ، وعلم الدين قيصر الصلاحى ، فلما وصلا إلى بلبليس أرسل إليهما الملك العادل يقول لهما : « أقيما مقامكما ، ولا تدخلوا مصر ، وإن كانت معكما رسالة فحملها لقاضي بلبليس حتى ينهيها إليّ ، وإن لم تفعلوا فارجعا من حيث جئنا » .

فرجعا ، فلما وصلا إلى نابلس اجتمعا بميمون القصري ، ورغباه في الانحياز إلى الملك الظاهر ، فوافقهما على ذلك ، ورجعا إلى صاحبهما .

(١) الأصل : « وما في » ، والتصحيح عن (ك)

وحصلت عند الملك فقرة من ردِّ رسوليته على هذه الصورة ،<sup>(١)</sup> وكاتب  
الصلاحية ورغبتهم ، وكاتبهم ميمون القصرى<sup>(٢)</sup> ، فمال إليه جماعة منهم .

وتكررت المكاتبات والمراسلات<sup>(٣)</sup> ، بينهم وبين الملك الأفضل  
وهو بصَرَخَد ، وبينهم وبين الملك الظاهر .

وكان عز الدين أسامة — صاحب مجلون وكوكب — أمير الحاج في السنة  
الماضية ، فلما رجع من الحج نزل إليه الملك الأفضل من صَرَخَد ، ودعاه  
إلى موافقته فأجابته ، ( ٣٤ ب ) وحاف له ، وعرفه الملك الأفضل جليلة الحال .

فكتب عز الدين أسامة<sup>(٤)</sup> إلى الملك العادل ، فأخذ حذرَه وتيقظ لنفسه ،  
وكتب إلى والده الملك المعظم شرف الدين عيسى يأمره بقصد صَرَخَد ومنازلتها ،  
وكتب إلى الأمراء يأمرهم بالاجتماع مع والده على ذلك .

ولما علم الملك الأفضل بذلك ترك صَرَخَد وتوجه إلى أخيه الملك الظاهر  
عاشر جمادى الأولى من هذه السنة .

وتوجه الملك المعظم إلى بصرى على قصد محاصرة صَرَخَد ، وكتب إلى  
نحر الدين جباركس وميمون القصرى يدعوهما إلى منازلة صَرَخَد<sup>(٥)</sup> مع الملك المعظم<sup>(٦)</sup>  
فغلطاه ولم يصل إليه .

فبعث عز الدين أسامة إليهما وإلى جماعة الصلاحية ، فبصرى بين  
عز الدين وبين الفارس ألبى الصلاحى منافرة ، فأغاض ألبى القول وتولى  
إلى الفعل باليد .

(١) النص في (ك) : • وكانت الصلاحية قد كاتبهم ميمون ورغبتهم . . .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٣) (ك) : • فكتب عز الدين أسامة بذلك إلى •

(٤) هذه الفقرة ساقطة من (ك)

ومارت الصلاحية على أسامة ، فاستجار بميمون القصرى ، فأجاره وأعادته  
إلى دمشق .

وتوجه ميمون القصرى وجمع<sup>(١)</sup> من الصلاحية إلى صرّخد ، واجتمعوا<sup>(٢)</sup>  
بالمك الظافر خضر ، وكتبوا إلى الملك الظاهر يحثونه<sup>(٣)</sup> على سرعة الحركة ،  
ومنازلة دمشق ليأخذوها من الملك العادل ، ويستعيدوا منه الديار المصرية .

وفي هذه السنة توفى عز الدين إبراهيم بن المقدّم ، وصارت البلاد بعده ،  
وهى : منبج ، وقلعة نجم ، وكفر طاب ، وأفامية لأخيه شمس الدين عبد الملك  
بن المقدّم .

ولما وصلت كتب الصلاحية إلى الملك الظاهر ، وعنده أخوه الملك  
الأفضل ، جمع وحشد وعزم على قصد دمشق .

## ذكر استيلاء

### الملك الظاهر على منبج وقلعة نجم

ثم قصد الملك الظاهر منبج وفيها شمس الدين عبد الملك بن المقدّم ، فزحف  
عليها وتسامها يوم نزوله عليها ، وهو التاسع عشر من رجب من هذه السنة .  
وامتنع شمس الدين بالقلعة ، فنازله الملك الظاهر سبعة أيام ، وكان له خندق  
مملوء ماء ، فوقف الملك الظاهر على حافة الخندق ، وصاح فى الحلبيين ، فرموا  
أنفسهم فى الخندق سباحة ، وأخذوا فى القاعة عدة نقوب .

(١) (ك) : • وجماعة •

(٢) (ك) : • واجتمعوا •

(٣) (ك) : • يستحثونه •



فلما رأى صاحبها ذلك طلب الأمان ، وسلم الحصن إلى الملك الظاهر .  
ولما نزل إليه اعتقله .

( ١٣٥ ) ثم سار الملك الظاهر إلى قلعة نجم ، وبها سعد الدين بن فاخر<sup>(١)</sup>  
نائباً عن ابن المقدم ، فنازلها وضايقتها ، ثم تسلمها في آخر رجب .

ثم توجه الملك الظاهر إلى حلب ، وأرسل الشيخ تقي الدين علي بن أبي بكر  
المهرَوَى إلى الملك المنصور - صاحب حماة - يطلب منه أن يسير معه ، ويساعده  
على محاربة الملك العادل .

وكان مضمون الرسالة : « أنك تعلم محبتي لك ، وشفقتي عليك ، واعتمادى  
عليك ، وتعلم سوء باطن الملك العادل لنا ، وأن مقصوده أن تكون البلاد كلها  
له ، ولو قدر علينا ما أبقى منا أحدا ، وقد علمت ما فعله<sup>(٢)</sup> بأولاد أخيه السلطان  
الملك الناصر<sup>(٣)</sup> ، مع أنه هو الذى ملكه وأظهره إلى الوجود ، [ بعد ما كان  
لا يؤوبه له ]<sup>(٤)</sup> .

« وكيف تثق<sup>(٤)</sup> ، وقد أخذ منك منبج وقلعة نجم وأعطاهما لابن المقدم ،  
واختاره عليك ؟ وأنت متى وافقتني عليه رددت عليك منبج وقلعة نجم ، مضافة  
إلى كفر طاب وأفامية ، والبارة ، ومفردات المعرّة ، وأحلف لك على هذا كله .»

ولما وردت الرسالة على الملك المنصور بذلك اعتذر من الإجابة إليه ، واعتذر  
« بأنى حلفت له ، ولا يسعنى أنى أحنث فى يمينى » .

(١) (ك) : « سعد الدين فاخر ،

(٢) (ك) : « ما فعله بأخواتى أولاد الملك الناصر ،

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٤) هذه الجملة ساقطة من ك

فلما تحقق الملك الظاهر استمرار الملك المنصور على طاعة الملك العادل، توجه إلى المعرّة فأقطعها، وذلك في العشر الأول من شعبان، ثم توجه إلى كافر طاب فأخذها، وهي لابن المقدم.

وبعث إلى قراقوش نائب ابن المقدم بأفامية يطلب منه تسليمها إليه، فامتنع وأصرّ على العصيان.

ثم توجه الملك الظاهر إلى أفامية، واستحضر شمس الدين بن المقدم، وكان معتقلاً بحلب، ومعه جماعة من أصحابه، ونازل أفامية، وأمر بضرب جماعة ابن المقدم ليسلم قراقوش حصن أفامية، فرآهم قراقوش وهم يضربون، فلم يلتفت إليهم، فأمر بضرب شمس الدين بالسياط، فصر بصرها مبرحاً، وجعل يستغيث إلى قراقوش ليسلم الحصن<sup>(١)</sup>، فأمر قراقوش بضرب الطبول في أعلى القاعة لئلا يسمعوها صوته، ورموه بالنشاب.

ولما أيس الملك الظاهر من أخذ الحصن ترك عليها من يحاصرها ثم رحل عنها.

## ذكر منازلة

### الملك الظاهر حماة ورحيله عنها

ثم توجه الملك الظاهر إلى حماة ونازلها محاصراً لها لثلاث بقين من (٣٥ ب) شعبان من هذه السنة. ونزل شمالي البلد، وشعث التربة التقوية وبعض البساتين، وزحف من الغد من جهة الباب الغربي، وقابل قتالاً شديداً، ثم زحف في آخر

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك)

تعبان من جهة الباب الغربى والقبلى ، ثم انحدر إلى جهة باب العميان ، وجرى عنده قتال كثير ، وجرح بسهم فى ساقه .

واستمرت الحرب أياما من رمضان ، ولم يتحصل على مقصود ثم وقع الصلح بينه وبين الملك المنصور على مالٍ بذله له الملك المنصور ، قيل إن مبالغته ثلاثون ألف دينار صورية ، وعلى أنه إن ملك الملك الأفضل والظاهر دمشق دخل فى طاعتها . ولما تقرر ذلك رحل الملك الظاهر عنه .

## ذكر منازلة

### الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق

وهى المنازلة الثانية

ثم توجه الملك الظاهر إلى دمشق ونازلها هو وأخوه الملك الأفضل . وانضم إليهما فارس الدين ميمون القصرى ، ومن وافقه من الأمراء الصلاحية . وبقلة دمشق الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل . وأبوه بالديار المصرية .

واستقرت القاعدة بين الملك الأفضل وأخيه الملك الظاهر أنهم إذا ملكوا دمشق يتسارها الملك الأفضل ، ثم يسرون إلى الديار المصرية ، فإذا ملكوها تسلم الملك الظاهر دمشق وكان الشام جميعه له ، ويملك الملك الأفضل مصر .

## ذكر تسليم

### صرخد إلى زين الدين قراجا

ولما نازل الملك الأفضل والظاهر دمشق تخلف عنهما نحر الدين جهاركس وزين الدين قراجا .

فأرسل إليهما الملك الأفضل عمّ الدين قيصر الناصري ، فتوجه إليهما ، ورغبهما في الحضور ، وموافقة الأفضل والظاهر ، فأجابا بعد مراجعات كثيرة على أن يتسلم زين الدين قراجا صرخد ، ويعطى عشرة آلاف دينار ، ويعطى جهاركس عشرين<sup>(١)</sup> ألف دينار ، فوقعت الإجابة إلى ذلك .

وسلمت صرخد إلى قراجا ، وأنزل الملك الأفضل والدته وأهله ( ٣٦ ! ) منها ، وسيرهم إلى حمص ، فأقاموا عند الملك المجاهد صاحبها .  
وقدم جهاركس وقراجا العسكر ، فقوى بحضورهما جاشُ الأفضل والظاهر ، لأنهما كانا أكبر الأمراء الصلاحية .

## ذكر وصول

### الملك العادل إلى نابلس

ولما بلغ الملك العادل توجّههُ الملك الأفضل والظاهر إلى دمشق انزعج لذلك ، وخرج<sup>(٢)</sup> من مصر<sup>(٢)</sup> بعساكره ، وقدم إلى الشام ، ونزل بنابلس .  
وقدم قطعة من عسكره إلى دمشق ، ودخلوها قبل نزول الأفضل والظاهر عليها .

(١) الأصد : د عز الدين ، والتصحيح عن (ك) .

(٢) هذان اللقضان - اعطان من (ك) .

## ذكر مضايقة

### الملك الأفضل والظاهر دمشق

وضايق الأفضل والظاهر دمشق مضايقةً شديدة ، وزحفوا رابع عشر من ذى القعدة من هذه السنة ، واشتد القتال ، والتصق العسكر بالأسوار ، ثم زحفوا لها ثانياً وثالثاً . .

وجدَّ الظاهر في القتال ، وترجل ، ووصل إلى قريب السور ، وأخذ فيه عدة نقوب ، ولم يبقَ إلا أن يملك البلد ، وصعد العسكر إلى سطح خان ابن المقدم ، وهو ملاصق السور فلم يدركهم الليل لملك البلد .

## ذكر الاختلاف

### بين الملاكين : الأفضل والظاهر

ولما تحقق الملك الظاهر (أن البلد مأخوذٌ لا محالة<sup>(١)</sup>) ، لم تطب نفسه بأن يملكه أخوه ، فأرسل إلى الملك الأفضل يقول له :

« إذا فتحت دمشق تسلمتها أنا ، وسيَّرتُ العساكر معك إلى الديار المصرية ليفتحوها لك » .

فأرسل إليه الملك الأفضل (يقول له<sup>(٢)</sup>) :

« قد علمت أن والدتي وأهلي — وهم أهلك — على الأرض ، وليس لهم

(١) (ك) : « أخذ البلد لا محالة » .

(٢) هذان اللفظان ساطقان من (ك) .

موضع بأوون إليه ، فأحسب أن هذا البلد لك تُعيرني إياه أسكنه أهلي هذه المدة إلى أن نملك مصر .

فلم يجب الملك الظاهر إلى ذلك ، ولجَّ في أن يتعجل أخذه لنفسه .

وقيل إن الذي أوجب هذا الاختلاف أن الملك العادل كتب إلى الملك الأفضل والملك الظاهر يقول لكل واحد منهما ( ٣٦ ب ) : « إن أخاك لا يريد البلد إلا لنفسه ، وإن العسكر متفقون معه في الباطن على ذلك » .

فطلب كلٌّ من الملكين البلد لنفسه ، ووقع الخلف بينهما .

وكتب الملك العادل إلى الأفضل يعده بالبلاد التي عُينت له بالشرق ، وبذل له مع ذلك مالا .

ففترت همته ، وقال للأمرء الصلاحية ومَنْ جاء إليه من الجند : « إن كنتم جئتم إليّ ، فقد أذنت لكم في العود إلى الملك العادل ، وإن كنتم جئتم إلى أخي فأنتم وهو أخير » .

وكان الكل يريدون الأفضل لابن عزيكته ، فقالوا : « ما نريد سواك والعاقل أحب إلينا من أخيك » .

فأذن لهم في العود ؛ فهرب نحر الدين جهاركس ، وزين الدين قراجا — صاحب صرخد — والحجّاف ، وعلاء الدين شقير ، وسعد الدين بن علم الدين قيصر فَمِنْ هؤلاء مَنْ دخل دمشق ، ومنهم مَنْ ذهب إلى إقطاعه ، وتملّلت العزائم .

وخرجت هذه السنة والملك الأفضل والظاهر منازلان دمشق .

وفي هذه السنة تجهز نور الدين أرسلان شاه بن مودود — صاحب

الموصل — في عساكره إلى حرّان والرّها ليستولى عليها ، ومعه ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين — صاحب سنجار — ، وذلك في شعبان ، وذلك لما تحققوه من قصد الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق ، وطمعوا أن يحصلوا في هذه الفترة على تلك البلاد .

وسار معهما صاحب ماردين ، وكان الزمان شديد الحر ، فنزلوا رأس عين ، وكثرت الأمراض في عسكرهم .

وكان بحرّان الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل ومعه عسكر ، فأرسل إليهم يطلب الصالح ، وبلغهم اختلال حال الأفضل والظاهر ، وأنه ربما يقع الصلح بينهما وبين عمهما العادل .

فأجاب نور الدين إلى الصالح ، وحلف الفائز ومنّ عنده من الأمراء على القاعدة التي استقرت ، وحلفوا أيضاً لنور الدين أنهم يحلفوا للملك العادل ، فإن امتنع كانوا عليه .

وحلف نور الدين للملك العادل ، وسارت الرسل من عنده ومن عند الفائز إلى الملك العادل في طلب اليمين فأجاب إلى ذلك .

ورجع نور الدين في ذى القعدة من السنة .

وفي هذه السنة كان الغلاء العظيم بالديار المصرية ، وتعذرت الأقوات بها حتى أكل الناس الميتة وأكل بعضهم بعضاً ، ثم تبع ذلك وباء<sup>(١)</sup> ، عظيم وموتان .

وفي هذه السنة توفى عماد الدين ( ١٣٧ ) الكاتب — رحمه الله — ،

(١) ك : د : فناء . . .

وكان جامعاً<sup>(١)</sup> لفنون كثيرة: الأدب، والفقه، والخلاف، والتاريخ، وله النظم البديع والنثر الفائق، وكتب لنور الدين والملك الناصر صلاح الدين، ونال عنده المنزلة العالية، وله التصانيف البديعة: كالبرق الشامي، وخريدة القصر، والنصرة في أخبار وزراء الدولة السلجوقية، وغير ذلك.

وكان مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة، فكان عمره تسعا وسبعين سنة.





ودخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة :

والملك الأفضل والظاهر منازلان دمشق وقد اختلفا وفترت عزائمهما .

## ذكر رحيل

### الملك الأفضل والملك الظاهر عن دمشق

ولما جرى ما ذكرناه من هرب نحر الدين جهاركس وزين الدين قراجا وغيرهما من الأمراء ، ووقع الاختلاف بين الملكين ؛ رحلا عن دمشق أول محرم من هذه السنة .

فرجع الملك الظاهر إلى حلب ، وتوجه الملك الأفضل إلى حمص . فلما قدم الملك العادل إلى دمشق<sup>(١)</sup> توجه إلى خدمته واجتمع به ، ثم رحل إلى البلاد الشرقية التي اتفقا عليها .

## ذكر قدوم

### الملك العادل إلى دمشق

ولما رحل الملك عن دمشق ، وبلغ ذلك الملك العادل ، رحل إليها ، فدخل إلى دمشق<sup>(١)</sup> واستقر بها .

وفي انتصاره وظهوره يقول شرف الدين بن خنن قصيدة يمدح بها صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر — وزير الملك العادل — مطلعها :

(١) المم و (ك) : • بعد رحيلهما واستقر بها •

ما قامَ لولا هوالكَ المدنف<sup>(١)</sup> الوصبُ يبكي الطلولَ، وأهلُ المنحنى غيب<sup>(٢)</sup>

ومنها:

يا أيُّها الصاحبُ المولى الوزيرُ ومنْ دُعيتَ في الدولة الغراءِ صاحبها  
كثرتهم في دمشقٍ وهي خاليةٌ  
إلى مكارمه<sup>(٣)</sup> العلياءِ تنتسبُ  
حقاً ، فظنَّ جهولاً أنه كذب<sup>(٤)</sup>  
وقد أناخَ عليها جحفلاً<sup>(٥)</sup> لجبُ

(٢٧ ب)

كتابُ أخت البيداءِ مُتأقَّةٌ  
يقودهم من بني أيوبَ كلُّ فتى ،  
أشدُّ مخالِبها بيضُ الظبي ، ولها  
حتى إذا أشرفتُ منهم دمشقُ على  
منحتها منك عزماً صادقاً خضعتُ  
فكان رأيك فيها رايةً طلعتُ  
وبات أثبتهم جاشاً وأحزمهم  
وكان ظنُّهم أن تلتقى بهم  
فأجفَلُوا ، وزعيمُ القومِ غايةُ ما  
منهم<sup>(٦)</sup> ، وضاقَتْ بها البُطنانُ والخدبُ  
ماضى العزائمِ ، لا نكسُ ولا نخب<sup>(٧)</sup>  
مِنَ الدُّوابِلِ غيلٌ نبتُهُ أشبُ  
حربٍ لها الويلُ من عقباه والحربُ  
له ظيُّ الهندِ والخطيئةُ القُضبُ<sup>(٨)</sup>  
بالنصرِ ، فأنجابتُ اللاؤاءُ والكربُ  
رأياً ، وأمضى سلاحاً عزمه الهربُ  
مصرُ البوارِ<sup>(٩)</sup> ، وتغشى التوبةُ الثوبُ  
يرجو من الله أن تبتقى له حابُ

(١) ك : الواله ، ، وما هنا صيغة الأصل والديوان

(٢) القصيدة في الديوان طويلة فراجعها هناك ، وما هنا مقتطفات منها

(٣) في الديوان : « مفاخره »

(٤) كذا في الأصل وفي ك ، والنص في الديوان : « وطن جهول أنه لقب »

(٥) الديوان : « الجحفل »

(٦) الديوان : « منها » ، وما هنا صيغة الأصل و (ك)

(٧) الأصل : « لجب » ، والتصحيح عن الديوان ، وانتخب جبان

(٨) الديوان : « السب »

(٩) كذا في الأصل والديوان ، وفي (ك) : « الهوان »

ولما رجع الملك الظاهر إلى حلب ذهب معه إليها جماعة من الأمراء  
الصلاحية ، منهم : فارس الدين ميمون القصرى ، وسرا سنقر ، وألبكى الفارس .

فأقطع الملك الظاهر ميمون القصرى عزاز وأماكن أخرى ، وحمل إليه  
ثمانين ألف درهم ، وخلقاً كثيرة له ولأصحابه ، وعشرة أرؤس من الخيل العرب ،  
وعشر بغلات ، وعشر زرديات ، ومائة ثوب ألواناً ، وحمل إلى ألبكى  
وأسد الدين سرا سنقر دون ذلك ، فلم تطب قلوبهما به .

ثم قصد الملك الظاهر منبج ، وكان الملك الفائز بن الملك العادل قد قصدها  
في غيبته وماكها ، فاستعادها وخرّب سورها وقلعتها ، ونقل ذخائرها إلى حلب  
وأقطعها عماد الدين بن المشطوب .

وفي هذه السنة أنفذ قراقوش — نائب شمس الدين بن المقدم بأفامية —  
إلى الملك الظاهر يبذل له أفامية ، بشرط أن يعطى شمس الدين إقطاعاً يقوم به ،  
وكان بتقرير بينه وبين شمس الدين .

فأجاب الملك الظاهر إلى ذلك ، وأقطع الرواندان ، وكفر طاب ومفردة  
المعرّة ، وحلف له على ذلك وتسلم أفامية .

ثم في هذه السنة هرب شمس الدين إلى قلعة الرواندان وعصى بها ، فقصد  
الملك الظاهر واستنزه منها ، وأخذ كل ماله من الأموال والذخائر ، فقصد  
بدر الدين دلدوم — صاحب تل باشر — ( ١٣٨ ) مستشفعاً به إلى الملك  
الظاهر في أن يعيد إليه ما أخذ منه ، فلم يجد استشفاعه شيئاً ، فقصد الملك  
العادل فأقطع إقطاعاً وأحسن إليه .

## ذكر وصول

### الملك العادل إلى حماة

وانتظام الصلح بينه وبين الملك الظاهر

وفي هذه السنة توجه الملك العادل بالعساكر إلى حماة، ونزل على تل صفرون،

وقام الملك المنصور بجميع وظائفه وكلفه وما يحتاج إليه .

وبلغ الملك الظاهر وصول عمه إلى حماة بنية قصفه وحصاره ، فخاف

واستشعر، وأمر بالاستعداد، وجمع المير والذخائر، واستحلف الحاميين، وأحضر<sup>(١)</sup>

إليه مقدميهم . وقال :

« أنا واثق بعد الله تعالى بكم ، وليس لي اعتماد إلا عليكم<sup>(٢)</sup> » .

فقالوا : « نحن عبيدك ، وسنبذل مهجنا بين يديك » .

وراسل عمه ، ولاطفه ، وأهدى إليه ، ووقعت بينهما مراسلات ومكاتبات ،

واستقر الأمر أخيراً على أن قررت بيده منبج وأفامية وكفر طاب ، وكان الملك

العادل قد رام انتزاعها منه وردّها إلى ابن المقدم .

وانتزع منه من إقطاع ابن المقدم مفردة المعرة ، وهي خمس وعشرون

ضيعة ، وسلمت إلى الملك المنصور .

وسأمت قلعة نجم إلى الملك الأفضل مع سروج ، ووعد بانتزاع رأس عين

من<sup>(٣)</sup> صاحب ماردين ، وكانت بيده سميساط .

(١) (ك) : « وأخرج » ،

(٢) النص في (ك) مختلف قليلاً ، وهو « أنا واثق بالله تعالى بكم » ، والاعتماد عليكم ،

(٣) (ك) : « من يد صاحب » ،

وحالف الملك العادل للملك الظاهر .

وسلم الملك العادل إلى ولده الملك الأشرف مظفر الدين [ موسى ]<sup>(١)</sup> حرّان وما معها ، وسيّره إلى الشرق .

وكان بميّا فارقين الملك الأوحده نجم الدين أيوب بن الملك العادل .

وتقرر بقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل .

ثم رجع الملك العادل إلى دمشق ، وأقام بها ، وقد انتظمت الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية كلها في سلك ملكه ، وخطب له على منابرها كلها ، وضربت السكة فيها باسمه .

وفي هذه السنة توفي القاضي محي الدين بن زكي الدين قاضي القضاة بدمشق وبلادها ، وكان إليه قضاء حلب وبلادها ( ٣٨ ب ) من الأيام الناصرية .

ولما ورد القاضي بهاء الدين بن شداد إلى حلب كان بحلب زين الدين بنا البانياسي ينوب في القضاء بهاء عن محي الدين فعلم ميل الملك الظاهر إلى تولية القاضي بهاء الدين القضاء<sup>(٢)</sup> ، فطلب دستوراً من الملك الظاهر فأعطاه ، وسافر إلى دمشق ، فولي الملك الظاهر بهاء الدين القضاء ، فأنكر محي الدين بن زكي الدين على زين الدين طالب الدستور ، وقال : « لو كنت أقت وولي غيرك ناظرت عنك ، فأما إذ فعلت ما فعلت ما بقيت أتكلم في قضاء حلب » .

وكان محي الدين — رحمه الله — فاضلاً مترسلاً ، وله النظم والنثر البديعان .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من (ك)

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك)

ولما توفي ولى الملك العادل قضاء دمشق ولده زكى الدين ، وهو الذى لما أراد الملك المعظم عزله والإخراق<sup>(١)</sup> ؛ به بعث إليه قباء<sup>(٢)</sup> وكمة<sup>(٣)</sup> وتقدم إليه بلبس ذلك ، فلبسه ، فحصل له غمٌ بسبب ذلك ، فمات بعد أيام قلائل .

وفي هذه السنة قدمت إلى حماة عصمة الدين ملكة<sup>(٤)</sup> خاتون ابنة الملك العادل ، وزُينت حماة لمقدمها ، وكان يوماً مشهوداً .



---

(١) الأصل : ، الاخراق ، والتصحيح عن (ك)  
(٢) شرح هذا اللفظ في ( منزه الكروب ، ج ، ١ ، ص ٢٧٩ ، هامش ٤ )  
(٣) الكمة ( والجمع كمام ) فسرها Dozy : *Supp. Dict. efrab* بأنها فلنسوة مستديرة ومرتفعة *ponnet, hant et rond* ، وقد ترجم إلى *baveçan* أى النكبة من الحديد التى توضع في فم الحصان ، والمعنى الأول هو المقصود هنا .  
(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك)

## ودخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة

والملك العادل مقيم بدمشق .

وفي هذه السنة وردت الأخبار بوصول الفرنج إلى عكا ، واجتماعهم بها ،  
وبأن فرنج صقلية قاصدون الديار المصرية .

فسير الملك الظاهر إلى الملك العادل خمسمائة فارس ، ومائة راجل من الحلبيين<sup>(١)</sup>  
حجّارين ونقابين وزردخانة<sup>(٢)</sup> ، ليعت ذلك إلى مصر .

ولليلة بقيت من المحرم من هذه السنة توفي فلك الدين سليمان<sup>(٣)</sup> أخو الملك  
العادل لأمه ، وكان يُلقب الملك البارز .

## ذكر حوادث<sup>(٤)</sup>

### حدثت باليمن<sup>(٥)</sup>

في خمس صفر من هذه السنة ورد إلى الملك المنصور — صاحب حماة —  
كتاب من المختص والي البرّ بحماة ، وكان حجّ سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، يخبر

(١) الأصل : حلبيين ، والتصحيح عن (ك)

(٢) شرحنا هذا المصطلح في (مفرح الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ، هامش ٤)  
وذكرنا هناك أنه يعني أصلاً خزانة الزرد أو خزانة السلاح ، وقد يعني نوعاً من السجى بين فيه  
كبار الأمراء أو عليه القوم ؛ ولكن يبدو من السياق هنا أن اللفظ قد يطلق على صناع  
الزرد أو السلاح .

(٣) انظر ما فات هنا من

(٤) بهذا اللفظ تقابل ثانية مع نسخة س . (٥) (ك) : ، صدرت ،

(٦) هذا من هام يشير إلى وظيفة هنا أهميتها وهي ولاية البرد وإن كنت لم أجد

لها تفسيراً في المراجع المتداول ذكرها هنا

فيه بقتل الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين ابن أيوب .

وسطر الكتاب يتيماً في<sup>(١)</sup> رابع عشر المحرم ، منه .

« وأما أخبار اليمن : فإن ابن سيف الإسلام قتله جماعة من الأكراد ، وتشوشت البلاد ، ( ١٣٩ ) وكلُّ استقلَّ بما تحت يده ، والبلاد سايبة تريد رجلاً [محفظاً]<sup>(٢)</sup> ، وسريّة بن سيف الإسلام عصت في قلعة منيعة<sup>(٣)</sup> ، هي أحسن القلاع وأمنعها ، وعندها من الأموال ما لا يحصى عدده .

وذكر عنها أنها قالت : ما نسلم هذا الحصن وهذه الأموال إلا لرجل من ولد السلطان .»

هذا ما ذكره المختص في كتابه .

ونحن نذكر ما بلغنا من أحوال الملك المعز :

كنا قد ذكرنا تملكه بعد أبيه لبلاد اليمن ، ثم إنه بعد ذلك جرت له باليمن حروبٌ ، منها : أنه خرج عليه الشريف عبد الله بن عبد الله<sup>(٤)</sup> الحسيني<sup>(٥)</sup> وضرب معه مصافاً ، فانكسر الشريف .

ثم خرج عليه من ممالك أبيه نحو ثمانمائة مملوك ، وحاربوه ، واعتصموا بصنعاء ، فكسرهم ، وأخذها منهم .

ثم ادعى بعد ذلك الخلافة ، وانتسب إلى بني أمية ، وجعل شعاره

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ج ١ ، ص ١١٤٦ )

(٣) هذه الكلمة ساقطة من (ك)

(٤) هذان اللفظان ساقطان من (ك) و (س)

(٥) (س) : الحسيني ،



الخضرة<sup>(١)</sup> ، وقطع خطبة بني العباس ، وخطب لنفسه بالخلافة على منابر اليمن ، وخطب بنفسه على المنبر يوم الجمعة .

وقد ذكر أن عقيدته كانت فاسدة ، وأنه ادعى الربوبية ، وأمر كاتبه أن يكتب : « من مقر الإلهية » ، ثم نهى عن ذلك ، فاتتحي خوفاً من القتل . [ وبلغ عمه الملك العادل دعواه النسب إلى بني أمية ، فأنكره وساءه فعله ، وجحد أن يكون لبني أيوب نسب يتصل ببني أمية .

وخافته ممالك أبيه لهوجه وسفهه ، ففارقوه وتحزبوا عليه وحاربوه ، ووافقهم على ذلك جماعة من أمراء الأكراد ، منهم : شمس الدين بن الدقيق<sup>(٢)</sup> ، وباخل ، وغيرهم ، فاتفقوا كلهم على قتله ، وضربوا معه مصافاً في السنة الماضية ، وهي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، فكسروه وقتلوه ، ونصبوا رأسه على رمح ، وداروا به بلاد اليمن ، ونهبوا زبيد تسعة أيام .

وكان له أخ صغير يلقب بالملك الناصر ، فجعلوا له اسم السلطنة ، وترتب أتابكا له سيف الدين سنقر<sup>(٣)</sup> — مملوك والده<sup>(٤)</sup> .

ثم اضطربت الأمور على سيف الدين سنقر ، وتحزبت عليه العساكر وقتلوه ، وجرت بينهم حروب كثيرة ، وآخرها أنه انتصر وقتل جماعة من الأكراد والأتراك ، وحبس جماعة ، وصفت له اليمن . ثم مات بعد أربع سنين .

وكان تزوج أم الملك الناصر ، وأولدها ولداً ذكراً ، ( ٣٩ ب ) فتزوجها

(١) (ك) : « ودخل سماده الخضراء ، وما دأ هو الصحيح »

(٢) (س) : « بن الرفيق »

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٤) (س) . « مملوك جده »

بعده أمير من أمراء الدولة ، يقال له : « غازي بن جبريل » وقام بأتابكية الملك .  
ثم سَمَّ الملكَ الناصرَ في كوز ققايح على ما قيل ، وبقى غازي متملكاً البلاد  
[ وحده ]<sup>(١)</sup> مدة ، ثم قتلته جماعة من عرب البلاد .

وذكر أن سببَ قتلهم<sup>(٢)</sup> له ، اتهامهم إياه بقتل الملك الناصر . وبقيت  
اليمن خالية بغير سلطان .

ورأيتُ في بعض التواريخ أن الملك الناصر هو ابن الملك المعز إسماعيل ،  
وهو خطأ ، فإن الذي تحققتُه من جهة لا أشك في صحتها<sup>(٣)</sup> ما ذكرته أولاً .

وكان لسعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر — رحمه الله —  
ولدٌ يقال له سليمان شاه ، قد خلع لباس الجند ، ولبس لباس<sup>(٤)</sup> الفقراء ، ويحمل  
ركوةً على كتفه ، وينتقل مع الفقراء من مكان إلى مكان .

فاتفق أنه حجَّ إلى مكة — شرفها الله تعالى — وكانت أمُّ الملك الناصر  
قد تغلبت على زبيد ، وأحرزت الأموال عندها وكانت تنتظر وصول رجل من بني  
أيوب تزوجه وتملكه البلاد .

فبعثت إلى مكة بعض<sup>(٥)</sup> غلمانها يكشف<sup>(٦)</sup> لها عن أخبار مصر والشام ،  
فوقع بسليمان شاه ، وقد جاء حاجاً مع الفقراء ، فسأله عن اسمه ونسبه فعرفه<sup>(٧)</sup> .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) (ك) : د سب قتله ،

(٣) النص في س : د من جهة من لا شك فيه رلا في صحته ، وهذا مثل طب

على تحمى ابن واصل الدقة في مؤلفه هذا ، فهو لا ينقل دون تثبت ، بل هو يناقش ويشير إلى  
إلى أخطاء غيره ويصححها .

(٤) (ك) و س : د ثياب ،

(٥) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٦) (ك) : د يكشفون ،

(٧) (ك) : د فسأله عن اسمه ونسبه شخص من غلمانها فعرفوه ، والنسب في س :

د معرفة أنه من ملوك بني أيوب ،

فكتب إليها [ غلامياً ]<sup>(١)</sup> وعرفها ذلك ، فاستحضرته ، وخلعت عليه .  
وتزوجته ، وملكته اليمن ، فلأهاظماً وجوراً ، وأطرح زوجته التي ملكته  
البلاد ، وأعرض عنها .

وكتب إلى السلطان الملك العادل — وهو عمُّ جدّه — كتاباً جعل في أوله :

« إنه من سليمان ، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » .

فاستقلَّ الملكُ العادلُ عقله ، وعلم أنه لا بد لليمن من سلطان قاهر ، يمضي  
إليها ويدبر أمر<sup>(٢)</sup> مُلكها ، [ وكتبت هي أيضاً إلى الملك العادل تشكوه فيه ]<sup>(١)</sup>  
فكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

## ذكر الحوادث

### المتجددة بالشرق

تقدم الملكُ العادلُ في هذه السنة إلى ولده الملك الأشرف موسى بمنازلة  
ماردين<sup>(٣)</sup> ، فنارلها بعسكره ، ومعه الملك الأفضل نور الدين ، وانضاف إليهم  
عسكرُ الموصل وسنجار ، ونزلوا بمرزم تحت جبل ماردين ، وأقاموا مدة ولم يتحصلوا  
على غرض ، فدخل الملك الظاهر في الصلح بينهم وبين الملك العادل ، وأرسل  
( ١٤٠ ) إلى الملك العادل في ذلك ، فأجاب إلى الصلح ؛ على أن يحمل إليه  
صاحبُ ماردين مائة ألف وخمسين ألف دينار ، ويُخطب له بيلاده ، وتضرب  
السكَّةُ باسمه ، ويكون عسكره<sup>(٤)</sup> في خدمته متى طلبه .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ج ١ ، ص ١١٤٧ )

(٢) هذا اللفظ ساقط من ك والنس في س : « يمضي إليها ويملكها ،

(٣) (ك) : « مياقربين » وهو خطأ

(٤) (ك) : « عنده »

فأجيب إلى ذلك .

وحصل للملك الظاهر بطريق هذه <sup>(١)</sup> الوساطة عشرة آلاف دينار ، وضيعة تسمى « القرادى » من أعمال شبختان .

فرحل الملك الأشرف عنهم وتفرقت العساكر .

وفي هذه السنة نزل ابن لاون — صاحب الأرمن — على جسر الحديد ، لحرب أهل أنطاكية ، وأتلف مرزه الأبرنس صاحبها ، وأخرب البلد المختص بالخيالة والأبرنس ، وقطع مادة الميرة المتواصلة من أنطاكية إلى حلب .

وفي هذه السنة ورد الخبر أن الفرنج الذين كانوا اجتمعوا بعكا عاد أكثرهم إلى داخل البحر ، وما تخاف إلا من عجز عن السفر ، وأن الغلاء كثر بعكا ، ومتى قطعت عنهم الميرة هلكوا .

## ذكر إخراج

الملك العادل الملك المنصور

ابن الملك العزيز من الديار المصرية

كنا ذكرنا استقلال الملك العادل بملك الديار المصرية وإزالة اسم الملك المنصور محمد بن الملك العزيز .

ولما كانت هذه السنة تقدم الملك العادل بإخراجه من الديار المصرية ، لأنه خاف من الصلاحية وممن يميل إلى الملك العزيز أن يقوموا مع ولده وتعود الفتنة والعصبية كما كانت .

(١) هذا اللفظ ساقط من (٤)

فأخرج [الملك المنصور بن العزيز]<sup>(١)</sup> من مصر في الخامس والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة ، ومعه والدته وأخوته ومن يختص به ، وسيروا إلى الرُّها ، فأقاموا بها مدة ، ثم انتقلوا إلى حلب ، وأقاموا عند الملك الظاهر صاحبها .

وسند ذكر إن شاء الله تعالى أن الملك الظاهر في مرض موته جعل الملك المنصورَ هذا وليَّ العهد بعد ولديته : الملك العزيز ، والملك الصالح .

وفي هذه السنة شرع الملك العادل في عمارة فصيل دائر حول سور دمشق بالكس والحجر ، وهو من سفلى الخندق إلى مقدار قامة ، وعمق الخندق ، وأجرى الماء فيه .

## ذكر نزول

### الملك المنصور يعبرين مرابطا للفرنج

وفي هذه السنة توجه الملك المنصورُ بعاكرد إلى بعين ، فنزل بقلعتها مرابطا للفرنج الساحل ، وأقام بها .

وطلب من الملك العادل النجدة ، فتقدم الملك العادل إلى الملك الأجد بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه — صاحب بعلبك — ، وإلى الملك المجاهد — صاحب حمص — بإنجاده ، [ففعلوا ذلك]<sup>(٢)</sup> .

ووصل من صاحب صفى الدين بن شكر كتابٌ إلى الملك المنصور — صاحب حماة —<sup>(٣)</sup> منه :

(١) ما بين الحاصرتين عن (س)

(٢) ما بين الحاصرتين عن (س)

« علم المملوك حركة المولى ونزوله قبالة حصن الأكراد ، وما عزم عليه من المصابرة والجهاد .

وقد كتب السلطان — أعزَّ الله أنصاره — إلى صاحب حمص وبعليك — أبقاها الله — بمقتضى ما أشار المجلس ونبه عليه من إنفاذ عسكرها إليه .

وقد علم الله أن المملوك لا يألو جهداً في خدمته ، التي يعدها من السعادة والمبادرة إلى امثال أمثله التي صارت له كالعادة » .

ثم ورد كتاب من الملك العادل إلى الملك المنصور يخبره بأنه قد كتب إلى الملك الظاهر يأمره بتسيير نجدة من عنده إلى خدمته ، <sup>(١)</sup> وأنه قد أنكر على صاحب حمص وصاحب بعليك تأخر النجدة عنه <sup>(٢)</sup> .

وورد كتاب من صفي الدين بن شكر إليه ، منه :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مِنَ الْبُعَادِ فَأَنْتَ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

عَرَضَ <sup>(٢)</sup> الْمَمْلُوكُ كِتَابَ الْمَوْلَى [عَلَى] <sup>(٣)</sup> السَّاطِنِ — خَدَّ اللهُ مَلِكَهُ — ،  
وقد كتب إلى الملك الظاهر ، والملك الأحمَد ، والملك المجاهد ، — عزَّ نصرهم —  
بتسيير عساكرهم إليه وورودها عليه ، وإعانتة على جهاده ، ومرابطته والانقياد  
إلى آرائه وطاعته ، فجزاه الله عن الإسلام ما جزاه ، فقد أوتى من الفضل ما لم يوت  
سواه ، وقد قام بأمور الجهاد لما قعد عنه من عداه ، وقد اقتنى الأجرين ،  
وحاز الشكرين ، وقام بالحقين ، وأدَّى ما يجب عليه من الفرضين ، فشكره  
مُخَدِّدٌ فِي صَحَائِفِ الْأَيَّامِ ، وَحَمْدُهُ تَنْطِقُ بِهِ أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ .

(١) هذه الجملة ساقطة من (س) .

(٢) الأصل : « عرض » ، والصحيح عن (ك) و (س) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

وقد أهل له في الآخرة عن هذا السعي المشكور دار السلام .  
ولما وصلت نجدة الملك الظاهر إلى عند الملك المنصور ، ونجدة الملك الأجد  
تهياً لملتقى الفرنج — خذلم الله تعالى — (١) .

## ذكر الواقعة

### التي أوقعها الملك المنصور بالفرنج

(١٤١) وكانت في ثالث شهر رمضان من هذه السنة

وكان من حديثها : أن الفرنج اجتمعوا من حصن الأكراد وطرابلس  
والحصون التي حولها .

وجاءوا في فارسهم وراجلهم .

وركب الملك المنصور في العساكر التي معه ، وتقدم إليهم ، وقاتلهم ،  
فهمزهم ، وأخذ (٢) جماعة من مقدميهم وخيالاتهم ، وبعث بهم إلى حماة ،  
فدخلوها راكبين خيولهم ، لابسين عُدَدَهم ، وبأيديهم رماحهم ، وكان  
يوماً مشهوداً .

وفي ذلك يقول بهاء الدين أسعد يحيى السنجاري قصيدةً يمدحه بها ، ويهنئه  
بهذا الفتح الجليل :

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) (ك) : « وقتل » ، ولا يستعمل بها المعنى ، وما ياتن هو الصحيح ، والنص في س :

« وقتل جماعة من مقدميهم ورجالهم وخيالاتهم ، وأسر منهم جماعة كبيرة ، وبعث بهم إلى حماة » .

مطلعها :

المجدُ يُدركُ بالعسالة الذباب  
والجدُّ في الجدِّ ، فاجنبها<sup>(٢)</sup> مسومةً  
مالدة العيش إلا صوت مغممة  
يا أيها الملك المنصور نصح فتى<sup>(٣)</sup> لم ينوه  
اعزم ولا تترك الدنيا بلا ملك  
وأبرز إلى الموت<sup>(٤)</sup> يوم الروع مذرعاً  
وهم في طاب العاياء مرتقياً<sup>(٥)</sup>  
وانهض عداك كهضر الليث طعمته<sup>(٦)</sup>  
والمشرفية ، لا بالوعد والأمل<sup>(١)</sup>  
يقودها أسد بالأينق الذل  
ينال فيها المنى بالبيض والأسل  
عن وفاء كثرة العذل  
وجد ، فالملك محتاج إلى رجل  
قلبا ، إذا زالت الأفلاك لم ينزل  
وأرسل الجيش أبداً من الرسل  
وصل إذا الليث في الهيجاء لم يصل

ومنها :

يا أوحد العصر ، يا خير الملوك ، ومن  
أشهرت عينيك<sup>(٧)</sup> في كسب العلاء ولكم  
من بات يسهرها في اللهو والجذال  
جاهدت في الله طوعاً ومهراً غدواً  
يستهترون<sup>(٨)</sup> بذات الحلى والخلال

(١) (ك) : د الأهل

(٢) (ك) : د وأجيرا ،

(٣) (ك) : ثق . وفي (س) لياض

(٤) (ك) و (س) : د الحرب ،

(٥) (ك) : د مرتقياً

(٦) (ك) : د . داهم عداك كهضر الليث طعمته . و (س) : د . وانهم عداك كمنهم . . . الخ ،

(٧) لأصل و (ك) : د وعينيك . والتصحيح بن (س)

(٨) كذا في الأصل و (ك) . وو (س) . . . . .



يَدَاكَ بَاطِنُهَا لِلجُودِ مُذْ خُلِقَتْ فِينَا وَظَاهِرُهَا لِلتَّمِّ وَالقُبُلِ  
وَأَنْتَ شَرَّفْتَ أَيُوبًا عَلَى شَرَفٍ (١) فِيهِ وَقَفْتَ كِرَامَ السَّادَةِ الْأَوَّلِ  
أَنْعَمْتَ بِيضِ الْمَوَاضِي فِي الرِّقَابِ وَقَدْ (٢)  
عَاجَلْتَهُمْ بِالْمَنَايَا وَالْحَتُوفِ فَلَا تَتْرُكْ لَهُمْ أَجَلًا يَبْقَى إِلَى أَجَلِ

(٤١ ب)

صَفَدَهُمْ عَاجِلًا (٣) وَاجْعَلْ حَصُونَهُمْ سَجُونَهُمْ فَهَمَّ فِي غَايَةِ الْفَشْلِ  
وَمَا كَسَرَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ - صَاحِبُ حِمَاةٍ - الْفَرَنْجَ كَتَبَ إِلَى عَمِّهِ  
السَّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - يَعْرِفُهُ ذَلِكَ .

فورد عليه كتاب الملك العادل ثامن عشر شهر رمضان ، ومنه :  
« وردت مكاتبة المجلس ، ووقف الخادم عليها ، وفهم ما أشار إليها من  
يؤمن حركته ، وسعادة وجهته ، وبركة نصرته ، ودخوله إلى بلاد الكفار ،  
وما أثره (٤) فيها وفيهم من جميل الآثار ، فاستبشر بما دلَّت عليه من هذه النعم  
الراهنه ، والموارف الظاهرة والباطنة ، والله تعالى يجازيه أحسن الجزاء ،  
(٥) ويضاعف له من الحسنات أوفر الأجزاء (٦) ، ويرحم سلفه الكريم ، ويحسن له  
في الحديث والتقديم ، ويؤيده في كل حركة بأحزاب الملائكة » .

ووصل في هذه المدة رسول من الداوية [إلى الملك المنصور] (٦) يخبر فيه

(١) النص في (س) : « وأنت شرفت بني أيوب في شرف » .

(٢) (س) : « انعمت » .

(٣) (س) : « عاجلا » .

(٤) (ك) : « أثر » .

(٥) هذه الجملة من قصة من (ل) .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

بوصول الفرنج إلى عكا من داخل البحر في نحو ستين<sup>(١)</sup> ألفاً من فارس تركبلى<sup>(٢)</sup> وراجل ، وأنهم يقصدون جهة جبلة واللاذقية

وأن مقدم الاستبارية<sup>(٣)</sup> ، ومقدم الداوية ، والملك متوجهون إلى ابن لاون ملك الأرمن ، ليصلحوا بينه وبين الأبرنس — صاحب أنطاكية — ويأتون بابن لاون لياقى الفرنج ، وتجتمع كلمة الكل على حرب المسلمين .

وأن<sup>(٤)</sup> المر كيس وكند<sup>(٥)</sup> قلنط<sup>(٥)</sup> مقدمى العسكر الخارج إلى بلاد الشام وقع بينهم وبين ملك الهندكية<sup>(٦)</sup> وقمة عظيمة ، وأخذوا مدينة كبيرة بالسيف ، وقتلوا منهم خلقاً كبيراً<sup>(٧)</sup> .

وأن شينيا<sup>(٨)</sup> قدم من عندهم يُخبر بأنهم اصطالحوا ، وأنهم خارجون إلى الشام في عيد الصليب .

وإنما قصدت الداوية بهذه الأخبار الإرهاب ، ليصالح<sup>(٩)</sup> الملك المنصور بيت<sup>(١٠)</sup> الاستبار . فإن الداوية سألم<sup>(١١)</sup> الاستبار التوسط بينه وبينهم .

(١) (ك) و (س) : د سبعين ألف فارس من تركبلى وراجل . . الخ .

(٢) شرحنا هذا المصطلح شرحاً مفصلاً فيما سبق ( مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، هامش ١ ، ص ٣٩٥ ، هامش ١ ) والنس هنا يضيف جديداً ، فهو يشير إلى أن حملات الفرنجة الوافدين عبر البحار كان من بينهم فرق من التركبلى .

(٣) انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، هامش ٢ ) .

(٤) (ك) : د وأن دكيد قلبط . .

(٥) انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٣ ، هامش ١ ) .

(٦) (ك) : د الاتنكرية . .

(٧) (ك) . د كثيراً . .

(٨) شرحنا هذا اللفظ شرحاً مفصلاً ( مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ، هامش ١ ) .

(٩) (ك) : د ليصالح .

(١٠) (ك) : د بين .

(١١) (ك) : د سألوا .

فأجاب الملك المنصور : « بأننا لا نجزع بما تقول ولا نكثر ، ولو أنهم  
أضعاف ذلك لناجزتهم ، فقد تحققنا قصدهم لنا ، وعلما ذلك ولا سبيل  
إلى مُصالحه الاستتار بوجه » .

فصرع الرسول حينئذ . وسأله تقييد الداوية (١) المائة في صلحهم واعتذر  
من قوله الأول .

فأجابه إلى ملتسه .

فسرَّ الرسولُ بذلك (١٤٢) وقام وكشف رأسه ، وقبَّل يده .

وورد كتابُ الملك العادل يُخبره فيه بالفرنج الخارجين من البحر ، وتوجههم  
إلى جهة اللاذقية وغيرها من البلاد .

وفي هذه السنة ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ، وسمَّاه  
عمر ، وإتاهمى محمودا بعد ذلك .

وكانت ولادته بقلعة حماة ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان  
من هذه السنة .

وكان والده املك المنصور بقلعة بعين في مرابطة الفرنج ، فلما باغته ولادته  
قدم إلى حماة يوم الأحد منتعفا شهر رمضان ، فهناه أ كابر الدولة ، ومدحه  
الشعراء وهنوه بذلك ، فمن مدحه وهناه سالم بن سمادة الحمصي وهو من الشعراء  
المجيدين (٢) ، بقصيدة مطامها :

هذا الهناء الذي سرت بشائره بمولد الملك الميمون طائره  
شبان آتى من هزبر نمر ذبانه آجامه ومواضيه بوتره

(١) حدث النظام غير موجود في (٢)

(٣) الأمل . المحدثين ، وما أبتناه صيغة (٤) وهي أصح .

أنهى أما أبيه شربه ، وله في الملك من جدّه جدّ يوازره  
هنيته ولداً أطلعت كوكبه وياله فلأً إلا مفاخره  
سميته عمراً لما انطوى عمره وذكر أحسابه<sup>(١)</sup> في الخلق ناشره  
فجاء يشبهه بأساً ومحمدةً ونائلاً عمراً الآفاق عامره  
خضراً معاينه محمراً ما يكره به من الطّبي والقنا بيضاً مآثره  
خلج مناصله ، عدد سوابغه أشدّ جفافه ، فُتِحَ ضوامره  
ثرت<sup>(٢)</sup> مواهبه ، كرتت كتابته درت سحائبه ، سرت عشائره

## ذكر الواقعة

### التي أوقعها الملك المنصور بيت الاستبار

ولما كان الحادى والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة خرج جمع  
الاستبار من حصن الأكراد والمرقب ، ومن وصل إليهم من الضرب ، وأغاروا  
على عمل<sup>(٣)</sup> بعيرين .  
وعدتهم أربعائة<sup>(٤)</sup> فارس ، خارجاً عن التزكبيّة<sup>(٥)</sup> ، وألف ومائتا<sup>(٦)</sup> راجل  
ومن معهم من الجرّخية<sup>(٧)</sup> ، ورماة الزنبورك<sup>(٨)</sup> .

(١) ك : د إحسانه . .

(٢) س : د درت . .

(٣) (س) : د بلدى . .

(٤) (س) : د خمائة . .

(٥) انظر مافات من هذا الكتاب (مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، هامش ١) ؛

ص ٣٩٥ ، هامش ج ٣ ص ، هامش ) .

(٦) (س) : د وأربعماية . .

(٧) شرحنا هذا اللفظ شرحاً الفصلاً فيما فات (مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ،

هامش ٢ ، ص ٢٤٢ ، هامش ٤) .

(٨) انظر شرحنا لهذا المصطلح في (مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ ، هامش ١) .

فرتب الملك المنصور — صاحب حماة — عسكره ، وقصدهم والتقام ،  
فكسروهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة .

وكان ( ٤٢ ب ) من جملة القتلى مقدم التزكبيية ، وقومص من البحرية .  
وأسر منهم جماعة من الأخوة ، منهم : « أفرميلا »<sup>(١)</sup> أخو<sup>(٢)</sup> « الجرد » .  
وانهزم الباقون لا يلوون على شيء ، وكانوا قد كمنوا لهم كميناً ، هم : مائة  
فارس ، وألف وخمسمائة راجل ، فلما علموا بالكسرة ولوا هارين .

وُحمت الأسرى إلى حماة على خيولهم بعددهم ، وبأيديهم قنطارياتهم<sup>(٣)</sup> .  
ومدح سالم بن سعادة الملك المنصور<sup>(٤)</sup> مهيناً له بهذه الواقعة بقصيدة مطلعها :

أَمِنَ اللّوَا حِظِّ أَنْ يُفَوِّقَ أَسْهَمًا      رِيْمٌ بِرَامَةِ مَارُمِي<sup>(٥)</sup> حَتَّى رَمَى  
بِصَوَائِبٍ تُخْطِي النَّبَالَ وَنَبَاهَا يُرْدَى      الرَّمِيَّ ، وَلَا يُرِيْقُ لَهُ دَمًا  
فَتَانَةٌ<sup>(٦)</sup> بِالسَّخْرِ بِلِ فِتَا كَةٌ<sup>(٧)</sup> مَا      جَارَ قَاضِيَهِنَّ حَتَّى حُسْكَمَا

### ومخلصها :

أَضْحَيْتَ فِيهَا مُفْرَمًا كَمُحْمَدٍ      لَمَّا غَدَا بِالْأَرْيَحِيَّةِ مَفْرَمًا  
وَجَرَى بِحَلْبَةِ مَجْدِهِ ، فَتَأَخَّرَتْ      عَنْهُ الْمَلُوكُ الصَّيْدُ حِينَ تَقَدَّمَا

- 
- (١) (ك) : « أبتسر ميلو » ، و « س » : « الروميلا » .  
(٢) الأصل : « أخ » ، والتصحيح عن (ك) .  
(٣) انظر شرحنا لهذا المصطلح في ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٣ ، هامش ٣ )  
(٤) هذه الفقرة غير موجودة في (ك) .  
(٥) (ك) و (س) : « مارنا » .  
(٦) الأصل : « فتانة » ، التصحيح عن (ك) .  
(٧) (س) : « بل قتالة » .

كم بَلَدَةٍ لِلْمَشْرُوكِينَ بِنَاؤُهَا      بِسُطَاكَ - فِي يَوْمِ الْمَغَارِ (١) - تَهْدَمَا  
وَشَدَنْتَ مَنْتَقِمًا بِسَاحِلِ (٢) بَحْرِهَا      جَيْشًا حَكِيَ الْبَحْرَ الْخَيْضَمَ عَرَمَرَمًا  
أَسَدَلْتَ فِي الْآفَاقِ مِنْ هَبْوَاتِهِ (٣)      لَيْلًا وَاطْلَعْتَ الْأَسِنَّةَ أَنْجُمًا  
(٤) وَدَحَيْتَ أَرْضَ طَلَالِ الْكُمَاةِ بِرَاحِهِ      بَنَى الْعَبَّاجُ لِنَجْمِ صَارِمِهَا سَمَا  
وَشَدَا لِتَرْقِيسِ الْجَمَاجِمِ صَارِمٌ      بِأَسَانِهِ كَمْ شَقَّ مِنْ كَلِمٍ فَمَّا  
سَيْفٌ هُوَ النَّهْرُ الَّذِي فِي سَيْفِهِ      تَضْحَى نَفُوسُ بَنَى الْأَصْيَفِرِ عُمَمًا (٥)

## ذكر انتزاع

ما كان أعطيه الملك الأفضل

من البلاد (٥) ما عدا سُمَيْسَاطَ (٦)

وبلغ الملك العادل أن ابن أخيه (٧) الملك الأفضل قد (٧) كاتب جماعة من الأمراء، وحالفهم عليه .

فكتب حين تحقق ذلك إلى والده الملك الأشرف موسى لينتزع منه رأس عين وسرُوج ، وكتب إلى الملك الظاهر أن يتوجه إلى قلعة نجم وينتزعها منه ، ففعل ذلك ولم يبق بيده من البلاد إلا سُمَيْسَاطُ .

(١) (س) (ج ١ ، ص ١٥٠ ب) : « في يوم المغار » .

(٢) (ك) : « بساحة » ، وفي (س) وتشتت سفها بساحل بحرها جيشا على البحر اخضم عرمرما .

(٣) (س) : « أسدلت الآفاق من هبواته » .

(٤) هذه لأبيات الثلاثة لم ترد في نسخة (س) ، وإنما جاء فيها : « وهي قصيدة طويلة اخصرنا منها هذا القدر خوفا من الإطالة ، وفيه كفاية » .

(٥) (ك) : « خلا » .

(٦) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٧) هذه الكلمات ساقطة من (ك) .

(١٤٣) فلما رأى الملك الأفضل ذلك أرسل والدته إلى الملك المنصور  
— صاحب حماة — ، وسأل أن يشفع له إلى الملك العادل ، <sup>(١)</sup> وأن يرسل معها  
رسولاً إليه .

فلما وصلت إلى حماة أرسل معها القاضي زين الدين بن هندی المعروف  
بقاضي حمص .

فمضت والدته الملك الأفضل إلى الملك العادل <sup>(١)</sup> ومعها القاضي زين الدين  
فلم تقع الإجابة إلى ما طلبت ، ورجعت خائبة .

### قال عز الدين بن الأثير :

« قد عوقب البيت الصالحى بما فعاه والدهم السلطان الملك الناصر ، فإنه لما  
نازل — رحمه الله — الموصل محاصراً لها ، خرج إليه الأتابكيات ، ومن جملةهن  
ابنة نور الدين — رحمه الله — يشفعن إليه في أن يبقى الموصل على عز الدين  
مسعود ، فلم يجبهن إلى ذلك ، وردهن خائبات ، ثم ندم — رحمه الله —  
على ردهن لما مرض غاية الندامة .

وقد تقدم ذكر ذلك ، فجزى للملك الأفضل من رد أمه خائبة غير مقبولة  
الشفاعة مثل ذلك سواء . »

ورجع القاضي زين الدين — قاضي حمص — وعلى يده من الملك العادل  
كتاب منه .

« وكان ورود الكتاب الكريم على يد فلان <sup>(٢)</sup> ، وعرف ما ذكره

(١) هذه الفقرة ساقطة من (س) .

(٢) (س) : « على يد زين الدين » .

من أمر المجلس العالى الملكى الأفضلى ، وما أبداه بسببه وسمع الرسالة ووعاها ،  
وأصغى إلى إشارتها ومعناها ، وقد أعاد القاضى زين الدين بعد أن شافهه بما يعيده  
على المجلس من الأحوال ، ويورده لديه من الأقوال .

والمجلس يجرى على عادته الجميلة فى الإصغاء إليه ، والاعتماد عليه .

وكان مضمون المشافهة أن الملك الأفضل ظهرت منه أحوال ، وبرزت منه  
أفعال لا يجب<sup>(١)</sup> إهمالها ، فأوجب ذلك تغيرنا عليه .

ولما جرى ما ذكرناه أقام الملك الأفضل بسميساط ، وقطع خطبة عمه الملك  
العادل ، وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود  
السلجوقى — صاحب بلاد الروم — ، وانتمى إليه .

ولما كسر الملك المنصور الاستبار كتب إلى الملك العادل يخبره بذلك ،  
ويخبره برغبة الاستبار فى الصلاح ، ويستطلع أوامره بذلك .

فورد عليه كتاب الملك العادل ، ومنه :

« الذى يراه المجلس ( ٤٣ ب ) من الصواب يعتمده ، والمصلحة إن شاء الله

فما يصقده .

وأما الفرنج — خذلهم الله — فإن مادتهم قليلة ، ونجدتهم متأخرة ، وقد وصلت  
الكتب من كل جهة تخبر بضعفهم ، ولم يتجدد سوى مضيهم إلى أنطاكية للصلح  
بين الإبرنس وابن لاون .

والثغور — بحمد الله — قد تحصنت ، والأمراء والعساكر إليها قد جردت ،

وهى بهم قد ملئت وشحنت .

---

(١) (ك) و (س) : • توجب •



والله تعالى يوزع شكر المجلس ، فقد بلغ الغاية في الإحسان ، وأتى بما يزيد على الإمكان في هذا الشأن .

ويوعز<sup>(١)</sup> المجلس<sup>(٢)</sup> بأن يقوى عليهم القول ويشدد عليهم الطول . «

وفي ثامن شوال من هذه السنة وصلت نجدة من حلب إلى الملك المنصور ،

وهو نازل بقلعة بعرين .



---

(١) (ك) : • يؤكد ، .

(٢) (س) : • المملوك ، .

## ودخلت سنة ست مائة :

والسلاطان الملك العادل مقيم بقاعة دمشق .

والملك الظاهر بحلب .

والملك المنصور بقاعة بعين ، مرابط للفرنج المخذولين ، ومعه عسكره ،  
ومن ورد إليه من نجد الملوك .

## ذكر وقوع الهدنة

### بين الملك المنصور والفرنج<sup>(١)</sup>

وتكررت بينه وبين الفرنج المراسلات في معنى الصلح .

وآخر الأمر أنه عقد معهم عتد الهدنة ، ورجع بعساكره إلى حماة ،  
وتفرقت النجد .

وفي سابع وعشرين ربيع الأول من هذه السنة نازل ابن لاون ملك الأرمن  
أنطاكية ، وجد في حصارها والتضييق عليها ، فخرج الملك الظاهر<sup>(٢)</sup> من حلب  
وخيم على حارم .

واتصل ذلك بابن لاون ، فرحل أنطاكية ، فرجع الملك الظاهر<sup>(٢)</sup>  
إلى حلب .

وفي سابع عشر ربيع الآخر هجم ابن لاون أنطاكية : وذلك أنه راسله

(١) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

أهلها ، وضمنوا له تملكها ، فسار إليها بغتة ، فلم يشعر الأبرنس إلا وابن لاون<sup>(١)</sup> على بابها ، فارتاع لذلك وقاتله ساعة .

ثم هجم ابن لاون [البلد]<sup>(٢)</sup> فالتجأ الأبرنس إلى القلعة ، واعتصم بها ، ونادى بشعار الملك الظاهر .

ووصل الخبر بذلك إلى الملك الظاهر على جناح طائر ، فخرج من حلب بالعساكر ، وقصد أنطاكية .

وبلغ ذلك ابن لاون ففكر راجعاً إلى بلاده .

ونزل الملك الظاهر بحارم .

فلما رجع ابن لاون عاد الملك الظاهر إلى حلب .

## ذكر إيقاع

الملك الأشرف<sup>(٣)</sup> مظفر الدين<sup>(٤)</sup> موسى

ابن الملك العادل بعسكر الموصل

كان السبب في هذه الحرب أن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي — صاحب سنجار — كان بينه وبين نور الدين أرسلان شاء ابن مسعود — صاحب الموصل — وحشة — كما تقدم ذكره — ثم اتفقا بعد ذلك .

(١) بالنسب و (ك) مختلف عن الأصل ، وهو هناك : « وى سابع وعشرين ربيع الأول هجم ابن لاون على بابها ، فارتاع لذلك ... أخ » ، أما النص في (س) فمختلف أيضا ، وهو : « وكان ابن لاون قد هاجم أنطاكية قبل ذلك ، وذلك أنه راسلوه أهلها ، وضمنوا له تملكها ، فسار إليها بغتة ... إلخ » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (س) .

فلما كانت هذه السنة راسل الملك العادل قطب الدين واستماله ، فخطب قطب الدين للملك العادل ومال إليه ، فعظم ذلك على نور الدين . وسار إلى نصيبين في سلخ شوال من هذه السنة ، فنازلها وماك<sup>(١)</sup> المدينة ، ونازل القلعة عدة أيام .

وبينا هو محاصر لها إذ ورد عليه مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين كوكچك — صاحب إربل — قد قصد أعمال الموصل ، فنهب نينوى ، وأحرق غلاتها .

فلما بلغه ذلك سار إلى الموصل على عزم قصد إربل ، ووصل إلى بلد ، وعاد مظفر الدين إلى بلاده .

وتحقق نور الدين أن الذي بلغه لم يكن على الصفة التي ذكرت له ، فقصد تليغفر — وهي لقب الدين — فحصرها وأخذها ، ورتب أمورها ، وأقام عليها سبعة عشر يوماً [ وعاد إلى بلده الموصل ]<sup>(٢)</sup> .

واستنجد قطب الدين — صاحب سنجار — بالملك الأشرف فسار من حرّان نجدة له ، ووافق مظفر الدين<sup>(٣)</sup> — صاحب إربل — ، وصاحب آمد ، وصاحب الجزيرة .

ووصل الملك الأشرف إلى نصيبين ، وجاءه أخوه الملك الأوحى نجم الدين — صاحب ميّا فارقين — ،<sup>(٤)</sup> وصاحب الجزيرة<sup>(٥)</sup> وصاحب دارا ، وساروا نحو البقعاء<sup>(٥)</sup> .

(١) (ك) : « وطلب » .

(٢) ما بين الحاصرين زيادة عن (س) .

(٣) (س) : « وفق الدين » .

(٤) هذان اللفظان ساقطان من (ك) و (س) .

(٥) (س) : « نحو الموصل » .

وتقدم إليهم نور الدين في عساكره ، فالتقى الفريقان بقرية يقال لها بوشزّه ،  
فانهزم نور الدين — صاحب الموصل — هزيمة قبيحة ، وتفرّق عسكره  
(أيدى سبا) .

وساق نور الدين إلى الموصل ، فدخلها في أربعة أنفس ، وهو لا يصدق  
بالنجاة ، وتلاحق أصحابه به ، ونهبت أثقالهم ، وكل ما حواه عسكرهم (٢) .  
ثم قصد الملك الأشرف في عسكره جهة الموصل ، فنزلوا كفر زمار ،  
ونهبوا البلاد نهباً عظيماً .

وكانت هذه الواقعة أول ما عرف من سعادة الملك الأشرف ويؤمن نقيته ،  
فإنه لم يلق بعد ذلك جيشاً إلا فضّه ، وعلا ( ٤٤ ب ) بهذه الواقعة ذكره ،  
واشتهر صيته ، وهنته الشعراء بما حصل له من هذا الفتح العظيم .

ومن مدحه وهنأه منهم كال الدين على بن النبيه المصري ، فإنه مدحه  
بقصيدة مطامها :

لما انثنى الغصن فوق كُثبانه      جبرتُ قلبي بكسرِ رُمانه  
ونلتُ من ريقه وعارضه      أطيبَ من راحه ورِيحانه

وضربها :

أغارُ في حلبة الطرادِ على      خدوده من غبارِ ميدانه  
تلقى أعادي موسى كما لقيت      أكراته عند ضربِ جوكانه  
الملكُ الأشرفُ الكريمُ يداً      شاهره من دَامِ عزِّ سُلطانِه

(١) النص في (ك) : « إلى أماكن شتى » .

(٢) النص في (ك) : « وكلما في عسكرهم » .

مَلِكٌ ، زَمَامُ الزَّمَانِ فِي يَدِهِ      فَاخْتَلَفَتْ كَاخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ (١)  
بِيضَاءِ يَوْمِ انْطِلَاقِ أَنْعَمِهِ      حَمْرَاهُ يَوْمَ اعْتِقَالِ مِرَّانِهِ  
يُحْكِمُ أَعْدَاؤَهُ بِنُصْرَتِهِ إِذَا      اسْتَبَاتَ نَجُومٌ (٢) خِرْصَانِهِ  
عَسَاكِرُ الْمُوصِلِ الَّتِي انْكَسَرَتْ      تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ وَفُرْسَانِهِ  
يَوْمَ أَبُو شُرَّةٍ (٣) وَقَدْ قَدَحَتْ      سَنَابِكُ الخَيْلِ زَنْدَ نِيرَانِهِ  
تَفَرَّقُوا بِاجْتِمَاعِ كَيْدِهِمْ      فَالتَقْتَهُمْ آيَاتُ تُعْبَانِهِ  
أَغْرَقَهُمْ بِحَرِّ جَيْشِهِ ، فَهَمُّ      كَالِ فِرْعَوْنَ تَحْتَ طُوفَانِهِ

### ومنها :

مَا تَأْجُ كِشْرَى نَظِيرِ هِمَّتِهِ      وَليسَ إِيوَانُهُ كَأِيوَانِهِ  
يَا آلَ شَادِي ، زِدْتُمْ بِهِ شَرَفًا      كُلُّ كِتَابٍ يُدْرَى بِعُنْوَانِهِ

وكان من جملة النجد التي مع الملك الأشرف نجدة ابن عمه الملك الظاهر  
- صاحب حاب - مقدمها الملك الزاهر مجير الدين (٤) داود ابن الملك الناصر  
- صاحب البيرة - .

ثم تردت الرسل بين الملك الأشرف وبين (٥) نور الدين - صاحب  
الموصل - في الصلح .

(١) (ك) و (س) د أ كوانه . .

(٢) (ك) : د بنجوم . .

(٣) (س) : د أبو شرة . .

(٤) (٢) د نجم الدين . .

(٥) ما بين الحاصرتي زياد. عن (ك) .

فلم يجب الملك الأشرف إلا بشرط أن يعاد تاييغفر إلى قطب الدين  
- صاحب منجار - .

فتوقف نور الدين في ذلك ، ثم سلّمها ، واصطلحوا في أول سنة إحدى وستمائة .

## ذكر نزول (١٤٥)

### الملك العادل على الطور

#### لمحاربة الفرنج<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة خرج الملك العادل إلى الطور لحرب الفرنج ، وسبب ذلك أنه  
اجتمع بعكا منهم جمعٌ عظيم ، وجاءوا من كل فج ، وعزموا على قصد البيت  
المقدس واستنقاذه من أيدي المسلمين ، وأخذوا في الإغارة ، ونهبوا كثيراً  
من البلاد وسبوا وقتلوا في المسلمين .

فخرج الملك العادل من دمشق بعساكره ، وكتب إلى سائر البلاد يستدعي  
النجدة ، فجاءته النجدة من كل ناحية .

فزل بالقرب من الطور ، وبينه وبين عكا مسافة يسيرة ، ليصدّهم  
ويردهم من البلاد .

وخرج الفرنج بتجموعهم ، فعسكروا بمرج عكا ، وأغاروا على كفر<sup>(٢)</sup> كنا  
وأخذوا كلَّ مَنْ بها .

واستمر الحال على ذلك إلى آخر السنة .

(١) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٢) (س) : هـ كوك .

## ذكر استيلاء

### الفرنج على قسطنطينية

لم تزل مدينة قسطنطينية بيد الروم من قديم الزمان إلى هذه السنة .  
فلما كانت هذه السنة خرجت الفرنج من بلادهم إليها في جموع عظيمة ،  
وأنأخوا عليها ، فلكوها ، وأزالوا أيدي الروم عنها .  
ثم لم تزل بأيدي الفرنج إلى سنة ستين وستمئة ، فقصدتها الروم واستعادوها  
من الفرنج ، وهي في أيدي الروم إلى الآن .

وفي هذه السنة توفي السلطان ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان<sup>(١)</sup> بن مسعود  
بن قليج أرسلان<sup>(٢)</sup> بن سليمان بن قتلش بن تيفو<sup>(٣)</sup> أرسلان بن ساجوق سلطان  
بلاد الروم .

وكانت وفاته سادس ذى القعدة ، وكان موته بالقولنج<sup>(٤)</sup> ، تهادى به  
سبعة أيام .

وكان قبل مرضه بخمسة أيام قد غدر بأخيه صاحب أنكورية<sup>(٥)</sup> — وهي  
أنقرة — ، وكان حصره بها عدة سنين حتى ضعف وقلت الأوقات عنده ،  
فأذعن إلى التسليم على عوض يأخذه منه ، فعوضه قلعة في أطراف بلده ، وحاف  
له عليها .

(١) هذه الكلمات ساقطه من (ك) .

(٢) (ث) : « بن مسعود أرسلان بن ساجوق .. الخ » .

(٣) انظر شرحنا لهذا المصطلح فيما فت هنا ( مفرج الكروب ، ٢ ، ص ١٠٦ .

هامش ٣ ) .

(٤) (ك) و (س) « الملورية » .



فنزّل عن أنقرة وسلّمها إليه ، وسار ومعه ولدان له ، فوضع ركنُ الدين مَنْ أخذهُ ، وأخذ أولاده معه .

فرماه الله تعالى عقوبة له بعد خمسة أيام بالقولنج فمات منه .

ولما مات مَلِكٌ ولده قَلِجٌ أرسلان ، وكان صغيراً ، فلم يستتب أمره ، على ما سنّد كره إن شاء الله تعالى .

(٤٥ ب) وفي هذه السنة خرج أسطول من الفرنج إلى الديار المصرية ، فدخلوا إلى النيل من جهة رشيد ، ووصلوا إلى فوّة ، وأقاموا خمسة أيام ينهبون ويسبّون ، وعساكر مصر تقاتهم<sup>(١)</sup> ، وليس لهم وصول إليهم ، لأنه لم يكن هناك أسطول .

وفي هذه السنة كانت زلزلة عظيمة عمّت أكثر البلاد : مصر ، والشام ، والجزيرة وبلاد الروم ، وصقلية ، وقبرص ، والموصل ، والعراق ، ويقال إنها بلغت سبّنة من أقصى المغرب .

وفي هذه السنة ولد الملك الناصر صلاح الدين قَلِجٌ أرسلان بن الملك المنصور — صاحب حماة — شقيق الملك المظفر تقي الدين محمود ، وأمهما مَلِكَةٌ خاتون ، ابنة الملك العادل .

---

(٢) (س) (ج ١ ، ص ١٥٣ ب) : « مقابلهم » .

ودخلت سنة إحدى وستائة :

والفرنج نازلون في جموعهم بمرج عكا ، والسلاطان الملك العادل في قبالتهم  
مرابط لهم ، والرسل مترددة بينهم وبينه في الصلح .

ذكرى الهدنة

مع الفرنج<sup>(١)</sup>

وآخر الأمر أنه تقررت بينهم وبينه الهدنة مدة اتفق عليها ، وشرطوا  
أن تكون يافا لهم ، واستنزوه عن مناصفات ليد والرملة .  
فأجابهم على ذلك وعقد الهدنة بينهم وبينه .

ذكر رحيل

الملك العادل إلى الديار المصرية

ولما تقرر أمر الهدنة رحل الملك العادل إلى مصر بالعساكر المصرية ، وتفرقت  
النجد والعساكر الشامية إلى أماكنها .

وأقام بالقاهرة بدار الوزارة ، وأخذ في ترتيب البلاد والنظر في مصالحها .

ذكر إغارة

الفرنج على حماة

وفي هذه السنة أغارت الاستبارية على حماة ، لأن هدتهم مع الملك المنصور

كانت قد انقضت ، وانضم إليهم جمع عظيم من الفرنج ، فهبوا وقتلوا وسبوا

(١) هذا العنوان غير موجود في (س).

وساقوا إلى ضيعة على باب حماة تعرف « بالرُقَيْطَاء » ، قريبة جداً من الباب الغربي .  
وكان قد خرج من حماة من العامة خلق عظيم ، فلما وصل العدو إلى هذا  
المكان (١٤٦) <sup>(١)</sup> تفرقوا ، واختنق جماعة في أبواب المدينة <sup>(٢)</sup> ، ورمى خلق  
أنفسهم في الخنادق .

ثم رجع الفرنج إلى بلادهم بعد أن ملأوا أيديهم بالسبي ، وأسر من أكابر  
أهل حماة رجلاً يقال له شهاب الدين بن البلاعي <sup>(٣)</sup> ، كان فقيراً شجاعاً ، وكان  
أول أمره معهما ثم خلع العمامة وتزى بزى الجند ، وتولى البر <sup>(٤)</sup> مرةً بحماة ،  
وتولى مرةً أخرى سلمية ، فقاتل ذلك اليوم [قتالاً شديداً] <sup>(٥)</sup> ورمى فارساً ووقعت به  
فرسه ، فأخذ أسيراً ، وحمل إلى اطرابلس وغيره من الأسرى فهرب من اطرابلس ،  
ورمى بنفسه في البحر ، ثم تعلق بجبال <sup>(٦)</sup> بعابك ، وجاء [ بعد شذائد ] <sup>(٧)</sup>  
إلى أهله سالماً .

## ذكر الهدنة

### بين الملك المنصور والفرنج

ولما جرى ما ذكرناه استدعى الملك المنصور النجدة من الملك المعظم عيسى  
ابن الملك العادل [ وهو بدمشق نائباً عن أبيه ] <sup>(٦)</sup> ، فسير إليه عسكرياً .

(١) النص في (ك) و (س) : « هربوا واختبأوا جماعة في أبواب المدينة » .

(٢) (س) : « شهاب الدين البلاعي » .

(٣) انظر ما فات بهذا الجزء ، ص ، هاشم .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٥) كذا في جميع النسخ ، ولعلها « بجبال » .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

وترددت الرسل بين الملك المنصور والفرنج إلى أن استوثقت<sup>(١)</sup> الهدنة بينهم إلى مدة معلومة .

وفي هذه السنة توجه الملك المنصور إلى الديار المصرية ، وكان عنده استشعار من الملك العادل ، فلما وصل إلى القاهرة أحسن إليه الملك العادل إحساناً كثيراً ، وأقام في خدمته شهوراً<sup>(٢)</sup> ، ثم خاع عليه وعلى أصحابه وعاد إلى حماة مكرماً .  
وفي هذه السنة أغارت الفرنج على حمص ، وقتلوا وأسروا جماعة .

وفي هذه السنة جرّد القاضي بهاء الدين بن شدّاد — قاضي حلب — ونزع طيلسانه ، وامتنع من القضاء .

وكان السبب في ذلك أنه كان حضر<sup>(٣)</sup> إملاكا لفتح الدين بن جمال الدين فرخ<sup>(٤)</sup> على ابنة علاء الدين — صاحب نابلس<sup>(٥)</sup> — ، ولم يكن للزوجة وليٌّ غير أخيها ، فوكل الأخ القاضي بهاء الدين في التزويج بعد الإشهاد عليها بالرضى . فحضر القاضي وزوجها من الزوج المذكور ، وكان كمال الدين عمرُ ابن العجمي حاضراً ، فلما خرج مضى إلى دار علاء الدين ، وأوهمهم أن العقد لا<sup>(٦)</sup> يصح ، وأحضر أخا الزوجة والزوج ، وجدّد العقد ، فغضب بهاء الدين ، ونزع طيلسانه ، وامتنع من الحكم .

وعلم الملك الظاهر — [صاحب حلب]<sup>(٧)</sup> — ذلك ، فعظم عليه ، وجلس

(١) (س) : « إلى أن استقرت بينهم » .

(٢) (س) : « شهراً » .

(٣) الأصل و (س) : « حصر » ، والتصحيح عن (ك) .

(٤) (ك) و (س) : « خرج » .

(٥) الأصل ك : « نالس » ، والتصحيح عن (س) .

(٦) (ك) و (س) : « لم » .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

مجلساً عاماً ، ( ٤٦ ب ) أحضر فيه الأكابر من أهل حلب والفقهاء وأرباب المناصب ، وأحضر كمال الدين ، ثم أخذ الملك الظاهر في تعداد فضائل القاضي بهاء الدين ومناقبه ، وأطنب في ذلك ، ثم أخذ في ذكر معائب كمال الدين ابن العجمي ، والظعن فيه ، وبالغ في تبكيته وتنجيله وتقريره ، ثم أمر الحجاب فخرؤود بأكامه ، وأخرجوه من عنده على أقبح صورة ، وأمر بأن يمضوا به إلى الحبس .

ثم قال للأكابر الحاضرين : « كلّم تمضون الساعة مشاةً إلى دار القاضي بهاء الدين ، وتكشفون رؤوسكم له ، ولا تزالون به حتى يرضى » .  
ففعّلوا ذلك .

ورضى القاضي بهاء الدين ، وعاد إلى الحكم . ولم يعد إلى لبس الطيأسان .  
ثم شفع الشيخ أبو الحسن الفاسي الزاهد في كمال الدين عمر [بن العجمي] <sup>(١)</sup> ، فأخرج من الحبس ، وأمر أن يصير إلى دار القاضي بهاء الدين <sup>(١)</sup> وأمر أن يتضرع إليه حتى يرضى ، ففعل .

وفي هذه السنة بعث الظاهر عسكرياً إلى المرقب <sup>(٢)</sup> ، وقدم عليهم مبارز الدين أقبا <sup>(٣)</sup> ، فسار إلى المرقب <sup>(٢)</sup> وحاصره ، وهدم البرج الذي له على [باب] <sup>(٤)</sup> الميناء فأصاب المبارز من الحصن سهم فقتله ، وعاد العسكر بعد أن كادوا يفتحون الحصن ، [ وأيديهم مألانة من الغنائم ] <sup>(٤)</sup> .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

(٣) (س) : « أقبا » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

وفي هذه السنة ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلیج أرسلان  
بلاد الروم .

وكان لما تغلب أخوه ركن الدين على البلاد ، قصد الملك الظاهر ، وأقام  
عنده مدينة ، ثم قصد صاحب قسطنطينية فأحسن إليه ، وأقام عنده .

فلما مات ركن الدين سليمان ، وولى ابنه عز الدين قلیج أرسلان ، قصد  
كيخسرو و البلاد ، وانضم<sup>(١)</sup> إليه جمع كثير وملك البلاد ، واستتب أمره .

وفي حادى عشر شوال من هذه السنة وُلد الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر  
صاحب حلب وأمه أم ولد .

وكان قبل ذلك وُلد للملك الظاهر ولدٌ سَمَّاه يوسف ، من ابنة عمه غازية ابنة  
السلطان الملك العادل ، ثم توفى يوسف صغيراً ، وتوفيت بعده أمه غازية خاتون ،  
وهذه هي التي تزوجها الملك الظاهر في حياة أبيه الملك الناصر — [رحمهم الله  
تعالى] <sup>(٢)</sup> .

## ذكر إغارة

### الفرنج على جبلة واللاذقية<sup>(٣)</sup>

(١٤٧) وفي ذى القعدة من هذه السنة أغارت فرنج اطرابلس على جبلة

واللاذقية ، وكنوا قطعة وافرة منهم ، وسرَّحوا جماعة تراءوا لأهل جبلة .

وبلغ ذلك عسكر الملك الظاهر النازلين بجبلة ، فخرجوا إليهم فلم يشعروا

(١) (ك) : « واجتمع إليه » .

(٢) ١٠ بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٣) هذا العنوان غير موجود في (س) .

إلا بكمين الفرنج قد خرج إليهم ، وبذلوا فيهم السيف فقتل من المسلمين  
جماعة كثيرة .

وعاد الفرنج — لعنهم الله — [إلى طرابلس] <sup>(١)</sup> وقد ملأوا أيديهم بالسبي  
والغنائم .

### ذكر واقعة غريبة <sup>(٢)</sup>

كان القاضي أبو محمد مختار بن أبي محمد بن مختار المعروف بابن قاضي دارا ،  
وزير الملك الكامل ناصر الدين محمد بن تذك العادل ، وحاكماً في دولته بالديار  
المصرية ، والملك الكامل إذ ذاك ينوب عن والده الملك العادل بها .

وكان صاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل يبغضه وبيضاده .  
فما قدم الملك العادل مصر ، لم يزل ابن شكر يقترح فيه عند الملك العادل <sup>(٣)</sup>  
حتى نقم عليه فطلبه .

فخاف عليه الملك الكامل ، وأمره بالخروج من مصر ، فخرج منها ومعه  
ولداه : نجر الدين ، وشهاب الدين ، واستصحب شيئاً من المال يسيراً <sup>(٤)</sup> ،  
وورد إلى حلب ، فأكرمه الملك الظاهر وأمره <sup>(٥)</sup> .

ثم ورد عليه أمر الملك الكامل يستدعيه إلى مصر ، وكان الملك الظاهر  
قد عرض عليه أن يخدمه ، فأبى ، وخرج فنزل بعين المباركة على باب حلب ،  
وأقام بها يتهيأ للسفر .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن . (س) .

(٢) (ك) و (س) « عجيبة » .

(٣) الأصل : « الكامل » ، والتصحيح عن (ك) .

(٤) (ك) : « واستصحب شيء يسير من ثلثه » .

(٥) الأصل : « وأمر له » بدون نقط ، والتصحيح عن (ك) و (س) .

فلما كان الرابع والعشرون من ذي القعدة من هذه السنة لم يشعر أصحابه

إلا بخمسين فارساً قد أحاطوا بمضربه وقد مضى ربع الليل ، وقالوا :  
« نريد القاضى » .

فقالوا<sup>(١)</sup> : « إنه نائم » .

فقالوا : « يُنبئه »<sup>(٢)</sup> .

فخرج إليهم فى ثياب النوم .

فترجل منهم ثلاثة نفر فقتلوه ، ثم قالوا لغلمانهم : « احفظوا أموالكم ،

فما كان لنا غرض سواه » .

واتصل الخبر بالملك الظاهر<sup>(٣)</sup> ، فركب وشاهده ، وأعظم مصابه ، وفرّق

الرجال فى الطرق ، فلم تقف لقتلته على خبر ، [ فكان كما قيل : هرب من القتل  
إلى القتل ، فما ينبجى حذر من قدر ]<sup>(٤)</sup>

وفى هذه السنة أغار الملكُ المجاهدُ أسدُ الدين — صاحب حمص —

على الفرنج حتى وصلت غارته إلى حصن الأكراد ، وأخذ من الغنم<sup>(٥)</sup> والمواشى  
مالاً بخصى كثيرة .

وفى هذه السنة ( ٤٧ ب ) خلع الإمامُ الناصرُ لدين الله ولدهُ عُدَّة<sup>(٦)</sup> الدين

أبا نصر محمدًا من ولاية عهده .

(١) (س) : « فقبل لهم » .

(٢) (س) : « فقالوا : نبهوه ، فأنبهوه » .

(٣) النص فى (ك) : « ولم يصل الخبر بالملك الظاهر ، فلما وصل خبره ركب وشاهده » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن س (ج ١ ، ص ١٥٥ ا ب) .

(٥) س : « الغنائم » .

(٦) س : « عمدة » .



وكنا قد ذكرنا أن الإمام الناصر قد ولّاه عهده ، فلما كانت هذه السنة  
أنحرف عنه ، ومال إلى أخيه الأصغر أبي الحسن ، ولقبه « الملك المعظم » ، فأظهر  
في داروزير الخليفة — وهو يومئذ الشريف نصير الدين بن ناصر الدين بن مهدي — ورقة  
بخط ولي العهد أبي نصر إلى الخليفة تتضمن العجز عن القيام بولاية العهد ، ويطلب  
الإقالة ؛ وشهد عدلان<sup>(١)</sup> أن الورقة بخطه ، وعُمل بذلك محضراً ، شهد فيه الفقهاء  
والقضاة والفقهاء العدول فُقطعت الخطبة والسكة باسمه في سائر الآفاق<sup>(٢)</sup> .



---

(١) (س) : « شهد شاهدين » .

(٢) (نص في ك : « فُقطعت وخطب له في سائر الآفاق » .

## ودخلت سنة اثنتين وستائة :

والسلطان الملك العادل بالديار المصرية ، والممالك بمجالها .

وفي هذه السنة أغار ابن لاون — ملك الأرمن — على التركان وهم نازلون بالنهر الأسود ، فأخذ منهم عالمًا لا يحصى ، واستاق نعمهم ومواشيهم ، وسار إلى دربساك ، فحرق ربضها ، وعاد إلى بلاده .

فبعث الملك الظاهر سيف الدين بن علم الدين بن جندر ، وفارس الدين ميمون القصرى إلى حارم ، وسار بعساكره حتى خيم على [ مرج ]<sup>(١)</sup> دابق ، وجمع إليه خلقًا من التركان .

فأرسل ابن لاون إلى الملك الظاهر في أن يردَّ جميع ما أخذ ، وطالب رسولاً يتحدث معه .

فأرسل الملك الظاهر سعد الدين بن فاخر ، فتحدث معه في الصالح ، ورد الأخيذة ، فاطمأنت القلوب ، وأعطى الملك الظاهر التركان الدستور بعد أن خلع عليهم .

ومنا تحقق ابن لاون طمأنينة الناس سار إلى حارم ، وضرب على العسكر المنازل حولها وقت الصباح ، فقتل جماعة ، واستاق من كان في سوق العسكر ، والرجالة ، ومن نجز عن الحرب ، ثم سار من يومه ودخل بلاده .

فسار الملك الظاهر إلى حارم ، فشاهد حالة قبيحة من كثرة القتلى ، فسار حتى خيم على جسر الحديد ، وطالب جماعة من أنطاكية ، وانفق معهم على أن

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن من .

يستخدم من الفرنج عشرة آلاف راجل ، ويقصدون بلاد ابن لاون<sup>(١)</sup> من جهتهم ، ويقصد الملك الظاهر بلاده من جهة قورص ، ويجتمعون على إستئصال شافته ، وقلع أثره .

واتصل ذلك بابن لاون ، تخضع ، وبذل أن يُعطى ( ١٤٨ ) كل أسير [ عنده ]<sup>(٢)</sup> في بلده .

فأجاب الملك الظاهر إلى صلحه ، وأرسل سعد الدين فتسلم الأسرى [ وكانوا خلقاً كثيراً ]<sup>(٢)</sup> ، وعاد الملك الظاهر إلى حلب .



---

(١) (س) : « بلاد الأرمن » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

## ودخلت سنة ثلاث وستمائة

<sup>(١)</sup> والممالك على ما كانت في السنة التي قبلها .

### ذكر مسير

#### الملك العادل إلى الشام<sup>(١)</sup>

ولما تواترت الأخبار إلى السلطان الملك العادل بتطرق الفرنج بلاد المسلمين ، وإغارة أهل حصن الأكراد وطرابلس على بلاد حمص خرج مبرزاً إلى العباسية ، وأغذَّ السير إلى الشام ، ونازل في طريقه عكاً ، فصالحه أهلها على إطلاق جميع من<sup>(٢)</sup> في أيديهم من أسرى المسلمين .

ثم رحل عنهم ووصل إلى دمشق [ فلما وصل إليها أقام فيها أياماً ]<sup>(٣)</sup> ، ثم خرج منها مبرزاً إلى القصير على نية الجهاد .

### ذكر وصول

#### الملك العادل إلى بحيرة قُدُس

وما فعاه بالساحل بعد ذلك<sup>(٤)</sup>

ثم وصل الملك العادل إلى حمص ، فنزل على بحيرة قُدُس ، واستدعى الملوك من أهل بيته والعساكر ، فجاءوه من كل ناحية .

(١) هاتان الفقرتان غير موجودتين في (س) .

(٢) (ك) و (س) « جميع من » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) هذا العنوان غير موجود في (س) .

وورد إلى خدمته : الملك المنصور — صاحب حماة — والملك المجاهد — صاحب حمص — ونجدة ابن أخيه الملك الظاهر ؛ ووصل إليه الملك الأجد ، صاحب بعلبك — وعسكر سنجار والموصل والجزيرة وآمد ، وولده : الملك المعظم ، والملك الأشرف ، فاجتمع عنده نحو عشرة آلاف فارس<sup>(١)</sup> ، وعسكروا معه على البحيرة .

وأشاع قصد أطرابلس .

ولم يزل مقيماً بالبحيرة حتى صام شهر رمضان كله ، ثم سار متوجهاً إلى حصن الأكراد ، فنزله ، وقاتل أهله أشد قتال ، وفتح برجاً قريباً منه ، يسمى أعنار ، وأخذ منه خمسمائة رجل وأموالاً وسلاحاً كثيراً .

ثم توجه إلى قلعة قريبة من أطرابلس ، ونصب عليها المجانيق ، ولم يزل مصابراً لها إلى أن افتتحها ، وحصل على جميع ما كان فيها .

ثم رحل منها ونازل أطرابلس ، ونصب عليها المجانيق ، وضيق على أهلها أشد تضيق ، وعاشت العساكر<sup>(٢)</sup> في قرى أطرابلس وبساتينها ، وقطعوا جميع ما عليها من الشجر ، وهدموا كل حائط على ظاهرها ، وقطعوا العين ( ٤٨ ب ) الواصلة إليها ، وخرّبوا طرقها ؛ ولم يزل الأمر<sup>(٣)</sup> كذلك إلى أيام من ذى الحجة ، فآنس الملك العادل من أصحابه فشلاً وخجراً ، فعاد إلى حمص ، فنزل على البحيرة . فبعث إليه صاحب أطرابلس<sup>(٤)</sup> يخضع له ، وبعث له<sup>(٥)</sup> مالاً وهدايا ، وثلاثمائة أسير ، ورغب في الصلح ، فصالحه في آخر ذى الحجة .

(١) س ( ج ١ ، ص ١٥٦ ب ) : « نحو خمسة عشر ألف فارس » .

(٢) ( ك ) : « وغارت العساكر على قرى . . الخ » .

(٣) الأصل : « الأمراء » ، والتصحيح عن ( س ) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من ( ك ) و ( س ) .

وفي هذه المدة<sup>(١)</sup> ترددت رسل بين الملك الظاهر وعمه الملك العادل، ومكاتبات ومعاتبات استشعر منها الملك الظاهر .

وتحدث الناس بأن الملك العادل عازم على قصد حلب ، وكثرة الأراجيف . فأخذ الملك الظاهر في تحصين حلب ، وجمع الغلال والأحطاب وغير ذلك ، وبذل الأموال .

ثم راسله الملك العادل بما طيب قلبه ، وتجددت بينهما الأيمان والعهود .



---

(١) (س) : « وفي هذه السنة ، » .

ودخلت سنة أربع وستائة :

والملك العادل نازل على بحيرة قُدُس ، وقد فتك في الفرنج بالساحل فتكاً عظيماً ، وأخاف أهله .

ولما وقع الصلح بينه وبين صاحب اطرابلس رجع إلى دمشق فأقام بها .  
وفي هذه السنة توفي زين الدين قراجا الصلاحى [ رحمه الله ، وكان أميراً أديباً خيراً عادلاً يحب العدل والإنصاف ]<sup>(١)</sup> .

### ذكر استيلاء

الملك الأوحى نجم الدين أيوب بن الملك العادل

على خلاط وبلادها

كانت خلاط قد صادرت — كما ذكرنا — بعد موت صاحبها شاهر من ابن سكان لملوكه سيف الدين بكتمر .

ثم قُتل بكتمر في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، فملكها بعده ابن لبكتمر ، ثم تغلب عليها سيفُ الدين بلبان أحد ممالك شاهر من .

وكان الملك الأوحى قد ملكه أبوه الملك العادل مياً فارقين وما معها من الأعمال .

فقصد الملك الأوحى مدينة موش<sup>(٢)</sup> ، فأخذ غيرها مما يجاورها ، وطمع في ملك خلاط وقصدها .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) س : « موش » .

نخرج إليه سيفُ الدين بلبان ، وتصافا ، فانهزم الملك الأوحده ورجع إلى ميّا فارقين ، وجمع وحشد ، واستنجد بأبيه الملك العادل ، فبعث إليه عسكرياً ، فقصده خلّاط ثانياً ، نخرج إليه بلبان ، وتصافا ، واقتتلا ، فانهزم بلبان .

وتمكّن الملكُ الأوحده من البلاد ، وازداد طمعه فيها ؛ واعتصم بلبان بخلّاط ، (١٤٩) وبعث إلى منغيث الدين طغرل شاه بن قَلج أرسلان السلجوقي — صاحب أرزن الروم — يستغيث به ، ويستنجد به على الملك الأوحده .

فحضر بنفسه ومعه عسكريه ، واجتمعوا وصافا الملك الأوحده ، فانهزم الملك الأوحده .

وحصرا حصن موش حتى أشرف على أن يُملك ، فغدر منغيثُ الدين ببلبان ، فقتله طمعاً في بلاده ، وسار إلى خلّاط ليملكها ، فمنعه أهلها ، فسار إلى ملاذ كرد ، فردّه أهلها أيضاً ، فعاد إلى بلده .

واستدعى أهلُ خلّاط الملكَ الأوحده ليملكوه ، فحضر إليهم فملكوه إياها في هذه السنة ، وملك بلادها إلا اليسير منها ، وكره المجاورون له ملكه [تلك البلاد]<sup>(١)</sup> خوفاً من أبيه الملك العادل ، وكذلك أيضاً خافه الكُرّج ، وكرهوه ، فتابعوا الغارات على أعمال خلّاط وبلادها ، والملك الأوحده مقيم بخلّاط لا يقدر على مفارقتها .

واعتزل جماعةٌ من عسكري خلّاط ، واستولوا على حصن « وان » وهو من أعظم الحصون ، وعصوا على الملك الأوحده ، واجتمع منهم جمع كثير ، واستولوا على مدينة أرجيش .

فكتب الملك الأوحده إلى أبيه الملك العادل يعلمه الحال ، فسير إليه أخاه

(١) ماين الحاصرتين زيادة عن (س) .



الملك الأشرف موسى في عسكر كثيف ، وحصروا قلعة وان ، فسلموها صلحاً ،  
وخرجوا منها .

فرجع الملك الأشرف إلى بلاده .

وهذه خلاط كانت من أعظم الممالك ، وُذكر أنها تقارب الديار المصرية  
في المنزلة ، وأنها تشتمل على نحو سبعين بلداً ، ويُعرف إقليمها بأرمينية ،  
وإنما خربت هي وغيرها من البلاد لما ملكها التتر .

### ذكر الفتنة بخلاط

ولما ملك الملك الأوحُدُ خلاط سار عنها إلى ملاذ كرد ليقرر قواعدها ،  
فلما فارق خلاط وثب أهلها على مَنْ بها من عسكر الملك الأوحُد ، فأخرجوهم  
من عندهم ، وحصروا القلعة وبها أصحاب الأوحُد ، ونادوا بشعار شاهر من  
وإن كان قد مات قبل ذلك بزمان ، وإنما يعنون بذلك ردَّ الملكِ إلى ممالِكِهِ .  
وبلغ الخبرُ الملكَ الأوحُدَ ، فعاد إليها ، وقد وافاه عسكر من عند<sup>(١)</sup> أخيه  
الملك الأشرف ، ( ٤٩ ب ) وحصر خلاط ، فملكها ، وبذل السيف في أهلها ،  
فقتل منهم خلقاً عظيماً<sup>(٢)</sup> ، وأسر جماعة من الأعيان<sup>(٣)</sup> ، وسبَّهم إلى ميا فارقين ،  
وكان كلَّ يومٍ يرسل إليهم من يقتل منهم جماعة ، فلم يسلم من أهلها<sup>(٤)</sup>  
إلا القليل .

وكان الملك الأوحُدُ شهياً مقداماً على القتل ، فذلَّ بهذا الفعل

---

( ١ ) هذا اللفظ غير موجود في (ك) و (س) .

( ٢ ) (ك) : « كثيرا » .

( ٣ ) (ك) : « من أكابر أهلها » .

( ٤ ) (ك) : « منهم » .

[أهل] <sup>(١)</sup> خلاط ، وتفرقت كلمة الفتيان بها . وكان الحكم لهم يملكون كل يوم ملكاً ويقتلون آخر .

وفي هذه السنة عزل الخليفة الناصر لدين الله وزيره نصير الدين ناصر ابن مهدي العلوي ، وكان متمكناً في وزارته ، وأصله من الري ، من بيت كبير .

وكان سبب عزله أنه أساء السيرة مع أكبر ممالك الخليفة ، منهم : أمير الحاج مظفر الدين سنقر — المعروف بوجه السبع — ، هرب من يده إلى الشام ، واتصل بالملك العادل سنة ثلاث وستمائة ، وأرسل يعتذر ، ويقول : « هربت من يد الوزير » .

ثم تبعه في الهرب قشتمر ، وهو أخص ممالك الخليفة ، هرب إلى دمشق ، وأرسل يقول : « إن الوزير يريد أن لا يبقى في خدمة الخليفة أحد من مملكته ، ولا شك أنه يريد أن يدعى الخلافة لنفسه » .

وأكثر الناس القول فيه .

وقال بعض الشعراء فيه أبياتاً يعرض فيها بأن الوزير يروم الخلافة لنفسه ، لشرفه .

وهي :

ألا مبلغ عني الخليفة أحدا

توق — وقيت السوء — ما أنت <sup>(٢)</sup> صانع

وزيرك هذا بين أمرين فيهما فعالك — يا خير البرية — ضائع

(١) ما بين الخاصرتين زيادة عن (ش) و (س) .

(٢) (س) : « ما أنا صانع » .

فإن كان حقاً من سُلالةِ أحمدٍ فهذا وزيرٌ في الخِلافةِ طامعٌ  
وإن كان فيما يدعى غيرَ صادقٍ فأضيقُ ما كانت لديه الصَّناعاتُ

فعرله الخليفة .

وقيل : كان سببُ عزله غير ذلك ، والله أعلم .

ولما عُزل كتب إلى الخليفة :

« إني قدمتُ إلى هاهنا وليس لي دينار ولا درهم ، <sup>(١)</sup> وقد حصل لي  
من الأموال والأعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسمائة ألف دينار .  
وسأل أن يؤخذ الجميع ، وأن يُفرج عنه ، ويسكن في المشهد أسوة ببعض  
العلويين .

نخرج الجواب :

« ما أنعمنا عليك بشيء فنوينا استعادته منك ، ( ١٥٠ ) ولو كان ملء  
الأرض ذهباً ، وأنت في أمان الله وأماننا ، ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك ،  
غير أن الأعداء قد أكثروا فيك [ القول ] <sup>(٢)</sup> ، وأختر لنفسك موضعاً تنتقل  
إليه موقراً محترماً .

فأختار أن يكون تحت استظهارٍ من جانب الخليفة <sup>(٣)</sup> ، لئلا يتمكن منه عدو ،  
فتذهب نفسه ، ففعل به ذلك .

وكان حسن السيرة قريباً من الناس حسن اللقاء لهم .

(١) (ك) : « ووصل إلى » .

(٢) ما بين الخاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٣) (س) : « تحت ظل الخليفة » .

## ذكر التشریف

### الوارد إلى الملك العادل

من الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين

كان الملك العادل قد سیر أستاذ داره ألكز العادلی ، والقاضی نجم الدين خليل بن المصمودی<sup>(١)</sup> الحنفی الحموی — قاضی العسكر — رسولین إلى الديوان العزيز ، يطلب التشریف والتقلید علی مصر ، والشام ، والبلاد الجزرية ، وخلاط .

فأكرما ، وأحسن إليهما ، وأجيبا إلى مطلوبهما .

وأرسل من الديوان<sup>(٢)</sup> إلى الملك العادل الشيخ الإمام قدوة العارفين ، شيخ الطريقة والحقيقة شهاب الدين السهروردي — قدس الله روحه — ومعه التشریف الإمامی .

ولما وصل إلى حلب خرج الملك الظاهر إلى لقائه في جميع عساكره وأرباب دولته ، وأنزل في إيوان دار العدل ، [ فأقام يومين للراحة ]<sup>(٣)</sup> .

وفي اليوم الثالث من مقدمه نصب له كرسي الوعظ ، وكانت عادته جارية به ، وحضره الملك الظاهر وأرباب المناصب في الإيوان .

وتكلم الشيخ شهاب الدين ، وذكر من مواعظه ما خشعت له القلوب ، ودمعت له العيون ، وأخبر وهو على المنبر أنه أطلق في بغداد وغيرها من المؤمنين والضرائب ما مبالغه<sup>(٤)</sup> ثلاثة آلاف دينار ، فارتفعت الأدعية للخليفة .

(١) (ك) : ، خليل المصمودی .

(٢) (ك) : د من الديوان السيد ، ، و (س) : د الديوان العزيز .

(٣) ما بين اخاصرتين زبادة عن (س) .

(٤) (ك) : د ثلاثين ، و (س) : د ثلاثة آلاف ألف دينار .

ثم سار الشيخ شهاب الدين من حلب ، وأرسل معه الملك الظاهر القاضي بهاء الدين بن شدّاد ، ومعه ثلاثة آلاف دينار ، لأجل النثار إذا لبس الملك العادل خلعة الخليفة .

و بعث الملك المنصور ، والملك المجاهد أيضاً ما ينثر .

ولما قارب الشيخ شهاب الدين دمشق تقدّم الملك العادل إلى العساكر . ( ٥٠ ب ) بلقائه ، فلقية أول العسكر بالنعسولة ، ولقيه من القصر<sup>(١)</sup> الملك العادل ، وولده : الملك الأشرف ، والملك المعظم ، وغلقت الأسواق ، وخرج الناس كلهم ، وكان يوماً مشهوداً .

وجلس الملك العادل غد ذلك اليوم في دار رضوان ، بقلعة دمشق ، ودخل القاضي بهاء الدين ، ورسولا صاحبي حماة وحمص ، وأفيضت على الملك العادل جبة أطلس أسود بطراز مذهب ،<sup>(٢)</sup> وعمامة سوداء بطراز مذهب<sup>(٣)</sup> ، وطوق بطوق ذهب مجوهر ثقيل ، وقُدّ بسيف محليّ جميع قرابه بذهب ، وركب حصاناً أشهب بمركب ذهب ، ونشر على رأسه علم أسود مكتوب عليه بالبياض ألقاب الخليفة .

وعند لبسه الخلعة نثر القاضي [ بهاء الدين ]<sup>(٣)</sup> ورسولا صاحبي حماة وحمص عليه الذهب ، وقدم له القاضي بهاء الدين خمسين قطعة من أنغر القماش ، ونثر عليه رسلاً سائر الملوك الذهب .

ثم خلع رسول الخليفة على كل واحدٍ من الملك الأشرف والملك المعظم ،

(١) الأصل : « البصر » ، والتصحيح عن (ك) و (س) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك) و (س) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة: عن (ك) .

عمامة سوداء ، وثوباً أسود واسع الكُم ، وخلع على الصاحبِ صفيّ الدين ابن شكر كذلك .

وركب الملك العادل وولده ووزيرُه بالتشريفات [ إلى ظاهر البلد ]<sup>(١)</sup> ، ثم عادوا إلى القلعة [ من باب النصر ]<sup>(٢)</sup> .

وقرأ الصاحبُ صفيّ الدين التقليدَ الإمامي على كرسيّ نُصب له ، وخطب الملك العادل فيه : « بشاهان شاه ، ملك الملوك خليل أمير المؤمنين »<sup>(٣)</sup> .

ثم توجه الشيخُ شهاب الدين إلى الديار المصرية فخلع على الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ، وجري بمصر نظيرَ ما جرى بدمشق من الزينة وإعظام رسول الخليفة ، وركوب الملك الكامل بالتشريف الإمامي .

ثم عاد الشيخ [ شهاب الدين ]<sup>(٤)</sup> إلى الديوان [ العزيز ]<sup>(٥)</sup> مكرماً معظماً . وفي هذه السنة أمر الملك العادل بعمارة قلعة دمشق ، وألزم كلَّ واحد من ملوك أهل بيته بعمارة برج من أبراجها من ماله .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة: عن (ح) .

(٢) هذا مثال نادر لبيان الخلع التشريفي التي كان يخلعها الخليفة على صاحب مصر والشام من الأيوبيين وعلى رجال دولته ، وهذا أيضاً وصف طريف لطريقة الاحتفال بالباس هذه الخلع .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة: عن (ك) .

## ودخلت سنة خمس وستائة :

والملك العادل مقيمٌ بدمشق ، وعنددها ولداه : الملك الأشرف والملك المعظم .  
( ١٥١ ) وفي هذه السنة سارت الكُرجُ بجموعها إلى مدينة<sup>(١)</sup> خلاط ،  
وقصدوا أرجيش ، وملكوها عنوة ، وأخذوا جميع ما فيها من الأموال والأمتعة ،  
وسبوا أهلها ، وأحرقوها وخرَّبوها .

وكان الملك الأوحُد بخلاط ، فلم يقدم على الكُرجِ نكرتهم وخوفه  
من أهل خلاط ، لما كان أسداه إليهم من القتل والأذى ، فخاف إن خرج  
أن لا يتمكن من العود إليها .

## ذكر قدوم

### الملك الأشرف إلى حلب

#### ثم توجه إلى الشرق

وفي هذه السنة توجه الملك الأشرف راجعاً إلى بلاده من دمشق .  
ومنا وصل إلى حلب تلقاه الملك الظاهر ، وأنزله بقلعة حلب ، وبالغ  
في إكرامه وإخافه .

فذكر أنه كان — [ مدة مقامه ]<sup>(٢)</sup> — يقيم له ولجميع عسكره وأتباعهم  
بجميع ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب والحلواء وعلوفات الدواب ، وكان

(١) (ك) و (س) : ولاية .

(٢) ما بين الحاصرين زيادة عن (ك) .

يحمل إليه<sup>(١)</sup> كل يوم خلعة كاملة ؛ غلالة ، وقباء ، وسراويل ، وكُمَّة<sup>(٢)</sup> ،  
وفروة، وسيف ، وحصان ، ومنطقة ، ومنديل ، وسكين ، وتلكش<sup>(٣)</sup> ؛ وخمس<sup>(٤)</sup>  
خلع لأصحابه .

وأقام على ذلك خمسة وعشرين يوماً ، وقدم له مقدمة اشتملت على مائة ألف  
درهم ، [ وعند زواجه قدم له ]<sup>(٥)</sup> مائة بقجة مع مائة مملوك .

منها عشر في كل واحدة منها ثلاثة أثواب أطلس ، وثوبان من الخطابي ،  
وعلى كل بقجة جلد قندسي كبير .

( ومنها : عشر في كل منها عشرة أثواب عتّابي<sup>(٦)</sup> خوارزمي ، وعليها  
عشرة جلود قندسي<sup>(٧)</sup> كبار .

ومنها عشر ، في كل منها : خمسة أثواب عتّابي بغدادي وموصلي ، وعليها  
عشرة جلود قندسي صغار .

---

(١) (س) : « إلى الملك الأشرف » .

(٢) الكمة ( والجمع كمام ) : فسرها ( Dozy : Sup. Dict. arab ) بأنها قانسوة  
مستديرة ومرتفعة ( bonnei, hout et rond ) وقد تترجم إلى ( haveçon )  
أي الشكيمة من الحديد التي توضع في فم الحصان ، والترجمة الأولى أقرب إلى الصحة .  
(٣) هذا وصف تفصيلي هام لجميع أجزاء الخلعة التي كان يخلدها ملك على ملك  
في العصر الأيوبي وعن تلكش أو التركش . انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ،  
هامش ٥ ) .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عين س ( ج ١ ، ص ١٦٠ ) .

(٦) ذكر ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٢-٢٣ ) و ( ابن الأثير : الباب  
في تهذيب الأنساب ) أن العتّابي نسبة إلى « العتّابين » وهي إحدى محام بغداد في الجانب الغربي  
منها ، وقد اشتهرت هذه المحلة بإنتاج نوع من النسيج المخطط ، ومن هنا عرف كل نسيج مخطط  
باسم العتّابي مهما كان مكان صنعه .

(٧) القندس كلب الماء ، راجع ( Dozy : Supp. Dict. Arab ) .



ومنها عشرون ، في كل منها : خمسة أثواب معتق ، وسوسى<sup>(١)</sup> وديبقي .

( ومنها أربعون ، في كل منها : خمسة أقبية ، وخمس كام<sup>(٢)</sup> )

وحمل إليه خمس حصن عربية بعدتها ، وعشرين أكديشا<sup>(٣)</sup> [رومية]<sup>(٤)</sup>

وأربعة قطر بنغال ، وخمس بغلات فائقات بالسروج واللجم المكفتة [بالذهب]<sup>(٤)</sup>

وقطارين جمال .

وخلع على أصحابه مائة وخمسين خلعة ، وقاد إلى أكثرهم بغلات وأكديش

ومدح شرف الدين راجح الحلي الملكين ، وهنأها باجتماعهما ( ٥١ ب )

بقصيدة مطلعها :

ما ضرَّ مَنْ أَلْفَ القَطِيعَةِ لَوْ شِئِنِي      صَبًّا يَبِيتُ مِنَ الغَرَامِ عَلَى شَفَا  
يَتَرَى كحِطِّ بَيْنِ هَدَبِ جَنُونِهِ      سَهَبًا أَظْلُ إِرْقَعًا مُسْتَهْدِفًا

وضها :

تا لله لو أَسْعَفْتَنِي بِزِيَارَةِ      وَمَا أُمْرِكُ أَنْ تَرِقَّ وَتُسْعِفَا  
لَجَلْتُ أَلْزَمَ مِعْطَفًا لَا يَنْتَنِي      يَوْمًا إِلَى عَطْفٍ ، وَأَلْمُ مَرَشَفَا  
وَأَرَى دَلِيلَ قَبُولِ صَبْرِي أَنْتِي      مِنْ فَيْكَ أَرْتَشِفُ الشَّمُولَ القَرَقَفَا  
مِثْلَ ارْتَشَافِي التَّرْبَ شُكْرًا لِلَّذِي      أَهْدَى إِلَى حَابِ المَلِيكِ الأَشْرَفَا  
مَلِكٍ أَتَاهَا فِي اقْتِبَالِ سَعَادَةٍ      أَذْنْتُ إِطْرَفٍ مُعَانِدٍ أَنْ يُطْرَفَا  
وَأَجَاهُ اكْتَسَتْ الأَبَاطِحُ والرُّبَى      وَشِيًّا مِنَ الرُّوضِ الأَرِيضِ مُرْخَرَفَا

(١) هذا اللفظ غير موجود في (س) .

(٢) (ك) : دكم ، ، اظر ما فات في هذا الجزء ، س

(٣) شرحنا هذا اللفظ بالتفصيل في : (مفرح الكروب ، ٢ ، س ٤٢٧ ، هامش ١)

(٤) ما بين العاصرتين زيادة عن (س) .

وسرى النسيمُ إلى الفصونِ مُقرضاً  
وافترَّ ثغرُ البرقِ حتى خلتُه  
فكأنَّها كانتُ على بُعدِ المدى  
آنستَ يا موسى بها نارَ الهدى  
وحللتَ بالوادي المقدسِ قابساً  
وتباشرتُ حابَّ بمقدمك الذي  
وغدا غياثُ الدين مبهجاً بها  
فيها لوزقِ حمامةٍ أن تَهْتِفَا  
ينضو على أعلامِ جوشرِ مرهفَا  
تُبدى إليك تشوقاً وتشوفاً  
فأُتيتَ من شوقِ إليها موجفاً  
نورَ التلاقي والدنوّ فلا انطفأ  
هو مدّ ظلِّ سُورنا حتى ضفاً  
بُشرى كأن الله أحياءُ يوسفَا

ومرّها :

يا ابنَ الذي بجهاده وجلاده  
خاطَ الشجاعةَ بالندی مُحسّامه  
اليومَ كفَّ عن الجدالِ منقّصا  
والملكُ قد قرّت قواعدهُ بكم  
فبقيتمُ ترعى الرعيّةَ عدلكم  
ما غرّدتُ أيكيتُهُ أو صيّدتُ  
أُفحختُ بلادَ الشريكِ قاعاً صنّفنا  
لمن اعتدى<sup>(١)</sup> وسماحه لمن اعتفا  
من كان طولَ في المقالِ وسوّفا  
مذ غرّتمُ لشموسه أن تكسفا  
ويذبُّ عن دين النبي المصطفى  
أيدى النسيمِ من الأراكة مغطفا

(١٥٢) ثم سار الملك الأشرف إلى بلاده .

وفي هذه السنة : أمر الملك الظاهر بإجراء القنائة<sup>(٢)</sup> من جيلان إلى حلب ،

(١) النص في ك : « خاط الشجاعة بالندی لمن اغتدى يرجو الجزاء ... إلخ » .

(٢) توجد مقابل هذا اللفظ في هامش ص ٥٢٠ من نسخة (ك) ونحو مخالف الجملة الآتية :

« وفي ساتوره ( ولها باشورة ) بقلة حلب مقور في الحجر بأن بناها الملك الظاهر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة » . ومحت هذه الجملة بخط آخر مخالف خط المتن والهامش الأول يوجد تصويب نصه : « وصوابه ٥٠٩ » . والتصويب خطأ كما يتضح من السياق .

وغرم على ذلك أموالاً كثيرة ، وتقسمت في البلاد في القاعات والمدارس  
والخانقاهات والرُّبَط ، وبقى البلد يجرى الماء فيه مظاهياً لدمشق .

وفي هذه السنة : وصل غياثُ الدين كينجسرو بن قَلِيحُ أرسلان السلجوقي  
— صاحب بلاد الروم — إلى مرَّعَش ، لتقصد بلاد ابن لاون ملك الأرمن .

فأنفذ إليه الملكُ الظاهرُ جماعةً من عسكره ، يكونون في خدمته مع سيف الدين  
ابن علم الدين بن جندر ، وعز الدين أيبك فطيس .

فدخل غياثُ الدين بلادَ ابن لاون ، وعاث فيها ونازل حصناً يعرف  
بغرقوس ، وافتتحه بالأمان ، وأبقاه وشيَّد عمارته .

وفتح قلاعاً أخرى وخرَّبها .

ثم رجع غياثُ الدين لما وقع الثلج<sup>(١)</sup> ، وقد فتح كثيراً من الحصون .

## ذكر مقتل

معز الدين سنجر شاه — صاحب الجزيرة —

وفي هذه السنة : قتل معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي  
<sup>(٢)</sup> ابن مودود بن زنكي — صاحب جزيرة ابن عمر — .

وقد ذكرنا تملكه لها بعد أبيه سيف الدين غازي — صاحب  
الموصل — ، وأخبره مع السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، وانتماءه إليه ،  
ثم هرب منه بمرج عكَّا ، وغضب السلطان عليه ، ثم عودَه ورضى السلطان عنه .

(١) الأصل : « البلح » ، وما هنا صيغة (ك) و (س) .

(٢) هذان اللذان سلطان من (ك) .

وكان ظالماً ، قبيح السيرة جداً ، سفاكاً للدماء لا يمتنع عن قبيح يفعله مع رعيته من القتل ، وقطع الألسنة ، والأنوف ، والآذان ، وحلق اللحى .  
وتعدى ظلمه إلى أولاده [ وجيرته ]<sup>(١)</sup> وحریمه ، فبعث ابنه محموداً ومودوداً إلى قلعة فرح ، فحبسهما فيها ، وحبس ابنه غازي في دار في المدينة ، ووكل به من يمنعه من الخروج منها ؛ وكانت الدار إلى جانب بستان لبعض الرعيّة ، فكان يدخل إليه منها العقاربُ والحياتُ وغيرها من المؤذيات ، فاصطاد يوماً حيّة ، وسيرها في منديل إلى أبيه ، لعله يرقّ له ، فلم يزد ذلك إلا قسوة .  
فأعمل غازي الحيلة حتى تخاص من الدار التي كان محبوباً بها ، واختفى في بعض آدر البلد ، وقرّر مع إنسان كان يخدمه ( ٥٢ ب ) أنه يسافر ، ويظهر أنه غازي بن معز الدين ، وتم له في قتله الحيلة .

فمضى ذلك الإنسان إلى الموصل ، وأظهر أنه غازي .

ولما سمع نور الدين أرسلان شاه — صاحب الموصل — به ، سير له نفقة وأثاثاً وخيلاً ، وأمره بالعود إلى أبيه ؛ وقال له : « إن أباك يتجنى علينا الذنوب ، ويقبّح عند الناس ذكرنا ، فإذا أتيت إلينا جعل ذلك ذريعة للشناعات والشفاعات ، ونقع معه في صراع » .

فسير ذلك الشخص إلى الشام ، وأظهر أنه غازي ابن صاحب الجزيرة في كل مكان وصل إليه .

وتحقّق أبود<sup>(٢)</sup> أن ابنه هرب ، واطمأن قلبه بمخروجه عنه .

ثم إن غازي تساقى إلى دار أبيه ، واختفى عند بعض السراري ، وعلم به

(١) ما بين الخاصرتين زيادة عن (ك) .

(١) الأصل : « أمره » ، والنسخة جيع عن (ك) .

أكثر مَنْ في الدار فسترن عليه بغضاً لأبيه ، وإيثاراً للراحة منه ، فبقى في دار أبيه أياماً مختفياً .

واتفق أن أباه شرب يوماً ظاهر البلد ، ولم يزل يقترح على المغنين في ذلك اليوم أن يغنوا له في أبيات الفراق وهو يبكي ، فكأنه استشعر دنو أجله .

ثم دخل إلى داره ، ونزل عند بعض حظاياها وهو سكران ، وكان ابنه عند تلك الحظية ، فقام معز الدين ليدخل بيت الخلاء ، فهجم عليه ولده غازي ، فضربه بالسكين أربع عشرة ضربة ، ثم ذبحه ، وتركه ملقى ودخل الحمام ، وقعد يلعب مع الجوارى ؛ فلو أحضر الجند<sup>(١)</sup> واستحلفهم لملك البلد ، لكنه سكن واطمأن ، فخرج بعض الخدم الصغار ، وأعلم أستاذ دار أبيه بالواقعة ، فأحضر أعيان الدولة وعرفهم ذلك .

ثم أغلق أبواب<sup>(٢)</sup> الدار على غازي ، واستحاف الناس لأخيه معز الدين محمود بن سنجر شاه .

ولما حلف الناس فتحوا الباب ومجموا على غازي فقتلوه ، وألقوه على الباب فأكلت الكلاب بعض لحمه ، ثم دفنوه .

ووصل معز الدين محمود ، واستقر ملكه بالجزيرة ، وقبض على جوارى أبيه فغرقهن في دجلة .

فذكر أنه كان يأخذ الجارية ، فيجعل وجهها في النار حتى يحترق ، ثم يلقى بها في الماء<sup>(٣)</sup> فتغرق ، ثم قتل بعد ذلك محمود أخاه مودوداً .

---

(١) (ك) : « أكبر الدولة » ، و (س) : « فلو أنه استحضر الأمراء وأرباب الدولة في تلك الساعة ... الخ » .

(٢) (ك) : « باب الدار » .

(٣) (ك) : « في انبار » .

ودخلت سنة ست وستائة :

والملك العادل مقيم بدمشق .

والمالك على ما كانت عليه في السنة الماضية .

ذكر مسير

(١٥٣)

الملك العادل إلى البلاد الشرقية

كما قد ذكرنا قصد الكرج الأعمال الخلاطية<sup>(١)</sup> وما فعلوه بأرجيش .

وتكررت كتبُ الملك الأوحُد إلى الملك<sup>(٢)</sup> العادل يستصرخه عليهم ،

فسافر الملك العادل من دمشق ، وقصد الفرات فقطعها<sup>(٣)</sup> ، وكتب إلى البلاد يطالب العساكر ، وأظهر أنه يريد قصد الكرج .

فوصل إليه الملك المنصور — صاحب حماة — ، والملك<sup>(٤)</sup> المجاهد

— صاحب حمص — ، والملك الأجد — صاحب بعلبك — وعسكر من الملك

الظاهر — صاحب حلب .

ونزل بجران<sup>(٤)</sup> ، ووصل إليه ولده الملك الأوحُد — صاحب خلاط

وميا فارقين — ، والملك الأشرف . والملك الصالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان

(١) (ك) : « الأخلاطية » .

(٢) (ك) : « لأبيه الملك العادل » .

(٣) (س) : « وقصد إلى كفر طاب وأقطنها » .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

الارتقى — صاحب آمد وحصن كيفا — ، ووصل إليه صاحب السويداء ،  
وصاحب دارا .

فلما تكاملت العساكر عنده واجتمعت ، كاتب قطب الدين محمد بن عماد الدين  
زنكي — صاحب سنجار — ليسلم إليه سنجار ويعطيه عنها عوضاً ، فعزم  
قطب الدين على ذلك ، فمنعه منه أحمد بن برتقش — مملوك أبيه — ، وقام له  
بمحافظة سنجار والذب عنها .

وكان نور الدين أرسلان شاه — صاحب الموصل — قد راسله الملك العادل  
في السنة الماضية ، يخطب منه ابنته لأحد أولاده ، فوَقعت الإجابة إلى ذلك .  
وحسّن بعض أصحاب نور الدين له مراسلة الملك العادل والاتفاق معه على أن  
يقتسموا البلاد التي لقطب الدين — صاحب سنجار وجزيرة ابن عمر وأعمالها —  
وهي التي بيد محمود بن سنجر شاه على أن تكون بلاد قطب الدين للملك العادل ،  
والجزيرة لنور الدين .

فراسله في ذلك ، فأجابه الملك العادل إليه مستبشراً به وتحالفاً وتعاقداً  
على ذلك .

ولما دخل الملك العادل الشرق استشر نور الدين وخاف ، وأحضر أصحاب  
الرأي من أصحابه ؛ واستشارهم فيما يفعله .

فأما الذين كانوا أشاروا إليه باستدعاء الملك العادل إلى البلاد فسكتوا ،  
وأما الذين لم يعلموا ذلك فأشاروا بالاستعداد والحصار ، وجمع الرجال ، وتحصيل  
الذخائر ، وما يحتاج إليه .

فقال نور الدين :

« نحن فعلنا ذلك وكاننا الملك العادل بأن يجيء إلى البلاد »

( ٥٣ ب ) فقالوا له :

« بأى رأى تكتب إلى عدوك حتى يأتى إليك ويصير قريباً منك ،  
ويزداد قوة إلى قوته ، ثم إن الذى استقر بينكما أنه يكون له ، وهو : سنجار  
وبلادها ، يملكها بغير تعب ولا مشقة ، والذى استقر أنه يكون لك ، وهو الجزيرة  
لا يمكنك أن تتوجه إليه وتحصره ، والمملك العادل فى البلاد ؛ هذا إن وفى لك  
بما استقرت القاعدة عليه ، بل لو لم يكن الملك العادل فى البلاد لا يمكنك  
مفارقة الموصل ، لأنه صار بيد أولاده مُلكٌ خِلاط والبلاد الجزرية جميعها ،  
وبعض ديار بكر ، فمتى صرتَ عن الموصل حالوا بينك وبينها ، فما زدتَ على أن  
أذيتَ نفسك وابن عمك ، وقويتَ عدوك ، ولكن فات الأمر وما بقى يجوز  
إلا أن تقف معه على ما استقرت إليه القاعدة بينكما ، لئلا يجعل ذلك حجّة  
عليك ، ويبتدىء بك » .

ثم رحل الملك العادل من حرّان ، وكان قد باغى أن الكُرج لما بلغتهم  
حركته خافوا منه وكرّثوا عائدين إلى بلادهم .

فتقدم الملك العادل إلى الملك المنصور والملك الأشرف بأن ينازلا نصيبين  
ويأخذاها ، وكانت لقطب الدين ، وذلك حين أيس من إجابة قطب الدين  
إلى ما طلبه من تسليم سنجار إليه ، وأخذ العِوض عنها .

فسارا إلى نصيبين فتسلماها وتسلمتا الخابور .



## ذكر منازلة الملك العادل

### سنجار

وسار الملك العادل إلى سنجار ونازلها ، وأخذ في حصارها ، فأخرج إليه صاحبها قطب الدين نساءه وحرمه يضرعن إليه ويسألنه إبقاء المدينة عليهن . فلما حصل النسوة عنده أمر باعتقالهن إلا بتسليم سنجار ، فاضطر قطب الدين إلى إلقاء المقاليد إليه ، وأجاب إلى تسليم البلد على أن يعرض عنها الرقة وسروج وضياع من بلد حرّان . وأطلق الملك العادل النسوة ؛ وأمر بإدخال علمه إلى البلد .

فلما حصلت النسوة بالبلد ودخل علم الملك العادل ، أمر قطب الدين بكسر العلم ، وعاق على الباب<sup>(١)</sup> ، واستعدّ للاحصار ، وأرسل إلى الملك العادل يقول له : « غدره بغدره والبادي أظلم » .

فجدّ الملك العادل ( ١٥٤ ) في مضايقة البلد ومحاصرته ، واصطلى أهل سنجار الحرب بأنفسهم ، وصبروا أحسن صبر .

وأمر الملك العادل بقطع ما على البلد من البساتين والجواسق ، ونصب على البلد عدة مجانيق .

وأخذ قطب الدين في مكانة الملوك<sup>(٢)</sup> والاستنجاد بالخليفة الناصر لدين الله<sup>(٣)</sup> .

وكان نور الدين — صاحب الموصل — قد عزم على تسيير عسكر نجدة

---

(١) (س) : « وعلق الباب » .

(٢) النص في س ( ج ا ، ص ١١٣ ) : « والاستنجاد بهم » ، وكتب أيضا إلى الإمام

الناصر لدين الله يستنجده » .

للملك العادل مع ولده الملك الظاهر عن الدين مسعود ، وإذا برسول مظفر الدين  
كوكبوري — صاحب إربل — قد جاء يبذل له المساعدة والمعاضدة ، ومنع  
الملك العادل عن سنجار .

ولم يكن هذا في حساب نور الدين ، فإن مظفر الدين كان مع الملك العادل .  
وكان السبب في الذي فعله مظفر الدين أن قطب الدين — صاحب  
سنجار — كان أرسل ولده إلى مظفر الدين يستشفع به إلى الملك العادل ليبقى عليه  
سنجار ، وكان مظفر الدين يظن أنه لو شفّع في نصف ملك [ الملك ]<sup>(١)</sup> العادل  
لشفّعه فيه ، لما بينهما من المصاهرة ، والآثار جميلة تقدمت<sup>(٢)</sup> من مظفر الدين في حق  
الملك العادل .

فشفع مظفر الدين في قطب الدين عند الملك العادل ، فلم يقبل شفاعته فيه ،  
ظناً منه أنه بعد اتفائه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين .

فلما ردّ الملك العادل شفاعته غضب من ذلك ، وسير وزيره إلى نور الدين ،  
فوصل إلى الموصل ليلاً ، ووقف مقابل دار نور الدين وضاح ، فعبرت إليه سفينته ،  
فعبر<sup>(٣)</sup> فيها ، واجتمع بنور الدين ليلاً ، وأبلغه الرسالة .

فأجاب نور الدين إلى ما طلب من الموافقة ، وحلف على ذلك ، وعاد وزير  
مظفر الدين من ليلته ، فأبلغ مظفر الدين الجواب .

فسار مظفر الدين من إربل ، واجتمع هو ونور الدين ، وعسكرا بظاهر الموصل ،  
وراسلا الملك الظاهر — صاحب حلب — يدعوانه إلى الاتفاق على الملك العادل ،

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) (ك) و (س) : والآثار الجميلة الذي تقدمت .

(٣) (ك) : د يعبر ، ، وس : د شينة ليعبر فيها .

وراسلاً أيضاً السلطان غياث الدين — صاحب بلاد الروم — ، وأخاه مغيث الدين  
طغرل شاه — صاحب أرزن الروم — .

ولما وصلت رسالتهما إلى الملك الظاهر أجابهما ونقض ما كان بينهما  
وبين الملك العادل ، وكانت للملك الظاهر في عمل<sup>(١)</sup> ماردین ضيعة يقال لها  
القرادى ، أعطاه إياها صاحب ماردین ( ٥٤ ب ) لما أصلح بينه وبين الملك  
العادل ، فصارت في يد الملك الظاهر يستغلها .

فلهذا كانت هذه السنة ، والمملك العادل على منبجار أقطعها الملك العادل للملك  
الصالح محمود الأرتقى — صاحب آمد — ، فجعل الملك الظاهر ذلك حجة  
في نقض ما بينه وبين الملك العادل ، وأحضر فقهاء حلب عنده ، وقال :  
« ما تقولون في رجل حلف لرجل يميناً على أشياء ، فخاف أحد الرجلين في بعض  
تلك الأشياء ، أينحل عقد تلك اليمين بتلك الأشياء أم لا ؟ » .

فأجابوا « بأنه ينحل اليمين ويبطل حكمها » .

فأظهر لهم صورة الحال ، فافتتوهم بأن اليمين قد بطلت ، ولا يلزمه إذا نقض  
ما بينه وبينه حنث .

فأجاب الملك الظاهر مظفر الدين ونور الدين إلى الاتفاق معها ، وأجابهما  
سلطان الروم وأخوه إلى ذلك .

ثم أرسل مظفر الدين ونور الدين إلى الخليفة في أن يرسل رسولا في أمر  
الصالح ، وأن يرحل الملك العادل عن منبجار .

## ذكر رحيل

الملك العادل عن سنجار ورجوعه إلى حرّان

بعد انتقاض ما بينه وبين ابن أخيه الملك الظاهر

وصاحب الموصل وصاحب إربل

ولما جرى ما ذكرناه من انتقاض الأمر<sup>(١)</sup> بين الملك العادل وابن أخيه الملك الظاهر وصاحب إربل وصاحب الموصل<sup>(٢)</sup> ، برز الملك الظاهر من حلب ونزل على جبل بانقوسا، وأرسل نظام الدين محمد بن الحسين ، وأخاه الملك المؤيد نجم الدين مسعود إلى الملك العادل ، وأنفذ معها تحفاً كثيرة وهدايا سنوية ، وكان مضمون الرسالة الشفاعة في صاحب سنجار .

وقال لها : « إن لم يقبل الشفاعة فأعلمناه أني خارج إلى بلاده<sup>(٣)</sup> » .

ثم أمرها إن لم يقبل الشفاعة أن يأمر أمنّ عنده من عسكر حلب ، وكانوا خمسمائة فارس ، أن يفارقوه إلى الموصل أو إلى حلب .

وحماهما إلى الملك المنصور — صاحب حماة — والملك المجاهد — صاحب

حمص — [ رسالة أيضا في ذلك<sup>(٣)</sup> ] .

واشتد الملك العادل في حصار سنجار والتضييق عليها .

ولما وصل إليه نظام الدين وابن أخيه الملك المؤيد وأبلغاه الرسالة امتنع

عن قبولها وأغاظ ( ١٥٥ ) لهما في القول .

(١) هذه الجملة سقطت من (ك) .

(٢) النص في (ك) : « إن لم يقبل الشفاعة فأعلمناه أني خارج إلى بلاده » .

(٣) ما بين الماصرتين زيادة عن (س) .

فأمر الملك المؤيد ونظام الدين العسكر الحلبي بمفارقتة ، ففارقوه<sup>(١)</sup> . ودسًا في الباطن إلى أصحاب الملك العادل دسائس أوجبت فساد أحوال الملك العادل ، وأرسلا إلى مَنْ في البلد يأمراتهم بأن يكثروا<sup>(٢)</sup> الشفاعات على الملوك والأمراء الذين في عسكر الملك العادل ، ففعلوا .

وتقدم عسكر الموصل إلى قريب سنجار .

وبعث الخليفة أبا نصر هبة الله بن المبارك بن الضحاك — أستاذ الدار — والأمير آق تاش ، وهو من خواص مماليك الخليفة [ رسلا إلى الملك العادل في رحيه عن سنجار ]<sup>(٣)</sup> ؛ فوصلا إلى صاحب الموصل ، ثم سارا إلى الملك العادل ، وهو منازل سنجار ، وأصحابه لا يناصحون في القتال ، لا سيما الملك المجاهد — صاحب حصص — ، فإنه كان يدخل إلى سنجار الأشنام وغيرها والأقوات ، وكذلك غيره .

فلما وصلت رسال الخليفة إلى الملك العادل أجاب إلى الرحيل ، ثم امتنع من ذلك ، وطاول في الأمر ، لعله يبلغ منها غرضاً ، فلم يحصل له مقصود . فأجاب إلى الصالح على أن يكون له نصيبين ، والخابور ، وكل ما ملكه من البلاد ، ويبقى لقطب الدين سنجار .

ورحل الملك العادل عن سنجار عائداً إلى حرّان .

وعاد مظفر الدين إلى إربل ، وكان مظفر الدين مدة مقامه بالموصل قد زوّج ابنتيه بولدى نور الدين ، وهما : عز الدين مسعود ، وعمّاد الدين زنكي ، وأم البنيتين ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك العادل .

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ك) .

(٢) (ك) : « يكرروا » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

## ذكر وفاة

الملك المؤيد نجم الدين مسعود

ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين

ولما انفصل الملك المؤيد ونظام الدين من عند الملك العادل ، سارا حتى نزلا رأس عين بظاهرها ، فخرج إلى خدمتهما الوالي بها ، وحمل إليهما طعاماً وفاكهة كثيرة ، فتناول من الزمان هو و بعض غلمانه ، ثم دخل بيتاً مُجَمَّصاً ، وكان يوماً شديداً البرد ، فأشعل فيه النار ، وسدوا كوى البيت ، فاختمق الملك المؤيد ومن كان معه ، ولم يسلم إلا اثنان وجد فيهما حياة ضعيفة .

وتحدّث الناس بأنه سُقِيَ سُمًّا<sup>(١)</sup> في الزمان .

ثم جُهِزَ الملك المؤيد ووضع ( ٥٥٥ ب ) في تابوت وحمل إلى حلب فوصل إليها في الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة ، ودفن في التربة الظاهرية بمقام إبراهيم عليه السلام .

وحزن عليه أخوه الملك الظاهر حزناً شديداً ، وغامت أسواق حلب سبعة أيام .

ورثاه شرف الدين الحلّي بقصيدة مطلعها :

تُرى مَنْ على نَفْسِ الهدى<sup>(٢)</sup> جَارَ واعتدى

وفوق نحو الملك سَهْمًا مُسَدِّدا ؟

(١) (س) : • شينا ،

(٢) (س) : • العلى .

وَمَنْ هَدَى رُكْنَ المجد بعد بنائه؟  
وَمَنْ دَكَّكَ الطَّوْدَ الأشمَّ وَقَدْ رَسَا  
وَمَنْ حَجَبَ البدرَ الذى كان مُشْرِقًا  
وَمَنْ حَبَسَ الغَيْثَ الذى كان نَوَّوَهُ  
وَمَدَّ إِلَى تَشْتِيتِ شَمْلِ الهدى يَدَا  
وطال إلى أن جاز نَسْرًا وفرَّ قَدَا؟  
وَمَنْ غَيَّضَ البحرَ الذى كان مُزْبِدَا؟  
إذا عمَّ جَدْبٌ لا يفت له ندا

### ومنها :

فيا مانعَ الإسلامِ صبراً فإنما  
فلو كان غير الموتِ دافعتُ دونه  
وغادرتَ جَنَنَ الأفقِ بالسُّمْرِ أو طِفْلاً  
ولكنه دَهْرٌ إذا ما نعيمه تحوَّلَ  
فَدُمُّ يا غياثَ الدينِ سُبُكِ للعلَى  
ولا زالتِ الدنيا تُبِيحُكَ مُلْكُهَا  
بِصَبْرِكَ فى كلِّ المِوَاطِنِ مُيَقْتَدَى  
بِطَّعْنِ يَرْدِ السُّمْرِىِّ مُنْقَصِدَا  
وَحَدَّ المِوَاضِىِّ بِالجَمِيعِ مَوْرِدَا  
بِوَسْأِ هَدَى ما كان شَيْدَا  
يَشِيدُ مَبَانِيهَا وَسَيْفُكَ لِلْعِدَى  
ولا زلتَ مَهْدِيًّا لها وممهدا

ولما بلغ الملك العادل وفاة ابن أخيه الملك المؤيد جالس للعزاء ، واغتم لموته غمًا كثيرًا ، وخاف أن يظن الناس أنه سمه .

وبعد مفارقة الملك العادل رأس عين متوجهًا إلى حرَّان ، جرت (١) بينه وبين وزيره صفي الدين منافرة أوجبتُ حرد صفي الدين ، وسافر في البرية (٢) .

(١) (ك) : « جرى » .

(٢) (س) : « وسار في البريد » ، وهي أقرب إلى الصحة .

فركب الملك المنصور — صاحب حماة — ، والأمير نجر الدين جبار كس  
— صاحب بانياس — [ خلفه ]<sup>(١)</sup> حتى لحقاه وأحضره إلى الملك العادل وأدخله  
عليه ، وقبل يده ، فرضى عنه الملك العادل ، وطاب قلب صفي الدين .  
ووصل الملك العادل إلى حرّان وأقام بها .



---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .



## ودخلت سنة سبع وستائة :

نخرج في أولها الملك الظاهر وخيم ( ١٥٦ ) معاملاً ( كذا ) لأنه باغاه أن عمه الملك العادل عازم على قصده ، وأخذ حلب منه ، <sup>(١)</sup> فعزم على جمع العساكر وقصد الفرات <sup>(٢)</sup> لينع الملك العادل من عبور الفرات ، وكاتب المواصلة وغيرهم في الاستعداد وأخذ الأهبة ليشغلوا قلب الملك العادل ، ويمنعوه من قصد حلب ، فأجابوه إلى ذلك .  
وحين تحقق الملك العادل ذلك أعرض عن قصد حلب ، وقصد دمشق ، فدخاها واستقر فيها ، وتفرقت العساكر والملوك الذين معه .

وفي هذه السنة قصدت الكرج خلاط وحصروها ، فاتفق أن « أواني » <sup>(٣)</sup> ملك الكرج شرب الخمر ، فحسن له الشكر أن ركب وتقدم إلى جهة خلاط في عشرين فارساً ، فتقنطر به فرسه ، فأخذه المسلمون أسيراً ، وأخذوا أصحابه معه ، وحلوه إلى الملك الأوحده ، فبذل في نفسه مائة ألف <sup>(٤)</sup> دينار ، وخمسة آلاف أسير من المسلمين ، وأن يلتزم الصلح ثلاثين سنة ، وأن يزوج ابنته الملك الأوحده ، فوافقته على ذلك ، وردَّ على المسلمين عدة قلاع كانت أخذت منهم ، وتقررت الأيمان بينهم على ذلك كله .

وفي هذه السنة تحركت الفرنج إلى جهة الساحل ، واجتمع منهم بضعاً جمع كثير .  
نخرج الملك العادل من دمشق ، وترددت بينهم الرسل ، حتى تقررت بينهم الهدنة مدة معلومة .

(١) انص في (ك) : . جمع العساكر وطلب قصد الفراه . .

(٢) (ك) : « أواني » . .

(٣) (ك) و (س) : « مائة ألف ألف » . .

وأمر ولده الملك المعظم ببناء قلعة الطور ، وهو حصن عالٍ<sup>(١)</sup> قريب من عكا .

## ذكر وفاة

### نور الدين صاحب الموصل

وفي هذه السنة توفي نور الدين<sup>(٢)</sup> أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ابن آق سنقر — صاحب الموصل — في آخر رجب .  
وكان مرضه قد طال ، ومزاجه قد فسد ، وكانت مدة ملكه بالموصل سبع عشرة<sup>(٣)</sup> سنة ، وأحد عشر شهراً .

ولما اشتد مرضه وأيس من نفسه ، أشير عليه بالانحدار إلى عين القيارة ، ليستحم بها ، فانحدر إليها ، واستحم بها ، ولم يجد راحة ، وازداد ضعفاً ، فأخذه الأمير بدر الدين لؤلؤ مملوكه ، وكان أستاذ داره والحاكم في دولته ، وهو الذي صار إليه ملك الموصل فيما بعد على ما سنذكره — إن شاء الله تعالى — ( ٥٦ ب ) .  
وأصعده في شبارة<sup>(٤)</sup> إلى الموصل ، فتوفي في الطريق ليلاً ، ومعه الملاحون والأطباء ، بينه وبينهم ستر .

(١) جميع النسخ : د عالي . .

(٢) انظر ترجمته أيضاً عند : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٢١ ) و ( ابن الأثير : الباهر ، ٣٤٦ — ٣٦٥ ) و ( سعيد الديوجي : الموصل في العهد الأتابكي ، ص ٣٣ ) .

(٣) (س) : سبعة وعشرين سنة ، وما بالمتن هو الصحيح .

(٤) سفينة حربية صغيرة أكثر ما تستعمل في العراق ، ورد ذكرها كثيراً في تاريخ الطبري ، فَمَا قَالَ : « كل من أفلت من الأتراك رمى بنفسه في دجلة » . فأخذه أصحاب الشبارات وكانت الشبارات قد شحنت بالمقاتلة ، وجاء في ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ) : « قال ابن الأثير : وكنت حينئذ ببغداد عازماً على الحج ، فعبّر ضد الدين دجلة في شبارة . الخ » . وجاء في ( وفيات الأعيان لابن خلكان ) : « توفي أتابك الملقب الملك العادل نور الدين في شبارة بالسط بظاهر الموصل ، والشبارة عندهم هي الحراقة بصر ، وقال ( عبد اللطيف البغدادي عند وصفه لسفن مصر ، الرحلة ص ٥٤ ) : « وأما سفنهم فكثيرة الأصناف والأشكال ، وأغرب ما رأيت فيها مركب يسمى المشيري شكاء ، شكل شبارة داخلية ، إلا أنه أوسع منها بكثير وأطول وأحسن هنداماً وشكلاً . . » . وجاء في رحلة ابن بطوطة : « رأيتهما بحراقة في الدجلة وتسمى عندهم شبارة ، وهي شبه سلورة » .

وكان مع بدر الدين عند نور الدين مملوكان ، فلما توفى إلى رحمة الله ، قال بدر الدين لأحدهما<sup>(١)</sup> : « لا يسمع أحد بموته » ، وقال للأطباء والملاحين : « لا يتكلم أحد ، فقد نام السلطان » .

فسكتوا ووصلوا إلى الموصل في الليل ، فأمر الأطباء والملاحين بمفارقة الشبارة لنلا يرود ميتا ، ففعلوا ، وحماله هو والمملوكان وأدخله الدار ، وتركه في الموضع الذي كان فيه وفيه المملوكان . وترك على بابه من يثق إليه ، لا يمكن أحداً من الدخول والخروج ، وقعد يمضى الأمور التي يحتاج إليها .

فلما فرغ من كل ما يحتاج إليه أظهر موته وقت العصر ، ودفنه بالمدرسة التي أنشأها مقابل داره .

## ذكر صفته

### وسيرته — رحمه الله —

كان أسمر ، خفيف اللحية والعارضين جداً ، مليح الوجه ، قد أسرع إليه الشيب ، وكان شهماً ، شجاعاً ، عادلاً ، ذا سياسة للرعية ، شديداً على أصحابه يمنع بعضهم أن يتعدى على بعض ، وكانوا يخافونه خوفاً شديداً ، فلا يجسرون بسبب الخوف منه على الظلم والتعدي .

وكانت همته عالية ، أعاد ناموس البيت الأتابكي ووجاهته<sup>(٢)</sup> وحرمته بعد أن كان قد ذهب ، وخافته الملوك ، وكان سريع الحركة في طلب الملك ، إلا أنه لم يكن له صبر ، فإيذا لم يتسع ملكه .

(١) (ك) و(س) : « لها » .

(٢) (س) : « وجاهه » .

ومن محاسن ما يُنقل عنه أنه لما توجه من الموصل في نجدة صاحب ماردين حين<sup>(١)</sup> كان الملك الكامل قد ملك ريفها، وكاد يستولى على قلعتها، وضرب المصاف مع الملك الكامل وكسره [كسرة قبيحة]<sup>(٢)</sup>، وسافر الملك الكامل إلى حرّان، ولم يبقَ من عسكره بالمكان أحد، قال أصحاب نور الدين له: «اصعد بعسكرك إلى ريف ماردين، فما دونه مانع، واملكه، واملك القلعة، ويكون هذا موضع المثل السائر: «رب ساعٍ لقاعد» فقال: «حاش لله أن يتحدث الناس عنى أن ناسا<sup>(٣)</sup> اعتضدوا بى واستنصروا بى أغدر بهم».

ثم قال لمجد الدين بن الأثير — وكان [من]<sup>(٤)</sup> أكبر أصحابه — : «ما تقول يا مجد الدين؟».

فقال: «الغادرون كثير، وقد أودعت (١٥٧) غدراتهم الكتب، وهى باقية إلى الآن، ولم يؤرخ عن أحد أنه قدر على مثل ما ردين وتركها وفاء وإنعاما وإحسانا».

وقال لمجد الدين: «أرسل إلى صاحب ماردين ليرسل نوابه إلى ولاياته»، وكان قد أقطعها للعساكر التى معه، وأمر بكف أيديهم عنها، وتسليمها إلى صاحبها. فقال مجد الدين: «إن أصحابنا لم يأخذوا درهما واحداً لتأخر إدراك الغلات، فلو بقى الإقطاع فى أيديهم إلى أن يأخذوا ما ينفقون عليهم فى بيكارهم<sup>(٥)</sup>».

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك) و (س).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س).

(٣) (س) : «قوما».

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك).

(٥) البيكار (ج : يياكبير) لفظ فارسى معناه الحرب، أنظر:

( Dozy : Supp. Dict. Arab ).

فقال — رحمه الله — : « لا نكدر إنعامنا وإحساننا إليهم ، ونحن نكفي أصحابنا » .

قال مجد الدين : « فأرسلت إلى صاحب ماردین ليتسلم بلاده فتسلمها ، وأرسل إليها نوابه » .

قال مجد الدين : « ما قلت له عن شيء قط ، من عدل <sup>(١)</sup> وبذل مال <sup>(٢)</sup> وغير ذلك من الصلاح ، فقال لا ؛ وكنتُ معه في بعض أسفاره وله سرادارٌ قد سرقَ ولده من داره قماشاً ، وكانت مفاتيح الدار مع السرادار ، فأرسل إليّ ليلاً فأمرني أن أكتب كتاباً إلى الموصل بقطع يده ، فأعدتُ الجواب : أنتي ما أكتب هذا الكتاب الليلة ، <sup>(٣)</sup> وإذا اجتمعت به غدا عرفته ما في هذا <sup>(٤)</sup> .

فأعاد مرة ثانية وثالثة وأنا أمتنع .

فاستدعاني وقال لي : « لم لم تكتب الكتاب ؟ » .

فقلت له : « عادتني معكم <sup>(٣)</sup> أنتي لا أكتب إلا ما تميزه الشريعة » .

فقال لي : « هذا سارق ، توجب الشريعة المطهرة قطع يده » .

فقلت : « لا قطع عليه ، لأنه سرق من غير حرز ، لأن المفاتيح بيدد » .

فعفا عنه .

---

(١) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .

(٢) (س) : « وإذا اجتمعت بالسلطان أعلته ما في هذا » .

(٣) (ك) : « تعلم عادتني » .

## ذكر استيلاء

الملك القاهر بن نور الدين

على الموصل<sup>(١)</sup>

ولما مات نور الدين أرسلان شاه بن مسعود — صاحب الموصل — استقر في الملك بالموصل بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر — رحمه الله — ، وهو آخر ملوك البيت الأتابكي بالموصل .

وقام بتدبير ملكه بدر الدين لؤلؤ مملوك والده .

وملك عماد الدين زنكي بن نور الدين قاعتي عقر وشوس وهما بالقرب من الموصل . ( ٥٧ ب )

وفي هذه السنة : وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله إلى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس الفتوة<sup>(٢)</sup> ، ويابسوا له سراويلها ويكون اتماؤهم إليه ، ورعية كل ملك يشربون لذلك الملك ويلبسون له .

(١) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٢) الفتوة نظام اجتماعي إسلامي قديم يعتمد على ما تعتمد عليه الفروسية من آداب وصفات أهمها الشجاعة والقوة والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الكذب والرحمة باليتيم ، وقرى الضيف ومساعدة الضعيف والإيثار .. الخ ، ولها ذكر في الأحاديث النبوية ، ثم نسبت إلى علي بن أبي طالب وظل هذا النظام متبعاً خلال المصور الإسلامية يتطور بتطورها ، يقوى حيناً ، ويضعف أو يهجر حيناً آخر ، إلى أن عمل على إحيائه الخليفة الناصر لدين الله العباسي كما هو وارد في النص هنا ، وكانت للفتوة ناموس وكانت لها ملقوس خاصة ؛ فلا يقبل الفتي الجديد إلا إذا رشحه وزكاه فتيان آخرون ، ويحتفل بانضمامه احتفالاً خاصاً له رسوم معينة ، فيحزم بحزام وهو يمبر عنه بشدة العقد ، ويبي ذلك شرب كأس الفتوة ، ثم لبس سراويل الفتوة .. الخ ، وكانت كأس الفتوة =

ففعّلوا ما أمروا به ، وأيضاً فانتسب الملوك إليه في رمي البندق<sup>(١)</sup> ، وجعلوه  
قدوتهم فيه .

## ذكر رحيل

### الملك العادل إلى الديار المصرية<sup>(٢)</sup>

ثم سار الملك العادل إلى الديار المصرية ، وجعل طريقه على الكرك ،  
فأقام به أياماً ينظر في مصالحه .

ثم رحل إلى مصر ، فأقام بدار الوزارة بالقاهرة .

---

تحتوى الماء والملح ، لاستيفاء الموضوع انظر أيضاً : ( ابن الفوطي : الموادث الجامعة ، ص ٨٩ —  
٩١ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ) ، وانظر منشور الخليفة الناصر بشأن الفتوة  
في : ( ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص ٢٣٣ — ٢٢٥ ) ، وقد نشرت أخيراً في القاهرة  
رسالة قديمة في هذا الموضوع تشرح أصول الفتوة وتاريخها وآدابها وطقوسها وأسرارها ، وهي  
( ابن عمار البغدادي : الفتوة ، نشر الدكتور فؤاد حسين ، القاهرة ١٩٥٩ ) وانظر كذلك :  
( محمد فهمي عبد اللطيف ، الفتوة الإسلامية ، القاهرة ١٩٤٨ )

(١) عرف ( جورجى زيدان : تاريخ المدن الإسلامى : ج ٥ ، ص ١٥٩ — ١٦٠ )  
البندق بقوله : « البندق كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها ، وهي فارسية  
بانظها واستعمالها ، ويسمونها أيضاً « الجلاهقات جمع جلاشق » ، فكان الفرس يرمون هذا  
البندق عن الأقواس كما يرمون النبال ، واقتبس العرب هذه اللمعة في أواخر أيام عثمان بن عفان ،  
وعدوا ظهورها في المدينة منكراً ، ثم ألفوها حتى شكوا فرقا من الجند ترمى بها .. وكان رماء البندق  
في العصر العباسى طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه ،  
ويعدون ذلك من قبيل الفتوة ، ولهم زى خاص يمتاز بسر او بل كانوا يلبسونها ويسمونها سراويل  
الفتوة .. وكان لرمى البندق شأن كبير في العصور الوسطى بالعراق والشام ومصر وفارس وغيرها  
ثم تشنوا في رمي البندق بالذاريق أو الأنايب بضغط الهواء من مؤخر الأنبوب بما يشبه أنابيب  
البنادق ، فلما اخترعوا البارود صاروا يرمون البندق به من تلك الأنايب ، وسموا هذه الآلة  
بندقية نسبة إليه ، وقد عنى الخليفة الناصر العباسى ( توفى ٦٢٢ هـ ) عناية خاصة بالبندق حتى جعل  
رميه فناً لا يتماطاه إلا الذين يشربون كأس الفتوة ويلبسون سراويلها منه مباشرة أو من أحد  
رسله بالوكالة

(٢) هذا العنوان غير موجود في (س)

ووصل إليه عن الدين أسامة — صاحب مجلون وكوكب — .  
وتوفى في هذه السنة نحر الدين جهاركس مقدم الصلاحية وكبيرهم .

## ذكر وفاة

### الملك الأوحده بن الملك العادل

واستيلاء أخيه الملك الأشرف على خلاط

واتفق مرض الملك الأوحده بخلاط ، ولما اشتد مرضه كتب إلى أخيه الملك  
الأشرف موسى يستدعيه ، فقدم عليه ، وأقام عنده مدة .  
(« وأبلّ من مرضه ففارقه » ) ، فلما توجه للعود عنه ، عاود الملك الأوحده  
المرض ، فمات .

وعاد الملك الأشرف فملك خلاط .

وقيل : إن الملك الأشرف لما تمت عافية أخيه الملك الأوحده ودّع أخاه  
عازماً على العود .

فقال له منجم خلاطى : « لا تفارق خلاط ، فإن الأوحده يموت » .

فقال له الملك الأشرف : « إنه قد أكل اللحم ، و لعب بالكرة » .

فقال له المنجم : « ما يضرك المقام أسبوعاً واحداً » .

ف فعل ، فمات الأوحده فى ذلك الأسبوع .

ولما توفى استقل الملك الأشرف بملك خلاط مضافاً إلى ما بيده من البلاد

الشرقية ، وعظم شأنه ، ولقب « شاهر من » .

وأضيفت ميفارقين إلى أخيه الملك المظفر شهاب الدين غازى .

---

(١) (ك) : د وأقام عنده مدة حتى أفان من مرضه . .



## ودخلت سنة ثمان وستائة :

والمالك على ما كانت عليه في السنة الماضية .

وفي هذه السنة وصل [السلطان] <sup>(١)</sup> الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل إلى خدمة أبيه بالديار المصرية ، فاستشعر منه عز الدين ( ١٥٨ ) أسامة [ لسبب نذكره إن شاء الله تعالى ] <sup>(١)</sup> ، فخرج مظهراً أنه يتصيد ، وهرب في جماعة من مماليكه .

فخرج الملك المعظم خلفه جريداً .

وترك عز الدين [ أسامة ] <sup>(١)</sup> مماليكه في الرمل ، وانفرد بنفسه ، وأخذ دليلاً من العرب ، وساق ليسبق إلى حصونه ويعتصم بها ، فنزل بأرض الداروم يستريح ، [ ثم أراد الركوب ] <sup>(١)</sup> وعجز عن الركوب لوجع المفاصل الذي كان يعتريه [ قبل ذلك ] <sup>(١)</sup> ، فعرفه شخص وأخبر الملك المعظم به ، وكان قد وصل إلى موضع قريب من المكان الذي نزل به أسامة .

فسار الملك المعظم إليه ، وقبض عليه ، وبعث معه جماعة أوصلوه إلى الكرك ، فاعتقلوه بها .

ثم حوَصر حصناه : كوكب وعجلون ، فسلمهما غلماناً على عوض أخذوه .  
وأمر الملك العادل بهدم كوكب وتعفية أثره ، وأبقى عجلون .

وانقضى أمر الصلاحية بانقضاء [ زين الدين ] <sup>(١)</sup> قراجا ، [ والأمير نجر الدين ] <sup>(١)</sup> وجهاركس ، وعز الدين أسامة ، وصفت حصونهم للملك العادل ، والمملك المعظم بعده .

(١) ما بين الحاصرتين زياد: عن (س) .

وملك الملك المعظم بلاد جهار كس<sup>(١)</sup> لأخيه شقيقه الملك العزيز عماد الدين عثمان<sup>(٢)</sup>، وأعطى صرّخد مملوكه عزّ الدين أيبك أستاذ داره .

ولم يزل أسامة معتقلاً في الكرك إلى أن مات بها .

<sup>(٣)</sup> وقد قيل إن جماعة من الأمراء كانوا أشاروا على أسامة بتسليم كوكب وعجلون إلى الملك المعظم ، ويأخذ عوضاً عنهما ، فما فعل ، ولو فعل لم يطرأ عليه ما طرأ من الاعتقال وأخذ أمواله ، وكانت جميع أمواله ودخائره بكوكب ، فاستصفت جميعها<sup>(٤)</sup> .

## ذكر الفتنة بمكة

وفي هذه السنة كانت فتنة عظيمة بمكة ، وسببها أن باطنياً وثب على قريب للشريف أبي عزيز قتادة - صاحب مكة - فقتله .  
وكانت أم ألكيا حسن - صاحب الأملوت - قد قدمت حاجة مع الحاج العراقي ؛ فركب الشريف<sup>(٣)</sup> ،<sup>(٤)</sup> أبو عزيز في الأشراف والعربان ، وقصد الحاج العراقي فنهبهم نهباً ذريعاً ، ورموهم بالحجارة والنبل<sup>(٥)</sup> .

(١) هذه الفقرة ساقطة من (س) .

(٢) مكان هذه الجملة في (س) (ص ١٦٩) فقرده أكثر إيفاءً وتفصيلاً ، وهذا نصها :  
« وكان السبب في قبض الملك المعظم على أسامة أنه طلب من أسامة أن يسلم كوكب وعجلون إليه ، فأبى ذلك ، فأشار جماعة من الأمراء على أسامة بذلك ، فلم يلتفت إليهم ، وأغلظ لهم في القول ، فبلغ الملك المعظم ذلك ، فبقي في قلبه منه ، وتم له مع أسامة ماتم ، ولو فعل أسامة لم يطرأ عليه شيء من ذلك ، وكان الملك المعظم قد بذل له عوضاً عن هذه (كذا) الموضوعين ، فلم يفعل لأمر يريد الله أن يكون ، ولما مات أسامة في الاعتقال أخذ الملك المعظم جميع أمواله ، وكانت أمواله ودخائره كلها بكوكب فاستصفاها جميعاً » .

(٣) (ك) : « السيد » .

(٤) النص في (س) مضطرب غير مفهوم وهو : « فركب الشريف أبو عزيز بن قريب والأشراف والعربان ، وقصدوا الحاج العراقي لما قتل أبوه ، فنهبهم نهباً ، ورموهم بالحجارة والنبل لأن الباطني الذي قتل صاحب مكة كان في حاج العراقي » .

فانتقل الحاج العراقي إلى الحاج الشامي ، واستجاروا بهم ، وكان في الحاج<sup>(١)</sup> الشامي ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك العادل [ زوجة مظفر الدين صاحب إربل ]<sup>(٢)</sup> ، فأجارت الحاج العراقي ، ومنعت أبا عزيز منهم ، ولولا إجارتها لهم لاستؤصلوا [ عن آخرهم ]<sup>(٣)</sup> ، وذلك بعد أن نهب من الحاج العراقي من الأحمال والجمال ما لا يمكن وصفه .

ثم لما أرادوا دخول مكة مُنعوا منها ، ( ٥٨ ب ) فما زالت ربيعة خاتون بأمير<sup>(٤)</sup> مكة حتى أذن لهم ، فدخلوا وقضوا حجهم .

وفي هذه السنة أظهر ألكيا جلال الدين حسن — إمام الباطنية صاحب الأملوت — شعائر الإسلام ، وأمر رعيته بالصلوات والحج وصيام رمضان ، وإقامة وظائف الشريعة .

وكتب إلى الخليفة والملوك يعلمهم ذلك ، وبعث والدته إلى مكة لتعج ، فحجت كما ذكرنا ، وأكرمت ببغداد لما دخلتها إكراماً عظيماً ، وبعث جلال الدين حسن إلى الحصون التي لهم بالشام يلزمهم أن يفعلوا نظير ما فعله بيلاذ العجم<sup>(٤)</sup> ، فأعلنوا بالأذان وإقامة الجمع وأظهروا أنهم قد التزموا بمذهب الشافعي — رحمه الله — .

---

(١) (ج) : « الركب » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) (س) : « باين أمير مكة » .

(٤) (ك) : « في العجم » .

## ذكر عود

### الملك العادل إلى الشام

وفي هذه السنة قدم الملك العادل إلى الشام .

وأعطى ولده الملك المظفر شهاب الدين غازي الرثا .

## ذكر الاتفاق

### بين الملك الظاهر وعمه الملك العادل

وخطبة الملك الظاهر ابنة الملك العادل

وفي هذه السنة توجه القاضي بهاء الدين بن شداد من الملك الظاهر رسولا

إلى عمه الملك العادل ، فوصل إليه وهو بالديار المصرية .

وكان مضمون الرسالة استعطافه واسترضاءه ، وأن يجدد له اليمين على بلاده ،

وخطب ابنته ضَيْفَةَ<sup>(١)</sup> خاتون — شقيقة الملك الكامل — وكانت أعز بنات

الملك العادل عليه ، وخطبها منه جماعة من الملوك ، فلم ينعم عليهم بتزويجها .

وكان الملك الظاهر قد طلبها من عمه قبل ذلك لما ماتت زوجته أختها غازية

خاتون ، فلم يجب إلى ذلك .

فلما وصل القاضي بهاء الدين وخاطبه في ذلك ، أجابه إليه ورضى عن الملك

الظاهر ، وجدد اليمين له ، وسمح له بتزوج ابنته ضَيْفَةَ خاتون .

ورجع من عنده مكرماً .

(١) ولدت ضيفة خاتون بنت الملك العادل في سنة ٥٨١ أو ٥٨٢ بقلة حلب حين

كان أبوها ملكاً لحلب ، وكان عند أبيها ضيف فساداً ضيفة : انظر ترجمتها في : ( الحنبلي :

شفاء القلوب ، ص ٨٨ ب ) .

ودخلت سنة تسع وستائة :

والسلطان الملك العادل بدمشق

( ١١٥٩ ) ذكر " وصول

الصاحبة ضيفة خاتون ابنة الملك العادل إلى حلب

بعد عقد العقد بدمشق<sup>(١)</sup>

ولاحدى عشرة ليلة مضت من المحرم من هذه السنة . بعث الملك الظاهر  
القاضى بهاء الدين بن شداد رسولا<sup>(٢)</sup> إلى عمه الملك العادل في تقرير أمر العقد ،  
ووكّله في قبوله ، وأنفذ معه ثياباً كثيرة برسم الخلع على أرباب الدولة ، ومالا برسم  
النثار [ وقت عقده النكاح ]<sup>(٣)</sup>

ولما ورد [ القاضى بهاء الدين ]<sup>(٣)</sup> إلى دمشق عقد العقد ، وكان النائب عن  
الملك العادل في الإيجاب شمس الدين بن التنبى .

وقبل القاضى بهاء الدين العقد لموكله على صداق مبلغه خمسون ألف دينار ،  
ونثر النثار على الشهود والقراء .

وسرحت الخاتون في هذا الشهر إلى حلب ، فوصلت إليها في تجمل<sup>(٤)</sup>

(١) هذا العنوان غير موجود في "ك" و "س" ، والكلام هناك متصل .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) (ك) : " محمل " ، و (س) : " محفل " .

عظيم ، والتقاها الملك الظاهر في أمراء حلب ومعهميها وأكابرها ، وكان دخولها القلعة يوماً مشهوداً ، وقدم معها من القماش والآلات وأنواع المصاغ ما يحمله خمسون بغلا ومائة بختي وثلاثمائة جمل ، ومن الجوارى والوصائف والإماء والحرائر<sup>(١)</sup> في الحماير<sup>(٢)</sup> والكجاوات ما يحملهن مائة جمل .

وذكر أنه كان في خدمتها مائة جارية ، كلهن مطربات يلعبن بأنواع الملاهي ، ومائة جارية أخرى كلهن يعمان أنواع الصنائع البديعة .

وذكر أنها لما دخلت على الملك الظاهر مشى لها عدة خطوات ، واحترمها احتراماً عظيماً ، وقدم لها خمسة عقود<sup>(٣)</sup> جواهر قيمتها مائة ألف وخمسون ألف درهم<sup>(٤)</sup> ، وعصابة مجوهرة ليس لها نظير ، وعشر قلائد من العنبر المذهب ، وخمسة غير مذهبة ، ومائة وسبعين قطعة من الذهب والفضة ، وعشرين تختاً من الثياب المختلفة [ الألوان ]<sup>(٥)</sup> ، وعشرين جارية ، وعشر خدم .

وقال شرف الدين راجح الحلبي يهني<sup>١</sup> الملك الظاهر بهذه الوصلة ، ويمدحه

بقصيدة مطلعها :

نعم هي نعي بشرها أوضح البشري      فما عذر من لم يخترع مدحه عذرا  
سما قدر هذا اليوم عن موقف به      نصوغ حلي النظم أو ننظم النثر<sup>(٥)</sup>

(١) هذان اللفظان ساقطان من (ك) و (س) .

(٢) (ك) : «خمسون عقد» و (س) : «خمس وخمسون» .

(٣) (س) ، « مائتين ألف وستون ألف درهم » .

(٤) ما بين الحاصرين زيادة عن (س) .

(٥) (ك) ، « الدرا » .

( ٥٩ ب )

هي الآية الكبرى ، فياعى ماديح  
ولو نظم الشغرى لأمثالها شعرا  
ومذ نشر اليوم لأغر إرداءه  
نشرنا على أعطافه المدح الغرا

ومنها :

فقم<sup>(١)</sup> دون ملك عادلى حميته  
مواقع كيد القوم ، واشدد به أزرأ  
فبالأس قد أوليته ما كفيته  
به الخطب إذ أصليت أفندة ججرا  
ولا سيما أضفى ظلال ولاية  
وأضفى كما أصفيته السر والجهرأ  
وما زال يدعو إلى الرشيد سعده  
إلى أن أقر الملك وانتخب الصهرا  
فلورمت مصرأ لاصطفاك بملكها  
لأنك لما شئت أخاك لك التصرا

## ذكر عمارة الطور

وفي هذه السنة أو التي قبلها عمر الساطان الملك المادل قلعة على جبل الطور ،  
وهو جبل عالي مظل على عكا بالقرب منها .

ولم يكن بناؤه مصالحة ، فإن الفرنج بعد ذلك قصدوه وكادوا يملكونه ،  
ولو ملكوه تعذر انتزاعه منهم ، وتمكنوا به من بلاد الإسلام ، وقطعت غاراتهم  
الطريق عن الديار المصرية .

وكان على هذا الجبل قلعة من أيام الفرنج ، ومملكة في الفتوح الصلاحية ،  
ثم خربها المسلمون لما ملكوا عكا وعفوا أثرها .

(١) (س) : « نعم » .

ثم ترجح عند الملك العادل تخريب حصن كوكب وعمارة قلعة الطور ، فنزل  
بعساكره حولها ، وأحضر الصناع من كل بلد ، واستعمل جميع أمراء العسكر  
في البناء ونقل الحجارة .

وكان فيه خمسمائة أمان ماعدا الفعلة والنحاتين ، ولم يزل مقياً عليه حتى بناه .  
ومدحه كمال الدين بن النبيه المصري ، بقصيدة مطلعها .

تَنَقَّبْتُ بِالنُّورِ وَالنُّورِ      وَاعْتَجَرْتُ لَكِنْ بِدِيْمُجُورِ  
ساحرة الطَّرْفِ ، وَلَكِنها      مِنْ قَتْرَةٍ فِي زِيٍّ مَسْحُورِ

ومنها :

يا ليلة الوصل استقرى ويا      سيرة سلطان الوري سيري  
الملك العادل من أمه      فقد رأى موسى على الطور  
(١٦٠) إن كان قد دك قديماً فقد      عمرته أحسن تميمير  
كأنه تاج على مفرق      لما استدارت شرف السور  
يزاحم النجم له منكب      كالنجم في الرفعة والنور  
كأنما أوقفته حارساً      يحرس من عكا إلى صور  
فكلما لاح به<sup>(١)</sup> بارق      يرتعد الصخر من الدور  
بنى سليمان بأعوانه      وأنت بالفرد الجاهير  
تصافح الأحجار أيديهم      لا ترتضى لمس الدنانير



وضربها :

كم لك في يافا وفي المرج<sup>(١)</sup> من زقائع غير مشاهير  
عشرون ألفا<sup>(٢)</sup> غير أتباعهم ما بين مقتول<sup>(٣)</sup> ومأسور  
طهرت بيت القدس من رجسهم  
وكان مأوى للخنازير

### ذكر قبض

#### السلطان كيكافس على أخيه كيقباز

كنا قد ذكرنا استيلاء السلطان غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان  
السلجوق على بلاد الروم ، ثم هلك غياث الدين ، فقام بالملك بعده الملك الغالب  
عز الدين كيكافس بن كيخسرو .

وفي هذه السنة قصد عمه طغرل شاه بن قليج أرسلان — صاحب أرزن  
الروم — ، وحاصره بسيواس ، وضيق عليه ، واستعان على حصاره بابن لاون .  
فاستنجد عز الدين بالملك الأشرف بن الملك العادل ، فخاف صاحب أرزن  
الروم من الملك الأشرف ، ورحل عن سيواس إلى بلاده ، فأفرج عن عز الدين  
ضيق الخناق .

وسار أخوه علاء الدين كيقباز بن كيخسرو إلى أنكورية ، وهي لعز الدين ،  
فلكها .

---

(١) (س) : « الكرج » .  
(٢) الأصل : « ألف » ، والتصحيح عن (ك) .  
(٣) (س) : « مقود » .

و بلغ ذلك عز الدين ، فسار في جيوشه حتى خيم على أنكورية ، وجدَّ في حصارها ، فاستشفع علاء الدين بالملك الظاهر إلى أخيه في الصلح بينهما .

فبعث الملك الظاهر الشيخ تقي الدين على بن أبي بكر الهروي ، في المعنى ، فلم يتم الصلح ، ولم يزل عز الدين محاصراً لأنكورية حتى فتحها وقبض على أخيه علاء الدين ، واعتقله ببعض القلاع ( ٦٠ ب ) وحلق لحي الأمراء الذين كانوا معه ورءوسهم ، وأركب كل واحد منهم فرساً ، وأركب قدامه وخلفه خاطيتين ، مع كل واحدة منهما معلاقاً تصفعه به ، وبين يدي كل واحد منهم منادٍ<sup>(١)</sup> ينادى : « هذا جزاء من خان سلطانه » .



---

(١) (ك) و (س) : « مناديا » .

## ودخلت سنة عشر وستائة :

والمالك بمالها

وفي هذه السنة ظفر عز الدين كيكائوس — صاحب بلاد الروم — بعمه ،  
وأخذ بلاده وقتله ، وذبح أكثر الأمراء .  
وأراد قتل أخيه علاء الدين فشفع فيه مجد الدين ، فعلم عز الدين فعفا عنه ،  
وتركه محبوساً .

وهذه رذيلة كانت في البيت السلجوقي طهر الله البيت الأيوبي منها ،  
فإن البيت السلجوقي كان إذا ظفر واحد منهم بأخيه أو ابن عمه أعدمه ، وأحسن  
أحواله أن يعتقله [ حتى يموت ]<sup>(١)</sup>.

وكان بنو أيوب يتحاربون ، وتجرى بينهم العداوة الشديدة ، ثم يجتمع بعضهم  
ببعض ، وربما صعد بعضهم إلى قلاع بعض ، ثم يفارقه بعد المقام عنده على حال  
جميلة ،<sup>(٢)</sup> والعداوة والمنافرة باقية بمالها<sup>(٢)</sup> :

وفي هذه السنة وثب بعض الباطنية على ابن الأبرنس — صاحب أنطاكية —  
فقتله ، وكان عمره ثمانى عشرة سنة ، فحزن عليه أبوه حزناً شديداً ، وأعظمت  
الفرنج ذلك وخافوا واحترزوا لأنفسهم .

وفي هذه السنة حصل عند الملك الظاهر استشعار من عمه الملك العادل لشيء  
بلغه عنه ، وأخذ في الاستخدام والاستعداد ، ثم بعث القاضي نجم الدين بن الحجاج

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) هذه الجملة غير موجودة في (س) .

نائب القاضى بهاء الدين بجلب إلى الملك العادل لإصلاح الحال ، فانصلحت الحال .  
وورد من جهة الملك العادل ما طاب به قلب الملك الظاهر وزال استنثاره ،  
فبعث الملك الظاهر إلى عمه هدية سنوية من جملتها خمسون رأساً من الخيل .  
وفي رمضان من هذه السنة توفى فارس الدين ميمون القصرى ، وهو آخر  
من بقى من كبار الأمراء الصلاحية ، وكانت وفاته بجلب ، وعتق فى اللبنة التى  
مات فيها ثمانين مملوكا ، وزوجهم [ ثمانين جارية أيضاً ]<sup>(١)</sup> وخلف  
أموالا كثيرة .

## ذكر ولادة

### الملك العزيز بن الملك الظاهر

( ١٦١ ) وفى يوم الخميس خامس ذى الحجة من هذه السنة ولد للملك الظاهر  
من ابنة عمه ضيفة خاتون بنت الملك العادل الملك العزيز غياث الدين محمد .  
وزُينت حلب ، واحتفل الملك الظاهر لمولده<sup>(٢)</sup> احتفالا عظيما ، من ذلك أنه  
أمر بإحضار شئ كثير من الفضة والذهب ، وأمر الصواغ أن لا يتركوا شكلا  
ولا صورة من سائر الصور إلا ويصوغون مثلها ، فصاغوا من ذلك ما وزن  
بالتناطير ، وصاغوا عشرة مهود من الذهب والفضة سوى ما عمل من الأبنوس  
والعود والصندل وغير ذلك .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س).

(٢) الأصل : « لولده » ، والصحيح عن (ك).

ونسج للهولود ثلاث فرَجِيَّات<sup>(١)</sup> من اللؤلؤ ، في كل واحدة منها أربعون حبة من الياقوت والبأخش<sup>(٢)</sup> والزمرد ،<sup>(٣)</sup> ودرعان وخوذتان وبركُ أصطوان<sup>(٤)</sup> من اللؤلؤ ، وثلاث سروج مجوهرة ، في كل واحد منها عدة من الياقوت والزمرد<sup>(٥)</sup> وثلاث سيوف غلفها وقبضاتها ذهب مرصع بأنواع الجواهر<sup>(٥)</sup> ورماح ذهب أستها جوهر منظوم .

وفي هذه الأيام ختنَ الملك الظاهر ولده<sup>(٦)</sup> «الملك الصالح» صلاح الدين أحمد ، وعمره يومئذ تسع سنين .

وفي ولادة الملك العزيز وختان أخيه الملك الصالح يقول شرف الدين راجح الحلي قصيدة مطلعها :

نعم جادت الدنيا بما أنت آمله      فحسبك من آماله ما تقابله  
إذا ما هناه قال قوم : قد انقضت      أواخره كرت<sup>(٧)</sup> عليه أوائله

(١) فرجية (ج : فرجيات) عرفها (Dozy : *Dict. Détaillé des Noms des Vêtements* P. 327 - 334 ; *Supp. Dict. Arab*)

بأنها نوع من النباء المرسل ، ويصنع غالبا اليوم من الجوخ ، وله أحكام واسعة طويلة تتعدى أطراف الأصابع ، وهي غير مفتوحة أو منقوقة .

(٢) جوهر أحمر شفاف يضاهي فائق الياقوت في النون والروتق ، سمي هكذا نسبة إلى موطنه « بلخشان » ، حيث يكثر وجوده ، وأهل إيران يسمونه « بنخشان » ، وهو إقليم يقع في أقصى شرقي أفغانستان . أنظر : ( ابن الأكفاني : نخب الدخائر في أحوال الجواهر ، ص ٦٣ ) .

(٣) هذه الجملة غير موجودة في (س)

(٤) برك اسطوان ، أو بركستوان غاشية الحصان أو الفيل المزركمة . انظر تطبيقات الدكتور زيادة على كتاب ( السلوك ، ج ١ ص ١٧٧ - هامش ٥ ) .

(٥) (ك) : « الجواهر » .

(٦) هذان اللفظان ساقطان من (ك) و (س) .

(٧) (س) : « هفت » .

فيا حبذا دهرٌ بملكك أشرقتُ  
على أهله أسحاره وأصائله  
فلسنا نرى إلا نعيماً يُديمه  
صنيعك فينا، أو سرور يواصله

ومنها :

فله مولودٌ أنار به الهدى  
تباشرت الدنيا بغرّة وجهه  
أتى ومحيّا الدهر أزهرٌ مشرقٌ  
فبشّرى لأبكارِ البلاد ، فإنها  
كأنى به والجيشُ خلفَ لوائه  
(٦١ب) سيملوها قسّطاً وعدلاً كفاحه  
وتُحمّدُ منه سيرةٌ ظاهريةٌ  
عليه خلالٌ من أبيه وجدّه

ومنها في ظهور الملك الصالح :

ورثت خليلَ الله منصبه الذى  
فأحييت بالتطهير سنّة ، وم  
فدمٌ يا غياث الدين للخاقِ رحمةً  
سما ، والنجومُ الزاهراتُ تطاوله  
تبعّت نبياً فى الذى هو فاعله  
تعمّمهم كالغيثِ طبّق وابلّه

## ودخلت سنة إحدى عشرة<sup>(١)</sup> وستمائة :

والمالك على ما كانت عليه

وفي صفر منها وصل إلى حلب الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان ، وهو الذي كان له الملك بعد أبيه بالديار المصرية ، وكان عمه الملك الأفضل أتابكة ، ثم صار الملك العادل — لما كسر الملك الأفضل أتابكته .

وقد ذكرنا أن الملك العادل خلعه من الملك واستقل بالمملكة ، وأنه سيره إلى الشرق مع أخوته ، فوصلوا في هذه السنة إلى حلب ، فأقاموا عند عمهم الملك الظاهر مكرمين بها .

وفي هذه السنة اجتمعت الفرنج من جزيرة قبرص واطرابلس وعكا وأنطاكية ، وانضم إليهم عسكر ابن لاون — ملك الأرمن — ، وكان تزوج ابنة صاحب عكا ، ونزلوا<sup>(٢)</sup> ببقعة حصن الأكراد ، فخافهم الملك المنصور — صاحب حماة — والملك المجاهد — صاحب حمص — فراسل الملك المنصور الملك الظاهر في ذلك ،

فأرسل الملك الظاهر إلى الفرنج في أن لا يتعرضوا لحماة ، فلما وصلت رسالته إليهم بذلك أجابوا إليه ، ورضوا من الملك المنصور بسبي<sup>(٣)</sup> حمله إليهم واصطلحوا معه .

(١) الأصل : « عشر » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من (س) .

(٣) (س) : « بسى » .

## ذكر منازلة

### الفرنج الخوإى ثم رحيلهم عنها

وقصدت الفرنج فى هذه السنة بلاد الباطنية ، ونازلوا من قلاعهم الخوإى ،  
وحاصروها حصاراً شديداً ، وكانوا حائقين عليهم بسبب قتلهم ابن الإبرنس  
(١٦٢) — صاحب أنطاكية — .

ولما بلغ الملك الظاهر ذلك خرج من حلب فى عساكره متوجهاً إلى بلاد  
الإسماعيلية ليدفع عنهم الفرنج .

ولما بلغ ذلك الفرنج رحلوا عن الخوإى فتنفس خناق من كان فيه .  
ونزل الملك الظاهر بصلدى ، وبعث نجدة إلى الخوإى ، فصعدت إليه ،  
وأنفذ إلى الحصن إقامة كثيرة وميرة ، وبعث إلى الفرنج يعلمهم أنه لا يمكنهم  
من الإسماعيلية ، فرحلوا إلى أنطاكية .

وفى هذه السنة توفى الأمير بدر الدين دلدرم بن ياروق — صاحب تل  
باشر — وعُمل عزائه بحلب ، وولى تل باشر بعده ولده فتح الدين .

وفى رمضان من هذه السنة توفى الشيخ تقى الدين على بن أبى بكر الهروى ،  
وكان أثيراً عند الملك الظاهر ، وأقام عند الملك المنصور — صاحب حماة — مدة  
وله التربة المعروفة شمالي حلب (١) .

---

(١) بعد هذا اللفظ فى نسخة س ( ص ١٧٣ ) جملة ( وأيات من الشعر آثرنا إنبأها هنا  
إتماماً للفائدة ! ) وما أراد أن يموت ( كذا ) أمر فكتب على حائط التربة هذه الأيات يقول .

قل لمن يغتر بالدنيا لقد طال عناءه  
هذه تربة من شيد هذا وبنائه  
طالباً أتعبه الحرس وقد هد قواه  
طلب الراحة فى الدنيا فما نال منه .



وكان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة، وله أسفار<sup>(١)</sup> كثيرة، وتغرب في البلاد، وكان قصد بغداد، وصنّف خطباً يخطب بها في الجمع والأعياد، وقدمها للخليفة الناصر لدين الله، فتقدّم الخليفة بتوقيع له بالحسبة في سائر بلاد الإسلام<sup>(٢)</sup>، وإحياء ما شاء من الموات، والخطابة بجامع حلب.

وكان هذا التوقيع بيده<sup>(٣)</sup> ليتشرف به، ولم يباشر شيئاً من ذلك.

وفي هذه السنة ظفر عز الدين كيكائوس — صاحب بلاد الروم — بتلك الروم المعروف بالشكري<sup>(٤)</sup>، وهو قاتل أبيه غياث الدين كيكائوس.

وذلك أن الشكري خرج إلى الصيد، وانفرد عن أصحابه فعارضه قوم من التركان وهم لا يعرفونه، وأرادوا أخذ سلاحه وفرسه وإطلاقه، فخاف القتل وعرفهم بنفسه، وضمن لهم مالا، فاختلفوا<sup>(٥)</sup>، وحملوه إلى السلطان عز الدين، فأعطى التركان مالاً جزيلاً، وعزم على قتله، فضمن له أموالاً جزيلاً، وتسليم قلاع وبلاد، فتسلم منه بلاداً لم يملكها مسلمون قبل ذلك قط.

(١) الأصل : « أشعاري » ، والتصحيح عن (ك) و(س) .

(٢) (س) : « الشام » .

(٣) (ك) : « بيد الإمام الناصر » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي (ك) : « بالشكري » ، وفي (س) : « بالشكري » ، وهو

لقب أطلقه المؤرخون العرب أول الأمر على *Theodore Lascaris I* « امبراطور الدولة البيزنطية في نيقية بعد استيلاء اللاتين على القسطنطينية » ، ثم غلب اسم الأشكري بعد ذلك على كل أباطرة بيزنطة . انظر الحاشية الطويلة التي كتبها عن هذا الموضوع الدكتور زيادة في تعليقاته على كتاب ( السلوك ) ، ج ١ ، ص ١٧٩ ، هامش ٢ .

(٥) الأصل : « فاحتفظوه » ، والتصحيح عن (س) .

## ذكر رحيل

الملك العادل إلى الديار المصرية

ورحل الملك العادل في هذه السنة إلى الديار المصرية ، بعد أن رتبَّ أمر  
الشام والشرق .

ووصل إلى مصر ، واستقر بدار الوزارة ( ٦٢ ب ) .



ودخلت سنة اثنتي عشر<sup>(١)</sup> وستمائة :

والمالك على ما كانت [ عليه ]<sup>(٢)</sup> في السنة الماضية .

## ذكر استيلاء

### الملك المسعود بن الملك الكامل على اليمن

قد ذكرنا استيلاء سليمان شاه بن سعد الدين بن تقي الدين على اليمن ،  
وما أحدثه فيها من الجور والظلم ، وأنه أطرح زوجته التي ملكته البلاد .

فلما كانت هذه السنة بعث الملك الكامل ولده الملك المسعود صلاح الدين  
يوسف المعروف بالأقيس<sup>(٣)</sup> ، وبعث معه جيشاً كثيفاً .

فمضى إلى اليمن ، واستولى على معاقله ، وظفر بسليمان شاه وبعثه تحت  
الحوطة إلى مصر ، فأجرى له الملك الكامل ما يقوم به .

ولم يزل مقياً بالقاهرة إلى سنة سبع وأربعين وستمائة ، فخرج إلى المنصورة  
غازياً ، فقتل شهيداً — رحمه الله — [ وأما زوجته ملك فإنها مكانها مكرمة  
عند الملك الكامل في غاية الأكرام والحرمة الوافرة ]<sup>(٤)</sup> .

(١) (ك) : د اثني عشر ، .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٣) صحة هذا الاسم « أطييس » ، وقد شرحه ( ابن خلكان : الوفيات ؛ ج ٤ ؛ ص ١٧٠ )

بقوله : « هي كلمة تركية معناها بالعربية ماله اسم ، ويقال : إنعما سمي بذلك لأن الملك الكامل  
ما كان يعيش له ولد ، فلما ولد له المسعود قال بعض الحانفرين في مجلسه من الأترك : في بلادنا  
إذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أطييس ، فسماه أطييس ، والناس يقولون أقييس بالقاف  
وصوابه بالطاء ، .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

وفي هذه السنة وصل رسول الخليفة الناصر لدين الله إلى الشام ومصر ،  
وفي يده كتاب ألفه الخليفة ، وسماه : « روح العارفين » ، يشتمل على أحاديث  
نبوية يرويها الخليفة بأسانيد عالية ، وأمر أن يُسمع بالسند عن الخليفة ، فسمع  
في البلاد كلها .

ولما وصل هذا الرسول إلى حلب قعد في شرقية الجامع ، وأحضرت آلات  
الذهب والفضة التي تصلح للبخور والطيب ، وحضر القاضي بهاء الدين بن شداد  
والأكابر ، وحضر الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر ، وقرئ  
الكتاب ، فسمعه الجماعة ، وكتبت أسماؤهم ، [ وقرئ أيضاً على الملك الظاهر  
بجامع قلعة حلب ]<sup>(١)</sup> .

قلت<sup>(٢)</sup> : سمعتُ أنا هذا الكتاب من رجلٍ من أهل شيراز<sup>(٣)</sup> ، قدم  
علينا من العراق ، وذكر أن له به إجازة من الخليفة ، فرويته عنه في سنة  
ثمان عشرة وستائة وعمرى إذ ذاك أربع عشرة سنة ، فإن مولدى ثانى شوال سنة  
أربع وستائة<sup>(٤)</sup> .

وفي هذه السنة قتل الملك الظاهر محمود بن الشكرى خنقاً ، وهو الذى وجد  
عنده مملوك الملك الظاهر لما كان هو وأخوه الملك الأفضل محاصرين دمشق ،

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) مكان هذا اللفظ في (س) : « قال القاضي جمال الدين بن واصل قاضى قضاة حماة  
وأعمالها صاحب هذا التاريخ ، » .

(٣) (س) : « من أهل شيراز ، »

(٤) هذا نص هام يحدد فيه ابن واصل مؤلف هذا الكتاب تاريخ مولده تحديداً واضحاً  
لا لبس فيه ولا إبهام ، فهو يذكر اليوم والشهر والسنة ، وهو هنا يذكر كذلك أنه روى  
كتاب « روح العارفين » الذى ألفه الخليفة الناصر ، عن رجل من شيراز له بالكتاب إجازة  
من الخليفة ، وكان عمر ابن واصل حين روى هذا الكتاب أربع عشرة سنة .

وكان (١٦٣) هذا أحد أسباب الفساد بين الأخوين حتى رحلا عن دمشق .  
وفي هذه السنة قُتلت الباطنيةُ أخاً للملكة صاحبة عكا ، وكان قد خرج  
من البحر في عالمٍ [عظيم] <sup>(١)</sup> لا يُحصى من الفرنج لنصرة صاحب أنطاكية ،  
ونازلت الفرنج الخوارج ، وجدّوا في حصاره وقتال أهله ، وقتلتهم رجالة الحلبيين  
الذين بعثهم الملك الظاهر نجدة لأهل الخوارج .

## ذكر وفاة

### أبي الحسن علي

ولد الخليفة الناصر لدين الله

وفي العشرين من ذي القعدة من هذه السنة توفى الأمير أبو الحسن علي بن  
الخليفة الناصر لدين الله .

وكان الخليفة يحبه حباً شديداً ، وقد رشحه لولاية العهد من بعده ، وخلع  
لذلك أخاه عدة <sup>(٢)</sup> الدين أبا نصر محمداً ، وهو أكبر من عليّ هذا .  
وكان — رحمه الله — كثير الصدقة ، كريماً ، كثير المعروف ، حسن السيرة ،  
محبوباً عند الخواص والعوام ، وكان مرضه الإسهال ؛ فحزن عليه الخليفة حزناً  
لم يسمع بمثله .

ولما توفى أخرج نهاراً ، ومشى جميع الناس بين يدي تابوته إلى تربة جدته  
[الخيزران] <sup>(٣)</sup> ، وهي عند قبر معروف الكرخي <sup>(٤)</sup> — رحمه الله — فدُفن

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٢) (ك) : علا الدين ، .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) هذا تمديد هام لموضع قبر الخيزران .

هناك ، ولما دخل التابوت<sup>(١)</sup> أغلقت الأبواب وسمع الناس الصراخ العظيم من داخل التربة ، فيقال إن ذلك كان صوت الخليفة .

ودامت عليه المناحات في أقطار بغداد ليلاً ونهاراً أياماً ، فلم يبق في بغداد محلة إلا وفيها النوح ، ولم تبق امرأة إلا وأظهرت الحزن [ الشديد ]<sup>(٢)</sup> ولم يُسمع ببغداد مثل ذلك في قديم الزمان ولا حديثه .

ولما سمعت الملوك بموته جلسوا في العزاء له لابسين شعار الحزن خدمة للخليفة ، ورثته الشعراء فأكثروا ؛ فمن رثاه شرف الدين بن راجح بن اسماعيل الحلبي عندما عمل الملك الظاهر غازي - صاحب حلب - عزاءه بقصيدة مطلعها :

أَكْذَابٌ يَهْدُ الدَّهْرُ أَطْوَادَ الْهُدَى      ويردُّ بالنكباتِ شاردةَ الرَّدَى ؟ !  
( ٦٣ ب )

أَكْذَابٌ تَغِيبُ النِّيرَاتُ وَيَنْطَفِي  
بِالرِّجَالِ لِنِكَبَةِ نَبْوِيَّةٍ  
وَلِخَطَةِ شِعَاءٍ لَاحِظَهَا الْهُدَى  
لَوْ كُنْتَ بِالشَّهْبَاءِ يَوْمَ تَوَاتَرَتْ  
يَوْمًا تَزَاوَمَتِ الْمَلَائِكَةُ الْعُلَى  
قَصَدْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِزِيَّةً  
هِيَ ضَعُضَتْ شُمَّ الْجِبَالِ وَأَخْضَعَتْ  
شَنَّتْ عَلَى حَرَمِ الْخَلِيفَةِ<sup>(٣)</sup> غَارَةً  
فَسَقَى أَبَا حَسَنِ ثِرَاكُ صَنَائِعٍ

ما كان من أنوارها مُتَوَقِّدًا ؟ !  
طَوَّتْ الْعُلَى قَلْبًا عَلَيْهَا مُكَمِّدًا  
دَامِي الْجَفُونَ فَنَعَضَ جَفْنًا أَرْمَدًا  
أَنْبَاؤُهَا لَرَأَيْتَ يَوْمًا أَسْوَدًا  
فِيهِ فَعَزَّتْ عَنْ عَلِيٍّ أَحْمَدًا  
عَادَاتُ وَقَعِ مِبْهَامِيهَا أَنْ تَقْصِدَا  
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمَذَلَّةٍ مُتَعَوِّدًا  
شِعْوَاءُ غَادَرَتْ الْفَخَارَ مَطَارِدًا  
لَكَ لَيْسَ تَبْرَحُ غَادِيَاتٍ عُوْدًا

(١) (س) : ولما أدخل التابوت إلى التربة . .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٣) (ك) : الخلافة . .

ومنها :

ما للإمامة أصبحت مفجوعة  
درت<sup>(١)</sup> الخلافة علم يوم مصابه  
صات ملائكة السماء عليه من  
جلت له حور الجنان وجلت  
باعزها حسبا وأزكى محتدا  
فلأجله اتخذوا شعار الأسود  
آفاقها فرقا ، وظلت سجدا  
قبل التلاق لؤلؤا وزبرجدا

ومنها :

صبرا أمير المؤمنين ، فلم تزل  
وامنح غياث الدين صبرا منك لو  
فمرو الضعيف إذا تلم ملة  
واسلم ، فلا سعت الليالي بعدها  
ورثاه القاضي كمال الدين بن النبيه المصري لما عمل الملك الأشرف ابن الملك

العادل عزاءه بقصيدة مطلعها :

الناس للموت كخيل الطراد  
والله لا يدعو إلى داره  
والموت نفاذ على كفه  
( ١٦٤ )

والمرة كالظل ، ولا بد أن  
لا تصاح الأرواح إلا إذا  
يزول ذلك الظل بعد امتداد  
سرى إلى الأجساد هذا الفساد

(١) (س) : « ثوب » .

(٢) (ك) : « مخلدا » و (س) : « مجلدا » .

أرغمتَ يا موتُ أُنوفَ القنَا      ودُستَ أعناقِ السيوفِ الحدادِ  
كيفَ تخرمتَ علياً وما      أجمده كلُّ طويلِ النجَادِ  
نجلُ أميرِ المؤمنينِ الذي      من خوفِهِ يرعدُ قلبُ الجمادِ  
مصيبةٌ أذكتَ قلوبَ الورى      كأنها فى كلِّ قلبٍ زنادِ  
نازلةٌ حلتْ ، فمن أجلبها      سنَّ بنو العباسِ لبسَ الحدادِ

ومنها :

خليفة الله اصطبرِ واحتسب      فما وهى البيتُ وأنت العبادِ  
بالعلمِ والعلمِ بكم يُقتدى      إذا دجا انخطبُ وضلَّ الرشادِ  
أنت سماءُ طلعتْ زهرها      لا ينقصُ الأفلُ منها عدادِ  
وأنت لُجُ البحرِ ، ماضرةُ      أن سال من بعضِ نواحيه وادِ  
يانوحُ رثَ أعمارنا ، واحتكم      ملكك الله رقابَ العبادِ

وفى هذه السنة صالح الفرنج أهل الخوارج ، ورحلوا عنهم بعد أن حاربوهم حرباً شديداً ، وكان المتوسط فى الصلح بينهم الملك الظاهر .

وفى رمضان من هذه السنة وصل إلى حلب الشيخ شهاب الدين السهروردي — رحمه الله — رسولاً من الخليفة الناصر لدين الله إلى الملك الظاهر ، ومعه تشریفٌ جليلٌ : فرجية فرو سمور مغطاة بثوب [أطلس] <sup>(١)</sup> أسود ، وسيف محلى ، وأسمع [عن] <sup>(٢)</sup> الخليفة كتاب «روح العارفين» المشتمل على الأحاديث

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) أضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى .



النبوية الذي تقدم ذكره ، وجلس الملك الظاهر وأكابر دولته . بين يدي  
الشيخ شهاب الدين ، وكان كلما جرى ذكر الخليفة قام الملك الظاهر على رجليه .  
وبعد سماع الأحاديث <sup>(١)</sup> التي هي تخريج الخليفة <sup>(٢)</sup> ، نصب لشهاب الدين كرسي  
الوعظ ، وأذن للعامّة في الدخول لسماع وعظه .

وفي هذه السنة ملك الفرنج أنطاكية من بلاد السلطان عز الدين كيكائوس  
— صاحب بلاد الروم — وقتلوا من بها من المسلمين ، ثم استعادها ( ٦٤ ب )  
منهم عز الدين في هذه السنة .

وفي شوال من هذه السنة ملك ابن لاون — ملك الأرمن — أنطاكية ،  
وأحسن إلى أهلها ، وأظهر فيها العدل ، وكان الأبرنس صاحبها ظالماً ، فحسن موقع  
ابن لاون من <sup>(٣)</sup> أهل أنطاكية ، وأطلق جماعة من أسرى المسلمين بها ، وحملهم  
[ إلى حلب ] <sup>(٣)</sup> ، ووقع الصلح بينه وبين الملك الظاهر .

وفي هذه السنة فتح عز الدين صاحب الروم قلعةً من بلاد الأرمن منيعة  
تسمى لؤلؤة .

فسلم ابن لاون بغراس إلى الداوية ، واستناب ابن أخته بأنطاكية ، وعاد  
إلى بلاده ، خوفاً من عز الدين كيكائوس .  
ووصلت إلى الملك الظاهر هدية عز الدين ، والبشارة بعودة أنطاكية  
إلى المسلمين .

(١) هذه الفقرة غير موجودة في (س) .

(٢) (س) : « عند » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

## ودخلت سنة ثلاث عشرة وستائة :

والسلطان الملك العادل [ مقيم ]<sup>(١)</sup> بالديار المصرية والممالك على حالها .  
وفي المحرم من هذه السنة وردت رسالة عز الدين كيكائوس إلى الملك الظاهر  
يطلب منه الاجتماع معه على مرعش بجيشه ليتفقا على قصد ابن لاون — ملك  
الأرمن — ويستخلصا أنطاكية منه .

فأجاب الملك الظاهر إلى حرب ابن لاون ، على أن يدخل عز الدين  
إلى بلاد ابن لاون من جهة مرعش ، ويدخل الملك الظاهر من جهة دربساك<sup>(٢)</sup>  
ويقصد الأبرنس أنطاكية ، ومعه عسكر دمشق وحماة وحمص ، ليضيق المسالك  
على ابن لاون .

وأخذ الملك الظاهر في جمع الرجال وبذل الأموال ، وبعث إلى عز الدين  
في جواب الرسالة إليه عبد الرحمن المنجي ، فأدّى الرسالة ، وحرّف فيها ، وزاد  
فيها شروطاً تضر الملك الظاهر ، وتوافق<sup>(٣)</sup> عز الدين لعدم كفايته .

فسير الملك الظاهر إلى الملك العادل يستشيريه في ذلك فهجّن عليه الملك العادل  
رأيه ، وأشار إليه بأن لا يجتمع إليه أصلاً ، وعرفه ما في ذلك من المفاسد .  
فوقع الملك الظاهر في حيرة عظيمة ، بين أن يغدر بما وعد به عز الدين ،  
وبين أن يخالف عمه الملك العادل .

وترددت الرسل من عز الدين مستحثة على سرعة الحركة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) الأصل : « دربسال » ، والتصحيح عن (ك) و (س) .

(٣) (ك) و (س) : « فوافق » .

ووصل رسول ابن لاون إلى الملك الظاهر برسالة مضمونها :

إني مملوك السلطان ، ( ١٦٥ ) وغرس دولته <sup>(١)</sup> ، وقد دخلتُ عليه دخول العرب ، وأطلب منه إنقاذي من هذه الورطة ، وأكون مملوكه ما عشتُ ، وقد حفظت بلاد الساطان غير مرة ، وخدمته ، منها : « أن السلطان لما حاصر دمشق المرة الأولى وبقيت البلاد شاغرة من العساكر ، ما شغلتُ قلبه ولا آذيتُ بلده ، بل ساعدته وعارثته بمالي ورجالي <sup>(٢)</sup> ، وكذلك لما حاصر دمشق المرة الثانية ، وقد بُذلتُ لي الأموال كلها لأشغل قلبه ويفتر عن الحصار فلم أفعال .

وإن كان الإبرنس قد خدم السلطان ، فخدمتي أكثر من خدمته ، <sup>(٣)</sup> وسوف يبصر السلطان خدمتي ، وملازمتي بابيه الشريف ، وقد أوصيتُ ابن أختي الذي نصبته بأنطاكية بملازمة خدمته <sup>(٣)</sup> .

وبعث ابن لاون مع هذه الرسالة هدية عظيمة فاخرة ، فمال الملك الظاهر إلى قوله ، وبقى متردداً .

ثم ورد قاضي أقصرا ، وهو قاضي عسكر عز الدين ، رسولا منه إلى الملك الظاهر يحثه على الحركة ، وبينما هو عنده إذ ورد على الملك الظاهر من أخبره أن عسكر عز الدين بمرعش أغاروا على البلاط من بلد حلب ، وقتلوا جماعة من الأرمن الذين به ، وأسروا جماعة .

فعظم ذلك على الملك الظاهر ، وقوى عنده الرأي الذي أشار به عمه الملك

(١) (ك) و (س) : « نعمته » .

(٢) (ك) : « وحالي » .

(٣) هذه الجملة غير موجودة في (س) .

العادل ، وقال للرسول : « أول الدينة دُرْدِيٌّ<sup>(١)</sup> ؟! العجب أنكم تطالبون منا  
المعاونة وتخرّبون بلادنا » .

فاعتذر الرسول بأنه وُجد بالبلاط قِسِيٌّ مما غنه ابن لاون من بلاد الروم  
لما أغار عليها ، فعلم بذلك أن أهل البلاط<sup>(٢)</sup> كانوا معاونين لابن لاون على نهب  
بلاد المسلمين ، والذي كشف هذه الحال قومٌ من التركان ، فذلك أمر السلطان  
عز الدين نُصْرَةَ الدين — صاحب مرعش — أن ينهب البلاد مجازاة لهم .  
فأعرض الملك الظاهر عن الحركة لنصرة عز الدين ورجع عن عزمه الأول .

### ذكر توجهه

القاضي بهاء الدين [ بن شداد ]<sup>(٣)</sup> إلى مصر

لتقرير قواعد الملك الظاهر

وفي هذه السنة سَيرَ الملكُ الظاهرُ القاضي بهاء الدين بن شداد — رحمه الله —  
(٦٥ ب) إلى السلطان الملك العادل ، وكان قبل ذلك قد أرسل<sup>(٤)</sup> القاضي  
نجم الدين بن الحجاج — نائب القاضي بهاء الدين في الحكم بحلب — ، فوجد  
من الملك العادل قبولا عظيما ، وطيب قلبَ الملك الظاهر ، وبسط أمله .  
فأنفذ الملك الظاهر القاضي بهاء الدين شاكرًا لإنعامه وطالب منه  
أمورا ثلاثة :

(١) الدردى (ج : درادى) هوالم ، انظر ( Dozy : Snp. Dict. Arab. )

(٢) (س) : « فعلم بذلك بامر أهل البلاط وأنهم معاونون لابن لاون .. الخ

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٤) (ك) : « سيّد » .

أحدها : أن يكون الملك العزيز محمد ولده ولي عهد أبيه وقائماً بملك حلب  
وبلادها بعده .

وثانيها : أن يزوج الملك العزيز ابنة الملك الكامل .

وثالثها : أن يكون صلح الملك الظاهر و صلح الملك العادل مع الفرنج واحداً ،  
وفكسهما<sup>(١)</sup> معهم واحداً .

قال القاضي بهاء الدين — رحمه الله — :

« فتوجهت إلى الديار المصرية ، فأنهيت إلى السلطان الملك العادل هذه  
الفصول ، فأجاب إلى تولية الملك العزيز عهد أبيه ، وإلى الموافقة في الصلح  
والفكس مع الفرنج ، وأما فصل التزويج فقال : هذا لا يتعلق بي ، فاجتمع  
بالمملك الكامل وتحدث معه فيه » .

قال : « فاجتمعت بالسلطان الملك الكامل ، وخاطبته فيه فأجابني إليه ،  
وأخذت يده على ذلك » .

## ذكر وفاة

الملك الظاهر — صاحب حلب رحمه الله —

ولما كانت صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى  
من هذه السنة ابتدأت بالملك الظاهر حمى حادة ، فتجلد في ذلك اليوم ، وركب ،  
ثم نزل ، ولم يعد إلى الركوب .

---

(١) كذا في الأصل وفي (ك) ، وفي (س) : « فكسهما » ، هذا ولم يجد الناشر تفسيراً  
لهذا اللفظ في المعجم العربية المعروفة ، ولعل معناها « فكسهما » .

وفي الغد جلس ، ودخل إليه أخوه الملك المحسن ، وجماعة من الأكابر لعيادته ، وفرحوا بمشاهدته .

وفي التاسع والعشرين من هذا الشهر ، وهو خامس يوم من مرضه اشتدت به الحمى ، وحُقن وخيف عليه .

وفي اليوم السابع عشر من مرضه أحضر القاضي نجم الدين — نائب القاضي بهاء الدين — ، وكان القاضي بهاء الدين كما ذكرنا قد توجه من الرسالة إلى مصر ؛ فكتبت نسختا يمين<sup>(١)</sup> مضمونهما :

أن الملك يكون بعد الملك الظاهر لولده الملك العزيز محمد ، وبعده الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر ، وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان .

وأن الأمير شهاب الدين طغريل الخادم يكون مرتباً بالقلعة ؛ والأمير سيف الدين علي ( ١٦٦ ) بن عمّ الدين سليمان بن حيدر يكون أتابك العسكر . وحلف الأمراء وأكابر الحلبيين بمقتضى النسختين .

[<sup>(٢)</sup> وأن يبعث نسخة للملك العادل ، وتبقى الأخرى بيد أتابك شهاب الدين طغريل الخادم ]<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا اليوم أمر الملك الظاهر أن يزوج ابنته من ابن أخيه الملك المنصور ابن الملك العزيز ، وعقد النكاح بحضوره .

وأحضر الرئيس جمال الدين علي بن صفي الدين أبي القسم بن الطريرة ، وخلع عليه ، وقلد الرياسة بحلب ، وكانت لأبيه قبله .

(١) (ث) و(س) : « نسختين » ، وفي الأصل : « نسخة » ، وقد صححت لتتفق وسياق الكلام .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) ، وهي زيادة لها أهميتها .

وأحضر شهاب الدين طُغريل ، وسلمَّ إليه مفاتيح الخزائن ، وجعل له الحكم في جميع القلاع ، وغدق به جميع أمور الدولة ، وسلمَّ إليه (١) مدرجاً بخطه فيه جميع ما يعتمده .

وبعث الملك الظاهر في هذا اليوم لكل واحد من إخوته خمسة آلاف دينار (٢) ، وأعتق جماعة من مماليكه .

وخرج أمر الأتابك في هذا اليوم نبغى القينات وأهل الفساد .

وحمل إلى الملك المنصور بن العزيز عشرون ألف درهم .

واستحلف العامة بالجامع .

ثم أعتق الملك الظاهر مائة مملوك ، ومائة جارية [ وزوج بعضهم لبعض ] (٣) وأسقط كثيراً من المكوسى .

ثم أنزل المماليك [ والجوارى ] (٤) الذين أعتقوا (٥) إلى البلد ، وجمعوا بدار العدل ، وأقيم عليهم الحنظلة والحراس ، فخرجوا إلى ظاهر باب العراق ، ونهبوا من عارضهم من العامة (٦) ، فوقع الإرجاف ، وغائت الأسواق .

واجتمعت العامة تحت القاعة ، وأشير على الرئيس جمال الدين بالنزول إلى الجامع وتسكين الناس ، وأن يجعل مبيته في الجامع خوفاً من طريان فتنة ، وأصعد جماعة من المفاردة (٧) إلى القلعة ليبيتوا بها .

وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة أقطع الملك الظاهر خضر المعروف

---

(١) هذه الفقرة ساقطة من (ك) و (س) .  
(٢) الأصل و س : د درهم ، ، وما هنا عن (ك) ، وهو أقرب إلى المعقول .  
(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .  
(٤) (س) : د إلى دور أخيت لهم في المدينة ، وأقيم عليهم الجراية والجامكية ، .  
(٥) انظر ما فات بهذا الجزء . س ٩٣ ، هاش ٥

بالمشتر كفر سود ، وُحْمِلَ إليه ثلاثون ألف درهم ؛ وأُخْرِجَ من ليلته من حلب بالتوكيل .

وأُخْرِجَ علم الدين قيصر — مملوك الملك الظاهر — إلى حارم ، وأُعْطِيَ علماً وكوساً .

وفي الخامس عشر من جمادى الآخرة ، اشتد مرض الملك الظاهر ، ومنع الناس من الوصول إليه ، واضطرب البلد اضطراباً كثيراً<sup>(١)</sup> .

ولما أُخْرِجَ<sup>(٢)</sup> الملك الظاهر من حلب سار إلى كفر سود ، فباغاه أن أخاه الملك الزاهر مجير الدين داود — صاحب البيرة — وهو شقيق الملك الظاهر ، قد استولى على حروص ، وكفر سود ومرزبان ، ونهر جور ، وأخرج جميع العمال بها .

فسار الملك الظاهر إلى منبج ، فخاف الأتابك (٦٦ ب) شهاب الدين طغريل أن يبدو من الملك الظاهر ضرر ، فسيرَّ إليه عسكرياً فرحلوه عن منبج ، فسار إلى الملك الأفضل صاحب سميساط — وهو شقيقه ، فكان عنده .

وفي السادس عشر من جمادى الآخرة أُرْجِفَ بموت الملك الظاهر ، وغالقت الأسواق ، ونُجِرَ الأمر بتسكين العامة ، وولَّت الأُمراء في طلب النظر إلى الملك الظاهر ، واقترح إخوته ذلك ، فأدخلوا إليه بعض الأُمراء فرأوه ، وكان آخر العهد به .

واشتد مرضه جداً ، فذُكِرَ أنه كان يفتيق في بعض الأوقات ، ويتشهد ، ويقرأ قوله تعالى : « مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهٖ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ » ،<sup>(١)</sup> ثم يقول : « اللهم بك أستجير ، وبرحمتك أثق »<sup>(٢)</sup> .

(١) (ك) : « عظيماً » .

(٢) (ك) : « خرج » .

(١) هذه الجملة ساقطة من (س) .



وفي اليوم الثامن عشر<sup>(١)</sup> من جمادى الآخرة حجب عنه الرجال ، وتولاه  
الأتابك شهاب الدين طغريل ، وزوجته ضيفة خاتون ، بنت الملك العادل .

ثم كانت وفاته ليلة الثلاثاء العشرين<sup>(٢)</sup> من جمادى الآخرة .

وكنتم موته ، ولم يعلمه غير الأتابك والخاتون ، فشرع في تجهيزه وغسله ،  
وتكفينه ، وأحضر أمان ، وحفر له قبراً في حجرة الذهب ، ودُفن بها إلى أن  
نُقل بعد ذلك إلى مدرسته<sup>(٣)</sup> التي بنيت له بحلب .

وكان المتولى لغسله شهاب الدين بن حرب<sup>(٤)</sup> ، خطيب قلعة حلب ،  
وصلى عليه هو والأتابك والفقير ابن الدل<sup>(٥)</sup> ، والحاج بهاء الدين عمر بن أياز .

ووقعت في البلد ضحوة يوم الثلاثاء العشرين<sup>(٦)</sup> من جمادى الآخرة صبيحة  
الليلة التي مات فيها ضجة عظيمة ، وكادت الفتنة تقوم ، ثم سكن الناس ، ولم يزل  
خبر موته مكتوماً إلى آخر النهار ، فأنفذ الأتابك لما رأى سكون الناس ، فأعلم  
بموته بعض الناس ، وأمرهم بمباكرة باب القلعة ، فباكروها صبيحة يوم الأربعاء  
الحادي والعشرين من جمادى الآخرة<sup>(٧)</sup> ، وأكثرُ الناس حضر على العادة  
غير عالمين بالواقعة ، فلم يشعروا إلا وقد فتح الباب ، وخرج الملك العزيز وأخوه

(١) (س) : « الثامن والعشرين » .

(٢) (س) : « التاسع والعشرين » .

(٣) ذكرها ( ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٣ ) ضمن المدارس الشافعية التي بظاهر  
حلب ، قال : « المدرسة الظاهرة أنشأها السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف  
بن أبوب — صاحب حلب — وانتهت عمارتها في سنة ٦١٦ ، وأنشأ إلى جانبها تربة أرصدها  
ليدفن بها من يموت من الملوك والأمراء » .

(٤) (ي) و (س) : « شهاب الدين حرب » .

(٥) (ك) و (س) : « ابن الذكر » .

(٦) (س) : « التاسع والعشرين » .

(٧) (س) : « الأربعاء سلخ جمادى الآخرة » .

الملك الصالح ، وعليهما السواد ، فوقع الأمراء عن خيولهم ، وكشفوا رؤوسهم ،  
وقطعوا شعورهم ، وضجوا ضجة واحدة .

وفعل كذلك مما يليه وأهل القلعة .

وكان منظرًا فظيعًا .

وكان الملك العزيز وأخوه الملك الصالح راكبين ، وبين يدي ( ١٦٧ )

الملك العزيز سيفُ الدين علي بن علم الدين يحمل العاشية .

وأقبل الأمراء وأولاد الملك الناصر صلاح الدين إلى الملك العزيز وأخيه الملك

الصالح يقبلون أيديهما<sup>(١)</sup> ، ثم رجعا إلى القلعة .

وأقبل الناس على النوح والبكاء .

وكان مولد الملك الظاهر بمصر في منتصف شهر رمضان سنة ثمان وستين<sup>(٢)</sup>

وخمسمائة ، فكان عمره أربعاً وأربعين سنة وشهوراً .

وكانت مدة ملكه بحجاب من حين وهبها له والده السلطان الملك الناصر

— رحمه الله — ثلثي مرة إحدى وثلاثين سنة ، لأن ملكه لها كان في جمادى

الآخرة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

فإننا كنا ذكرنا أنه كان ملكه لها أولاً ، ثم انتزعها منه ، وملكها لأخيه

الملك العادل ، ثم انتزعها من الملك العادل وملكه لها في التاريخ المذكور .

---

(١) يوجد بمد هذا اللفظ في نسخة (س) جملة نصها : « والملك المنصور بن الملك العزيز

راكب قدامها » .

(٢) (س) : « وسبعين » .

## ذكر سيرته

— رحمه الله —

كان [الملك الظاهر] في أول أمره عنده بطش شديد ، وإلدام على سفك الدماء ، ثم إنه قصر عن ذلك في آخر أيامه .

وكان حازماً ، عادلاً ، حسن السياسة ، محبوباً عند رعيته ، شهماً ، متيقظاً ، ضمَّ شمل البيت الصلاحي لما استولى عمه على الممالك ، وأحسن إليهم ، ولولاه كان تفرَّق الشمل .

وكان محسناً إلى رعيته وأمرائه وأكابر دولته ، أيُّهم مات أقام ولده — ولو كان صغيراً — مقامه ، وسلك في ذلك مسلك والده — رحمه الله — وسلك مثل ذلك ولده الملك العزيز بعده ، والملك الناصر بن الملك العزيز رحمه الله أجمعين<sup>(١)</sup> وقدس أرواحهم .

وكان ذكياً ، فظناً ، حسن النادرة ؛ ومما يروى في ذلك : أن شرف الدين راجح [الحلي]<sup>(٢)</sup> بن إسماعيل الشاعر كان عنده ليلة ينادمه ، فأخذ الملك الظاهر في مماجنته والعبث به .

وكان الحلي قد سكر ، فحرد من عبث الملك الظاهر به ، فقال متهدداً له بالهجو : « أنظم ؟ » .

---

(١) النص في (س) مختلف اختلافاً كبيراً ، وهو هناك : « وأنهم لما مات أقاموا ولده الملك العزيز مقامه ، وكان صغيراً ، فلما كبر سلك مسلك والده — رحمه الله — وكان الملك الظاهر قد سلك مسلك أبيه الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله أجمعين » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) . .

فأشار الملك الظاهر بيده إلى السيف ، وقال في الحال : « إن نظمت يا حلي ،  
فأنا أنثر » .

وحكى أن الحلي رأى على الملك الظاهر ليلة فروةً أعجبتة ، فقال لبعض  
الحاضرين : « ما تقولون فيمن يأخذها منه ؟ » .

ثم أصبح ودخل عليه ، وأنشده :

يا مَلِكَ الأَرْضِ الذِي ذِكْرُهُ      له مَذَاقٌ فِي فِي يَعْذُبُ (٦٧ب)  
وَمَنْ إِذَا كَرَّرْتَ أوصافُهُ      صَحَّتْ لِي السَّكْرَةُ والمَطْرَبُ  
لله هَذَا السُّودُ المَعْتَلِي      والحَسْبُ الوَضَّاحُ والمنصِبُ  
والمُخَلَّقُ العَذْبُ الشَّهِيءُ الذِي      يَكَادُ مِنْ رِقَّتِهِ يُشْرَبُ  
فِدَاكَ أَمَلَاكُ مَواعِيدِهِمْ      بوارقُ أَصْدَقِهَا خَابُ  
إِنْ وَعَدُوا ما نُوا ، أو اسْتُؤْمِنُوا      خانوا ، وَإِنْ هُمْ سئلوا قَطَّبُوا  
فَدُونِهِمْ فِي بُخَائِهِمْ ما دِرُ      ودون مَنْ يَرْجُوهُمْ أَشْعَبُ  
رَأَيْتُ فِي بَارِحَتِي بعد ما      مَضَيْتُ والصَّهْبَاءُ بِي تَلْعَبُ  
والليلُ قَدْ أَنهَجَ جَلْبَابُهُ      والشَّهْبُ قَدْ غُصَّ بِهَا المَغْرَبُ  
والنومُ مُسْتَوٍ على مُقَلَّةٍ      مَرَّآكَ مِنْ تَهْوِيمِهَا أَطِيبُ  
أَنَّكَ قَدْ أَلْبَسْتَنِي فَرَوَةَ      ذاتَ غِشَاءٍ رُدْنُهُ مَذْهَبُ  
فَقَمْتُ فِي وَقتِي فصادفتُها      مشرِّفاً مِنِّي بِهَا المَنْكِبُ  
فقلتُ : سَبْحَانَ الذِي خَصَّهُ      بِمَكْرُمَاتٍ أَضْلَاهَا مُنْجَبُ  
حتى إلى النُّوَامِ يَسْرِي الندى      مِنْهُ تَعَالَى جَدُّه الأَغَابُ  
فهذه ارثُويَا وتاوييَا      له يِيانُ عَنكَ ما يُحْجَبُ

فقال له الملك الظاهر : « أضغاث أحلام يا حلي » .

فأجابه في الوقت :

والله ما حَدَّثَنِي خَاطِرِي إِلَّا بِظَنِّ فَيْكَ مَا يَكْذِبُ

فَرَمَى بِالْفُرُوعِ إِلَيْهِ ، وَأَمْرُهُ <sup>(١)</sup> بِثَلَاثِمِائَةِ دَرَاهِمٍ ثَمَنَ بِقْيَارٍ <sup>(٢)</sup> .

وحكى أن مذهب الدين أبا المحاسن ماجد بن محمد بن القيسراني كتب إلى الملك الظاهر أبياتا أولها :

أما وَصَحِيحٌ <sup>(٣)</sup> قَهْقَهةِ الْقِنَانِي وَأَصْوَاتِ الْمَثَلِثِ وَالْمَثَانِي  
لَقَدْ أَضْحَى الشَّامُ يَتِيَهُ عُجْبًا بِمَلِكٍ مَالَهُ فِي الْأَرْضِ ثَانِي

فلما وقف الملك الظاهر عليها كتب في جوابها :

طَلَبْنَا الدَّرَّ مِنْ بَحْرِ الْمَعَانِي وَعَذَّبَ اللَّفْظِ مِنْ عَضْبِ اللِّسَانِ  
وَهَلْ تُجْنِي ثَمَارُ الْفَضْلِ إِلَّا فُرُوعَ أَصْلَاهَا حَلْوُ الْمَجَانِي

(١٦٨)

وَلَا تُعْجِبُ أَنْ اسْتَسْقَيْتَ غَيْثًا أَوْ <sup>(٤)</sup> اسْتَسْقَيْتَ مِنْطَلِقَ الْعِنَانِ  
وَأَنْتَ السَّابِقُ الْغَايَاتِ فَضْلًا إِذَا مَا قَصَّرَتْ خَيْلُ الرَّهَانِ

(١) (ك) : د أعطاه ثلاثمائة درهم .

(٢) الأصل : د مقبار ، وقد صححت بدمراجعة ( Dozy : Supp. Dict. Arab ) حيث عرفها بأنها نوع من العمامة الكبيرة التي كان يلبسها الوزراء والقضاة والكتاب ؛ وذكر الدكتور محمد مصطفى زيادة في تعليقات على ( اللؤلؤ ج ١ ، ص ٥٥ ) أنها كلمة فارسية ؛ ومن معانيها : سجاد سوداء مصنوعة من وبر الجمل ، وليس هذا المعنى هو المقصود هنا بل أصح منه منه المعنى الأول .

(٣) الأصل : د وصحيح ، ، والتصحيح عن (ك) .

(٤) (ك) : د لو ،

فأهلاً ، ثم أهلاً ، ثم أهلاً بما أرسلت من سحرِ البيانِ  
ولما مات الملك الظاهر عمل العزاء له ثلاثة أيام .

وفي اليوم الثالث قام شرف الدين الحلّي وأنشد مرثيةً في الملك الظاهر ،

مطلعها :

سَلِّ الْخَطْبَ إِنْ أَصْنَى إِلَى مَنْ يُعَاتِبُهُ (١)  
نَشْدُكَ عَاتِبَهُ عَلَى نَائِبَاتِهِ  
بِمَنْ عَلَقَتْ أُنْيَابُهُ وَمُخَالِبُهُ  
وَإِنْ كَانَ نَابِي السَّمْعِ عَمَّنْ يُعَاتِبُهُ

ومضرا :

أرى اليوم دَسَّتْ الْمَلِكِ أَصْبَحَ خَالِيَا  
أما فيكم من مُخْبِرٍ أَيْنَ صَاحِبُهُ ؟

ومضرا :

فإنُّ يَكُ نُورٌ مِنْ شَهَابِكَ قَدْ خَفَا  
وقد لاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ  
فِي طَالَمَا جَلَّى دُجَى اللَّيْلِ ثَاقِبُهُ  
فَتَى لَمْ يَفْتَهُ مِنْ أَيْبِهِ وَجَدَّهُ  
صَبَاحُ هُدَى كُنَّا قَدِيمًا نَرِاقِبُهُ  
أَبٌ ثُمَّ جَدٌّ غَالِبٌ مَنْ يُغَالِبُهُ

ومنها ما يخاطب به الملك العزيز وأخاه الملك الصالح .

أيمكثُ بالشهباء عبدُ أَيْبِكَ وَمَادِحُهُ أَمْ تَسْتَقِلُّ رِكَائِبُهُ

فذكر أن الأتابك شهاب الدين لما سمع هذا البيت ، قال : قولوا له :

« يرحل فلا حاجة لنا إليه ، فإننا لا نعطي الشعراء شيئاً » .

فقال الحلّي قصيدة مطلعها :

منع التأسف قلبي المتبولا  
أن يستطيع إلى السُّلُو سبيلا

(١) (ك) و (س) : « يخاطبه » .

ومضها:

يَادَهُرُ قَدْ أَسْرَفْتَ فِيمَا سَاءَ نِي  
أَلْبَسْتَنِي ثَوْبَ الْأَسَى ، وَسَلَبْتَنِي  
عَزَا عَدِمْتُ لَهُ الْعِزَاءَ ذَلِيلًا  
وَضَعَفْتُ مِنْ نَكْبَاتِ صَرْفِكَ بَعْدَ مَا  
قَدْ كُنْتُ جَدًّا لِلْخَطُوبِ حَمُولًا

(٦٨ ب)

غَازِي بِنُ يُوسُفَ : لَا وَحَقِّكَ مَا خَبَتُ  
أَبْقَيْتَ لِي مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ أَنَّهُ  
يَا لِلرِّجَالِ لِنَائِبَاتٍ غَادِرَتْ  
مَالِي أَرَى الْإِيْوَانَ أَصْبَحَ بَابُهُ  
فَإِنْ أَكْتَسَى ذُلًّا ، فَكَمْ قَدْ ذَلَّتْ  
نَارِي وَلَا تَقَعُ الْبِكَاءُ غَلِيلًا  
تَفْرِي الضُّلُوعَ وَرَنَةً وَعُوِيلًا  
[بِالغَدْرِ] <sup>(١)</sup> سَيْفَ تَهْبِئِي مَفْلُولًا  
قَفْرًا ، وَكَانَ جِنَابُهُ مَاهُولًا  
لِلسَّائِلِينَ قَطُوفُهُ تَذِيلًا

ومضها:

يَا تَارِكِي صِفْرَ الْيَدَيْنِ مَكَابِدًا  
مَنْذَا أَوْمَلُ فِي الْوَرَى لِمَطَالِبِي ؟  
أَأَظَلُّ أَنْتَجِعُ الْمُلُوكَ مُرْجِيًّا  
حَسْبِي حِمَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ ، فَإِنِّي  
مَلِكٌ يَلُوحُ عَلَى أَسِيرَةٍ <sup>(١)</sup> وَجِيهِهِ  
وَالصَّالِحُ الْمَلِكُ الْمُؤَمَّلُ كَأَوَّلِ  
لَا خَابَ لِي فِي أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدِ  
لِلدَّيْنِ ، مِهْجُورَ الْفَنَاءِ ضَيْلًا  
هَيْهَاتَ بَعْدَكَ أَرْتَجِي مَأْمُولًا !  
مِنْهُمْ كَرِيمًا تَارَةً وَبُخْمِيلًا  
لَا أَبْتغِي مَا عِشْتُ عَنْهُ بِدِيلًا  
بِشْرٍ يَبْشُرُ أَنْ أَنْالَ السُّولَا  
لِي خِصْبَ رَبْعِي ، إِنْ شَكُوتُ مُحُولًا  
أَمَلٌ رَجَا أَنْ يُنْعَمَا وَيُنِيَلَا

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٢) الأصل : « الأسرة » ، والتصحيح عن (س) .

مع أن آمالي المصرد شربها أمت فراتاً للنوال ونيلاً  
أمت شهاب الدين ينبوع الجدوى مرؤى العدى، محبي الندى طغريلاً  
فلم يؤثر ذلك شيئاً عند الأتابك شهاب الدين ، وأمر يقطع ما كان للحلى  
وفارق حلب ، وسار إلى الملك الأشرف بن الملك العادل ، فحظى عنده .

### ذكر تملك<sup>(١)</sup>

#### الملك العزيز بن الملك الظاهر حلب

ولما رجع الملك العزيز وأخوه الملك الصالح [ وابن عمهما الملك المنصور ]<sup>(٢)</sup>  
إلى القلعة ، خرج أولاد الملك الناصر صلاح الدين ، وأكابر الدولة ، رجالة  
إلى دار العدل ، ووصل في ذلك الوقت القاضي بهاء الدين بن شداد — رحمه الله —  
فحضر مع الجماعة ، وأخذوا في قراءة القرآن .

فقال القاضي بهاء الدين : « نحن إلى الاشتغال بغير العزاء أحوج » فصرف  
الناس ، وأقبلوا على المشورة ( ١٦٩ ) وترتيب الأمور .

قال القاضي بهاء الدين — رحمه الله — :

« لما انصرفت من مصر راجعاً إلى حلب مرت في طريق بنابلس وبها  
الملك المظم ، واجتمعت به ، وذكرت له الفصول التي أنهيتها إلى أبيه ، وإجابته  
إليها ، ففرح الملك المظم بذلك وسر به .

ثم فارقت متوجهاً إلى حلب ، فلما وصلت إلى حماة خرج إلى صاحبها الملك

(١) (ك) : تملك . .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .



المنصور ، فعرفتُه ما جرى ، فحكى إلى المنصور اشتداد مرض الملك الظاهر  
— رحمه الله — .

فلما وصلت إلى حلب وجدته قد مات ، فصعدتُ إلى القاعة ، وحضرت  
تربته<sup>(١)</sup> ، وترحمت عليه وأنشدت :

أين الوجوه أحبها وأود لو أنى فداها؟

ثم اجتمعت بالجماعة ، ووقع الاتفاق معهم على ترتيب الملك العزيز غياث الدين  
محمد في الملك موضع والده<sup>(٢)</sup> .

وكان الوزير ابن أبي يعلى — وزير الملك الظاهر — مستولياً على الأمور  
كلها في الأيام الظاهرية ، إلى أن وصل القاضي بهاء الدين ، فاجتمع القاضي  
بهاء الدين بالأتابك شهاب الدين ، وقرّر معه صرف الوزير عن النظر في الأمور ،  
واتفق معه أن الجماعة يجتمعون ، ويتشاورون فيما يقررونه من قواعد المملكة ،  
وأن الأمر كله يكون معذوقاً بشهاب الدين ، فاجتمعوا بدار العدل ، واتفقت  
آراؤهم كلهم على أن يكون الملك المنصور بن الملك العزيز أتابك العسكر ، وأمر  
الإقطاع إليه ، وحلفوا على ذلك .

وركب الملك المنصور ، والأمراء كلهم في خدمته .

ونزل الملك العزيز ، وأخوه الملك الصالح ، وجلسا في دار العدل ،

---

(١) س : « وحضرت الغزاه » .

(٢) هذا قول مروى عن المؤرخ بهاء الدين بن شداد ، والمعروف أن ابن شداد كتب  
كتابا واحدا في التاريخ هو « السيرة اليوسفية » ، أى سيرة صلاح الدين . ولم يعرف أنه أرخ  
للفترة التالية لعصر صلاح الدين . وأرجح أن هذا القول رواه أحد المؤرخين الذين أرخوا لهذه  
الفترة ثم نقله عنه ابن واصل .

و [جلس] <sup>(١)</sup> الملك العزيز في منصب أبيه ، وإلى جانبه الملك الصالح ، وابن عمهما الملك المنصور إلى جانبهما .

ثم اضطربت الأمور ، ولم يرض أولاد الملك الناصر صلاح الدين بولاية ابن أخيهم الملك المنصور .

ووصل رسول من جهة السلطان عز الدين كيكاروس — صاحب بلاد الروم — وكان معسكراً — كما قدمنا ذكره — بالقرب من البلاد ، منتظراً وصول الملك الظاهر إليه ، فجاءهم <sup>(٢)</sup> رسوله معزياً به ، ومشيراً عليهم بالاتفاق معه ، وأن يرتب الملك الأفضل بن الملك الناصر — صاحب سُمَيْسَاط — أتابك العسكر ، فإنه أكبر أولاد صلاح الدين ، وعم الملك العزيز ، وأولى الناس بتربته ، وحفظ ملكه ؛ ( ٦٩ ب ) فقال إلى هذا الرأي الأمراء المصريون ، مثل مبارز الدين يوسف بن خُطَّانح ، ومبارز الدين سُنُقُر الحلبى ، و [جمال الدين أحمد] <sup>(٣)</sup> ابن أبى ذكرى ، وغيرهم ؛ وقالوا :

« هذا هو رأى ، والملك الأفضل رجل كبير [القدر] <sup>(٣)</sup> ، ولا ينتظم حفظ المملكة إلا به ، وإذا رجع إليه التدبير بحلب قدر على أخذ ثاره من عمه الملك العادل ، وأخذ دمشق والديار المصرية منه . »

وأنكر القاضى بهاء الدين ، وعلم الدين بن سيف الدين ، وسيف الدين بن قلع هذا رأى ، وقالوا :

« إن فى هذا من الخطر ما لا يخفى على عاقل ، لأن الملك العادل ملك عظيم ،

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) (ك) : « فجهز » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

صاحب الديار المصرية والشرق ، ومعظم الشام [واليمن] <sup>(١)</sup> ، فإن كانت الغاية له انتزاع الملك من أيدينا ، وإن كانت الغاية للملك الأفضل لم نأمن أن يتغلب على ابن أخيه الملك العزيز ، وينتزع الملك منه ، ويستقل به كما فعل الملك العادل بالملك المنصور بن الملك العزيز ؛ والملك العادل فقد حلف للملك الظاهر ، ولابنه الملك العزيز من بعده ، وهو ابن بنته ، وابنته بقاعة حلب ، ونحن نطالبه بالوفاء بالعهد ، وهو يذبُّ عن حلب كما يذبُّ عن غيرها من ممالكه ، وأمور الخزائن بالقاعة راجعة إلى شهاب الدين طغريل ، وقد رتبته الملك الظاهر بالقاعة ، وجعل أمرها إليه ، والرأى أن تكون الأمور جميعها مفوضة إليه .

فاتفق رأيهم كلهم على هذا .

وعُملت نسخة يمين حلف عليها جماعة الأمراء والمقدمين بالبلد ، مضمونها :  
« أن الملك يكون للملك العزيز ، وبعده لأخيه الملك الصالح [صلاح الدين] <sup>(٢)</sup> ، وأن القائم بتدبير المملكة الأتابك شهاب الدين طغريل .  
ثم أبعده الوزير ابن أبي يعلى ، وعُزل عن الوزارة .  
وكان تمام استقرار هذا الأمر في أواخر شعبان من هذه السنة .

وفي رمضان سافر ابن أبي يعلى عن حلب [ إلى دمشق ، وأقام بها إلى أن مات ] <sup>(٣)</sup> ، واستقل الأتابك شهاب الدين في جميع الأمور ، وانتظمت به أحسن انتظام ، وقام بترتيب البلاد والقلاع ، وتفريق الأموال والإقطاع ، ولا يخرج في ذلك كله عن رأى القاضى بهاء الدين ، وسيف الدين بن علم الدين ، وسيف الدين بن قايح .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(١) ثم أقطع علم الدين قيصر درسال ، وابن أمير التركان اللاذقية<sup>(١)</sup> .  
وكان ( ١٧٠ ) قد سیر علم الدين قيصر إلى الملك الزاهر ، ليعاتبه على استيلائه  
على البلاد ، فاعتقل [ الملك الزاهر ] علم الدين ، وقال : « أنا أحق بذلك ،  
فإني كنت ولي عهد أخي الملك الظاهر ، وقد حلف لي الناس » .  
ثم إنه انقاد إلى الطاعة ، وأطلق علم الدين ، وأجاب إلى الخطبة ، وشرط  
أن تبقى في يده البلاد التي استولى عليها ، فوعدت الإجابة إلى ذلك .

## ذكر وقوع

الخلف بين أمراء الدولة بحلب

ثم زوال الخلف ووقوع الاتفاق<sup>(٢)</sup>

ولما استقر شهاب الدين طُغريل بالأتابكية كره ذلك جماعة من مماليك  
الملك الظاهر ، فاستضاف عز الدين أيبك الجمدار الظاهري جماعة من المماليك  
والأجناد ، وكاتب الأسد اقطان<sup>(٣)</sup> — والى حارم — واتفق معه أن يأتي إليه  
إلى حارم بالجماعة الذين وافقهم ، ويفتح القلعة ، فإذا حصلوا بها انضم إليهم  
جماعة غيرهم .

وكان العسكر المنضم بحارم قد أصد<sup>(٤)</sup> إلى القلعة ، ورُتّب بها وفيهم المبارز  
أيوب بن المبارز أجا ، فأحشوا<sup>(٥)</sup> باختلال أمر الأسد الوالي<sup>(٦)</sup> ، وأنكروا عليه

(١) هذه الجملة ساقطة من (ك) و (س) .

(٢) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٣) (ك) : د أقطان ، و (س) : د أقطان ، .

(٤) (ك) : د صدوا ، و (س) : د صد ، .

(٥) (ك) : د حشوا حسابهم ، وأحشوا .. الخ ، .

(٦) (س) : ، باختلال الأمير أسد الدين الوالي ، .

أشياء ، فاستيقظوا لأنفسهم ، وانفقوا على حفظ القلعة ، والاحتياط عليها .  
وسار أيبك الجمدار إلى حارم ، ووقف تحت القلعة ، ورام الصعود إليها ،  
فمنعه الأمراء والأجناد الذين في القلعة من ذلك ، واحتاطوا على الوالى .  
فسار أيبك إلى دربساك ، وطمع أن يتم له فيها حياة ، فلم يتم له ذلك فتوجه  
إلى السلطان عز الدين — صاحب بلاد الروم — وصار معه .  
وعصى الطنبغا بقلعة بهسنى ، وانضاف إلى عز الدين — سلطان الروم — .  
ثم انتظم الأمر ، ووقع الاتفاق ، وسكنت الفتنة في آخر شوال من السنة (١) .  
وكان عمر الملك العزيز لما ولى الملك بحلب سنتين وأشهرأ ، وعمر أخيه  
الملك الصالح — ولى عهده — نحو اثنتى عشرة سنة .



---

(١) توجد بهر هذا المانظ في نسخة (س) جملة هذا نصها : « وسيروا الأمراء الذين  
بحارم الأسدرالى حارم إلى حلب ، فأقام بها معزوله ( كذا ) إلى أن مات ، .

## ودخلت سنة أربع عشرة وستمائة :

والسلطان الملك العادل بالديار المصرية ، والمالك بحالها .

### ذكر خروج (٧٠ ب)

#### الفرنج من البحر<sup>(١)</sup> لاستعادة البيت المقدس

وفي هذه السنة تتابعت أمداد الفرنج من رومية الكبرى ، التي هي مقر طاغيتهم الأكبر ، المعروف بالبابا — لعنه الله — ، وغيرها من البلاد ، وتواصلوا في البحر يتلو بعضهم بعضاً ، ومعهم جماعة من الملوك الأكبر ، واجتمعوا كلهم بعكا ، عازمين على قصد القدس الشريف ، وانتزاعه من أيدي المسلمين ، واسترداد كل ما أخذ لهم من البلاد الساحلية .  
وصاروا في جمع عظيم ، لم يجتمع لهم بعكا بعد موت السلطان الملك الناصر صلاح الدين مثله .

### ذكر وصول

الملك العادل إلى الشام

وغارة الفرنج على المسلمين<sup>(٢)</sup>

ولما بلغ السلطان الملك العادل اجتماعُ الفرنج بعكا ، خاف على البلاد الإسلامية ، فخرج من مصر بالعساكر المصرية ، ووصل إلى الرملة ، ثم منها إلى لُدّ .

(١) (س) : « من رومية » .

(٢) هذا العنوان غير موجود في (س) .

و بلغ الفرنج وصوله فبرزوا من عكا في جموعهم العظيمة .

ووصل الملك العادل إلى نابلس ، ثم إلى يديسان فقصدته الفرنج .

نحاف الملك العادل إن لقيهم ولم يتكامل عنده العساكر الإسلامية أن يكسروه ، فلا يقوم للإسلام بعد ذلك قائمة ، فاندفع بين أيديهم صاعداً إلى عقبة فيق ، لينزل بالقرب من دمشق ، ويطلب العساكر لتجتمع عنده ، ثم يأتقاهم .

وكان الملك العادل — رحمه الله — كثير الحزم ، نظاراً في العواقب .

وكان أهل بيسان وسائر الأعمال التي حولها قد اطمأنوا بالملك العادل لما رأوه نازلاً عندهم ، فلم يهربوا<sup>(١)</sup> ، فقصدتهم الفرنج لما رحل الملك العادل ، و بذلوا فيهم السيف ، ونهبوا البلاد والرساتيق<sup>(٢)</sup> ، وأخذوا جميع غلاتها وحواسنها ، وغنموا من المسلمين مالا يحصى كثرةً ، ونهبوا ما بين يديسان وبانياس ، و بثوا السرايا في القرى ، ووصلت غاراتهم إلى خسفين وقرى<sup>(٣)</sup> من بلاد السواد .

ثم نازلا الفرنج ببانياس ، وأقاموا عليها ثلاثة أيام ، ثم عادوا إلى مرج عكا ومعهم من الغنائم والسبي مالا يحصى ، سوى ما قتلوا وأحرقوا ( ١٧١ ) وأهلكوا .

واستراحوا بالمرج أياماً ، ثم أغاروا ثانياً ، ونزلوا بمكان بينه وبين بانياس فرسخان ، ونهبوا صيدا والشقيف<sup>(٤)</sup> ، ثم عادوا إلى المرج .

(١) (ك) : « فلم ينهزموا » و (س) : « فلم يجفلوا إلى مكان » .

(٢) الرستاق — والرستاق — (ج . رساتيق) عرفها (الجواليقي : المررب . ص

١٥٨) بأنها أرض السواد . وانقرى . واللفظ معرب عن الفارسية . انظر أيضاً : ( احتجاجي : شفاء الغليل . ص ١٠٧ ) .

(٣) الأصل : « ولوى » . والتصحيح عن (ك) .

(٤) الأصل : « السقيف » . والتصحيح عن (ك) .

وكل هذا ما بين منتصف شهر رمضان من هذه السنة وعيد الفطر .

وأما الملك العادل فإنه توجه إلى مرج الصفر ونزل به ، وذكر أنه رأى في طريقه رجلاً يحمل شيئاً ، وهو تارة يقعد يستريح وتارة يمشى<sup>(١)</sup> ، فعدل إليه الملك العادل وحده ، وقال له : « يا شيخ لا تعجل ، وارفق بنفسك » .

فعرفه الرجل ، وقال : « ياساطان المسلمين ، أنت لا تعجل أوأنا ، إذا رأيناك قد سرت إلى بلادك وتركتنا مع الأعداء كيف لا نعجل ؟ » ، [ فدمعت عين الملك العادل وأخذ معه ، وأعطاه ثلاثمائة دينار وحمله إلى دمشق ]<sup>(٢)</sup>

ولما استقل الملك العادل بمرج الصفر سيّر ولده الملك المعظم إلى نابلس ، ومعه قطعة من العسكر لمنع الفرج عن البيت المقدس .

وسيّر الملك العادل في هذه السنة بعد نزوله إلى الشام رسولا إلى الأتابك شهاب الدين طغريل ، وسيّر خلعة لملك العزيز بن الملك الظاهر ، وسنجقا ، وحلف له يمينا أوجبت السكون والثقة .

(١) الأصل : « تارة يقعد وتارة يستريح » والتصحيح عن (س) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .



## ذكر نزول

### الفرنج على الطور

ومحاصرتهم له ، ثم رحيلهم عنه

ثم قصدت الفرنج الطور ، فتقدموا إلى قلعتهم التي كنا ذكرنا بناء الملك العادل لها ، وحصروها ، وزحفوا إليها ، وصعدوا إلى جبلها ، حتى وصلوا إلى سور القلعة ، وكادوا يملكونها ، فاتفق أن بعض ملوكهم قتل ، فعادوا عن القلعة وتركوها .

وأقامت جموع الفرنج بعكا إلى أن خرجت هذه السنة .

وفي هذه السنة عاد الشيخ صدر الدين بن حمويه من بغداد ، وكان قد توجه إليها رسولا من الملك العادل إلى الخليفة الناصر لدين الله .

وكان صدر الدين هذا جليلا معظما عند الملك العادل ، وكان أبوه الشيخ عماد الدين قدم إلى الشام في الأيام النورية ، ففوض إليه الشهيد نور الدين — رحمه الله — مشيخة الصوفية بالشام ، وجعل إليه نظر الخانكاهات<sup>(١)</sup> بها ، ولما مات صار ذلك بعده لولده<sup>(٢)</sup> صدر الدين .

وولد لصدر الدين أولاد نجباء من ابنة شهاب الدين بن شرف الدين (٧١ب) ابن أبي عصرون ، وهم : نجر الدين ، وعماد الدين ، وكمال الدين ، ومعين الدين ؛ تقدموا في الأيام الكامية<sup>(٣)</sup> غاية التقدم<sup>(٤)</sup> ، وسيأتي إن شاء الله شيء من أخبارهم .

(١) الخانكاهات ، .

(٢) هند هذا اللفظ تنتهي ص ١٨٣ ب في نسخة (س) ، ثم ينقطع النص هناك ويبدأ

الحديث عن موضوع آخر وبذلك تنتهي المقابلة بين نص الأصل هنا ونص نسخة (س) .

(٣) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .

## ودخلت سنة خمس عشرة وستائة :

والسلطان الملك العادل مقيم بمرج اللصْفَر، وعنده العساكر الإسلامية .  
وجموع الفرنج بمرج عكا على عزم قصد البلاد وتملكها .

### ذكر توجه

## الفرنج إلى الديار المصرية

ومنازلتهم ثغر دمياط

ولما طالت مدة اجتماع الفرنج بمرج عكا اجتمعوا للمشورة في ماذا يبدهون بقصده ، فأشار عقلاؤهم بقصد الديار المصرية أولا ، وقالوا : « إن الملك الناصر صلاح الدين<sup>(١)</sup> إنما استولى على الممالك ، وأخرج القدس والساحل من أيدي الفرنج بملكه ديار مصر ، وتقويته برجالها ، فالمصلحة أن نقصد أولا مصر ونملكها ، وحينئذ فلا يبقى لنا مانع عن أخذ القدس وغيره من البلاد » .  
فصمموا عزمهم على ذلك ، وركبوا البحر ، وقصدوا بجموعهم الديار المصرية ، فوصلوها في شهر صفر من هذه السنة ؛ ونزلوا على بر الجزيرة<sup>(٢)</sup> ، وبينهم وبين ثغر دمياط بحر النيل .

وكان على النيل برج منيع ، وفيه سلاسل<sup>(٣)</sup> من حديد غلاظ ، تمتد على النيل لتمنع المراكب الواصلة في البحر المالح إلى الديار المصرية .

---

(١) (ك) : « إن السلطان صلاح الدين » .  
(٢) المقصود بها جزيرة دمياط ، والجزيرة في اللغة الناحية ، وجزيرة دمياط هي برها الغربي ، ولعلها سميت كذلك لأنه يماز إليها من دمياط . انظر ( الشيال : مجل تاريخ دمياط ، ص ٢٠ ) .  
(٣) عن البرج والسلاسل انظر : ( الشيال : المرجع السابق ، ص ٢٢ ) و ( ميخائيل عواد : كتاب المآصر ) .

وبحر النيل إذا انفصل من مصر انقسم شطرين :  
أحدهما يذهب شمالاً إلى قرية تسمى رشيد ، ويصب منها في البحر للملح .  
والشطرا الآخر يذهب شمالاً .  
واقتراق الشطرين من قرية تدعى شطنوف<sup>(١)</sup> .

ثم إن هذا الشطر الثاني يفترق عند قرية تسمى جوجر<sup>(٢)</sup> شطرين : أحدهما  
يذهب إلى دمياط من غربيها ويصب عندها في البحر للملح ، ويفصل ما بين  
دمياط وجيزتها ؛ والشطر الآخر<sup>(٣)</sup> يذهب إلى أشمون طنّاح ، ثم يصب في بحيرة  
هناك ، وهي بحيرة تنيس ودمياط ، وبرها محيطة به هذان الشطران مع البحيرة  
المذكورة والبحر للملح .

فكانت منزلة الفرنج في جزيرة دمياط غربيها ، وبينهم وبين بر<sup>(٤)</sup> دمياط  
بحر النيل ، ومراكبهم لا يمكنها ( ١٧٢ ) الدخول في بحر النيل بسبب<sup>(٥)</sup> السلسلة  
المتدة من برج<sup>(٦)</sup> السلسلة إلى دمياط ، فبنوا عليهم خندقاً وسوراً ، وهذه عادتهم  
أبداً إذا نزلوا محاربين في منزلة ، وشرعوا في قتال أهل دمياط ، وعملوا آلات

---

(١) عرفها ( على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ، ص ١٣٢ ) بقوله : « هي قرية  
من مديرية المنوفية بمركز منوف ، موضوعة على رباح المنوفية بمسافة خمسمائة متر ، وهي أول نواحي  
مركز أشمون جريس من جهة الجنوب ، وهي من البلاد القديمة الموجودة من قبل الإسلام . الخ ،  
(٢) عرفها ( على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ٧٠ ) بقوله : « هي قرية  
من مديرية الغربية بمركز سمندوط على شاطئ فرع دمياط الغربي ، كانت في السالف بلدة كبيرة  
ذات شهرة ، وهي الآن ، قريتان صغيرتان لا يلبثان عشر أصلهما ، يفصلهما تل قديم ، وفيهما جملة  
من مقامات الأولياء ... وفي مقابلة هذه البلدة في بر المنصورة منية بدر خيس ، وفي قلبها على البحر  
الأعظم منية الفرقى ... الخ ، .

(٣) (ك) : « الثاني ، .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

(٥) (ك) : « من السلسلة ، .

(٦) (ك) . « و برج السلسلة ، .

ومرمت<sup>(١)</sup> وأبراجاً يزحفون بها في المراكب إلى برج السلسلة، ليلكوه ويتمكنوا  
بملكهم إياه من دخول بحر النيل؛ وكان هذا البرج مشحوناً بالرجال .

ولما نزل الفرنج بر الجيزة نزل الملك الكامل بعساكره ، ونزل منزلة في بر  
دمياط تسمى « العادلية »<sup>(٢)</sup> ، واتصلت العساكر من عنده إلى دمياط ، لمنع  
العدو من العبور إلى برها .

(١) المرمة ( ج : مرمت ) نوع من السفن الحربية الكبيرة في العصور الوسطى ، قال  
( الأستاذ حبيب زيات : معجم المراكب والسفن في الإسلام ، ص ٣٦٠ ) : يظهر أنها من أصل  
إيطالي Maremma وهي اسم ناحية في إيطاليا ؛ وقد تردد ذكر المرمة في مراجع التاريخ  
الإسلامي المختلفة التي أرخت للحروب الصليبية ، وقال ( ابن الأثير : الكامل ، أخبار سنة  
٦١٥ هـ ) : « فعلوا ( أي الفرنج ) آلات ومرمت وأبراجاً يزحفون بها في المراكب » ، وقال  
أيضاً ( ج ١٢ ، ص ١٥١ ) : « وصل مركب كبير للفرنج من أعظم المراكب يسمى « مرمة » ،  
وحوله عدة حراقات تحميه ، والجميع مملوء من الميرة واللاح وما يحتاجون إليه ، فوقع عليها شوانى  
المسلمين وقتلوه ، فظفروا بالمرمة وبما معها من الحراقات وأخذوها » ، وقال ( المقرئى : السلوك  
ج ١ ، ص ١٨٩ ؛ وأخطأ ، ج ١ ص ٢١٦ ) في حوادث سنة ٦١٥ هـ : « أخذ الفرنج  
في محاربة أهل دمياط ، وعموا آلات ومرمت وأبراجاً يزحفون بها في المراكب إلى برج السلسلة  
ليلكوه ، فأرسل الله سبحانه ريحاً قصعت مراسى مرمة كانت للفرنج من عجائب الدنيا ، فرت  
تلك المرمة إلى البر الذي فيه المسلمون فلكوها ، فإذا هي مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ،  
ومساحتها خمسمائة ذراع ، وفيها من المسامير مازنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً » ، وقال  
أيضاً في ( السلوك ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ) : « وفي سنة ٦٤٧ هـ احترقت للفرنج مرمة عظيمة  
في البحر » ، هذا وتجد وصفا لبناء المرمة في كتاب ( سير بطاركة الاسكندرية :

( Histoire des Patriarches d'Aleyaudrie. trad : Blochet, Revue de  
L'Orient Latin 1907, P.243 ) انظر أيضاً . ( الشبلي : مجل تاريخ دمياط ) و ( الشبلي  
معجم السفن العربية ، مخطوطه لم تطبع بعد ) و ( Kindermann : Schibtim arabischen .  
P. 97 - 98 ) .

(٢) عرفها ( محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٤٢ )  
بتوله : « هي من القرى القديمة ، أسسها الملك العادل أبو بكر بن أيوب في سنة ٦١٤ هـ ،  
عندما تتابع ورود امداد غزاة الفرنج إلى الشرق في زمن الحروب الصليبية وتهديدهم مدينة دمياط  
وردت في التحفة السنية من نواحي نهر دمياط ، انظر أيضاً ( ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٦٢ )

وأدام الفرنج الحرب ، وقاتلوه<sup>(١)</sup> فلم يظفروا بشيء وكسرت مرماهم وآلاتهم ، واستمر الحال كذلك أربعة أشهر .

ولما بلغ السلطان الملك العادل قصدُ الفرنج الديار المصرية تقدم إلى من عنده من العساكر بالتوجه إلى مصر ؛ فتوجهوا إليها أولاً فأولاً ، حتى لم يبق عنده من العسكر إلا القليل ، واجتمعت العساكر عند الملك الكامل ، وأخذوا في مقاتلة الفرنج ومدافعتهم عن دمياط ، وعظم عند الملك العادل قصد الفرنج لمصر ، وخاف عليها خوفاً شديداً .

## ذكر وفاة

### الملك القاهر<sup>(٢)</sup> عز الدين — صاحب الموصل —

وفي هذه السنة توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شا بن مسعود

ابن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل — .

وكانت وفاته لثلاث بقين من شهر ربيع الأول .

وكانت مدة ملكه سبع سنين وتسعة أشهر .

وكان سبب موته أنه حُمَّ ، ثم فارقتة الحمى [ من ]<sup>(٣)</sup> الغد ، وبقى موعوكا ،

ثم عاودته مع قىء كثير وكرب شديد ، ثم برد بدنه وعرق ، وبقى كذلك

إلى وسط الليل ؛ ثم توفي [ إلى رحمة الله تعالى ]<sup>(٤)</sup> ، وانقرض بانقرضه ملك<sup>(٤)</sup>

البيت الأتابكي .

(١) (ك) : ، ودام الفرنج يقاتلوه فلم يظفروا ، ...

(٢) (ك) : د الظاهر ، وهو خطأ واضح ، انظر ترجمة الملك القاهر عز الدين مسعود

قى : ( ابن الأثير : الكامل ، وفيات سنة ٦١٥ ) و ( سعيد الديوهجي : الموصل في العهد

الأتابكي ، ص ٤ — ) ٣٥٣ .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

## ذكر سيرته — رحمه الله —

كان كريماً ، جليلاً ، حليماً ، قليل الطمع في أموال الرعية ، كافياً عن أذاهم ، مقبلاً على لذاته ، كأنما ينهبها نهباً ، ويبادر الموت ، وكانت عنده رقة شديدة .

وكان يكثر ذكر الموت ، فحكى بعض من كان يلازمه ، قال :

« كنا عنده قبل وفاته بنصف شهر ، ( ٧٢ ب ) فقال لي : قد وجدتُ

خبراً من القعود ، فقم بنا نتمشى إلى الباب العمادي ، فقمنا نخرج من بابه نحو

الباب العمادي ، فوصل إلى التربة التي عملها لنفسه عند داره ، فوقف عندها

مفكراً لا يتكلم ، وقال لي : والله ما نحن في شيء ، أليس مصيرنا إلى ها هنا

وندفن نحن تحت هذه الأرض ؟ وأطال الحديث في هذا ونحوه ، ثم عاد إلى الدار

فقلت له : ألا نتمشى إلى الباب العمادي ؟ فقال لي : ما بقي عندي نشاط إلى هذا

ولا إلى غيره ، ودخل داره ، وتوفي بعد أيام — رحمه الله — . »

## ذكر قيام

بدر الدين لؤلؤ بتدبير مملكة الموصل

أتابكا لنور الدين بن الملك القاهر

لما حضرت الملك القاهر الوفاة كان له ولدان ، أكبرهما نور الدين أرسلان

شاه ، وكان عمره يومئذ [ نحو ]<sup>(١)</sup> عشر سنين ، فأوصى بالملك له ، وأن يقوم

بتدبير مملكة بدر الدين لؤلؤ .

فلما مات الملك القاهر نصَّب بدر الدين لؤلؤ نور الدين في مملكة والده ،

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

وأقام له الخطبة والسكّة باسمه ، وأرسل إلى الخليفة الناصر لدين الله يطلب التقليد له ،  
وكتب ملوك الأطراف يطلب منهم تجديد العهد لنور الدين على القاعدة التي كانت  
بينهم وبين أبيه .

ولم تنقض الليلة التي مات فيها الملك القاهر حتى فرغ من كل ما يحتاج إليه ،  
وجلس للعزاء ، وحلف الأمراء والجنود ، وقام بتدبير المملكة أحسن قيام ،  
وأحسن إلى الأجناد والأمراء ، وخلع عليهم الخلع الفاخرة ، وأحسن السيرة ،  
وكشف الظلمات .

ووصل بعد أيام التقليد من الخليفة لنور الدين أرسلان شاه بالملكة ،  
ولبدر الدين بالنظر في أمور الدولة والتشريعات .  
وأنت رسل الملوك بالتعزية ، وبذل ما طلب منهم من العهد .

## ذكر قصد

عز الدين — سلطان الروم — حلب

لما مات الملك الظاهر ، وصار الملك بعده لابنه الملك العزيز غياث الدين محمد ،  
وهو طفل ، وقع الطمع في بلاده ، فحسّن بعض الناس للملك الغالب عز الدين  
(١٧٣) كيكوس بن كيخسرو — سلطان الروم — قصد بلاد حلب وتملكها ،  
وقالوا : « إن المصلحة أن تستعين في ذلك بالملك الأفضل نور الدين بن الملك الناصر  
— صاحب سُمَيْسَاط — فإنه في طاعتك ويخطب لك ، والناس مائلون إليه ،  
فتكتب إليه تستدعيه » .

فكتب إليه يستدعيه<sup>(١)</sup> من سُمَيْسَاط ، فقدم عليه ، فأكرمه إكراماً

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

عظيماً ، وحمل إليه شيئاً كثيراً من الخيل والخيام والسلاح وغير ذلك ، وتقرر بينهما أن الملك الأفضل يجيء في صحبة السلطان عز الدين ، ويقصدون البلاد ، وأن ما يفتحون من حلب وأعمالها يكون للملك الأفضل ، ويكون في طاعة عز الدين ، ويقوم الخطبة والسكة باسمه ، ثم يقصدون بلاد الشرق التي بيد الملك الأشرف ، مثل : حرّان ، والرّها ، وغيرها ، ويكون ذلك لعز الدين ، وجرت الأيمان بينهما على ذلك .

وجمعوا العساكر ، وساروا فملكوا قلعة رعبان ، فتسلمها الملك الأفضل ، ومال الناس حينئذ إلى عز الدين ، لميله إلى الملك الأفضل .

ثم ساروا إلى تل باشر ، وبها فتح الدين بن بدر الدين دلدرم ، وكان ملكها بعد أبيه بدر الدين — كما ذكرنا — فحصره بها ، وضيقوا عليه ، وملكوها ، فتسلمها عز الدين لنفسه ، ولم يسلمها إلى الملك الأفضل ، فنفرت نفس الملك الأفضل من ذلك ، وفترت همته ، وقال : « هذا أول الغدر » ، وخاف أنه إن تسلّم عز الدين حلب أن يأخذها لنفسه ؛ ولا يحصل إلا على قلع الملك من أولاد أخيه ، ونقله إلى الأجنب .

ونفر أيضاً من هذا الفعل أهل البلاد ، فإنهم كانوا فرحين بمملكة الملك الأفضل ، فلما رأوا ضد ذلك خافوا .

وخاف الأتابك شهاب الدين طغريل أن يسلم أهل حلب البلد إلى الملك الأفضل لميلهم إليه ، فكتب إلى الملك الأشرف بن الملك العادل يستدعيه لإنجاد ابن أخته الملك العزيز .



## ذكر قدوم

### الملك الأشرف إلى حلب

لنجدة الملك العزيز

ولما سارت الفرنج إلى الديار المصرية، ونازلوا ثغر دمياط — كما ذكرنا —  
(٧٣ ب) تقدم الملك العادل إلى ولده الملك الأشرف أن يدخل إلى بلاد الفرنج،  
ويغار إليها.

فرحل في عساكره إلى حمص، ودخل إلى بلاد الفرنج ليشغلهم عن محاصرة  
دمياط، فدخل إلى صافيتا، فخرَّب رِبْضَهَا، ونهب رستاقها، وهدم ما حولها  
من الحصون، ودخل إلى رِبْضِ حِصْنِ الأكراد، ونهبه، وحاصر القلعة حتى  
أشرفت على الأخذ، ثم نزل على بحيرة قدس في مقابلة الفرنج.

ولما وصله رسول الأتابك يدعو إلى النجدة سارع إلى ذلك، وسار  
في عسكره الذين كانوا معه في الغارة، وبعث يستدعي باقي عساكره وحضر عنده  
عرب طى. وغيرهم، ووصل إلى حلب فنزل ظاهرها.

وحكى الصاحب كمال الدين بن العديم : أن عز الدين لما قصد البلاد أطمع  
الملك الأفضل أنه يملكه حلب طمعاً أن يميل الأمراء بحلب إليه، لميلهم إلى الملك  
الأفضل، وكاتب جماعة من أمراء حلب، وكتب لهم التواقيع، ومن جملة من  
كاتبه عمّ الدين قيصر، وكتب له توقيعاً بأبلستان.

واغتم عز الدين والأفضل شغل قلب الملك العادل بالفرنج، ووافقهما الملك  
الصالح الأرتقى — صاحب آمد — .

وكان قصد عز الدين الملك لنفسه ، وإنما جعل الملك الأفضل ذريعة لتحصيل غرضه ، وكاتب عز الدين الأمراء الحلبيون الذين كانوا يؤثرون الملك الأفضل ، فجمع وحشد ، وقصد البلاد في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، فنازل رعبان وفتحها ..

فسير الأتابك القاضي زين الدين بن الأستاذ إلى الملك العادل يستصرخه على عز الدين والملك الأفضل .

فكتب الملك العادل إلى ولده الملك الأشرف<sup>(١)</sup> يأمره أن يرحل إلى حلب بالعساكر ، وسير إليه خزائنه ، وجعل الملك المجاهد أسد الدين — صاحب حمص — في مقابلة الفرنج .

فسار الملك الأشرف<sup>(١)</sup> حتى نزل حلب ، وخيم بالميدان الأخضر ، وخرج الأمراء إلى خدمته ، واستحلفهم ، وخلع عليهم ، ووصل إليه الأمير مانع بن حديثه — أمير العرب — في جمع عظيم من العرب ، وعاشت العرب في بلد حلب ، والملك الأشرف يداريهم لحاجته إليهم .

وسار علم الدين قيصر الظاهري (١٧٤) إلى السلطان عز الدين من دربساك وجاهر بالعصيان ، ونزل إليه أيضاً الطنبغا من بهسنا ، وكان قد عصى بها .

وتسلم عز الدين المرزبان ، ثم نازل تل باشرففتحها ، ولم يسلمها إلى الملك الأفضل ، فعلم حينئذ الأفضل فساد نيته .

ثم سار عز الدين إلى منبج ، فسلمها أهلها إليه ، وشرع في ترميم سورها وإصلاحه .

(١) هذه الجملة كلها ساقطة من (ك) .

## ذكر انهزام

عز الدين — سلطان الروم —

من الملك الأشرف

وكان الملك الأفضل يشير على عز الدين قبل أخذه تل باشر بمعالجة حلب ، وأخذها قبل اجتماع العساكر بها ، فلما أخذ عز الدين تل باشر ولم يسلمها إليه تحقق سوء باطنه ، فصار بعد ذلك يشير عاياه بأن يقصد باقى البلاد ويأخذها أولا ، ثم بعد ذلك يقصد حلب ، ففتح منبج — كما ذكرنا — .

وإنما قصد الملك الأفضل التمدى ومرور الزمان فى غير فائدة ، لئلا يتحصل لعز الدين مقصود .

ولما استحلف الملك الأشرفُ الأمراء بحلب ، واستوثق منهم رحل من حلب فى عساكره وعسكر حلب ، وفى صحبته جماعة من الأمراء المخامرين ، فنزل وادى بزاعة .

ولما سمع عز الدين بتقدم الملك الأشرف إليه سير ألف فارس هم خيار عسكره وأبطالهم ، وقدم عليهم سوباش سيواس ، فنزلوا تل قباسين ، ف وقعت عليهم عرب الملك الأشرف ، وقتلواهم ، ومعهم جماعة من العسكر ، فانهزمت مقدمة عسكر عز الدين ، وقد استبيحت أموالهم ، وقتل منهم جماعة ، وأسرت جماعة .

ووصل إليهم الملك الأشرف وقد فرغت العرب منهم ، وسيرت الأسرى إلى حلب ، ودخلوا بهم والبشائر تضرب بين أيديهم ، وأودعوا السجن .

ولما بلغ عز الدين ذلك [ وهو بمنبج ]<sup>(١)</sup> ولى منهزماً ، وقد ملأ الرعب قلبه .  
ورحل الملك الأشرف متبعاً له ، يتخطف أطراف عسكره ، حتى وصل  
إلى تل باشر ، فحاصرها وافتتحها ، وكان بها جماعة من عسكر عز الدين ، فنن  
عليهم ( ٧٤ ب ) الملك الأشرف ، وأطلقهم .

ثم سلم الملك الأشرف تل باشر إلى نواب الملك العزيز ، وقال :  
« هذه كانت أولاً للملك الظاهر ، وكان يؤثر ارتجاعها إليه ، وأنا أردتها  
إلى ولده » .

وكان افتتاحها في جمادى الأولى من هذه السنة .  
ثم ملكها الأتابك شهاب الدين في سنة ثمان عشرة وستائة بجميع قراها .  
ثم سار الملك الأشرف إلى رعبان وتل خالد ، فافتتحهما ، وافتتح برج  
الرصاص ، وأعطى الجميع لابن أخته الملك العزيز .

وأما عز الدين فإنه طوى المراحل هارباً لا يلوى على شيء بل مرَّ على وجهه  
خائفاً يترقب ، ولما وصل إلى أطراف بلاده أقام بها .

ولما وصل إليه العسكر الذين كانوا بتل باشر جعلهم في دار ، وأمر بأن  
تحرق عليهم ، فاحترقوا عن آخرهم ، فلم يمهله الله تعالى ، وعجل عقوبته ، وأهلكه  
لسوء فعلته .

وصار<sup>(٢)</sup> الملك بعده إلى أخيه الذي كان في حبسه ، وهو علاء الدين  
كئيبآذ بن كيخسرو .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) (ك) : د وانتقل .

وتوجه الملك الأفضل إلى سميساط ، ولم يتحرك بعد ذلك حركة في طلب ملك إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وستمائة — على ما سند كره — .

وعاد الملك الأشرف إلى حاب وقد باغته وفاة والده السلطان الملك العادل — رحمه الله — وقد كان عازماً على قصد عز الدين ، وأتباعه إلى بلاده ، فلما وردت عليه وفاة والده لم يمكنه ذلك ، مع علمه بحلول الفرنج بالديار المصرية ، وشدة طمعهم فيها سيما وقد مات سلطان البلاد .

ونزل الملك الأشرف ببايقوسا ، وجاس في خيمته للعزاء ، وخرج أكابر البلد والأمراء إلى خدمته ، وأنشد الشعراء مرثي الملك العادل ، ووعظ الوعاظ .

ولما انفصل أمر العزاء سير الأتابك شهاب الدين إليه في أن يكون هو السلطان موضع أبيه الملك العادل ، ويُخطب له في البلاد ، وتضرب السكة باسمه ، وتكون العساكر الحلبية في خدمته .

فقال الملك الأشرف :

« لا والله ، لا أغير قاعدةً قررها أبي ، بل يكون السلطان أخى الملك الكامل ، ويكون قائماً مقام أبي » .

تم تقرر الحال بين الأتابك شهاب الدين وبينه برأى ( ١٧٥ ) القاضى بهاء الدين بن شداد ، وسيف الدين بن علم الدين ، وسيف الدين بن قايح على الخطبة بحاب وأعمالها للسلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالى محمد ابن الملك العادل ، وبعده للملك الأشرف ، وبعدها للملك العزيز .

وضُرب اسم الملك الكامل والملك العزيز على السكة ، وجُعِل أمر الأجناد والأقطاع في عسكر حاب إلى الملك الأشرف ، وأُخفيت له دار الملك الظافر

خِضْرُ بن الملك الناصر بالياروقية ، فنزل بها ، ورتب له برسم المعونة<sup>(١)</sup> من أعمال حلب سَرْمِين و بُزَاعَة والجبول ، ووصلت إليه رسل البلاد من جميع الجهات ، وصاروا أتباعاً ، وأمر ونهى ببلد حلب ، في الأجناد والإقطاع لا غير ، وتردد إليه أكابر الحلبيين ، وخلع عليهم ، وأقام بحلب إلى آخر هذه السنة .

## ذكر وفاة

### السلطان الملك العادل

سيف الدين أبي بكر بن أيوب — رحمه الله —

قد ذكرنا أن السلطان الملك العادل لما بلغه نزول الفرنج بديار مصر ، ومحاصرتهم ثغر دمياط ، خاف على مصر خوفاً شديداً ، وأرسل العساكر أولاً فأولاً إلى مصر ، وكان نازلاً بمرج الصُّنْفَر ، ثم رحل منها إلى عالقين ، فنزل بها ، ومرض واشتد مرضه ، ثم توفى إلى رحمة الله تعالى سابع جمادى الآخرة من هذه السنة ، أعني سنة خمس عشرة وستمائة .

وكان مولده سنة أربعين وخمسمائة .

فكان عمره خمساً وسبعين سنة .

وكان ملكه لدمشق سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة<sup>(٢)</sup> ، فكانت مدة

ملكه لها ثلاثاً وعشرين سنة .

وملك مصر سنة ست وتسعين وخمسمائة ، فكانت مدة ملكه لها نحو

تسع عشرة سنة .

---

(١) (ك) : « المؤنة » .

(٢) (ك) : « سنة أربعين وخمسمائة » ، وهو خطأ واضح .

قال عز الدين بن الأثير :

ومن الاتفاقات العجيبة أن الملك الأفضل بن الملك الناصر لم يملك مملكة إلا أخذها عمه الملك العادل :

فأول ذلك أن الملك الناصر أقطع ابنه الملك الأفضل حرّان والرّها وميّا فارين بعد وفاة الملك المظفر تقي الدين ، فسار إليها الملك الأفضل ، فلما وصل إلى حلب أرسل إليه أبوه السلطان الملك العادل فردّه عن حلب ليأخذ البلاد منه .

ثم ( ٧٥ ب ) ملك الأفضل بعد أبيه دمشق ، فأخذها الملك العادل منه .

ثم ملك مصر ، فأخذها أيضاً منه .

ثم ملك صرخد ، فأخذها منه .

قلتُ : « وأعطاه قلعة نجم ، وسروج بعد ذلك ، وعاد استرجعها منه » .

### ذكر سيرته — رحمه الله —

كان الملك العادل — رحمه الله — حازماً ، متيقظاً ، غزير العقل ، شديد لأراء ، ذا مكر شديد وخديعة ، صبوراً ، حلماً ، ذا أناة وتؤدة ، يسمع ما يكره ويُغضى عنه كأنه لم يسمعه ، كثير البذل والخرج عند الحاجة لا يقف في شيء ، وأما في غير وقت الحاجة فلا ، عظمت هيئته في القلوب ، واتسع ملكه ، وواتته السعادة ، وكثر أولاده ، ورأى فيهم ما يجب من اتساع المالك<sup>(١)</sup> والظفر بالأعداء

(١) (ك) : د الملك ، .

ولم يبلغنا عن أحد من الملوك الماضيين أنه رأى في أولاده ما رأى ، فإنه اجتمع في كل واحد منهم من النجابة والكفاية والشهامة والفضيلة ما لا مزيد عليه .

فهم كما قال الشاعر :

مَنْ تَأَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ لَا قَيْتُ سَيِّدُهُمْ      مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرَى بِهَا السَّارَى

ولقد أجاد في وصفهم شرف الدين بن عنين حيث يقول من قصيدة يمدح

بها أباهم الملك العادل ، مطلعها :

مَاذَا عَلَى طَيْفِ الْأَجْبَةِ لَوْ سَرَى      وَعَلَيْهِمْ لَوْ سَاعَحُونِي بِالْكَرَى

ومرأى في مدح الملك العادل :

العادلُ الملكُ الذي أسماؤه      في كلِّ ناحيةٍ تُشَرِّفُ<sup>(١)</sup> مِنْبَرًا

وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الـ      ضَافِي أَفَاضٍ<sup>(٢)</sup> نَدَاهُ فِيهَا كَوَثَرًا

عَدْلٌ يَبِيْتُ الذُّبُّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى      غَرَّتَانِ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَعْفَرَا

مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَقِدِ الْهُدَى      شَكٌّ يَرِيبُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ      فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى

نَسَخْتُ خِلَافَتَهُ الْجَمِيدَةَ<sup>(٣)</sup> مَا أَتَى

فِي الْكُتُبِ عَنِ كِسْرَى الْمُلُوكِ وَقِيَصَرَا

( ١٧٦ )

لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ      يُرْوَى ، فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

(١) الأمل : « يشرف » ، والتصحيح عن الديوان .

(٢) الديوان : « أسال » .

(٣) الديوان : « الكريمة » .



وضرها في مدح أولاد الملك العادل ووصفهم — رحمهم الله أجمعين —

وله الملوك<sup>(١)</sup> بكل أرض منهم  
من كل وضاح الجبين تخالهُ  
يسمو<sup>(٢)</sup> إلى نار الوغى شفاً بها  
متقدم حتى إذا النقع انجلى  
وتعاف خيلهم الورود بمنهل  
ملك بجزء<sup>(٣)</sup> إلى الأذى عنكراً  
بدرأ ، فإن شهد الوغى ففضنقراً  
ويجل أن يسمو<sup>(٣)</sup> إلى نار القري  
بالبيد<sup>(٤)</sup> عن سبي الحرير تأخرأ  
ما لم يكن بدم الأعدى مسجراً<sup>(٥)</sup>

### ذكر أولاد<sup>(٦)</sup> الملك العادل

كان الملك العادل فيما أعلم ستة عشر ولداً ذكراً ، سوى البنات :

الملك الأوحدي نجم الدين أيوب — صاحب خلاط — ، وتوفي في حياة والده ،  
وقد تقدم ذكره ، وكان قصيراً جداً ، شهياً ، مقداماً ، سفاكاً للدماء .

والملك المغيث عمر ، وتوفي أيضاً في حياة أبيه .

وخلف المغيث ولداً صغيراً ، وهو الملك المغيث شهاب الدين محمود ، ورثاه  
عنه الملك — صاحب دمشق — ، وكان جميلاً الصورة جداً ، ومات في سنة  
ثلاثين وستمائة .

(١) الديوان : • البنون ، •

(٢) الديوان : • يقود ، •

(٣) الديوان : • يسمو ، •

(٤) الديوان : • بالبيض ، •

(٥) الديوان : • بدم الوقائع أحرأ ، •

(٦) انظر تراجم مفصلة لأولاد العادل جيران في : (الحنبل : شفاء القلوب ، ص ٧٣ أ —

والملك الجواد شمس الدين مودود ، وتوفي أيضاً في حياة أبيه ، وخلف ولده  
الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ، وكان في خدمة عمه الملك الكامل ،  
وسنذكر أخباره وتملكه لدمشق وغيرها ، وكان جواداً إلى الغاية ، شجاعاً .

والملك الكامل ناصر الدين محمد — صاحب الديار المصرية — وصاحب  
الخطبة والشكة في جميع الممالك الأيوبية .

والملك المعظم شرف الدين أبو العزائم عيسى — صاحب دمشق وبلادها  
إلى عرش مصر — .

وتُصِفاه :

الملك العزيز عماد عثمان — صاحب باتياس وعدة مواضع كانت بيد نجرالدين  
جباركس — ، وكان جواداً شهماً .

والملك الأجد مجد الدين حسن ( ٧٦ ب ) ، وتوفي في حياة والده ، ودفن  
بالقدس الشريف ، في مدرسة بُنيت له ، ثم نُقل بعد ذلك إلى الكرك ،  
فدفن جوار الشهداء بموتة .

والملك الأشرف مظفر الدين موسى ، صاحب البلاد الشرقية وخالط  
بعد أخيه الملك الأوحده .

الملك المظفر شهاب الدين غازي — صاحب ميفارقين — .

وتُصِفاه :

والملك المعز مجير الدين يعقوب .

وتاج الملوك<sup>(١)</sup> إسحاق .

(١) (ك) : تاج الدين ، .

والمالك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وكانت له من أبيه بصرى ، ومالك بعد ذلك دمشق وبعابك ، على ما سنذكره — إن شاء الله تعالى — .

والمالك المفضل قطب الدين ، وتوفى بمصر في أيام الملك الكامل .

والمالك الفائز إبراهيم ، وسنذكر إن شاء الله خبره .

والمالك الأجدتقى الدين عباس ، وهو أصغرهم ، مولده سنة ثلاث وستمائة ، وهو آخرهم موتاً ، توفى بدمشق في سنة تسع وستين وستمائة .

والمالك الحافظ نور الدين أرسلان شاه .

## ذكر ما استقر

عليه الحال بعد وفاة<sup>(١)</sup> الملك العادل

ولما توفى الملك العادل — رحمه الله — بعالقين<sup>(٢)</sup> لم يكن عنده أحد من أولاده حاضراً ، وكان الملك المعظم بنابلس ، ولم يطلع على موته إلا كريم الدين الخلاطى ، وكان أخص أصحابه ، فكم موته ، وأمر الأطباء بملازمة الدهليز ، ليظن الناس حياته .

وبعث سواقاً إلى المعظم يحثه على سرعة الحركة ، فقدم سريعاً ، واجتمع بكريم الدين ، واتفقا على كتمان هذا الأمر ، وأظهرا أن السلطان قد عزم على الرحيل إلى دمشق ، فرحلا من عالقين<sup>(٣)</sup> .

وأورع الملك العادل المحفة ، وجعل فيها عنده خادم ، والأطباء حول المحفة

(١) (ك) ، موت . .

(٢) هذا اللفظ غير موجود في (ك) .

(٣) (ك) : « عاكفين » .

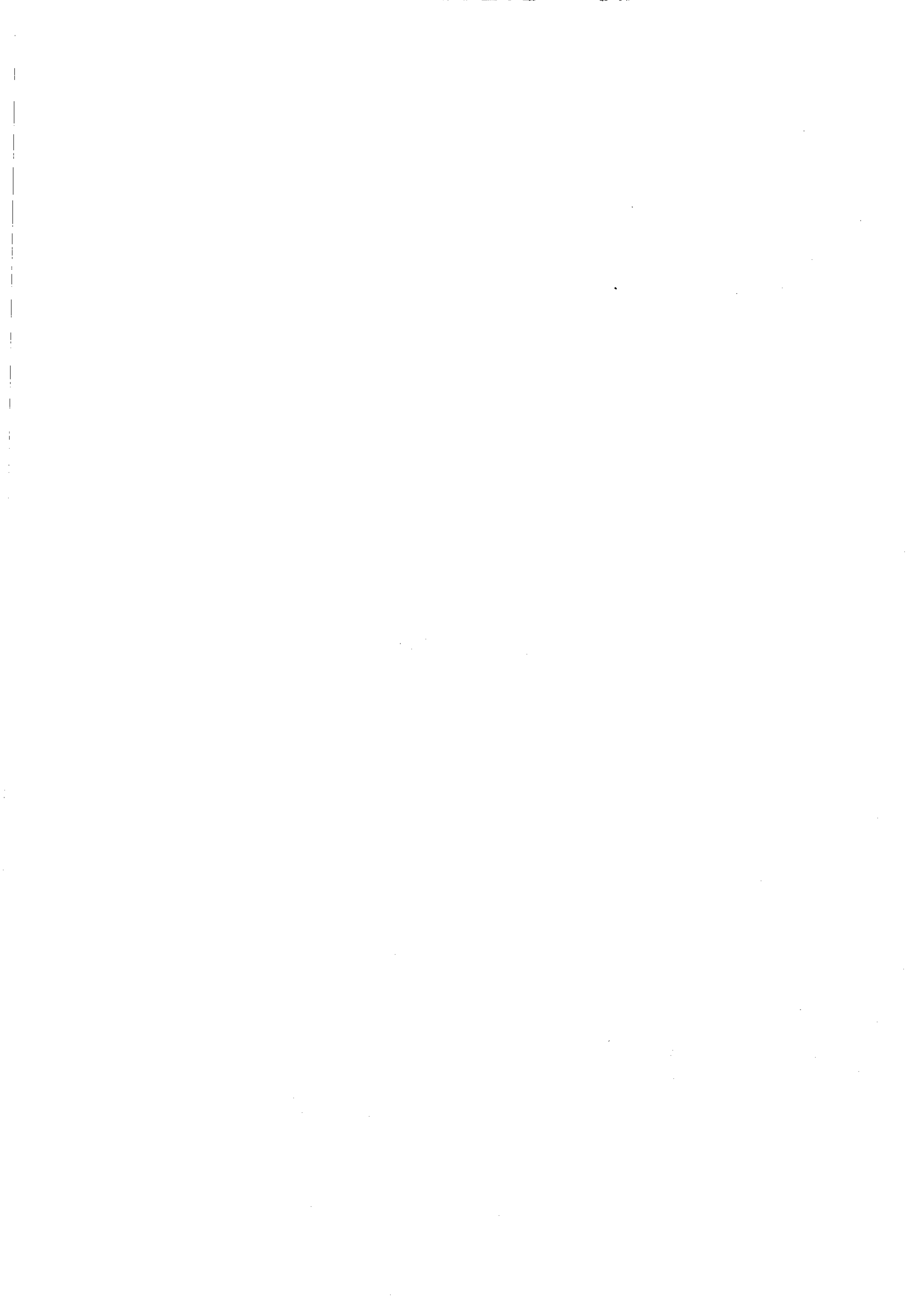
يشيرون بما يُسقى من الأشربة ، ويُناول الخادم في بعض الأوقات قدح الشراب ،  
فيشربه الخادم ، ويظن الناس أن الملك العادل حتى ، وأنه [ هو ]<sup>(١)</sup> الذي  
شرب القدح .

ولما وصلوا بالمخفة إلى دمشق غُسل وكُفّن ، ودُفن في القلعة سرّاً .  
واستحضر الملكُ المعظمُ وكريمُ الدين الخلاطى أكبرَ الدولة والأمراء ،  
فخلفوا للملك العادل ، وبعده للملك المعظم ، فلما تمَّ للملك المعظم ما أراد من ذلك  
أظهر موته ، وجلس في العزاء ، وكتب إلى سائر الملوك يخبرهم بموته .  
واحتوى الملك المعظم على جميع ما كان مع الملك العادل من الأموال والجواهر  
النفيسة ، والذخائر ، والعُدَد ، والأثقال ، والخيول ، وغير ذلك .  
وقد ذُكر أنه كان في خزائنه سبعمائة ألف دينار مصرية عيناً .  
وكان للملك العادل بالكرك مال عظيم ، فاحتوى أيضاً عليه الملك المعظم .  
واحتوى أخوه الملك الحافظ أرسلان شاه بن الملك العادل على ما في قلعة  
جعبر من المال .



(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

الملاحق



خطاب بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى الخليفة المستضيء بنور الله ببغداد ، يبشره بفتح بلد من بلاد  
النوبة ، والنصرة عليها .

عن : ( الفلقندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥٠٦ - ٥١١ )

( وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ ) : ( سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ) : ( فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ) .  
وصلاة يتبعها تسليم ، وكأس يمزجها تسليم . وذكر من الله سبحانه في الملائكة الأعلى ورحمة  
الله وبركاته معلومة من النشأة الأولى على مولانا الإمام « المستضيء بالله » المستضاء  
بأنواره ، المستضاف بداره ، الداعي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، الراعي للخلق كما  
يرعى النسيم النسيم ، العام فضله ، التام عدله ، المطروق مورد فئانه ، المصدوق في مورد  
ثنائه ؛ المحقوق من كل ولي بولائه ، ابن السادة الغر ، والقادة الزهر . والذادة  
الحمس ، والشادة للحق على الأس ، سقاة الكوثر وزمزم والسحاب ، وولادة  
الموسم والموقف والكتاب ، والموصول الأنساب [ يوم ] إذا نفخ في الصور  
فلا أنساب ، والصابرون على حساب أنفسهم فهم الذين يؤتون أجرهم بغير حساب .  
مملوك العتبات الشريفة وعبدها ؛ ومن اشتمل على خاطره ولاؤها وودها ،  
وكانت المشاهدة لأنواره العلية التي يودها ، ومن يقرب بفرض الله سبحانه فرضها ،  
ويسابق بطاعته إلى جنة وصفها الله تعالى بقوله ( وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ) : يلثم وجه ترابها ،  
ويرى على بعد دارها الأنوار التي ترى بها ، ويقف لديها وقوف الخاضع ، ويضع

أثقال الآثام عن ظهره منها بأشرف المواضع للواضع ، ويخبت إليها إخبات الطامح الطامع ، ويرجو فضائها رجاء الطامح الطامع . ولولا أن الكتاب حجاب بينه وبين المهابة التي تحول بين المرء وقلبه ، والجلالة التي هو في تعظيمها على نور من ربه ، لكان خاطره في قبضة الهلع أسيراً ، ولا قلب إليه البصر خاسئاً حسيراً ، ولكن قلبه قد تشاجع ، أن كان لسانه عن الإبانة قد راجع . فيقول :

إن الله قد رفع ملة الإسلام على الملل ، وكفل نصرها وكفى ما كفل ، وحى ملكها وحمل ، وجعل لها الأرض في أيدي المخالفين ودائع ، ومكن يده من أعناقهم فهي إما تعقد الأغلال أو تصوغ الصنائع ، والحق بها قائم العمود ، والسيف للسكفاية لازم العمود ؛ والبشائر تمسك الصباح وتخلق الدجى ، والخيل على طول ما تشتمل الوحا تنتعل الوجى ، والأيام زاهرة ، والآيات باهرة ، وعزة أوليائها قاهرة ، وذلة أعدائها ظاهرة ، وعنايات الله لديها متوالية متظاهرة . إذا تغرب اسمها يوماً عن منبر أعيد إلى وطنه غدا ، وإذا أوقدت نار فتنة في معصيتها أوقدت في طاعتها نار هدى .

وقد كان النيل قدما فرّت عن الفرات أبناؤه ، وتحصنت غلل المؤمنين عنه فلم يتغلغل إليها ماؤه ، وكادت السماء لا تعينه بمطرها ، والأرض لا توشيه بزهرها والأعناق قد تقاصر دون الراجين بدو مبعضها<sup>(١)</sup> ، والقلوب قد لاذت بأستار الجدار مبعضها<sup>(١)</sup> ، والأوثان منصوبة ، والآيات مغصوبة ، والتيجان بغير أكفأهم من الهامات مغصوبة ، والدين أديانا ، والمدكرون بالآيات يخرون عليها صمًا وعميانًا ؛ والعادلون بالله قد وطّئوا السنة وصرحوا عقائد ، والمعتدون قد أضلوا فعلا وضلوا مقاصد ، وكراسي خلافة الله قد ألقى عليها أجساد كانت تقعد منها مقاعد ، ومنابر كلمات الله قد كاد كيدهم يأتي بنيانها من القواعد ، وجرت على بنوة النبوة أشد نبوة ،

(١) كذا في الأصول بهذا الرسم .



وقصرت الأيدي فلاحدُّ سوط ولا حد سطوة ، ثم قست قلوب ( فهى كالحجارة  
أو أشد قسوة ) وغرت الأيام وما وعدت ، وأوردت الهم وما أصدرت ، وطنى  
طوفان الطغيان ولا عاصم ، وسما بناء البهتان ولا هادم ، وضقت الصدور ،  
ورحلت بغليلها إلى القبور ، وظن أن طى دولتهم معدوقٌ بالنشور ؛ حتى إذا جلاها  
الله لوقتها ، وأنجز جموع الضلال إلى ميعةادشتها ، وأراهم آية معدلته ( وما نرهم  
من آية إلا هى أكبر من أختها ) ، ( وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ) ،  
( وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) .

كانت نعمة من الله يمنها على الملوك أن أنتخبه من بين أهل أرضه ،  
وانتخبه لإقامة ما أمات الباطل من فرضه ، ويسره لما يسره من نصره الحق وأهله ،  
وبشره بما بشره من لواء النصر ، ومد من ظله ، وألهمه الهمة التى افترع منها  
بكرها ، ومنحه النصره فما يستطيع العدو صرفا ولا نصرا . مكنه من صياصيمهم  
فخاها ، ومن دماهم فطلها ، ومن سيوفهم فقلها ، ومن أقدامهم فاستزلها ، ومن  
منابر دعائهم فعجل تداعياها ، ومن أنفس أعدائهم فأكثر تناعياها ، وأبرز الذين  
كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، ويسر الذين كتب لهم العفو إلى منافعهم ،  
ونثر خرزات الملك من تيجانها ، وفضح على يده وبلسانه ما زورته من أنسابها ،  
وحسابها فأظهر زيف حسابها ، ونقلها من ظهور أسرتها إلى بطون ترابها ،  
وعمد إلى أهل دعوتها الذين بسقوا بسوق النخل فأعلام على جذوعها ، وحملت  
قلوبهم فوق الحقد فأخرجها من أكمام طلوعها ، فهل ترى لهم من باقية ، أو تسمع  
لهم من لاغية ، أو تجد إليهم من صاحية ، فأصبحوا لا ترى إلا مساكينهم  
أو مساكينهم ، وحصدوا حصد الحشيش ثم لا تخاف سيوفهم ولا سكاكينهم ،  
واستنزلوا من عقاب اللوح وسجنوا فى الهم من طول مداومة عقاب الروح ؛  
ثم تداركوا إلى الدرك ، واشتركوا فى الشرك ، وأقفرت منهم عراض ،

وزهدت فيهم خواص ، وعلم أن ليس لله غالب ، وأن ليس يفوته طالب ،  
وأن الملك لله وحده ، وأن الويل لمن تجاوز أمره وحده .  
وكان المملوك ممن عطل من أوثانهم ، وأبطل من أديانهم ، فائزاً بحسنة ينظر  
إلى حسنات خليل الله صلى الله عليه وسلم في كيد الأصنام وتكفيرها ، وتضليله  
عابديها وتكفيرها . وعمد المملوك إلى المحاضر فجمعها ، وإلى المنابر فرفعها ، والجمعة  
فأطاع من شرعها ، وأسماء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصلها باسمه  
وما قطعها ، وعمومتها رضوان الله عليهم فتلاها له وآتبعها ، وأشاد باسم أمير المؤمنين  
لتكون الصلاة جامعة ، والذكرى شاملة والإمامة للجماعة شارعة ، والمهداية  
للضلالة صارعة ، فعادت للملة أعياد ، وأخضرت للمنبر أعواد ، وأنجز للأمة ميعاد .  
وبعد ذلك تماشدت أولياء الذاهبين وتنادت ، وتساعت نحو مستقر المملوك  
وتعادت ( وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي  
جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ) وكانوا  
حمية حامية من بني حام كالجراد أرجلا ، إلا أن الله أصلها بنيرانه ، وكالماء  
مدا إلا أن الله أغرقها بطوفانه ، وكالتمل لونا وطرقا إلا أن الله حطمها بسليمانه ،  
مع من انضم إليهم من ألقاف وأطراف ، وأوشاب وأوباش : من جندي كسبه  
سيفه ذل ، وطرده عن مواقف الكرام وبمحال الخزي أحله ، ومن أرمق كانوا  
يفزعون إلى نصرته نصرانته ، ويعتمدون منه على ابن معموديته ، ومن عامي  
أجابهم لفرط عماء وتفريط عاميته ، فملا العيون سوادهم الأعظم ، ووراءهم بأس الله  
الذي لا يرد عن أجرم ، فأمطرتهم السيوف مطراً كانوا غناء لسيوله الجوارف ،  
وعصفت بهم الأعنة عصفاً كانوا هباء لهوجه العواصف ( فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا  
خَاضِعِينَ ) وعوتبت الأنفس والأرؤس ( فَقَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ) .  
وظلت قحاف بني حام تحت غربان الفلا غربانا ، وشوهدت ظلمات بعضها

فوق بعض أفعيالا وألوانا ، وصفت موارد السلطان من القذى ، وطفيء ذلك الفحم فلا يجد النفاق بعده ما تتعلق به الجُدَى ، وبلغت الغايات في كشف كل أذى ، لا بضرب موعد يقال فيه إذا .

وكتب المملوك ، واسم أمير المؤمنين قد كتب سطره على جبين النقيدين ، وسمع لفظه من فم المنبرين بالبلدين ، ومد كل منبر يدا بل يدين ، فحين سمع الناس قالوا حقاً ما قاله ذو اليمين ، وصارت تلك الأسماء دبر الأذان ووراء الظهور ، وحصلت المحبة العباسية سرّاً من أسرار القلوب إذا حُصِّل مافي الصدور ، والخلائق مبايعة متابعة وافية بعهده متوافية ، داخلون في الحق أفواجاً ، سالكون منه شرعة ومنهاجاً .

والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين إماماً خلّقه ، ووارثاً لأرضه ولم يذر فوق الأرض منازعاً لحقه ، ولا مناهباً لأرضه ، وارتجع له الحق الذي كان ناداً ، ورد عليه الأمر الذي لم يكن له غير الله رادا ، وبلغ كل مؤمن من إعلاء كلمة الإيمان به ما كان له واداً ، وأخذ بيد انتقامه من كان عن سبيله صادّاً ، والإسلام قد استنار كنهشاته ، والزمان قد استدار كهيئته ، والحق قد قرأ في نصايه ، والأمر قد فر عن صوابه . فقد وفي الله القرار له بضمانه ، وأخذ بيده ما روى عن ابن عمه صلى الله عليه وسلم وأصنى من لسانه .

فالحمد لله الذي صدقه وعده ، وأورثه الأرض وحده ، وجدد علاه وأعلى جده ، وأسعد نجمه وأنجم سعده ، ووعدده نجه وأنجح وعده ، وأورده وصفه وأصنى ورده .

المملوك ينتظر الأمثلة ليمثلها ، والأمانة ليتحملها ، والتقليدات المطاعة  
ليتلوها ، والتشريقات الشريفة ليجلوها ، والسواد ليحلى الحلك عن ضمائر المبطلين  
والسيف الحالى لحكمه فى رقاب المعطلين ، وللآراء الشريفة فصل برهانها ،  
وفضل سلطانها ، وأمرها الذى لا يخرج حين يخرج عن عز الملة وتوطيد بنيانها ،  
وعزمها الذى يرفع حين يرفع ظلمة أدرانها . إن شاء الله تعالى .



خطاب بقلم القاضي الناغل مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى الخليفة ببغداد ، يبشره بفتح بلد من بلاد النوبة لذلك ،  
وانهزام ملكها بعساكره .

عن : ( الفلقندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥١٢ - ٥١٥ )

صلواتُ الله التي أعدها لأوليائه وذخرها ، وتحياته التي قذف بشهبيها شياطين  
أعدائه ودحرها ، وبركاته التي دعا بها كل موحد فأجاب ، وانقشع بها غمامُ الغمِّ  
وظلامُ الظلم فأنجاب عن أنجاب ، وزكاته التي هي للمؤمنين سكن ، وسلامه الذي  
لا يعترى الموقنين في ترديده حصرٌ ولا لَكن . على مولانا عاقدِ ألوية الإيمان ،  
وصاحبِ دَورِ الزمان ، وساحبِ ذيلِ الإحسان ، وغالبِ حزبِ الشيطان ،  
الذي زلزلت إمامته قدم الباطل ، وحات خلافته ترائب الدهر العاطل ، واقتضتْ  
سيوفه ديون الدين من كل غريم ماطل ، وأمضت غرب كل عزم للحق مفلول ،  
وأطلعت غارب نجم كل هدى آفل ، وشفعت يقظات استغفاره إلى غافر ذنب  
كل غائل ؛ وعلى آبائه الغاية والمفرع ، والملاذ في وقت الفرع ، والقائمين بحقوق  
الله إذ قعد الناس ، والحاكمين بمدل الله إذ عُدِم القسطاس ، والمستضيئين بأنوار  
الإلهام الموروثة من الوحي إذا عجز الاقتباس ، والصابرين في البأساء والضراء وحين  
الباس ؛ خزائن الحكم ، وحفاظها ، ومعاني النعم ، وألفاظها ، وأعلام العلوم المنشورة  
إلى يوم القيامة ، وكالتي السروح المنتشرة من كلال<sup>(١)</sup> سديد الإمامة ؛ ومن لا ينفذ سهم

(١) كذا في الأصول مضبياً عليه ، وفي الضوء المنتشرة بين الإمامة .

عمل إلا إذا شحذ بمولاتهم ، ولا يتألق صبح هداية إلا إذا استصبح السارى  
بدلالاتهم .

المملوك يقبل الأرض بمطالع الشرف ومنازله ، ومرابع المجد ومعاقله ؛ ومجالس  
الجود ، ومحال السجود ؛ ومختلف أنباء الرحمة المنزلة ، ومرسى أطواد البسيطة  
المنزلة ؛ ومفتر مباسم الإمامة ، ومجر مساحب الكرامة ؛ ومكان جنوح أجنحة  
الملائك ، ومشتجر مناسك المناسك ، حيث يدخلون من كل باب مسلمين ،  
ويتبعهم ملوك الأرض مستسلمين ؛ ومشاهد الإسلام ليوم أنزل فيه اليوم «أ كملت  
لكم دينكم» . وينعقد على الولاية فأما غيره فله قوله : « قاتلوا الذين يلونكم » .  
ويناجيها باسان جلى الإخلاص الصادق عقيدته ، وأنشط الولاء السابق عقيلته ،  
وأرهب الإيمان الناصع مضاربه ، وفسح المعتقد الناصح مذاهبه ، فأعرب عن  
خاطر لم يخطر فيه لغير الولاء خطره ، وقاب أعانه على ورود الولاء [ أن ] صفاء  
المصافاة فيه خطره ، ويخبر أنه ما وهن عما أوجبه آلاؤه ولا وهى ، ولا اثنى  
عزمه عن أن يقف حيث أظلت سدرة المنتهى ، ووضحت الآيات لأولى النهى .

والله سبحانه يزيل عنه فى شرف المثول عوائق القدر وموانعه ، ويكشف  
له عن قباع الأنوار التى ليست همته بما دون نظارها قانعة — وكان توجه منصوراً  
بجيش دعائه قبل جيش لوائه ، وبعسكر إقباله ، قبل عسكر قتاله ، وبنصال  
سلطانه ، قبل نصال أجنانه ، لا جرم أن كتائب الرعب سارت أمام الكتائب ،  
وقواضب الحذر غمضت فى جفونها عيون القواضب — وسار أولياء أمير المؤمنين  
الذين تجمعوا من كل أمة ، وتداعوا باسان النعمة ، وتواخية نياتهم فى الإقدام ،  
متألفة طوياتهم فى طاعة الإمام ، كالبنيان المرصوص انتظاماً ، وكالغاب المشجر  
أعلاماً ، وكانهار المانع حديداً وهاجاً ، وكالليل الشامل عجاجاً ، وكانهر

المتدافع أصحاباً ، وكالمشط المطرد اصطحاباً ، والأرض ترجل برجلهم لما ترفعه  
الحوافر من غيومها ، والسماء تنزل نزولهم لما تضمه الدوابل من نجومها ، فما انتشرت  
رياضها المزهرة ، وغياضها المشجرة ، إلا دلت على أن السحاب الذي سقاهم كريم ،  
والإنعام الذي غمرهم عظيم ، والدنيا التي وسعتهم من عزمتهم تظمن وتقيم  
ولما علم العدو أن الخطب المظنون قد صرح خطابه ، والأمل المخدوع قد  
صفر وطابه ، زاسل ورأى سل السيوف يعمده ، وما كرم وما كرم لعلمه أن الختف  
يعمده ، واندفع هارباً هائباً ، وخضع كائناً كاذباً ، فمضى المملوك قدماً ، وحمه ظلمه  
وقد خاب من حمل ظلماً ، وأجابته بأنه وطى البساط برجله وإلا وطئه برأسه ،  
وإن قدم على المملوك بأمله وإلا أقدمه بيباسه ، وإن لم يظهر أثر التوبة وإلا أقام  
عليه الحد بسكرة الموت من كأسه ، فلم يخرج من مراوغة تحتها مغاوره ، ومكاسرة  
وراءها مكاشرة .

فاستخار الله في طلبه ، واتهز فيه فرصة شغل قلبه بريية ، ولم يغره ما أملى  
له في البلاد من تقلبه ، وسار ولم يزل مقتحماً ، وتقدم أول العسكر محتدماً ،  
وإذا الدار قد ترحل أهلها منها فبانوا وظعنوا عن ساحتها فكانهم ما كانوا ،  
ولم يبق إلا موافد نيران رحلت قلوبهم بضرامها ، وأثافي دهم أعجلت المهابة ما رد  
سغبهم عن طعامها ، وغربان بين كأنها في الديار ما قطع من رهوس بني حامها ،  
وعوافي طير كانت تنتظر من أشلائهم فطر ضيامها ، وعادت الرسل المنفذة لاقتفاء  
آثارهم وأداء أخبارهم ، ذاكرة أنهم لبسوا الليل حداداً على النعمة التي خلعت ،  
وغسلوا بماء الصبح أطماع نفس كانت قد تطلعت ، وأنهم طلعموا الأوعار أوعالا  
والعقاب عقباناً ، وكانوا للمهابط الأودية سيولا ، ولأعلى الشجر قضباناً — فرأى  
المملوك أن الكتاب فيهم قد بلغ أجله ، والحزم منهم قد نال أمه ، والفتك بهم  
قد أعمل منصله ، وأن سيوف عساكر أمير المؤمنين منزهة أن تريق الإدماء

أكفائها من الأبطال، وأن تلقى إلاً وجوه أنظارها من الرجال، وأن المذكورين  
نمل حطه سليمان عليه السلام وجنوده، ورحل أطاره العاصف الذي يسحفه  
ويقوده — وأصدر هذه الخدمة والبلاد من معرفتهم عارية، والكلمة بانخفاضهم  
غالية عالية، ويد الله على أعدائه عادية، وأنفس المخاذيل في وثاق مهابته العالية  
عانية — فرأى للملوك أن يرتب بعده الأمير فلاناً ليبدل الأمانات، لسوقة أهل  
البلاد ومزارعيها، ويفصل المحاكمات، بين متابعي السلطنة ومطواعيها، ويفسح  
مجال الإحسان لمعاودي المواطنين ومراجعيها، فيعمر من البلاد ما قد شفر، ويشعر  
بالأمنة من لاشعر، فإن مقام الملوك ومن معه من عساكر تمنع الشمس من مطلعها،  
وترد جرية البحر عن موقعها، مما يضر بالغلل وينسفها، ويحجب بالرعايا ويعسفها.  
فالحمد لله الذي جعل النص لائذاً بأعطاف اعتزاه، وأنامل الرعب السائر  
إلى الأعداء محرقة عذبات أعلامه، والعساكر المناضلة بسلاح ولائه، تغني بأسمائها  
عن مرهفاتها، والكتائب المقاتلة بشعار علائه تقرأ كتب النصر من حماتها.





تذكرة أنشأها القاضي الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأرسلها صحبة الأمير شمس الدين الخطيب — أحد أمراء الدولة الصلاحية — إلى أبواب الخلافة ببغداد ، في خلافة الناصر لدين الله .

وفي هذه التذكرة يعدد صلاح الدين فتوحه وانتصاراته في مصر واليمن والمغرب ، ويسأل الخليفة أن يرسل إليه التقاليد بتوليته على هذه البلاد وعلى ما قد يفتحه في المستقبل من بلاد أخرى<sup>(١)</sup> .

( عن : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ٨١ — ٩٠ )

تذكرة مباركة ولم تزل الذكرى للمؤمنين نافعة واعموارض الشك دافعة ؛ ضمنت أغراضاً يُقَيِّدها الكتاب ، إلى أن يطلقها الخطاب ، على أن السائر سيار البيان ، والرسول يَمْضَى على رِسْلِ التبيان ؛ والله سبحانه يُسَدِّده قائلًا وفاعلا ، ويحفظه بادئًا وعائداً ، ومقياً وراحلاً .

الأميرُ الفقيهُ شمسُ الدينِ خطيبُ الخطباء — أدام الله نعمته وكتب سلامته ،

(١) كنا نشرنا نص هذه التذكرة في ملاحق الجزء الثاني من طبعتنا هذه لمفرج الكروب قلا عن اروضين ، غير أنا وجدنا بمد هذا أن صاحب صبح الأعشى قد أثبت نص هذه التذكرة كاملاً ، في حين أنه في الروضتين ينقص المقدمة واختاتمة ، ولهذا آثرنا نشر النص الكامل هنا مرة أخرى .

وأحسن صحابته — يتوجه بعد الاستخارة ، ويقصد دار السلام ، والخِطَّة التي هي  
عُشُّ بيضة الإسلام ؛ ومجتمع رجاء الرجال ، ومتسع رحاب الرِّحال ؛ فإذا نظر  
تلك الدارَ الدارَ سحابها ، وشافه بالنظر معالم ذلك الحرم المحرَّم خطابها ؛ ووقف  
أمام تلك المواقف التي تحسُد الأرجلَ عليها الرءوس ، وقام بتلك المنازل التي  
تُنَافِسُ الأجسامَ فيها النفوس ، فلو استطاعت لزارت الأرواحُ محرمةً من أجسادها ،  
وطافت بكعبتها متجردةً من أعقادها ، فليمطر الأرضَ هناك عَنَّا قُبلاً تُخَصِّلُها ،  
بأعداد لا تُحَصِّلُها ؛ وليسلمَ عليها سلاماً نَعْتَدُّه من شعائر الدين اللازمة ، وسُننِ  
الإسلام القائمة ، وليورد عَنَّا تحيةً يستنزلها من عند الله تحيةً مباركةً طيبةً ، وصلاةً  
تخترق أنوارها الأستارَ المحجَّبة ، وليصافح عَنَّا بوجهه صَفْحَةَ الثرى ، وليستشرف عَنَّا  
بنظره فقد ظَفِرَ بصباح السرى ، وليستلم الأركانَ الشريفة ، فإن الدين إليهما مستند ،  
وليستدم الملاحظات اللطيفة ، فإن النورَ منها مستمد ، وإذا قضى التسليمَ وحقَّ  
اللقاء ، واستدعى الإخلاصَ جهد الدعاء ، فليعدُّ وليعدُّ حوادث ما كانت حديثاً  
يُفتري ، وجواريَ أمورٍ إن قال منها كثيراً فأكثرُ منه ما جرى ، وليشرح صدرأ  
منها لعله يشرح منا صدرا ، وليوضح الأحوالَ المستسرة فإن الله لا يُعْبَدُ سِرّاً :

وَمِنَ الْغَرَائِبِ أَنْ تَسِيرَ غَرَائِبٌ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ  
كَالْعَيْسِ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الظَّمَا وَالْمَاءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولُ

فإننا كنا نقتبسُ النارَ بأيدينا ، وغيرنا يستنير ، ونستنبطُ الماءَ بأيدينا ،  
وغيرنا يستمير ، ونلقى السَّهَامَ بنحورنا ، وغيرنا يغيِّرُ التصوير ، ونصافحُ الصَّفاحَ  
بصدورنا ، وغيرنا يدعى التصدير ، ولا بدَّ أن نستردَّ بضاعتنا ، بموقف العدل  
الذي تُردُّ به الغصوب ، ونظير طاعتنا ، فنأخذ بحظِّ الألسنة كما أخذنا بحظِّ  
القلوب ، وما كان العائقُ إلا أننا كنا ننظر ابتداءً من الجانب الشريف بالنعمة ،

يضاهي ابتداءنا بالخدمة ، وإيجاباً للحق ، يشا كل إيجابنا للسبق ، إلى أن يكون  
سحابها بغير يدٍ مستنزلاً ، وروضها بغير غرسٍ مُطفلاً .

كان أول أمرنا أنا كنا في الشام نفتح الفتوحاتِ مباشرين بأنفسنا ،  
ونجاهد الكفارَ متقدمين لمساكره نحن ووالدنا وعمنا ، فأى مدينة فُتحت ،  
أو مَعْقِلٍ مُلكٍ ، أو عسكرٍ للعدو كُسرٍ ، أو مَصَافٍ للإسلام معه ضرب ،  
فما يجهل أحد ، ولا يجحدُ عدو ، أنا نصطلي الجمره ، ونملكُ الكسره ، ونتقدمُ  
الجماعة ونرتبُ المقاتلة ، وندبرُ التعبئة ، إلى أن ظهرت في الشام الآثارُ التي لنا  
أجرها ، ولا يضرُّنا أن يكون لغيرنا ذكرها .

وكانت أخبار مصر تتصل بنا بما الأحوالُ عليه فيها من سوء التدبير ،  
ومما دولتها عليه من غلبة صغيرٍ على كبير ، وأن النظام قد فسد ، والإسلام بها قد  
ضعف عن إقامته كل قائمٍ بها وقعد ، والفرنج قد احتاج من يدبرها إلى أن يقاطعيهم  
بأموال كثيرة ، لها مقادير خطيرة ، وأن كلمة السنَّة بها وإن كانت مجموعة ، فإنها  
مقموعة ، وأحكام الشريعة وإن كانت مسماة ، فإنها متحامة ، وتلك البدع بها  
على ما يُعلم ، وتلك الضلالات فيها على ما يُفتى منها بفراق الإسلام ويُنحكم ،  
وذلك المذهب قد خالط من أهله اللحم والدم ، وتلك الأنصابُ قد نُصبت آلهةً  
تتخذ من دون الله تُعظم وتُفخَّم ، فتعالى الله عن شبه العباد ، ووَيْلٌ لمن غرَّه  
تقلب الذين كفروا في البلاد .

فَسَمَتِ بِهَمُّنَا دُونَ هَمِّ مَلُوكِ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ نَسْتَفْتَحَ مُقَفَّالَهَا ، وَنَسْتَرْجِعَ لِلْإِسْلَامِ  
شَارِدَهَا ، وَنَعِيدَ عَلَى الدِّينِ ضَالَّتَهُ مِنْهَا ، فَسِيرْنَا إِلَيْهَا بِعَسَاكِرِ ضَخْمَةٍ ، وَجَمُوعِ جَمَّةٍ ،  
وَبَأَمْوَالٍ اتَّهَكَتِ الْمَوْجُودُ ، وَبَلَّغَتْ مِنَّا الْمَجْهُودُ ، وَأَنْفَقْنَاهَا مِنْ خَالِصِ ذِمْمَانَا وَكَسْبِ  
أَيْدِينَا ، وَمِنْ أَسَارِي الْفَرَنْجِ الْوَاقِعِينَ فِي قَبْضَتِنَا ، فَعَرَضَتْ عَوَارِضُ مُنْعَتٍ ، وَتَوَجَّهَتْ

للمصريين حِيل باستنجد الفرنج تَمَّت : ( وُلُكْلُ أَجْلِ كِتَابِ ) . وَلِكُلِّ  
أَمَلٍ بَابٌ .

وكان في تقدير الله سبحانه أنا نملكها على الوجه الأحسن ، وتأخذها بالحكم  
الأقوى الأمكن ، فعدر الفرنج بالمصريين غدرةً في هدنة عَظُمَ خطبها وخبطها ،  
وعُلم أن امتئصال كلمة الإسلام محطها ، وكاتبنا المسلمون من مصر في ذلك الزمان ،  
كما كاتبنا المسلمون من الشام في هذا الأوان ، بأنا إن لم ندرك الأمر وإلا خرج  
من اليد ، وإن لم ندفع غريم اليوم لم يمهل إلى الغد ، فسرنا بالعساكر الموجودة  
والأمراء الأهل المعروفة إلى بلادٍ قد تمهد لنا بها أمران ، وتقرر لنا فيها  
في القلوب وُدَّان : الأول لما علموه من إثارتنا المذهب الأقوم ، وإحياء الحق  
الأقدم ، والآخر لما يرجونه من فكِّ إسارهم ، وإقالة عِثَارهم ، ففعل الله ما هو  
أهله ، وجاء الخبرُ إلى العدو فانقطع حبله ، وضاق به سُبُهه ، وأفرجَ عن الديارِ  
بعد أن كانت ضياعها ورساتيقيها وبلادها وإقليمها قد نفذت فيها أوامره ،  
وخفقت عليها صلابته ، وأمينَ من أن يُسترجع ما كان بأيديهم حاصلًا ، وأن  
يُستنقذ ما صار في ملكهم داخلًا ، ووصلنا البلادَ وبها أجنادًا ، عددهم كثير ،  
وسوادهم كبير ، وأموالهم واسعة ، وكتبتهم جامعة ، وهم على حرب الإسلام أقدرُ  
منهم على حرب الكفر ، والحيلةُ في السر منيهم أنفذ من العزيمة في الجهر . وبها  
راجلٌ من السودان يزيد على مائة ألف رجل ، كلهم أغتام أعجم ، إن هم  
إلا كالأنعام ، لا يعرفون ربًّا إلا ساكنَ قصره ، ولا قبلة إلا ما يتوجهون إليه  
من ركنه ، وبها عسكرٌ من الأرمن باقون على النصرانية ، موضوعة عنهم  
الجزية ، كانت لهم شوكة وشيكة ، وحمية وحمه ، ولهم حواشٍ لقصرهم من بين داعٍ  
تلطف في الضلال مداخله ، وتصيبُ العقول مخاتله ، ومن بين كتّابٍ ، أقلامهم  
تفعل أفعال الأسل ، وخذّامٌ يجمعون إلى سوادِ الوجوه سوادَ النجّل ، ودولة

قد كبر عليها الصغير ، ولم يعرف غيرها الكبير ، ومهابة تمنع خطرات الضمير ، فكيف لحظات التدبير .

هذا إلى استباحة المحارم ظاهرة ، وتعطيل للفرائض على عادة جارية ، وتحريف للشريعة بالتأويل ، وعدول إلى غير مراد الله في التنزيل ، وكفر سمي بغير اسمه ، وشرع يدستر به ، ويحكم بغير حكمه .

فمازلنا نسحتهم سحت المبارد للشفار ، وتتحيفهم تحيف الليل والنهار للأعمار ، بمجائب تدبير ، لا تحملها المساطير ، وغرائب تقرير لا تحملها الأساطير ، ولطف توصل ما كان في حيلة البشر ولا قدرتهم إلا إعانة المقادير ، وفي أثناء ذلك استنجدوا علينا الفرنج دفعة إلى بلبيس ، ودفعة إلى دمياط ، وفي كل منهما وصلوا بالعدو المجرم والحشد الأوفر ، وخصوصاً في نوبة دمياط فإنهم نازلوها بجرأ في ألف مركب مقاتل وحامل ، وبرأ في مائتي ألف فارس ورجال ، وحصروها شهرين يباكرونها ويراوحونها ، ويماسونها ويصاحبونها ، القتال الذي يصلية الصليب ، والقراع الذي ينادى به من مكان قريب ، ونحن نقاتل العدوين : الباطن والظاهر ، ونصابر الضدين : المنافق والكافر ، حتى أتى الله بأمره ، وأيدنا بنصره ، وخابت المطامع من المصريين ومن الفرنج ، ومن ملك الروم ومن الجنويين وأجناس الروم ، لأن أنفاهم تنافرت ، ونصاراهم تناصرت ، وأناجيل طواغيتهم رفعت ، وصلب صلبوتهم أخرجت ، وشرعنا في تلك الطوائف من الأجناد والسودان والأرمن فأخرجناهم من القاهرة تارة بالأوامر المرهقة لهم ، وبالذنوب الفاضحة منهم ، وبالسيوف المجردة وبالنار المحرقة ، حتى بقي القصر ومن به من خدمه قد تفرقت شيعه ، وتمزقت بدعه ، وخفت دعوته ، وخفيت ضالته .

فهناك تمت لنا إقامة الكلمة والجهر بالخطبة ، والرفع للواء السواد الأعظم ،

والجمع لكلمة السواد الأعظم ، وعاجل الله الطاغية الأكبر بفنائها ، وبرأنا من  
عهدة يمين كان حنثها أيسر من إثم إبقائه ، إلا أنه عوجل لفرط روعته ووافق  
هالك شخصه هالك دولته .

ولما خلا ذرعنا ، ورحبُ وسعنا ، نظرنا في الغزوات إلى بلاد الكفار ،  
فلم تخرج سنة إلا عن سنةٍ أقيمت فيها براً وبحراً ، ومركباً وظهرأً ، إلى أن  
أوسعناهم قتلاً وأسراً ، وملكنا رقابهم قهراً وقسراً ، وفتحناهم معاقلاً ما خطر  
أهل الإسلام فيها منذ أخذت من أيديهم ، وما أوجفت فيها خيلهم ولا ركابهم  
مذْ مسكها أعاديهم ، فمنها ما حكمت فيه يدُ الخراب ، ومنها ما استولت عليه يدُ  
الاكتساب ، ومنها قلعة بثغر أيلة كان العدو قد بناها في بحر الهند ، وهو المسلوك  
منه إلى الحرمين واليمن ، وغزا ساحل الحرم فسبي منه خلقاً ، وخرق الكفر  
في هذا الجانب خرقاً ، فكادت القبلة أن يستوى على أصلها ، ومساجدُ الله أن  
يسكنها غيرُ أهلها ، ومقامُ الخليل صلوات الله عليه أن يقوم به مَنْ ناره غيرُ برد  
وسلام ، ومضجعُ الرسول شرفه الله أن يتطرقه مَنْ لا يدين بما جاء به من الإسلام ،  
ففتح الله هذه القاعة وصارت معقلاً للجهاد ، وموثلاً لسفار البلاد ، وغيرهم من عباد العباد ،  
فلو شرح ما تم بها للمسلمين من الأثر الجليل ، وما استدَّ من خلاتهم ، وأحرق من  
زرور المشركين ورعى من غلاتهم ، إلى أن ضعفت ثغورهم ، واختلت أمورهم ، لاحتيج  
فيه إلى زمن يشغل عن المهمات الشريفة لسمع مورده ، وإيضاح مقصده .

وكان باليمن ما علم من ابن مهدي الضال وله آثار في الإسلام ، وثأر طالبه  
النبي عليه الصلاة والسلام ، لأنه سبي الشرائف الصالحات وباعهن بالثمن البخس ،  
واستباح منهن كل ما لا تقر عليه نفس ، وكان يبدعه دعا إلى قبر أبيه وسماه كعبه ،  
وأخذ أموال الرعايا المعصومة وأجاحها ، وأحلَّ الفروج المحرمة وأباحها ، فأنهضنا

إليه أخانا بعسكرنا بعد أن تكلفنا له نفقات واسعة ، وأسلحة رائعة ، وسار فأخذناه  
ولله الحمد ، وأنجح الله فيه القصد ، ووردتنا كتبُ عساكرنا وأمرائنا بما نفذ  
في ابن مهدي وبلاده المفتحة ومعاقبه المستضافة ، والكلمة هناك بمشيئة الله  
إلى الهند سارية ، وإلى ما لم يفتض الإسلام عُذْرَتَهُ منذ أقام الله كلمته متمادية .

ولنا في المغرب ، أثر أغرب ، وفي أعماله أعمال دون مطالبها كما يكون  
المهلك دون المطلب ، وذلك أن بني عبد المؤمن قد اشتهر أن أمرهم أمر ، وملكهم  
قد عمر ، وجيوشهم لا تطاق ، وأوامرهم لا تشاق ، ونحن والحمد لله قد ملكنا  
مما يجاورنا منه بلاداً تزيد مسافتها على شهر ، وسيرنا عسكرياً بعد عسكر رجع  
بنصر بعد نصر ، ومن البلاد المشاهير ، والأقاليم الجماهير : - لك ، بقة ، قفصة ،  
قسطياية ، توزر .

كل هذه تقام فيها الخطبة لمولانا الإمام المستضيء بالله — سلام الله عليه —  
ولا عهد للإسلام بإقامتها ، وتنفذ فيها الأحكام بعلمها المنصور وعلامتها .

وفي هذه السنة كان عندنا وفد قد شاهدته وفود الأمصار ، مقداره سبعون  
راكباً كلهم يطلب لسلطان بلده تقليداً ، ويرجو منا وعداً ويخاف وعيداً .

وقد صدرت عنا بحمد الله تقاليدها ، وأقيمت إلينا مقاليدها ، وسيرنا الخلع  
والألوية ، والمناشير بما فيها من الأوامر والأقضية .

وأما الأعداء الذين يمدقون بهذه البلاد ، والكفار الذين يقاتلوننا بالملك  
العظام والعزائم الشداد ، فمنهم : صاحب قسطنطينية وهو الطاغية الأكبر ،  
والجبار الأكفر ، وصاحب الملكة التي أكلت على الدهر وشربت ، وقائم  
النصرانية التي حكمت دولته على ممالكها وغلبت ، وجرت لنا معه غزوات بحرية ،  
ومناقلات ظاهرية وسرية ، وكانت له في البلاد مطامع ، منها أن يجبي خراجاً ،

ومنها أن يملك منها فجاء ، وكانت غصة لا يسيفها الماء ، وداهية لا ترجى لها الأرض بل السماء ، فأخذنا والله الحمد بكظمه ، وأقنناه على قدمه ، ولم نخرج من مصر ، إلى أن وصلتنا رسالته في جمعة واحدة في نوبتين بكتابين ، كل واحد منهما يظهر فيه خفض الجناح ، وإلقاء السلاح ، والانتقال من معاداة ، إلى مهاداة ، ومن مناخحة إلى مناصحة ، حتى إنه أنذر بصاحب صقلية وأساطيله التي يرد ذكرها ، وعساكره التي لم يخف أمرها .

ومن هؤلاء الكفار صاحب صقلية هذا ، كان حين علم أن صاحب الشام وصاحب قسطنطينية قد اجتمعا في نوبة دمياط ، فغلبا وهزما وكسرا ، أراد أن يظهر قوته المستقلة بمفردها ، وعزمته القائمة بمجردها ، فعمّر أسطولا استوعب فيه ماله وزمانه : فإنه إلى الآن منذ خمس سنين يُكثّر عدته ، وينتخب عدته ، ويختاب مقاتلته إلى أن وصل منها في السنة الخالية إلى اسكندرية أمر رائع ، وخطب هائل ، وما أثقل ظهر البحر مثل حملة ، ولا ملأ صدره مثل خيله ورجله ، ما هو إقاييم بل أقاليم نقله ، وجيش ما احتفل ملك قط بنظيره لولا أن الله خذله ؟ ولو ذهبنا نصف ما ذهب ، فيه من ذهب ، وما أخذ منه من سلاح وخيل وعدد ومجانيق ، ومن أسر منه من خيالة كبار ومقدمين ذوى أقدار وملوك يقاطعون بالجمال التي لها مقدار ، وكيف أخذه وهو في العدد الأكثر بالعدد الأقل من رجالنا ، وكيف نصر الله عليه مع الأصعب من قتاله بالأسهل من قتالنا ، كعلم أن عناية الله بالإسلام تغنيه عن السلاح ، وكفاية الله لهذا الدين تكفيه مؤنة الكفاح .

ومن هؤلاء الجنويين الذين يسربون الجيوش : البنادقة — البياشنة — الجنوية ، كل هؤلاء تارة لاتطاق ضراوة ضرهم ، ولا تطفأ شرارة شرهم ، وتارة يجهزون سفاراً ، يحتكمون على الإسلام في الأموال المجلوبة ، وتقتصر عنهم يد الأحكام



المرهوبة ؛ وما منهم الآن إلا من يجلب إلى بلدنا آلة قتاله وجهاده ، ويتقرب إلينا بإهداء طرائف أعماله وبلاده ، وكلهم قد قررت معه المواصفة ، وانتظمت معه المسألة ؛ على ما نريد ويكرهون ، ونؤثروا ولا يؤثرون .

ولما قضى الله بالوفاة النورية ، وكنا في تلك السنة على نية الغزو ، والعساكر قد ظهرت ، والمضارب قد برزت ، ونزل الفرنج بانياس وأشرفوا على احتيازها ، ورأوها فرصة مدوا إليها يد انتهازها ، استصرخ بنا صاحبها للمانعة ، واستنهضنا لتفريج الكرب الواقعة ؛ فسرنا مراحل اتصل بالعدو أمرها ، وعوجل بالهدنة الدمشقية التي لولا مسيرنا ما انتظم حكمها ولا قبل كثيرها ولا قلايها ؛ ثم عدنا إلى البلاد فتوافت إلينا الأخبار بما الدولة النورية عاينه من تشعب الآراء وتوزعها ، وتشتت الأمور وتقطعها ؛ وأن كل قلعة قد حصل فيها صاحب ، وكل جانب قد طمح إليه طالب ، والفرنج قد بنوا بلاداً يتحيفون بها الأطراف الإسلامية ، ويضايقون بها البلاد الشامية ، وأمراء الدولة قد سجنوا كبارهم وعوقبوا وصدروا ، والمالِك الذين للمتوفى أغرار خلقوا للأطراف للصدور ، وجعلوا للقيام للجلوس في الحفل المحصور ، وقد مدّوا الأعين والأيدي والسيوف ، وساءت سيرتهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ، وكل واحد يتخذ عند الفرنج يداً ، ويجعلهم لظهره سنداً ويرفع عنهم ذخيرة كانت للإسلام ، ويفرج لهم عن أسير من أكابر الكفار كان مقامه مما يدفع شراً ، ولا يزيد نار الكفر جمرأً ، وإطلاقه يجلب قطيعة تقوى إسلاماً وتضعف كفرةً ، فكثرت إلينا مكاتبات أهل الآراء الصائبة ، ونظرنا للإسلام ولنا ولببلاد الإسلام في العاقبة .

وعرفنا أن البيت المقدس إن لم تيسر الأسباب لفتحه . وأمر الكفر إن لم يجرد العزم في قلعه ، وإلا ثبتت عروقه ، واتسعت على أهل الدين خروقه ؛

وكانت الحجة لله قائمة ، وهم القادرين بالقعود آئمة ، وإنا لا نتمكن بمصر منه مع بعد المسافة ، وانقطاع العمارة وكلال الدواب ، وإذا جاورناه كانت المصلحة بادية ، والمنفعة جامعة ، واليد قادرة ، والبلاد قريبة ، والغزوة ممكنة ، والميرة متسعة والخيل مستريحة . والعساكر كثيرة . والجموع متيسرة . والأوقات مساعدة . وأصلحنا ما في الشام من عقائد معتلة . وأمور مختلة . وآراء فاسدة ، وأمراء متحاسدة ؛ وأطماع غالبة ، وعقول غائبة ؛ وحفظنا الولد القائم بعد أبيه . وكفلناه كفالة من يقضى الحق ويوفيه ، فإننا به أولى من قوم يأكلون الدنيا باسمه ، ويظهرون الوفاء بخدمة وهم عاملون بظلمه ؛ والمراد الآن هو كل ما يقوى الدولة ، ويؤكد الدعوة ؛ ويجمع الأمة ، ويحفظ الألفة ، ويضمن الزلفة ، ويفتح بقية البلاد . ويعطى بالاسم العباسي كل ما تخطئه العهاد — ونحن نقترح على الأحكام المهودة ، وننتظر أن يأتى الإنعام على الغايات المزيدة ؛ وهو : تقليد جامع لمصر والمغرب واليمن والشام ، وكل ما تشتمل عليه الولاية النورية ، وكل ما يفتح الله للدولة بسيفنا وسيف عساكرنا . ولن نقيم من أخ وولد من بعدنا ، تقليدا يضمن للنعمة تخليداً . وللدعوة تجديداً ؛ مع ما ينعم به من السمات التي يقتضها الملك ، فإن الإمارة اليوم بحسن نيتنا في الخدمة تصرف بأقلامنا . وتستفاد من تحت أعلامنا . ويتبين أن أمراء الدولة النورية يحتاج إليهم في فتح البلاد القدسية ضرورة : لأنها منازل العساكر ، ومجمع الأنفار والعشائر ، فمتى لم يكن عليهم يد حاكمة ، وفيهم كلمة نافذة ، منعهم ولاية البلاد وبغاة العناد .

وبالجملة فالشام لا ينتظم أمره بمن فيه ، وفتح بيت المقدس ليس له قرن يقوم به ويكفيه ؛ والفرنج ، فهم يعرفون منا خصما لا يمل الشر حتى يملوا ، وقرنا لا يزال يحرم السيف حتى يحلوا ؛ حتى إننا لما جاورناهم في هذا الأمد القريب ، وعلموا أن المصحف قد جاء بأيدينا يخاصم الصليب ؛ استشعروا بفراق بلاهم . وتهادوا

التعازى لأرواحهم بأجسادهم ، وإذا سدّ رأينا حسنُ الرأى ضربنا بسيف يقطع  
فى غمده ، وبلغنا المنى بمشيئة الله ويد كل مسلم تحت برده ، واستنقذنا أسيراً  
من المسجد الذى أسرى الله إليه بعبدته .

هذا ما لاح طلبه على قدر الزمان . والأنفسُ تطلب على مقدار الإحسان ؛  
فإن فى استنهاض نيات الخدام بالإنعام ما يعود على الدولة منافعها ، وتنكأ الأعداء  
مواقعه ؛ وتبعث العزائم من موت منامها ، وتنفض البصائر غبار ظلامها ، والله  
تعالى ينجد إرادتنا فى الخدمة بمضاعفة الاقتدار ، ومساعدة الأقدار إن شاء الله تعالى .



صورة العهد الصادر عن ديوان الإنشاء ببغداد بتولية  
صلاح الدين ملك مصر وأعمالها ، والصعيد الأعلى ، والاسكندرية  
وما يفتحه من بلاد الغرب والساحل ، وبلاد اليمن وما افتتحه  
منها ، ويستخلصه بعد من ولايتها .

عن : ( الفلشندي : صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ — ١٥٢ )

« إِنَّ أَوْلَىٰ مِنْ جَادَتْ رَبَاعَهُ سُحْبُ الْأَصْطِنَاعِ ، وَخُصَّ مِنَ الْأَصْطِفَاءِ  
وَالْاجْتِبَاءِ بِالصَّفَايَا وَالْمِرْبَاعِ ، مَنْ تَرَسَّمَ اتِّهَاجَ الْجَدِّ الْقَوِيمِ ، وَالطَّرِيقِ الْوَاضِحِ  
الْمُسْتَقِيمِ ، وَاعْتَقَ مِنَ الْوَلَاءِ بِأَوْثَقِ عَصَمِهِ وَحِبَالِهِ ، وَالْفَنَاءِ الَّذِي يَهْتَدِي بِأَنْوَارِهِ  
فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ ، وَالتَّحَلَّىٰ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ فِي سِيرَتِهِ ، وَخُلُوصِ الْعِتْنَاءِ  
بِأُمُورِ رِعِيَّتِهِ ، وَكَانَ رَاغِبًا فِي اقْتِنَاءِ حَمِيدِ الْخِلَالِ ، مُجْتَهِدًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِمَا  
يُرْضِيهِ مِنَ الْعَدْلِ الْمَمْتَدِّ الظَّلَالِ ، عَامِلًا فِيهَا يُنَاطُ بِهِ بِمَا يَتَضَوَّعُ نَشْرُ خَبْرِهِ ،  
وَيُجْتَنَىٰ بِحَسَنِ صُنْعِهِ يَانِعُ ثَمَرِهِ ، بِإِذْلَالِ وَسْعِهِ فِي الصَّلَاحِ ، مُؤَدِّنَةً مَسَاعِيهِ  
بِفَوْزِ الْقِدَاحِ .

ولمَّا كَانَ الْمَلِكُ الْأَجَلُّ ، السَّيِّدُ ، صَلَاحُ الدِّينِ ، نَاصِرُ الْإِسْلَامِ ، عِمَادُ الدَّوْلَةِ  
جَمَالُ الْمَلِكِ ، فَخْرُ الْمَلَّةِ ، صَفَى الْخِلَافَةَ ، تَاجَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، قَامِعُ الْكُفْرَةِ  
وَالْمَشْرِكِينَ ، قَاهِرُ الْخَوَارِجِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ ، عِزُّ الْمَجَاهِدِينَ ، أَلْبُ غَازِي بَكِّ بْنِ  
يُوسُفِ بْنِ أَيُّوبَ — أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ — عَلَى هَذِهِ السَّجَايَا مُقْبِلًا ، وَبِصِفَاتِهَا  
الْكَامِلَةَ مُشْتَمِلًا ، مُؤَثِّرًا تَضَاعُفَ الْمَآثِرَاتِ ، مُثَابِرًا عَلَى مَا تَزْكُو بِهِ الْأَعْمَالُ

الصالحات ، متحلّياً بالمحامد الرائعة ، مستبداً بالمناقب التي هي لجميل أفعاله موافقة مطابقة ، مُحصّلاً من رضا الله تعالى ما يُؤثره ويرومه ، [ و ] من طاعة الدار العزيزة — لا زالت مُسيّدة البناء ، سابعة النعماء ، دائمة الاستبشار ، عزيزة الأنصار — [ و ] من استمرار الظفر ما يستديمه — اقتضت الآراء الشريفة — لزال التوفيق قرينها ، والتأييد مظافرها ومعينها — إمضاء تصرفه وإنفاذ حكمه في بلاد مصر وأعمالها ، والصعيد الأعلى ، والإسكندرية ، وما يفتحها من بلاد الغرب والساحل ، وبلاد اليمن وما افتتحه منها ويستخلصه بعد من ولايتها ؛ والتعويل في هذه الولايات عليه ، واستنقاذ ما استولى عليه الكفار من البلاد ، وإعزاز كل من أذّوه واضطهدوه من العباد ، لتعود الشُّعور بيمن نقيبته ضاحكة المباسم ، وبإصابة رأيه قائمة المواسم .

أمره بادئاً بتقوى الله التي هي الجنة الواقية . والذخيرة الباقية . والعصمة الكافية . والزاد إذا أنفض وفد الآخرة وأرملوا ، والعناد النافع إذا وجدوا شاهداً لهم وعليهم ما عملوا : فإنها العلم المنصوب للرشد ، قال الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ) .

وأمره أن يتخذ كتاب الله — سبحانه — العلم الذي به يقتدى . وبأنواره إلى حدود الصواب يهتدى ، ويستمع لزواجه ومواعظه ، ويعتبر بتخوينه وملاحظه ، ويضعف إليه بسمعه وقلبه ، وجوارحه ولبّه ، ويعمل بأوامره المحكمة ويقف عند نواهيه المبرمة ، ويتدبر ما حوته آياته من الوعد والوعيد ، والزجر والتهديد ، وقال الله عز وجل : ( وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) .

وأمره أن يكون على صلاته محافظاً ، ولنفسه عن الإخلال والتقصير في أداء

فَرْضُهَا وَإِعْظَاءً ؛ فَيُغْتَنَمُ الاستعدادَ أمامَ أوقاتها للأداء، ويحترز من فواتها والحاجة إلى القضاء ، مُؤَفِّيًا حَقَّهَا من الرُّكُوعِ والسُّجُودِ ، على الوصفِ الواجبِ المحدودِ ، مُخَاصًا سرَّهُ عندَ الدُّخُولِ فيها ، وناهيًا نَفْسَهُ عَمَّا يَصُدُّهَا بالأفكارِ وَيُلِيِّبُهَا ، مجتهداً في نَفْيِ الفِكرِ والوَسْوَاسِ مِنْ قَلْبِهِ ، منتصباً في إخلاصِ العبادَةِ لِرَبِّهِ : لِيُغْدُوَ بِوَصْفِ الأبرارِ مَنْعُوتًا ، قال اللهُ تعالى : ( إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ) .

وأمره بقصد المساجد الجامعة في أيام الجمع ، امتثالاً لأمرِ اللهِ المتَّبَعِ ، بعزيمة في الخير صادقة ، ونية للعبادة مُوافِقة ، وفي الأعياد إلى المصائب المصححة الجملة بالمنابر الحالية ، التي هي عن الأذناس مطهرةٌ نائية ، فإنَّها من مواضع العبادة ومواطنها ومظانُّ تلاوةِ القرآنِ المأمورِ بحفظِ آدابها وسُنَنِها ، فقد وصف اللهُ تعالى مَنْ وَفَّقَهُ لتحميلِ مُؤَنِّهِ بالعبارة ، بما أوضح فيه الإشارة ، وشرَّفه بوضعِ سِمَةِ الإيمانِ عليه بالإكرامِ الفاخِرِ ، فقال : ( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ) فيقيمُ الدعوةَ الهاديةَ على المنابرِ على عادةٍ مَنْ تقدَّمه ومُنْتَهياً فيها إلى أحسنِ ماعهده وعلمه .

وأمره بلزوم نزاهة الحرمات ، واجتناب المحرمات ، والتحلِّي من العفافِ والورعِ بأجملِ القلائدِ الرائقة ، والتقمصُ بملابسِ التقوى التي هي بأمثاله لائقة ؛ وسلوكِ مناهجِ الصَّلاحِ الذي يَجْمَلُ به فِعْلُهُ ؛ ويصفوله عِلْمُهُ ونَهْيُهُ ؛ وأن يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الغَضَبِ ؛ وَيَرُدَّهَا عَمَّا تَأْمُرُ به من سوءِ المُكْتَسَبِ ؛ ويأخذها بآدابِ اللهِ سبحانه في نهْيها عن الهوى ؛ وحملها على التقوى ؛ ورددعها عن التورطِ في المهوى والشُّبهِ وكلِّ أمرٍ يلبس فيه الحقُّ ويشتهبه ؛ ويُلزِمها الأخذَ بالعفوِ والصَّفْحِ . والتأملُ لمكانِ الأعمالِ فيه واللَّمَحُ ؛ قال اللهُ تعالى : ( خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ) .

وأمره بإحسان السيرة في الرعايا بتلك البلاد ، واختصاصهم بالصون الرامح  
الغاد ، ونشر جناح الرعاية على البعيد منهم والقريب ، وإحلال كل منهم محله على  
القاعدة والترتيب ؛ وإشاعة المَعْدَلَةِ فيهم ، وإسهام دانيهم من وافر ملاحظته  
وقاصيهم ، وأن يحمي سرّهم من كل داعر ، ويذود عنهم كل مؤارب بالفساد  
ومظاهر ، حتى تصفوا لهم من الأمن الشرائع ، وتصفوا عليهم من بركة ولايته  
المدارع ، وتستنير بضوء العدل منهم المطالع ، ويحترم أكابرهم ، ويحنو على  
أصاغرهم ، ويشملهم بكنفه ودرعه ، وينتهي في مصالحهم إلى غاية وسعته ،  
ولا يألوهم في النصيح جهدا ، ولا يخلف لهم في الخير وعدا ، ويشاورهم في أمره فإن  
المشورة داعية إلى الفلاح ، ومفتاح باب الصلاح ، قال الله تعالى : ( فَاسْفُ عَنَّهُمْ  
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُتَوَكِّلِينَ ) .

وأمره بإظهار العدل في الرعية التي تضمها جميع الأكناف والأطراف ،  
والتحلي من النصفة بأكل الأوصاف ، وحملي كافتهم على أقوم جدد ، وعصيان  
الهوى في تقويم كل أود ، والمساواة بين الفاضل والمفضول في الحق إذا ظهر صدق  
دليله ، والاشتمال عليهم بالأمن الذي يعذب لهم برؤد مقيله ، وكشف ظلامه  
من انبسطت إلى تحييفه الأيدي والأطباع ، وأعجزته النضرة لنفسه والدفاع ،  
وتصفح أحوالهم بعين لا ترنو إلى هوى يميل بها عن الواجب ، وتسمع لا يصفى  
إلى مقالة مائن ولا كاذب ، ولا يفعل عن مصلحة تعود إليهم ، ويرجع نفعها  
عليهم ، ولا عن كشف ظلمات بعضهم عن بعض ، وردهم إلى الحق في كل  
رفع من أحوالهم وخفض ، فلا يرى إلا بالحق عاملا ، وللأمور على سنن الشريعة  
حاملا ، مجتنباً إغفال مصالحهم وإهمالها ، وحارساً نظامها على تتابع الأيام واتصالها ،

ليكون ذلك إلى وُفُور الأجر داعياً ، وبحسن الأحدثوة قاضياً ، مقتدياً بما نطق به القرآن . ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ) .

وأمره أن يأمر بالمعروف ويقيم مناره ، وينهى عن المنكر ويمحو آثاره ، فلا يترك ممكناً من إظهار الحق وإعلانه وقمع الباطل وإخماد نيرانه ، ويعتمد مساعدة كل مرشد إلى الطريق الأqvسد ، وناه عن التظاهر بالمحظور في كل مشهد ، وكل من تضحى معونته مشاركة في إحراز الثوبة ومساهمة ، ومساومة في اقتناء الأجر ومقاسمه ، وأن يوعز بإزالة مظان الریب والفساد في الدانى من الأعمال والقاصى ، فإنها مواطن الشيطان وأما كن المعاصى ، وأن يشد على أيدى الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، ويعينهم على ذلك بما يطيب ذكره في كل مشهد ومحضر ، ويجتهد في إزالة كل محظور ومنكر ، مقدم في الباطل ومؤخر ، قال الله تعالى : ( وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ) .

وأمره أن يقدم الاحتياط في حفظ الثغور ومجاوريتها من الكفار ، ويستعمل غاية التيقظ في ذلك والاستظهار ، ليأمن عليها غوائل المكائد ، ويفوز من التوفيق لذلك بأنواع الحماد ، ويتجرّد لجهاد أعداء الدين والانتقام من الكفرة المارقين أخذاً بقول رب العالمين : ( انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ )

وأن يعمل فيما يحصل من الغنائم عند قتل جموعهم ، وافتتاح بلادهم وربوعهم ، بقول الله وما أمر به في قسمتها ، وإيفاء كل صاحب حصته منها ؛ سالكا سبل من غدا لآثار الصلاح مقتفياً ، وللغرض في ذلك مؤدياً ، وبهدى ذوى الرشد مهتدياً ، قال الله تعالى في محكم التنزيل : ( وَاَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ) .



وأمره أن يجيبَ إلى الأمان مَنْ طلبه منه ، ويكونَ وفاؤه مقترنا بما تضمنته ،  
غير مُضمِرٍ خلافَ ما يُعطى به صفقة أمانه ، ويحتنبَ الغدرَ وما فيه من العار ،  
وإسقاط الملك الجبار ، قال الله عز وجل : ( وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ،  
وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ، وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ، إِنَّ اللَّهَ  
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ) .

وأمره بأن يأمر أصحابَ المعاون بمساعدة القضاة والحكام ، ومعوتهم  
بما يقضى [ بِلْمٍ ] شملِ الصلاح في تنفيذ القضايا والانتظام ، وأخذ الخصوم  
بإجابة الداعي إذا استحضر [ وإلى ] أبوابهم للإنصاف ، والمصارعة إلى الحقِّ  
الواجب عليهم من غير خلاف ، قال الله تعالى : ( وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ) .

وأمره بالتعويل في المظالم وأسواق الرقيق ودور الضرب والحسبة على مَنْ يأوى  
إلى عفافٍ ودين ، وعِلْمٍ بأحكامِ الشريعة وصحة يقين ، لا يَخْفَى عليه ما حرّمه  
اللهُ تعالى وأحلّه ، ولا يلتبس على علمه ما أوضح إلى الحقِّ الواضح سُبُلَه ؛ وإلى  
من يتولى المظالم بإيصال الخصوم إليه ، وإنصافهم كما أوجب الله تعالى عليه ؛  
واستماع ظلاماتهم ، وإحسان النظر في مشاجراتهم ، فإن أسفر للاحق ضياء تبعه ،  
أو اشتبه الأمرُ رده إلى الحكم ورفع . و [ إلى ] الناظر في أسواق الرقيق بالاحتراز  
والإستظهار ، وتعرية الأحوال من الشبه في امتزاج العبيد بالأحرار . لتضحى  
الأنسابُ مصونةً مرعية ، والأموالُ عن التلم محروسةً محمية ، وإلى من ينظر  
في الحسبة بتصفح أحوال العامة في متاجرهم وأموالهم ، وتتبع آثار صحتهم في المعاملة  
واعتلالهم . واعتبار الموازين والمكاييل ، وإلزام أربابها الصحة والتعديل ؛  
قال الله سبحانه وتعالى : ( وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ) .

وأن يُعملَ الجفنَ في تطهير البلاد ، من كلِّ مدخول الاعتقاد ، معروف  
(٢٠) مفرج الكرب

بالشبه في دينه والإلحاد، وَمَنْ يسعى منهم في الفساد، ويأمر المرتبين في المراكز والأطراف باقتناصهم، وكفّ فسادهم وإجلالهم عن عراضهم، وأن يُجرى عليهم في السياسة ما يجب على أمثالهم من الزنادقة والذين توبتهم لا تقبل؛ وأمرهم على حكم المخاطبين لا يُحمل، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازدادوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ).

وأمره أن يتلقى النعمة التي أفرغت عليه، وانسأقت إليه؛ بشكرٍ ينطق به لسانه، ويترجم عنه بيانه: ليستديم بذلك الإكرام؛ ويقترن الإحسان عنده بالالتزام؛ وأن يوفيهما حقهما من دوام الحمد، والقصد إلى شكرها والعمد؛ قال الله تعالى: (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ).

وليعلم أن أمير المؤمنين قد بين له من الصلاح ما اتضحت أعلامه؛ وأثبتت في المرامي سهامه؛ وأرشد إلى ما أودع هذا المنشور من جدد الفوز بمرضاة الله تعالى وشكر عباده؛ عاملاً في ذلك بمقتضى جدّه واجتهاده: ليحرز السبق في دنياه وعقباه؛ ويتوفر عنده ما منح به مما أرفه عزمه وحباه؛ وغدا بمكانه رافلاً في ملابس الفخر والبهاء؛ نائلاً مني ما طال به مناكب القرناء؛ واختصّ بما أعلى درجاته، فتقاعست عنه آمال حاسديه وتفرد بالمكانة عن مقام من يباريه ويناويه؛ وأولى من الإنعام ما أمّن به سرب النعمة عنده؛ وأصفي من مناهل الإحسان ورده؛ وأهدى إليه من المواعظ ما يجب أن يودعه واعية الأسماع؛ ويأخذ بالعمل به كلّ راع؛ فينهج — أدام الله علوه — محاجّ الولاء؛ الذي عهد من أمثاله من الأولياء؛ متزهاً عن تقصير منه في عامة الأوقات؛ ومراعياً أفعاله في جميع التصرفات؛ ويعلم أنه مستؤلّ عن كل ما تلفظ به لسانه ناطقاً؛ ونظر طرفه إليه رامقاً؛ قبل أن يجانب هواه؛ ويبقى رهيناً بما اكتسبت يده؛

ولا يفتَرّ من الدنيا وزخرفها بفرار ليس الوفاء من طباعه ؛ ومُعير ما أقصر مدة  
ارتجاعه ! وسبيلُ كافة القضاة والأعيان ومقدّمى العساكر والأجناد ؛ ورؤساء  
البلاد ؛ متابعته وموافقته ؛ وطلب مصالحهم من جنابه ؛ والتصرفُ على استصوابه ؛  
وقد أُكِّدَتْ وصاته في الرفق بهم والاشتمال عليهم ؛ والإحسان إليهم ،  
وإجمال السيرة فيهم ؛ وكلما أشكل عليه أمرٌ من المتجددات يُطالع به الديوان  
العزیز — مجده اللهُ تعالى — لِيُنْهَجَ له السبيل إلى فتح رِثَايِهِ ؛ وسلوك منهاجه ؛  
واللهُ وليُّ التوفيق والهداية ، وجمع الكلمة في كل إعادة وبداية ؛ والمعونة على  
العصمة من الزلل ؛ والتأييد في القول والعمل ؛ إن شاء اللهُ تعالى ؛ وهو حسبنا  
ونعم الوكيل .



كان صلاح الدين قد أناب عنه في سنة ٥٨٢ ابنه العزيز  
في حكم مصر، وأقطع أخاه العادل مديرية الشرقية، فغضب  
ابن أخيه تقي الدين عمر، وأخذ يعد العدة للمسير بجيشه لفتح  
المغرب، يلتمس لنفسه ملكا هناك، وهذه قطعة من خطاب  
بقلم القاضي الفاضل أرسله صلاح الدين إلى ابن أخيه تقي الدين عمر  
في هذا المعنى .

عن ( أبو شامة : الروضين ، ج ٢ ، ص ٧٠ )

سببُ هذه الخدمة ما اتصل بالملوك من تردد رسائلِ مولانا في التماسِ السَّفَرِ  
إلى الغرب ، والدستور إليه .

( يكفي الزمانُ فما لنا نستعجل ) .

يامولانا : ما هذا الواقعُ الذي وقع ، وما هذا الغريمُ من الهمِّ الذي ما اندفع ،  
بالأمس ما كان لكم من الدنيا إلا البُلْغَةُ ، واليوم قد وهب الله هذه النعمة ،  
وقد كان الشملُ مجموعا ، والهمُّ مقطوعا ممنوعا ، أفتصبحُ الآن الدنيا ضيقةً علينا وقد  
وسعت ؟ والأسبابُ بنا مقطوعة ، ولا والله ، ما انقطعت ؟ .

يامولانا : إلى أين ؟ وما الغاية ؟ وهل نحن في ضائقةٍ من عَيْشٍ ، أو في قلةٍ  
من عددٍ ، أو في عدمٍ من بلادٍ ، أو في شكوى من عدمٍ ؟ .

كيف نختارُ على الله وقد اختار لنا ؟ وكيف ندبر لأفئتنا وهو قد دبّر لنا ؟

وكيف ننتجعُ الجذبَ ونحن في دار الخصب؟ وكيف نعدل إلى حرب الإسلام  
المنهي عنها ونحن في المدعو إليها من حرب أهل الحرب؟.

معاشر الأندام والجيش وأرباب العقول والآراء أليس فيكم رجل رشيد؟!  
تَعَقَّبَ الرَّأْيَ، وَانظُرْ فِي أَوَاخِرِهِ فَطَالَ مَا التَّهَمْتَ قَدَمًا أَوْانِلَهُ  
لا زال مولانا يُمضِي الآراءَ صائبةً، ويلحظها باديةً وعاقبةً، ولا خَلَّتْ مِنْهُ  
دارٌ — إن خَلَّتْ — فبهيات أن تُعَمَّرَ، ولا عدمته أيامٌ إن لم تطلع فيها شمسٌ  
وَجِهِهِ دَخَلَتْ فِي عِدَادِ اللَّيَالِي فَلَمْ تُذْكَرْ.



خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى ديوان الخلافة ببغداد يعتذر له عن تأخر الكتب ، ويذكر له  
خبر صاحب قسطنطينية وصاحب صقلية من ملوك النصرانية  
من الروم والفرنج .

عن : ( القفشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥١٥ - ٥١٦ )

سلامُ الله الأطيب ، وبركاته التي يستدرّها الحُضْرُ والغُيْبُ ؛ وزكواته التي ترفعُ  
أولياءه إلى الدرَج ، ونعمه التي لم تجعلْ على أهلِ طاعته في الدين من حرج  
— على مولانا سيد الخلق ، وسادِّ الخرق ، ومُسَدِّدِ أهلِ الحق ، ولا بسِ الشعارِ  
لأطهرِ سواداً ، ومُسْتَحَقِّ الطاعةِ التي أسعدَ اللهُ مَنْ خَصَّهُ بها بدءاً ومَعاداً ،  
ومولى الأمةِ الذي تشابه يومُ نداءه وبأسِه إن ركضَ جُوداً أو جواداً ؛ وواحدِ  
الدهرِ الذي لا يُشْنَى وإليه القلوبُ تُشْنَى ، ولا يقبلُ اللهُ جمعاً لا يكون لولائه  
جَمْعَ سلامةٍ لا جَمْعَ تكسير ، ولا استقبالَ قِبْلَةٍ ممن لا تكون محبته في قلبه  
تقيم واسمه في عمله إلى الله يسير ، مولانا أمير المؤمنين ، وعلى آبائه المائى الأرضِ  
عدلاً ، الملاء أهلاً وفضلاً ، والضاربين فيصلاً والقائلين فصلاً ، ومَنْ تقولُ الجنةُ  
لأهلها بهم أهلاً ، المخصوصين بالعناية الإلهية ، الحاكين فكلُّ أمةٍ بطاعتهم مأمورة  
وعن معصيتهم منهيّة ، والمشرقي الأسارى على أسرّة الشرف فكم ملأت البهوَ  
مناظرهم البهية .

المملوك يخدم الحرم الشريف باحترامه ، والفناء الكريم بإعظامه ؛

والبساطِ الْمُقَبَّلِ بطول استلامه ، والسِرِّ الذي أسبله اللهُ على العباد بتحيته وسلامه ؛ وينهى أنه آخرُ الخدمِ عن أن ينتظم الأوقات المتجددة ، ويقتضب الحالات المتجردة ، والرسل عن أن تتوارد دراكا ، وتتوالى وشاكا ؛ والإنهاءاتِ عن أن تثبت بالمقامات الشريفة النبوية ، ومجالس العرض العلية ؛ ما انتهت إليه الأقدار ، وما أفضى إليه من كثير المناجح وقليل الأعذار ؛ فإن أدب الأملى عن المطالعة كالصوم لا يُفَضُّ ختامه ، ولا يُحَلُّ نظامه إلا بعيدٍ يطلعُ هلاله مبشراً ، ويُبَثُّ خبره في الآفاق مُعَطِّراً ، فلو أن متكلفاً أفرط قبل مواعده ، وورد الماء قبل مورده ، لكان مفسداً لعقده ، ناكثاً لعهدده .

كذلك المملوك أمسك حين كانت الأخبار بجانبه مشتبهة ، والحقائقُ لديه غير متوجهة ، فإن طاغيتي الكفر بقسطنطينية وصقلية كانا قد أوقدا للحرب ناراً ، ورفعاً لها أوزاراً ، واتخذاً لها أسطولا جارياً وعسكراً جراراً ، وتبارياً ولم يزد اللهُ الظالمين إلا تباراً ؛ وكتباً إلى الفرج بعد انهزامهم بالنجدة والنصرة ، وتضمننا لهم الخروج والكره ، ويصفان ما استعدا به بما لا يُعبر عنه إلا بالكثرة ، واستطارت الشناعة وتداولتها الألسن ، وخرجت من الأفواه حتى لقد كادت تدخل فيماراته الأعين ، وورد إلى المملوك رسولٌ من طاغية القسطنطينية ، وهو أقدم ملوك النصرانية قدما وأكثرهم مالا منتمى ، فعرض عليه موادةً يكون بها عسكره مودعا ، ويكون له بها مفرعا ، له ولصاحب صقلية الذي زعم أنه أصل للشريكون الشر منه مُفَرَّعا ؛ فلم . . . ولم يجب إلى السلم ، ولم يَزَعُهُ أن عسكره — خذله اللهُ — مُبَارَّ في البرِّ وفي اليمِّ ، إن شاء اللهُ تعالى .

رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسله من السلطان الملك الناصر  
صلاح الدين إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بشأن انتصار  
الأسطول المصرى بقيادة أميره حسام الدين لؤلؤ على أسطول  
الصليبيين الذى جرؤ فعبر مياه البحر الأحمر قاصداً مهاجمة مدينتى  
مكة والمدينة وذلك فى شوال سنة ٥٧٨ .

( عن : أبو شامة : الروضين ، ج ٢ ، ص ٣٦ )

« وصل كتابه المؤرخ بخامس ذى القعدة المُسفر عن المُسفر من الأخبار ،  
المتبسم عن المتبسم من الآثار ، وهى نعمة تضمنت نعماً ، ونصرة جعلت الحرم حراماً ،  
وكفاية ما كان الله ليؤخر معجزة نبيه — صلى الله عليه وسلم — بتأخيرها ،  
وعجبية من عجائب البحر التى يُحدثُ عن تسييرها وتسخيرها ، وما كان الحاجبُ  
لؤلؤ فيها إلا سهماً أصاب ، وحميدٌ مُسدِّده ، وسيفاً قطع ، وشكيرٌ مُجرِّده ، ورسولاً  
عليه البلاغ وإن لم يجهل ما أثرته يده ، وقد غبطناه بأجر جهاده ، ونجح اجتهاده ،  
ركب السيلين : برأً وبحراً ، وامتنى السابقين : مركباً وظهراً ، وخطا فأوسع  
الخطو ، وغزا فأنجح الغزو ، وحبذا العنان الذى فى هذه الغزوة أطلق ، والمالُ  
الذى فى هذه الكثرة أنفق .

وهؤلاء الأسارى فقد ظهروا على عورة الإسلام وكشفوها ، وتطرقوا بلاد  
القبلة وتطوفوها ، ولو جرى فى ذلك سببٌ — والعياذ بالله — لضاقت الأعدار



إلى الله والخلق ، وانطلقت الألسن بالمدّمة في الغرب والشرق ، ولا بد من تطهير  
الأرض من أرجاسهم ، والهواء من أنفاسهم ، بحيث لا يعود منهم مُخْبِرٌ يَدُلُّ  
الكُفَّارَ على عورات المسلمين ، وإن هذا العدد القليل ، قد نال ذلك المنال الجليل ،  
وهذا مقام إن روعى فيه حراسة الظاهر ، والوفاء للكافر ، حدث الفتقُ الذي  
لا يمكن في كل الأوقات سدُّه وَرَتَّقُهُ ، ولدغ المؤمن مرتين ، والأولى تكفى لمن له  
في النظر تَنَقُّهُ .



قطعة من خطاب ثابٍ بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من  
صلاح الدين - وكان في الشام - إلى أخيه العادل - في مصر -  
بشأن الانتصار سالف الذكر ، وفيه يأمره بالإسراع بقتل أسرى  
الفرنج حتى لا يبقى منهم أحد يخبر بطريق ذلك البحر ( الأحمر ) .

عن : ( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٦ )

« ونحن نهني المجلس السامى بظفره ولم لا يكمله وينصره؟ ولم لا يعجبه  
ويشكره؟ وليس في قتل هؤلاء الكفار مراجعة ، ولا للشرع في إبقائهم  
فُسحة ، ولا في استبقاء واحدٍ منهم مصلحة ، ولا في التفاوض عنهم عند الله  
عُذْرٌ مقبول ، ولا حُكْمُ اللهِ في أمثالهم عند أهل العلم بِمُشْكِلٍ ولا مجهول ،  
فليَمُضِ العَزْمُ في قتلهم ، ليتناهي أمثالهم عن فعلهم ، وقد كانت عزيمة ما طُرِقَ  
الإسلامُ بمثليها ، وقد أتى اللهُ بعدها بلطفيةٍ أجراها على يد من رآه من أهلها . »

قطعة من خطاب ثالث بقلم الفاضل مرسل من صلاح الدين  
إلى العادل في مصر يكرر فيه ضرورة القضاء على أسرى الفرنج  
في الموقعة السابقة الذين جروا على اجتياز بحر الحجاز .

عن : ( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٦ - ٣٧ )

« قد تكرر القول في معنى أسارى بحر الحجاز ، فلا تذر على الأرض  
من الكافرين ديناراً ، ولا توردهم بعد ماء البحر إلا ناراً ، فأقلهم إذا بقي جنى  
الأمر الأضعب ، ومتى لم تعجل الراحة منهم وعدت العاقبة بالأشق الأتعب » .



قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين إلى الخليفة  
في بغداد بشأن الغزوة الفرنجية سالفة الذكر في البحر الأحمر .

عن : ( أبوشامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٧ )

« وسارت المراكب الإسلامية طالبة شوكة المراكب الحربية المتعرضة  
للمراكب الحجازية واليمينية ، وكانت مراكب العدو قد أوغلت في البحر ، ودلها  
على عورات الساحلين من العرب من أشبه ركبها في الكفر ، فوصلت  
إلى عيذاب فلم ينل منها مراداً ، غير أن ما وجدته في طريقها أو في فُرْضَةِ  
عيذاب نالت منه وشعثت ، وأفسدت فيه وَعَثَّتْ ، وتمادت في الساحل الحجازي  
إلى رابع إلى سواحل الحوراء ، وهناك وقع عليها أصحابنا وأوقعوا بها أشد إيقاع ،  
وأخذوا المراكب الفرنجية على حكم البدار والإسراع ، ففتر فرئجها إلى الساحل ،  
فركب أصحابنا وراءهم خيول العربان التي وجدوها ، وأخذوا الكفار من شعاب  
وجبال اعتصموا بها وقصدوها ، وكفى المسلمون أشد فساد في أرضهم ، وأقطع  
قاطع لفرضهم ، وانبسطت آمالهم بقبضهم ، وعميت على الكفار هذه الطريق  
التي لو كشف لهم غطاؤها قدما ، ولو أحاطوا بها علماً ، لاشتت نكائتهم ،  
واشتدت جنائيتهم ، وعز على قداماء ملوك مصر أن يصرعوا هذه الأقران ، ويطفئوا  
هذه النيران ويركبوا غوارب اللجج ، ويرخصوا غوالي المهج ، ويقتنصوا هذا  
هذا الطائر من جوّه الذي لا يدرك لوحه ، ويدركوا هذا العدو الذي لا يدرك  
إلا أن تستنجد عليه ملائكة الله وروحه . »

قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين إلى الخليفة  
بيغداد بشأن غزوة الفرنج سالفة الذكر في البحر الأحمر، وبهذا  
الخطاب تفصيلات جديدة هامة .

عن ( أبوشامة : الروضين ؛ ج ٢ ، ص ٣٧ )

« كان الفرنجُ قد ركبوا من الأمرِ نُكْرًا ، وافتتصوا من البحرِ بَكْرًا ،  
وعَمَّروا مراكبَ حربيةً شحَنوها بالمقاتلةِ والأسلحةِ والأزوادِ ، وضربوا بها سواحلَ  
اليمينِ والحجازِ ، وأثخنوا وأوغلوا في البلادِ ، واشتدت مخافةُ أهلِ تلكِ الجوانبِ ، بل  
أهلِ القبلةِ لما أومض إليهم من خَلَلِ العواقبِ ، وماظنَّ المسلمون إلا أنها الساعةُ  
وقد نُشِرَ مَطْوِيٌّ أَشْرَاطِهَا ، والدينا وقد طُوِيَ مَنشُورٌ بساطها ، وانتظر غضبُ  
اللهِ لِفناءِ بيتهِ المحرَّمِ ، ومقامِ خليله الأكرمِ ، وتراثِ أنبيائه الأقدمِ ، وضريحِ  
نبيِّهِ الأعظمِ — صلى اللهُ عليه وسلم — ورجوا أن تُشْحَذَ البصائرُ آيةَ كآيةِ هذا  
البيتِ إذ قصدَه أصحابُ الفيلِ ، ووكلوا إلى اللهِ الأمرَ ، وكان حسبهم ونعم الوكيل .

وكان للفرنج مقصدان : أحدهما قلعة أيلة ، التي هي على فوهةِ بحرِ الحجازِ  
ومداخله ، والآخرُ الخَوْضُ في هذا البحرِ الذي تجاوره بلادهم من ساحله ،  
وانقسموا فريقين ، وسلكوا طريقين : فأما الفريقُ الذي قصدَ قلعةَ أيلةِ فإنه  
قدَّرَ أن يمنعَ أهلها من مَوْرِدِ الماءِ الذي به قوامُ الحياةِ ، ويقاتلهم بنارِ العطشِ  
المشبوبِ الشباهِ ؛ وأما الفريقُ القاصدُ سواحلَ الحجازِ واليمنِ ، فقدَّرَ أن يمنعَ  
طريقَ الحاجِ عن حَجَّه ، ويحولَ بينه وبين فَجَّه ، ويأخذَ تجارَ اليمنِ وأكارمَ

عدن ، وُيَلِّمُ بسواحلِ الحجاز ، فيستبيح — والعياذ بالله — المحارم ، ويهيج جزيرة العرب بعظيمة دونها العظام .

وكان الأَخُّ سيفُ الدين بمصر قد عمَّرَ مراكبَ وفَرَ قَها على الفرقتين ، وأمرها بأن تطوى وراءهم الشقتين : فأما السائرةُ إلى قلعة أَيْلَةَ فإنها انقضت على مرابطي الماء انقضا الجوارح على بنات الماء ، وقذفتها قَذَفَ شُهْبِ السماء ، مسترق سمع الظلماء ، فأخذت مراكبَ العدو بِرُمَّتِها ، وقتلت أكثرَ مقاتلتها إلامن تعاق بِهَضْبَةٍ وما كاد ، أو دخل في شِعْبٍ وما عاد ، فإنَّ العربان اقتصوا آثارهم ، والتزموا إحضارهم ، فلم ينجُ منهم إلا من ينهى عن المعاودة ، ومن قد عَلِمَ أَنَّ أَمْرَ الساعةِ واحدة ؛ وأما السائرةُ إلى بحرِ الحجاز فتمادت في الساحل الحجازي إلى رابعِ وسواحلِ الحوراء ، فأخذت تُجَارًا ، وأخافت رفاقًا ، ودلَّها على غوارب البلاد من الأعراب مَنْ هو أشدُّ كفرًا ونفاقًا ، وهناك وقع عليها أصحابنا ، وأخذت المراكبُ بأسرها ، وفَرَ فرنجها بعد إسلام المراكب ، وسلكوا في الجبال مهاوى المهالكِ ومعاطن المعاطب ، وركب أصحابنا وراءهم خَيْلَ العربِ يشلونهم شلا ، ويقنصونهم أسراً وقتلا ، وما زالوا يتبعونهم خمسةَ أيامٍ خيلاً ورجلاً ، نهاراً وليلاً ، حتى لم يتركوا عنهم خبراً ، ولم يُبقوا لهم أثراً ، (وسيقَ الذين كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ زُمرًا) وقيد منهم مائة وسبعون أسيراً .

قطعة من خطاب مرسل من صلاح الدين - وكان بالشام -  
إلى الخليفة في بغداد ينقل إليه أخبار بعض انتصارات أسطوله  
على الفرنج في البحر المتوسط ، وبعض انتصارات عسكره  
في المغرب .

عن : ( أبوشامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٧ )

« ومن جملة البشائرِ النواصلةِ من مصرِ عَوْدُ الأُسْطُولِ مرةً ثنينةً كاسراً  
كاسباً ، غانماً غالباً ، بعد نكايته في أهل الجزائر ، وإخراجه ما وجدته فيها من  
الأعمالِ والعمائرِ ، ومن جملة ما ظفر به في طريقة : بطشةٌ من مراكبِ الفرنج  
تحمّل أخشاباً منجورةً إلى عكا ، ومعها نجارون ليبنوا منها شوانى ، فأسيرَ النجارون  
ومنّ معهم ، وهم نيفٌ وسبعون ، وأما الأخشابُ فقد انتفع بها المجاهدون ، وكفى  
شرّها المؤمنون ، وللخادم في المغربِ عسكرٌ قد بلغت أقصى إفريقية فتوحه ،  
وعاود به شخص الدين في تلك البلاد روحه . »

خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين إلى « بردويل » أحد ملوك الفرنج ، وهو يومئذ مستول على بيت المقدس وما معه ، معزياً له في أبيه ، ومهنئاً له بجلوسه في الملك بعده .

عن : ( القلقشندي : صبح الأمتى ، ج ٧ ، ص ١١٥ - ١١٦ )

أما بعد - خصَّ الله الملكَ المعظَّم حافظَ بيت المقدس بأجدِّ الصاعد ، والسَّعد الساعد ، والحظَّ الزائد . والتوفيق الوارد ، وهنأه من ملك قومه ما ورثه ، وأحسن من هداه فيما آتى به الدهرُ وأحدثه ؛ فإن كتابنا صادر إليه عند ورود الخبر بما ساء قلوب الأصادق ، والنَّعي الذي ودِّدنا أن قائله غيرُ صادق ؛ بالملك العادل الأعزُّ الذي لقاها الله خيرَ ما لقي مثله ، وبَلَّغ الأرضَ سعادته كما بَلَّغ محله ؛ مُعزِّياً بما يجب فيه العزاء ، ومتأسِّفٌ لفَقده الذي عظمت به الأرزاء ؛ إلا أن الله سبحانه قد هَوَّنَ الحادث ، بأن جعل ولدَهُ الوارث ، وأنسى المصاب ، بأن حفظَ به النَّصاب ، ووهبه نعمتين : الملكَ والشَّباب ، فهنيئاً له ما حاز ، وسقياً لقبر والده الذي حقَّ له الفداء لو جاز ؛ ورسولنا الرئيسُ العميدُ مختار الدين أدام الله سلامته قائمٌ عنا بإقامة العزاء من لسانه ، ووَصَفِ ما نالنا من الوحشة لفراق ذلك الصديق وخلوِّ مكانه ، وكيف لا يستوحش ربُّ الدار لفُرقة جيرانه . وقد استفتحنا الملك بكتابنا وارتبادنا ، ووَدِّدنا الذي هو ميراثه عن والده



من وِدَادنا ، فليتلقَ التحيةَ بِمثلها وليأتِ الحسنة ليكون من أهلها ، وليعلمَ أَنَّهُ له  
كما كنا لأبيه : مودةٌ صافية ، وعقيدةٌ وافية ، ومحبةٌ ثبتت عقدها في الحياة  
والوفاة ، وسريرةٌ حكمتُ في الدنيا بالموافاة ، مع ما في الدين من المخالفات .  
فليسترسِلْ إلينا استرسالَ الواثق الذي لا يخجلُ ، وليعتدْ علينا اعتمادَ الولد الذي  
لا يحملُ عن والده ماتحمّل ، والله يديمُ تعميره ، ويحرسُ تأميره ، ويقضى له  
بموافقة التوفيق ، ويُلهمهُ تصديقَ ظنِّ الصديق .



قطعة من خطاب مرسل من القاضي الفاضل إلى السلطان  
صلاح الدين في نفس السنة ٥٨٢ بشأن موقف أخيه العادل  
وابن أخيه المظفر تقي الدين عمر منه وطمعهما في ملك  
يطمئنان إليه .

( عن : أبو شامة الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧١ )

« الملكُ العادلُ والملكُ المظفرُ المذكوران ما هما أخٌ وابن أخٍ ، بل هما ولدان  
لا يعرفان إلا المولى والدأ ومنعماً ، وكل واحد منهما له عُشٌّ كثيرُ الفراخ ،  
وبيتٌ كرقعةِ الشطرنج فيه صغارٌ وكبارٌ كالتبادق والرخاخ ، فلا يُقْنَعُ كلٌّ واحدٍ  
منهما إلا طرفٌ يملكه وأقليمٌ يتفرّد به ، فيُدبّرُ مولانا في ذلك بما يقتضيه  
صدره الواسعُ وجوده الذي ما نظَرَ مثله الناظرُ ولا سمع السامع ، ولا ينسى قولَ  
عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — :

« مروا القرابةَ أن يتزاورا ولا يتجاورا » .

وما على مولانا عجلةٌ في تدبيرٍ يدبّره ولا في أمرٍ يبئته ، ( وستبدي لك الأيامُ  
ما كنتَ عارفاً ) .

وفي غدٍ ما ليس في اليوم ، والله أقدارٌ ، ولها أمد ، وقد رزق الله مولانا  
ذريةً تودُّ لو قدمت أنفسها بين يديه ، ولو اكتحلت أجفانها بغبارِ قدميه ،

ما فيها مَنْ يُشْكِي منه إلا التزيدُ في الطَّلبِ ، وهو من بابِ الثَّقَةِ بكرمِ المُنعمِ ،  
ولهم أولادٌ ، والمولى مدَّ الآمالِ لهم ، كما قال مولى الأمة :

« تنا كحوا ، تناسلوا ، فإني مكاثرتُ بكم الأممِ » .

طلما قال لهم المولى : « لِدُوا ، وَعَلَى تَجْهِيْزِ الْإِنَاثِ . وَغَنَى الذِّكُورِ ، وَسِوَاهُ  
عَلَى أَفْقِ هَذَا الْبَيْتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالْبَدُورِ » .



خطاب بقلم القاضى الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين  
فى جواب كتاب ورد عليه مخبراً فيه بالحركة للقاء العدو .

عن : ( الفاشندى : صبح الاعشى . ج ٠ ٧ . ص ١١١ - ١١٢ )

وَرَدَ عَلَى الْمَمْلُوكِ — أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْمَلِكِيِّ النَّاصِرِيِّ ،  
وَنَصَرَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ، وَمَلَكَهٗ أَرْضَهُ بِعَدْلٍ حَكَمَ سَمَائِهِ ، وَلَا أَخْلَى مِنْ نِعْمَتِي خَيْرَهُ  
وَنَظَرَهُ قُلُوبَ وَعَيُونَ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَرَفَعَ عَنْ أَهْلِ الْبَلَدِ بِلَوَاهِهِ .  
الْكَتُبُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي تَسُرُّ النَّاطِرِينَ مِنْ شَعَارِهَا الْأَصْفَرِ ، وَتُبَشِّرُ الْأَوْلِيَاءَ إِنْ كَانُوا  
غَائِبِينَ مَعَ الْغَيْبِ بَأَنَّ حَظَّهُمْ حَاضِرٌ مَعَ الْحَظِّرِ ؛ وَقَدْ كَانَتْ الْفَتْرَةُ قَدْ طَالَتْ  
أَيَّامُهَا ، وَاسْتَطَالَتْ آلَامُهَا ، وَالطَّرِيقَاتُ قَدْ سَبَقَ إِلَى الْأَنْفُسِ إِبْهَامُهَا .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ وَأَوَّلَى مِنَ النِّعْمَةِ مَا اشْتَرَى الْحَمْدَ بِلَا تَمَنَّ ؛  
ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ ، وَوَعَدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مُنْتَظَرٌ ، إِذْ يَقُولُ  
فِي كِتَابِهِ : ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ  
فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى  
لَهُمْ ، وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ) وَصَدَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ :  
« إِنَّ اخْتِيَارَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ اخْتِيَارِهِ ، وَإِنَّ مَوَاضِعَ الْأَمَلِ لِلْعَبْدِ خَيْرٌ  
مِنْهَا مَوَاقِعُ أَقْضِيَةِ اللَّهِ وَأَقْدَارِهِ » . فَقَدْ كَانَتْ حَرَكَةٌ احْتِاجَتْ إِلَيْهَا الْبِلَادُ الَّتِي  
انْفَصَلَ عَنْهَا ، وَالْبِلَادُ الَّتِي قَدِمَ عَلَيْهَا . أَمَّا الْمِصْرِيَّةُ مِنْهَا فَبِكَوْنِهَا عَلَى عِدَّةٍ

من نجدته آجلا ، وأما الشامية فبكونها على ثقة من نصره عاجلا ؛ فقد تماسكت  
من المسلمين الأرماق ، وقد انقطعت من المشركين الأعناق :

تُهَابُ بكَ الْبِلَادُ تَحُلَّ فِيهَا      وَلَوْلَا اللَّيْثُ مَا هَيْبَ الْعَرِينُ

وعرض المملوك ما وصل إليه من مكاتبات المولى على العلم العادى وأدركها  
تحصيلاً ، وأحاط بها جملة وتفصيلاً ؛ والمولى — خلد الله ملكه — فكل  
ما أشار إليه من عزيمة أباها ، ونية أمضاها ، فهو الصواب الذى أوضح الله  
له ماله ، والتوفيق الذى قرّب الله عليه مداركه ؛ ومن أطاع الله أطاعه  
كل شيء ؛ ومن استخاره بين له الرشد من الغي ؛ والله تعالى يجعل له من كل  
حادثة نخوة ، ويكتب أجره فى كل حركة ونفس وخطوه . إن شاء الله تعالى .



قطعة من خطاب أرسله السلطان صلاح الدين إلى بعض  
إخوانه وهو يجمع الجموع ويحشد الحشود في سنة ٥٨٢هـ استعداداً  
لموقعة حطين .

( عن : أبو شامة : الروضتين : ج ٢ : ص ٧٥ )

« كتبت هذه المكاتبه من جسر الخشب ظاهر دمشق ، وقد ورد السلطان  
أعز الله أنصاره للغزاة إلى بلاد الكفر ، في عسكر فيه عساكر ، وفي جمع  
البادي فيه كأنه حاضر ، وفي حشد يتجاوز أن يحصله الناظر إلى أن لا يحصله  
الخاطر ، وقد نهضت به همه لا يرجي غير الله لإنهاضها ، وحجبت به عزمه  
الله المسئول في حسم عوارض اعتراضها ، وباع الله نفساً يستمتع أهل الإسلام  
بصفتها ، ويذهب الله الشرك بهيتها ، وأرجو أن يتمخض عن زبدة ،  
وتستريح الأيدي بعدها عن المحض ، وأن يكون الله قد بعث سنجة نصره  
الإسلام وسلطانه قد نهض للقبض . »

خطاب مرسل من عبد الله بن أحمد المقدسي — وكان مقياً  
بعسقلان — إلى بغداد في وصف موقعة حطين .

( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨١ - ٨٢ ،  
من ابن القادسي المؤرخ البغدادي )

« كتبتُ هذا الكتابَ من عسقلان يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة  
سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وفيه » :

ولو حمدنا الله عزَّ وجلَّ طول أعمارنا ما وفينا بعُشرٍ مِعْشَارِ نعمته التي أنعم  
بها علينا من هذا الفتح العظيم : فإننا خرجنا إلى عسكر صلاح الدين ، وتلاحقَ  
الأجنادُ حتى جاء الناس من : الموصل ، وديار بكر ، وإربل ، فجمع صلاحُ الدين  
الأمراء ، وقال : « هذا اليوم الذي كنت أنتظره ، وقد جمع الله لنا العساكر ،  
وأنا رجل قد كبرت ، وما أدري متى أجلى ، فاغتنموا هذا اليوم ، وقاتلوا الله تعالى  
لا من أجلى » ، فاختلفوا في الجواب ، وكان رأى أكثرهم لقاء الكفارِ ، فعرض  
جُندَهُ ورتبهم ، وجعل تقى الدين في الميمنة ، ومظفر الدين في اليسرة ، وكان هو  
في القلب ، وجعل بقيَّة العسكر في الجناحين .

ثم ساروا على مراتبهم حتى نزلوا الأخوانة ، فتركوا بها أثقالهم ، وساروا حتى  
نزلوا بكفرسبت ، فأقاموا يومين ينتظرون أن يبرز لهم الكفارُ ، وكان عسكرُ  
الكفار على صفورية ، فلم يبرزوا ، فعاد صلاحُ الدين حتى نزل على طبرية ، فتقدم

فرسانه وحماته ورماته والنقايون فدخلوا تحت الحصن ، فلما تمكن النقب منه  
اهال من غير وقودنا ، ودخل المسلمون فاتهبوا يوم الخميس .

وأصبحوا يوم الجمعة فشرعوا في نهب القلعة ، فلما كان وقت الصلاة جاء  
الخبر أن الكفار قد توجهوا إلينا ، فارتحل صلاح الدين على صفوفه ، فلقبهم ،  
ثم لم يزالوا يتقدمون حتى صار المسلمون محيطين بهم ، وصار قلب المسلمين خلفهم ،  
فتراموا ساعة ، وبات كل فريق على مصافهم .

ثم أصبحوا ، فسار الكفار يقصدون طبرية ، والمسلمون حولهم يلحون  
عليهم بالرماح ، فافتاع المسلمون منهم فوارس ، وقتلوا خيالة ورجالة ، فأنحاز  
المشركون إلى تل حطين ، فنزلوا عنده ، ونصبوا الخيام ، وأقام الناس حولهم  
إلى أن انتصف النهار ، وهبت الرياح ، فهجم المسلمون عليهم ، فانهزموا لا يلوون  
على شيء ، ولم يفلت منهم إلا نحو من مائتين ، وكانوا كما قيل اثنين وثلاثين ألفاً ،  
وقيل ثلاثة وعشرين ألفاً . لم يتركوا في بلادهم من يقدر على القتال إلا قليلاً .

وكان الذي أسره الملك هو درباس الكردي ، وغلام الأمير إبراهيم المهراني  
أسر الإبرنس ، وقتل صلاح الدين الإبرنس بيده لأنه كان قد غدر وأخذ قافلة  
من طريق مصر .

ثم عاد صلاح الدين إلى طبرية ، فأخذ قلعتها بالأمان ، ثم ضرب أعناق  
الأسارى الذين كانوا في العسكر ، وأرسل إلى دمشق فضربت أعناق الذين  
بها منهم .



لم يكن القاضي الفاضل حاضراً موقعة حطين ، بل كان  
في دمشق ، ومنها أرسل هذا الخطاب إلى صلاح الدين يهنئه  
بالنصر العظيم .

( عن : أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٢ - ٨٣ )

« لِيَهْنِ الْمَوْلَى أَنْ اللَّهَ قَدْ أَقَامَ بِهِ الدِّينَ الْقِيَمَ ؛ وَأَنَّهُ كَمَا قِيلَ : أَصْبَحْتَ مَوْلَى  
وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْهِ النِّعْمَتَيْنِ الْبَاطِنَةَ وَالظَّاهِرَةَ ، وَأُورِثَهُ  
الْمُلْكَيْنِ : مُلْكَ الدُّنْيَا وَمُلْكَ الْآخِرَةِ .

كتب الملوك هذه الخدمة والروس إلى الآن لم تُرْفَع من سجودها ،  
والدموع لم تُمَسَّح من خدودها ، وكما فُكِّر الخادمُ أن البَيْعَ تعودُ وهي مساجد ،  
والمسكان الذي كان يُقال فيه : إن الله ثالثُ ثلاثة يُقال اليوم فيه إنه الواحد ، جدَّد  
الله شكراً : تارة يفيضُ من لسانه ، وتارة يفيضُ من جَفْنِهِ ؛ وجزاء يُوسُفَ  
خيراً عن إخراجِهِ من سجنه ؛ والمماليكُ ينتظرون أمرَ المولى ؛ فكلُّ من أراد  
أن يدخُلَ الحَمَّامَ بدمشق قد عوَّأَ على دخولِ حَمَّامِ طبرية ، تلك المكارمُ  
لاقعيان من لبن ، وذلك الفتح لا عمان واليمن ؛ وذلك السيفُ لا سيف ابن  
ذبي يزن ، وللألسنة بعدُ في هذا الفتح شرحٌ طويلٌ ، وقولٌ جليلٌ .

خطاب من السلطان صلاح الدين إلى بغداد في وصف وقعة  
حطين ، والخطاب بقلم القاضي الفاضل كتبه من عكا بعد أن  
فتحها صلاح الدين بعيد انتصاره في حطين .

( عن : أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٧ )

« صَبَّحَ الخَادِمُ طَبْرِيَةَ فَافْتَضَّ عِذْرَتَهَا بِالسَّيْفِ ، وَهَجَمَ عَلَيْهَا هَجُومَ الطَّيْفِ ،  
وَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا بَيْنَ الْأَمْرِ وَالْقَتْلِ ، وَعَاجَلَهُمُ الْأَمْرُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْخِدَاعِ وَالْخِتْلِ ،  
وَجَاءَ الْمَلِكُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ كِفَارِهِ ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ لَيْلَ الْكُفْرِ قَدْ آتَتْ وَقْتُ إِسْفَارِهِ ،  
فَأَضْرَمَ الخَادِمُ عَلَيْهِمْ نَاراً ذاتِ شِرَارٍ ، أَذْكَرَتْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي دَارِ الْقَرَارِ ،  
فَتَرَجَّلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ عَنِ صَهَوَاتِ الْجِيَادِ ، وَتَسَنَّمُوا هَضْبَةً رَجَاءُ أَنْ تَنْجِيَهُمْ مِنْ حَرِّ  
السِّيُوفِ الْخِدَادِ ، وَنَصَبُوا لِلْمَلِكِ خَيْمَةً حُمْرَاءَ وَضَعُوا عَلَى الشَّرْكِ عِمَادَهَا ، وَتَوَلَّتْ  
الرِّجَالُ حِفْظَ أَطْنَابِهَا فَكَانُوا أَوْتَادَهَا ، فَأَخَذَ الْمَلِكُ أُسَيْراً ، وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ  
عُسَيْراً ، وَأُسِرَ الْإِبْرَنْسُ — لَعْنَهُ اللَّهُ — فَحَصَدَ بَذْرَهُ ، وَقَتْلَهُ الخَادِمُ بِيَدِهِ ،  
وَوَفَّى بِذَلِكَ نَذْرَهُ .

وأُسِرَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَقْدَمِيِّ دَوْلَتِهِ ، وَكِبْرَاءُ ضَلَالَتِهِ ، وَكَانَتْ الْقَتْلَى تَزِيدُ عَلَى  
أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الدِّيُويَةِ ، فَلَهُ هُوَ مِنْ يَوْمِ تَصَاحَبِ فِيهِ الذُّئْبِ  
أَوْ النَّسْرِ ، وَتَدَاوَلَ فِيهِ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ .

أصدر الخادم هذه الخدمة من ثغر عكا ، والإسلام قد اتسع مجاله ، وتصرف  
أنصاره ورجاله ، والكفر قد ثبتت أوجاله ودنت آجاله .

قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين وهو في عكا  
للبرى بانتصاره في وقعة حطين

( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ص ٨٧ ، عن العماد الأصفهاني )

« ولما أُحيط بالقوم أوى ملكهم إلى جبل يعصمه من العوم ، فأسمعهُ  
السيفُ : لا عاصم اليوم ، واستولى الخذلانُ عليهم بأسرهم ، وبردتُ أيدي  
المؤمنين بحرّ قتلهم وأسْرهم ، ولم يبق لهم باقية ، وغصّت بقتلاهم في الدنيا والآخرة  
أرضُ الله الواسعة ونارُ الله الحامية ، فما يظأ من يصلُ إلى مخيمهم إلى على ريمهم  
البالية ، وأسِر الملكُ وأخوه ، وبارونيته ومقدموه ، ولم يُفلت منهم إلا القمّص  
وهو مسلوب ، ولا بد أن ندركه فهو مطلوب .

وقد كُنّا نظرنا ضربَ رقبَةِ الابرنس صاحب الكرك الغدار ، كافر  
الكفار ، ونشيدةِ النار ، فلما رأيناه ضربنا عنقه سريعاً ، وسرنا إلى عكا وهي  
بيضة مُلكهم ، وواسطة سلكهم ، ومركزُ دائرة كُفرهم ، ومجمعُ جمع برّهم  
ومجرم ، فتسلمناها بالآمان .

والصخرة المقدّسة الآن بنا تصرخ وتستغيث ، وعبادُ الله الصالحون  
قد وصلت إليهم بوعده الله الصادق المواريث ، والبشارة بفتح القدس لا تتأخر ،  
والهم بعد هذا الفتح السني على ذلك تتوفر ، والحمد لله الذي تمّ الصالحات  
بمحمده ، ما يفتحُ الله للناس من رَحمةٍ فلا مُمْسِك لها ، وما يُمْسِكُ فلا مرْسِلَ لَهُ  
مِنْ بَعْدِهِ» (١)

(١) الآية ٢ (ك) سورة فاطر .

خطاب بقلم العماد الأصفهاني مرسل من صلاح الدين إلى  
الديوان العزيز ببغداد يصف فيه انتصاراته في حطين وعكا ،  
واستيلاءه على معظم مدن الساحل وهو يتهيأ لاستعادة بيت المقدس  
( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٩ ، عن العماد )

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون .  
الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد ، وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف من  
قبل ومن بعد ، وجعل بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وقد أحدث الله بعد ذلك أمراً ، وهون  
الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه صبراً ، وخوَّطب الدين بقوله :  
« ولقد منَّنا عليك مرَّةً أُخرى » ، فالأولى في عصر النبي — صلى الله عليه  
وسلم — والصحابة ، والأخرى هذه التي عُتِقَ فيها من رِقِّ الكآبة فهو قد  
أصبح حُرّاً ، رَبَّانِ الكَبِيدِ الحرِّ ، والزمان كهيئته استدار ، والحق بهيجته قد  
استنار ، والكُفْرُ قد رَدَّ ما كان عنده من المتاع المستعار .

فالحمد لله الذي أعاد الإسلام جديداً ثوبه ، بعد أن كان جديداً حَبْلُهُ ،  
مُبَيَّضًا نَصْرُهُ ، مُخْضَرًّا نَصَاهُ ، مَدْسَعًا فَضَاهُ ، مجتمعا شمله .

والخادمُ يشرح من نَبَأِ هذا الفتح العظيم والنصر الكريم ما يشرحُ صدورَ  
المؤمنين ، ولينحُ الحبورَ لكافة المسلمين ، ويوردُ البُشْرَى بما أنعم الله به من  
يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر إلى يوم الخميس منسلخة ،

وتلك سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً ، سَخَّرَهَا اللهُ عَلَى الكُفَرِ ، فترى القومَ فيها صَرَغَى كأنهم أمَّجَارٌ تَخْلُ خَاوِيَةٌ ، وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ الْبِلَادَ عَلَى عروشها خَالِيَةً ورَأَيْتَهَا إِلَى الإسلامِ ضاحِكَةً كما كانت من الكفر باكية .  
فيومُ الخميسِ الأولِ فُتِحَتْ طَبْرِيَّةُ .

ويومُ الجمعةِ والسبتِ نوزلَ الفَرَنْجُ فَكسروا الكسرة التي ما لهم بعدها قائمةً ، وأخذ اللهُ أعداءه بأيدي أوليائه أخذ القُرى وهي ظالمة .

وفي يوم الخميس منسلخ الشهر فُتِحَتْ عكا بالأمان ، ورُفِعَتْ بها أعلام الإيمان ، وهي أمُّ البلاد ، وأختُ إرَمَ ذاتِ العباد .

وقد أصدر هذه المطالعةَ وِصْلِيْبُ الصابوتِ مأسورٌ ، وَقَلْبُ ملكِ الكُفْرِ الأسيرِ بِجيشه المكسورِ مكسور ، والحديدُ الكافر الذي كان في يد الكفر يضربُ وَجْهَ الإسلامِ قد صار حديداً مسلماً يعوق خطوات الكفر عن الإقدام ، وأنصارُ الصليبِ وكِبَارُهُ وكلُّ مَنْ المعموديةُ عمَدَتُهُ والديرداره قد أحاطت به يدُ القبضة وغلَّقَ رهنه فلا تقبل فيه القناطيرُ المقنطرةُ من الذهب والفضة .

وطبريةٌ قد رُفِعَتْ أعلامُ الإسلامِ عليها ، ونُكِصَتْ من عكا ملةُ الكفر على عقبيها ، وعمرت إلى أن شهدت يوم الإسلام وهو خير يوميها ، وقد صارت البيعُ مساجدَ يعمرُها مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخرِ ، وصارت المذابحِ مواقفَ لخطباءِ المنابر ، واهتزت أرضها لموقفِ المسلمِ فيها وطلما ارتجت لموقفِ الكافر ، فأما القتلى والأسرى فإنها تزيد على ثلاثين ألفاً .

وأما فرسانِ الداويةِ والاستتاريةِ فقد أمضى حكمُ الله فيهم ، وقُطِعَ بهم سوقُ نارِ الجحيمِ ورحلَ الراحلُ منهم إلى الشقاء المقيم ، وقُتِلَ الأبرنسُ كافرُ الكفار ، ونشيدةُ النار ، مَنْ يده في الإسلام كما كانت يدُ الكليم .

والبلاد والمعقل التي فتحت هي :

- |           |           |                       |
|-----------|-----------|-----------------------|
| طبرية .   | قيسارية . | الفسوله .             |
| عكا .     | نابلس .   | الطور .               |
| الناصره . | حيفا .    | الشقيف .              |
| صفورية .  | معليا .   | وقلاع بين هذه كبيرة . |

والملك المظفر تقي الدين - ظفّره الله - مضايقاً لصور وحصن تبنين .

والأخ العادل سيف الدين - نصره الله - قد كوتب بالوصول بمن عنده  
من العساكر لينزل في طريقه على غزة وعسقلان ، ويجهز مراكب الأسطول  
المنصورة إلى عكا .

وما يتأخر النهوض إلى القدس ، فهذا هو أوان فتحه ، ولقد دام عليه ليل  
الضلال وقد آن يسفر فيه الهدى عن صبحه .



خطاب أرسله السلطان صلاح الدين إلى بعض أهله يشير فيه إلى فتح معظم مدن الساحل وتهيئته للمسير لفتح بيت المقدس .

( أبو شامة الروضين ، ج ٢ ، ص ٩١ ، عن ابن القادسي )

« انتقلنا إلى الجانب الذي فيه القدس وعسقلان ، ففتحنا قلاعها كلها ، وحصونه جميعها ، ومعاقله بجماتها ، ومدنه بأشهرها ، وهي :

حيفا .	والرملة	والدير .
وقيسارية .	ولدّ .	والخليل .
وأرسوف .	وتل الصافية .	
ويافا .	وبيت جبريل .	

ونازلنا عسقلان ، وهي المعقلُ المنيع ، والحصنُ الحصين ، والتلُّ الرفيعُ ، وفيهم من القوة والعدة والعدد ما تتقاصر الآمالُ عن نثيل مثله ، فافتتحناها سلماً لتمام أربعة عشر يوماً من يوم نزولنا عليها ، ونُصبت أعلامُ التوحيد على أبراجها وأسوارها ، وعمرت بالمسلمين ، وخلت من مشركيها وكفارها ، وكبّر المؤذنون في أقطارها .

ولم يَبْقَ في الساحل من جبيل إلى أوائل حدود مصر سوى القدس وصور ، والعزمُ مصمم على قصد القدس ، فالله يُسَمِّله ويعجِّله ، فإذا يسّر الله تعالى فَتَحَ القدس مِنَّا إلى صور ، والسلام . «

خطاب بقلم القاضي الفاضل أرسله السلطان صلاح الدين  
إلى الديوان العزيز - أيام الخليفة الناصر لدين الله - ينبئه بفتح  
القدس الشريف واستنقاذه من أيدي الصليبيين .

عن : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٨ ص ٢٨٢ - ٢٨٩ ،  
ج ٦ ص ٤٩٦ - ٥٠٤ )

أدام الله أيام الديوان العزيز النبوي الناصري ، ولا زال مظفر الجدد بكل  
جاحد ، غني التوفيق عن رأى كل رائد ، موقوف المساعى على اقتناء مطلقات  
المحامد ؛ مستيقظ النصر والسيف في جفنه راقد ، واردة الجود والسحاب على  
الأرض غير وارد ؛ متعدد مساعى الفضل وإن كان لا يلقى إلا بشكر واحد ،  
ماضى [ حكم القول ] بعزم لا يمضى إلا بنسل غوي وریش رشيد ، ولا زالت  
غيوث فضله [ إلى الأولياء ] أنداء إلى اللرباع وأنواراً إلى المساجد ، وبعدت  
رعبه إلى الأعداء خيالاً إلى المراقب وخيالاً إلى المراقد .

كتب الخادم هذه الخدمة تلوما صدر عنه مما كان يجرى مجرى التبشير  
لصبح هذه الخدمة ، والعنوان لكتاب وصف هذه النعمة ، فإنها بحر للأقلام  
فيه سبح طويل ، وأطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل ؛ وبشرى للخواطر  
في شرحها مارب ، ويشرى للأسرار في إظهارها مسارب ؛ والله في إعادة شكره  
رضاً ، وللنعمة الرأهنة به دوام لا يقال معه هذا مضي ، وقد صارت أمور  
الإسلام إلى أحسن مصايرها ، واستتبت عقائد أهله على أبين بصائرهما ،



وتقاص ظل رجاء الكافر المبسوط ، وصدق الله أهل دينه ، فلما وقع الشرطُ  
حصل المشروط ؛ وكان الدينُ غريباً فهو الآن في وطنه ، والفوزُ معروضاً فقد  
بذلت الأنفس في ثمنه ، وأمر أمر الحق وكان مستضعفاً ، وأهل ربه وكان  
قد عيف حين عفا ؛ وجاء أمر الله وأنوف أهل الشركِ راغمة ، فأدلجت  
السيوفُ إلى الآجال وهي نائمة ، وصدق وعد الله في إظهار دينه على كل دين ،  
واستطارت له أنوارُ أبات أن الصبحَ عندها حيان الحين ؛ واسترد المسلمون تراثاً  
كان عنهم آبقاً ، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طينفاً على النأي  
طارقاً ؛ واستقرت على الأعلى أقدامهم ، وخنقت على الأقصى أعلامهم ؛ وتلاقت  
على الصخرة قبلهم ، وشفيت بها وإن كانت صخرة [ قلوبهم ] كما تُشفى  
بالماء غلهم .

ولما قدم الدين عليها عرفت منها سويداء قلبه ، وهناً كنفوها الحجرُ  
الأسود بيت عصمتها من الكافر بحربه ، وكان الخادم لا يسعى سعيه إلا لهذه  
العظمى ، ولا يقاسى تلك البؤسى إلا رجاء هذه النعمى ، ولا يناجز  
من يستمطئه في حربيه ، ولا يعاتب بأطراف القنمان يتمادى في عتبه ،  
إلا لتكون الكلمة مجموعته ، والدعوة إلى سامعها مرفوعة ، فتكون كلمة الله  
هي العليا ، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الأدنى من الدنيا ؛ وكانت الألسنة  
ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار ، وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها  
فأطفأها بالاحتمال والاصطبار ؛ ومن طلب خطيراً خاطر ، ومن رام صفقة رابحة  
تجاسر ، ومن سما لأن يجلي غمرة غامر ؛ وإلا فإن القعود يلين تحت نيوب  
الأعداء المعاجم فتعضها ، ويضعف بأيديها مهز القوائم فتعضها ؛ هذا إلى كون  
القعود لا يقضى فرض الله في الجهاد ، ولا يرعى به حق الله في العباد ،  
ولا يوفى به واجب التقليد الذي تطوقه الخادم من أمة قضاوا بالحق وبه كانوا

يَعْدِلُونَ ، وخلفاءُ الله كانوا في مثل هذا اليوم لله يسألون ؛ لا جرمَ أنهم أورتوا  
سِرَّهُم وسريرهم خلفهم الأظھر ، ونجلهم الأكبر ، وبقيتهم الشريفة ،  
وظلعتهم المنيفة ، وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد العلم وبياض الصحيفه ،  
فما غابوا لما حضر ، ولا غصوا لما نظر ، بل وصلهم الأجر لما كان به  
موصولا ، وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه مقبولا ؛ وخلص إليهم  
إلى المضاجع ما اطمانت به جنوبها ، وإلى الصحائف ما عبتت به جيوبها ،  
وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا ، والنهار به بصيرا ، والشرق يهتدى  
بأنواره ، بل إن أبدى نوراً من ذاته هتف به الغرب بأن واره ؛ فإنه نور  
لا تكفه أغساق السدف ، وذكر لا تواريه أوراق الصحف .

وكتاب الخادم هذا ، وقد أظفر الله بالعدو الذي تشظت قناته شفتا ،  
وطارت فرقه فرقا ، وفل سيفه فصار عصا ، وصدعت حصاته وكان الأكثر  
عدداً وحصا ؛ وكلت حملاته وكانت قدرة الله تصرف فيه العيان بالعيان ،  
عقوبة من الله ليس لصاحب يد بها يذان ؛ وعترت قدمه وكانت الأرض لها  
حليفه ، وغضت عينه وكانت [ عيون ] السيوف دونها كسينه ؛ وتام جنن  
سيفه وكانت يقظته تريق نطف الكرى من الجنون ، وجدعت أنوف  
رماحه وطالما كانت شامخة بالثني أو راعنة بالمنون ؛ وأضحت الأرض  
المقدسة الطاهرة وكانت الطامث ، والرّب المعبود الواحد وكان عندهم الثالث ،  
فبيوت الشرك مهدومه ، [ ونيوب الكفر مهتومه ] وطوائفه المحاميه ،  
مجتمة على تسليم البلاد الحاميه ، وشجعانه المتوافية مذعنة لبذل المطامع  
الوافية ؛ لا يروّن في ماء الحديد لهم عصره ، ولا في فناء الألفية لهم نصره ؛  
وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنه ، وبدل الله مكان السيئة الحسنه ؛  
ونقل بيت عبادته من أيدي أصحاب المشامة إلى أيدي أصحاب الميمنة

وقد كان الخادمُ لَقِيهِمُ اللقاةَ الأولى ، فأمدَّه اللهُ بِمُدَارِ كِتِهِ ، وأنجده  
بملائكته ؛ فكسروهم كسرةً ما بعدها جبر ، وصرعهم صرعةً لا ينتعش بعدها  
بمشيئةِ اللهِ كُفْرًا ، وأسروهم من أسرت به السلاسل ، وقتل منهم من فتكت  
به المناصل ؛ وأجلت المعركةُ عن صرعى من الخيل والسلاح [ والكفار ،  
وعن أنصاف محيل فإنه قتلهم بالسيوف الأفلاق والرماح الأكار ، فنيلوا بئار  
من السلاح ونالوه أيضاً بئار ] فكم أهلةً سيوفٍ تعارض الضرابُ بها حتى  
صارت كالعراجين ؛ وكم أنجم أسننةً تبادلت الطمان حتى صارت كالإطاعين ،  
وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم إلى أجلٍ فاختلسه ، وفغرت تلك القوسُ  
فاها فإذا فوها قد نهش القرن على بُعد المسافة فافترسه .

وكان اليومُ مشهوداً ، وكانت الملائكةُ شهوداً ؛ وكان الكفرُ مفقوداً ،  
والإسلامُ مولوداً ، وجعل اللهُ ضلوع الكفار لنار جهنم وقوداً ؛ وأسر الملكُ ويده  
أوثقُ وثائقه ، وآكد وصله بالدين وعلائقه ، وهو صليب الصلبوت ، وقائدُ أهل  
الجبروت ؛ وما دهموا قطُّ بأمرٍ إلا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه ، ويحرضهم ،  
وكان مدُّ اليدين في هذه الدفعة وداعه ؛ لا جرم أنهم يتهافت على نارد فراشهم ،  
ويجتمع في ظل ظلامه خشاشهم ، ويقانلون تحت ذلك الصليب أصاب قتالٍ  
وأصدقه ، ويرونه ميثاقاً يبنون عليه أشدَّ عقدٍ وأوثقه ، ويعدون سوراً تحفر  
حوافر الخيل خندقه .

وفي هذا اليوم أسرت سراتهم ، وزهبت دهمائهم [ ولم يُفلت منهم معروفٌ  
إلا القومص ، وكان لعنه اللهُ ملياً يوم الظفر بالقتال ، وملياً يوم الخذلان ]  
بالاحتيال ، فزجا ولكن كيف ، وطار خوفاً من أن يلحقه منسرُ الرمح أو جناحُ  
السيف ؛ ثم أخذهُ اللهُ تعالى بمد أيام بيده ، وأهلكه لموعده ، فكان لعدتهم  
فذلك ، وانتقل من ملك الموت إلى مالك .

وبعد الكسرة مرَّ الخادمُ على البلاد فطواها بما نَشَرَ عليها من الراية  
العباسية السوداء صَبْغاً ، البيضاء صُنْماً ، الخافقة هي وقلوبُ أعدائها ، الغالبة  
هي [ وعزائم أرواياتها ] ، المستضاء بأنوارها إذا فتِحَ عيها البشرُ ، وأشارت  
بأنامل العذباتِ إلى وجه النصر ، فافتتح بلد كذا وكذا ، وهذه [ كلها ] أمصارُ  
ومدن ، وقد تسمى البلاد بلاداً وهي مزارع وفُدن ؛ وكلُّ هذه ذواتُ معاقل  
ومعاقر ، ومجارٍ وجزائر ، وجوامع ومناثر ، وجموع وعساكر ، يتجاوزها الخادمُ  
بعد أن يحرزها، ويتركها وراءه بعد أن ينتهزها ، ويحصدها منها كقراً ويزرع إيماناً ،  
ويحط من منابر جوامعها صاباناً ، ويرفع أذاناً ، ويبدل المذابح منابر ، والكنائس  
مساجد ، ويبويُّ بعد أهل الصلابان أهلَ القرءان للذبِّ عن دين الله مقاعد .  
ويقرُّ عينه وعيونَ أهل الإسلام أن تَعَلَّقَ النصرُ منه ومن عسكره بمجارٍ ومجرور ،  
وأن ظفر بكل سور ، ما كان يخاف زلزاله وزياله إلى يوم النفخ في الصور .

ولمَّا لم يبق إلا القدس وقد اجتمع إليها كلُّ شريدٍ منهم وطريد ، واعتصم  
بمنعتها كلُّ قريبٍ منهم وبعيد ؛ وظنوا أنها من الله مانعتهم ، وأن كنيستها  
إلى الله شافعتهم ؛ فلما نازلها الخادمُ رأى بلداً كبلاد ، وجمعاً كيوم التناد ؛ وعزائم  
قد تألبت وتألقت على الموت فنزلت برصته ، وهان عليها مَوْرِدُ السيف  
وأن تموت بُغصته ، فزاول البلد من جانبٍ فإذا أودية عميقة وأجبحٌ وعرةٌ غريقة ،  
وسورٌ قد انعطفت عطفَ السوار ، وأبرجةٌ قد نزلت مكان الواسطة من عقد  
الدار ؛ فعدَل إلى جهةٍ أخرى كان للمطامع عليها مُعَرَّج ، وللخيل فيها مُتَوَلِّج ،  
فنزل عليها ، وأحاط بها وقرب منها ؛ وضرب خيمته بحيث يناله السلاحُ بأطرافه  
ويزاحمه السورُ بأكتافه ؛ وقابها ثم قاتلها ، ونزلها ثم نازلها ، وبرز إليها  
ثم بارزها ، وحاجزها ثم ناجزها ، فضمها ضمةً ارتقب بعدها الفتح ، وصدع أهاها  
فإذا هم لا يصبرون — على عبودية الخد — عن عتقِ الصنح ، فراسلوه ببذل

قطيعة إلى مدة ، وقصدوا نظرة من شدة وانتظاراً لتجدة ؛ فعرفهم الخادم في لحن التول ، وأجابهم بلسان الطول ، وقدّم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيتها وحبالها ، وأوتر لهم قسيها التي تضرب فلا تفارقها سهامها ، ولا يفارق سهامها نصالها ؛ فصاحت السور بأكنافه ، فإذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك ، وقدّم النصر نسرًا من المنجنيق يُخلد إخلاده إلى الأرض ويعلو علوه إلى السماء ، فشجّ مرادع أبراجها ، وأسمع صوت عجيجهما [ صمّ أعلاجها ] ورفع مئار عجاجها ، فأخلى السور من السيارة ، والحرب من النظارة ؛ فأمكن النقب ، أن يُسفر للحرب النقب ، وأن يعيد الحجر إلى سيرته [ الأولى ] من التراب ؛ فتقدم إلى الصخر فمضع سرده بأنياب مفعوله ، وحلّ عقده بضربه الأخرق الدال على لطافة أنمله ، وأسمع الصخرة الشريفة حنينه واستغائته ؛ أن كادت ترق لمقباه ، وتبرأ بعض الحجارة من بعض ، وأخذ الخراب عايبها موثقاً فلن تبرح الأرض ، وفتح في السور باباً سدّ من نجاتهم أبواباً ، وأخذ ينقب في حجره فقال عنده الكافر : ( يا ليتني كنت تراباً ) ، فحينئذ يئس الكفار من أصحاب الدور ، كما يئس الكفار من أصحاب القبور ، وجاء أمر الله وغرهم بالله الفرور . وفي الحال خرج طاغية كفرهم ، وزمّام أمرهم ، ابن بارزان سائلاً أن يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنود ، وبالأمان لا بالسطود ، وألقى بيده إلى التهلكة ، وعلاه ذل الملكة بعد عز الملكة ، وطرح جبينه في التراب ، وكان جبيناً لا يتعاطاه طارح ، وبذل مبلغاً من القطيعة لا يطمح إليه طرف أمل طامح ، وقال : ها هنا أسارى مؤمنون يتجاوزون الألوف ، وقد تعاقد الفرنج على أنهم إن هجمت عليهم الدار ، وحملت الحرب على ظهورهم الأوزار ، بدى بهم فعبجوا وثنى بنساء الفرنج وأطمانهم فقتلوا ؛ ثم استنقلوا بعد ذلك فلم يقتل خصم إلا بعد أن ينتصف ، ولم يسأل سيف من يد إلا بعد أن تنقطع أو ينقص ، وأشار الأمراء

بالأخذ بالميسور ، من البلد المأسور ، فإنه إن أخذ حرباً فلا بد أن تقتحم الرجال  
الأنجاد ، وتبذل أنفسها في آخر أمر قد نيل من أوله المراد ؛ وكانت الجراح  
في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات ، واعتاق الحركات ، فقبل منهم  
المبذول عن يد وهم صاغرون ، وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون ؛  
وملك الإسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان ، فخدمها الكفر إلى أن صارت  
روضة جنان ؛ لا جرم أن الله أخرجهم منها وأهبطهم ، وأرضى أهل الحق  
وأسخطهم ، فإنهم — خذلهم الله — حموها بالأسل والصفاح [ وبنوها بالعمد  
والصفاح ] ، أودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والأستبارية منها كل غريبة  
من الرخام الذي يطرد ماؤه ، ولا يطرد لألاؤه ، وقد لطف الحديد في تجزيه ،  
وتفنن في توشيعه ، إلى صار الحديد ، الذي فيه بأس شديد ، كالذهب الذي فيه  
نعيم عتيق ، فما ترى إلا مقاعد كالرياض ، لها من بياض الترخيم رقرق [ وعمداً  
كالأشجار لها من التنبيت أوراق ] .

وأوعز الخادم برد الأقصى إلى عهده المعهود ، وأقام له من الأئمة من يوفيه  
وردة المورد .

وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شهر شعبان فكادت السموات يتفطرن  
للسجوم لا للوجوم ، والكواكب [ منها ] ينتثرن للطرب لا للوجوم ، ورُفعت  
إلى الله كلمة التوحيد ، وكانت طرائقها مسدودة ، وظهرت قبور الأنبياء وكانت  
بالنجاسات مكدودة ؛ وأقيمت الخمس وكان التثليث يُقعد لها [ وجهرت الألسن  
بالله أكبر وكان سحر الكفر يعقدها ] ، وجهر باسم أمير المؤمنين في وطنه  
الأشرف من المنبر ، فرحّب به ترحيب من بر بمن بر ، وخفق علماه  
في حفاقه ، فلو طار به سرورًا لطار بمناحيه .

وكتاب الخادم وهو مُجَدِّدٌ في استفتاح بقية الثغور، واستشراح ماضاق بتمادي الحرب من الصدور، فإنَّ قوى العساكر قد استنفدت مواردُها، [ وأيامَ الشتاء قد مرَّ دَتُّ مواردُها ]، والبلادُ المأخوذةُ المشارُ إليها قد جاست العساكرُ خلالها، ونهبت ذخائرَها وأكلت غلالَها؛ فهي بلادٌ تُرْفَدُ ولا تُسْتَرَفَدُ، وتُجَمُّ ولا تُسْتَنْفَدُ، ويُنفقُ عليها ولا يُنْفَقُ منها؛ وتُجَهَّزُ الأساطيلُ لبحرها، وتقام المرابط لبرِّها، ويُدأب في عمارة أسوارها، ومَرَمَاتٍ معاقلها، وكلُّ مشقةٍ فهي بالإضافة إلى نعمةِ الفتح محتمة، وأطاع الفرنج فيما بعد ذلك مذاهبها غير مُرَجِيَّةٍ ولا مُعْتَزَلَةٍ، فلن يدعو دَعْوَةً يرجو الخادمُ من الله أنها لا تُسمع، ولن تزول أيديهم من أطواق البلاد حتى تُقطع.

وهذه البشائرُ لها تفاصيلٌ لا تكاد من غير الألسنة تتشخص، ولا بما سوى المشافهة تتلخص، فلذلك نفذنا لساناً شارحاً، ومُبَشِّراً صالحاً؛ ينشرُ الخبرَ على سياقته، ويعرض جيشَ السرِّةِ من طبيعته إلى ساقته.



خطاب بقلم العمد الأصفهاني صادر عن صلاح الدين  
إلى الخليفة الناصر لدين الله ببغداد ينبئه بفتح القدس .

عن : ( القلشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥١٧ - ٥٢٠ )

( وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ ) .

الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد ، على نصرته لهذا الدين الحنيف من قبل  
ومن بعد ؛ وعلى أن أجرى هذه الحسنة التي ما اشتمل على شبهها كرام  
الصحائف ، ولم يُجادل عن مثلها في المواقف ؛ في الأيام الإمامية الناصرية زادها الله  
غوراً وأوضاحاً ، ووالى البشائر فيها بالفتوح غدواً ورواحاً ؛ ومكن سيوفها  
في كل مازق ، من كل كافرٍ ومارق ، ولا أخلاها من سيرة سرية تجمع بين  
مصلحة مخلوق وطاعة خالق ، وأطال أيدي أوليائها لتحمي بالحقيقة حمى الحقائق ،  
وأنجزها الحق وقذف به على الباطل الزاهق ، وملكها هوادي المغارب ومرامى  
المشارك ؛ ولا زالت أراؤها في الظلمات مصابح ، وسيوفها للبلاد مفتح ، وأطراف  
أستها لدماء الأعداء نوازح .

والحمد لله الذي نصر سلطان الديوان العزيز وأيده ، وأظفر جندَه الغالب  
وأنجده ، وجلاً به جلايب الظلماء وجدّد جدده ؛ وجعل بعد عُشرٍ يُسراً ،  
وقد أحدث الله بعد ذلك أمراً ، وهوّن الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه  
صبراً ، وخوطب الدين بقوله : ( وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ) .



فالأولى في عصر النبي — صلى الله عليه وسلم — والصحابة ، والأخرى هذه التي عتق فيها من رق الكآبة ، فهو قد أصبح حراً فالزمان كهيئته استدار ، والحق بمهجته قد استنار ؛ والكفرُ قد ردَّ ما كان عنده من المستعار ، وغُسل ثوبُ الليل بما فجَّرَ الفجرُ من أنهار النهار ؛ وأتى الله بُنيانَ الكفر من القواعد ، وشفى غليل صدور المؤمنين برقراق ماء المورديات البوارد ، أنزل ملائكة لم تظهر للعيون اللاحظة ، ولم تخف عن القلوب الحافظة ؛ عزت سبياً الإسلام بمسومها ، وترادف نصره بمردفيها ، وأخذت القرى وهي ظالمة فترى مترفيها كأن لم تُؤوَّف فيها ؛ فكم أقدم بها حيزوم ، وركض فاتبعه سحابٌ عجَّاجٍ مركوم ، وضرب فإذا ضربُه كتابٌ جراحٍ مرقوم .

وإلا فإن الحروب إنما عقدت سجالاتاً ، وإنما جمعت رجالاً وإنما دعت خفافاً وثقالاً ؛ فإما سيوف تقاتلُ سيوفاً ، أو زحوفٌ تقاتلُ زحوفاً ؛ فيكون حدُّ الحديدِ بيدٍ مذكراً وبيدٍ مؤنثاً ، ويكون السيفُ في اليد الموحدة يُغنى بالضربة الموحدة ، ومن اليد المثلثة لا يغنى بالضرب مثلثاً ، وذلك أنه في فئتين التقتا ، وعدوتين غير مودة اعتنقتا ، وإن هذه النصره إن زويت عن ملائكة الله جُحدت كراماتهم ، وإن زويت عن البشر فقد عرفت قبلها مقامتهم ، فما كان سيف يتيقظ من جفنه قبل أن ينبهه الصرِيخ ، ولا كان ضربٌ يطير الهام قبل ضرب يراه الناظر ويسمعه المصِيخ ، فكم ضربة كأنها هجرة الموت وبها التاريخ ، ومك طعنة تحزُّ لها هضاب الحديد ولها شمارِيخ .

والحمد لله الذي أعاد الإسلام جديداً ثوبه ، بعد أن كان جديداً حَبْله ، مبيضاً نصره ، مخضراً نصله ، متسعاً فضله ، مجتمعاً شمله .

والخادم يشرح من نيا هذا الفتح العظيم ، والنصر الكريم ؛ ما يشرح صدور المؤمنين ، ويمنح الجبور لكافة المسلمين ؛ ويكرر البشرى بما أنعم الله به

— من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر إلى يوم الخميس منسلخه —  
وتلك سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً سخرها الله على الكفار (فترى القوم فيها  
صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية) ورايتها إلى الإسلام ضاحكة كما كانت  
من الكفر باكية .

فيوم الخميس الأول فتحت طبرية ، وفاض رى النصر من بحيرتها ، وقضت  
على جسرها الفرنج فقضت نحبها بحيرتها .

وفي يوم الجمعة والسبت كسر الفرنج الكسرة التي ما لهم بعدها قائمة ،  
وأخذ الله أعداءه بأيدي أوليائه أخذ القرى وهي ظلمة .

وفي يوم الخميس منسلخ الشهر فتحت عكا بالأمان ، ورفعت بها أعلام  
الإيمان ؛ وهي أم البلاد ، وأخت إرم ذات العماد ؛ وقد أصبحت كأن لم تغن  
بالكفر وكان لم تفتقر من الإسلام .

وقد أصدر هذه المطالعة وصليب الصابوت مأسور ، وقاب ملك الكفر  
الأسير جيشه المكسور مكسور ؛ والحديد الكافر الذي كان في الكفر  
يضرب وجه الإسلام ، وقد صار حديداً مسلماً يُفرق خطوات الكفر  
عن الأقدام ؛ وأنصار الصليب وكبارهم ، وكل من المعمودية عمدته والدير داره ؛  
وقد أحاطت به يد القبضه ، وأخذ رهناً فلا تقبل فيه القناطير المقنطرة  
من الذهب والفضة ؛ وطبرية قد رفعت أعلام الإسلام عليها ، ونكصت من  
عكاً ملة الكفر على عقبيها ، وعمرت إلى أن شهدت يوم الإسلام ، وهو خير  
يومها ؛ بل ليس من أيام الكفر يوم فيه خير ، وقد غسل عن بلاد الإسلام  
بدماء الشرك ما كان يتخللها فلا ضرر ولا ضير ؛ وقد صارت البيع مساجدهم ،  
بها من آمن بالله واليوم الآخر ، وصارت المناجر مواقف لخطباء المنابر ، واهتزت

أرضها لوقوف المسلمين فيها وطالما ارتجبت لمواقف الكافر ، والبأس الإمامي  
الناصرى قد أمضى مشكاته على يد الخادم حتى بالدني في الكنائس ،  
وإن عز أول الإسلام بمطّ تاج فارس ، فكم حطت سيوفه في هذا اليوم  
من تاج فارس .

فأما القتلى والأسارى فإنها تزيد على ثلاثين ألفاً .

وأما فرسان الديوية والاسبتارية فقد أمضى الله حكمة فيهم وقطع بهم  
سيوف نار الجحيم ، ووصل الراحل منهم إلى الشقاء المقيم ؛ وفك بافرنس كافر  
الكفار ، ومشيد النار ، من يده في الإسلام كما كانت يد الكليم ؛ وانترت  
النصرة عن ثغر عكا بحمد الله الذي يسر فتحها ، وتسلمتها الملة الإسلامية  
بالأمان وعرفت في هذه الصفة ربمها .

وأما طبرية فافترتها يد الحرب فأنهت الحرب جرحها .

فالمدد لله حمداً لا تضرب عليه الحردد ، ولا تزكى بأزكى منه العتود ؛  
وكأنه بالبيت المقدس وقد دنا الأقصى من أقصاه ، وبأنه الله فيه الأمل الذي علم  
أن يحصيه وأحاط بأجابه وأقصاه ؛ لكل أجل كتاب ، وأجل العدو هذه  
الكتائب الجامعة ، ولكل عمل ثواب ، وثواب من هدى لطاعته جنات نعيمه  
الواسع ؛ والله المشكور على ما وهب ، والمسئول في إدامة ما استيقظ من جد  
الإسلام وهب .

وقد توجه من جانبه الأمير رشيد الدين دام تأييده في إهداء هذه البشرى  
نيابة عن الخادم ، ووصف ما يسره الله لأوليائه من العزائم ، والبلاد والمعاقل  
التي فتحت هي : « طبرية ، عكا ، الناصرة ، صفورية ، قيسارية ، نابلس ،  
حيفا ، مغلينا ، القرزله ، الطور ، الشقيف ، وقلاع بين هذه كثيرة » .

والولد المظفر تقي الدين بصور وحصن تبنين .  
والأخ العادل سيفُ الدين — نصره اللهُ — قد أوفت بالوصول من  
عنده من العساكر فينزل في طريقه على غزة وعسقلان ، ويجهز مراكب  
الأسطول المنصور ويكثر عددها ، ويسير بها إلى ثغر عكا المحروس ويشحنها  
بالرجال ، ويوفر سلاحها وعددها ؛ والنهوضُ إلى القدس فهذا أوان فتحه  
ولقد دام عليه ليل الضلال ، وقد آن أن يستقر فيه الهدى مشكور الإحسان ،  
إن شاء اللهُ تعالى .



خطاب مرسل من السلطان صلاح الدين إلى أخيه  
سيف الإسلام - صاحب اليمن - يستقدمه إليه ، معاوناً له  
على قتال الفرنج ، ويخبره بما وقع له من الفتوحات في سنة  
أربع وثمانين وخمسمائة .

عن : ( التلغندي : صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٤٠ - ٣٤٤ .

ج ٧ ص ٢٣ - ٢٧ )

أصدرنا هذه المكتبة إلى المجلس ، وما تجدد بحضرتنا فتوح « كوكب »  
وهي كرسى الإستبارية ودار كفرهم ، ومستقر صاحب أمرهم ، وموضع سلاحهم  
وذخرهم ، وكان بمجمع الطرق قاعداً ، ولتتقى السبل راصداً ؛ فتعانت بفتحها  
بلاد الفتح واستوطنت ، وسلكت الطرق فيها وأمنت ، وعمرت بلادها  
وسكنت ؛ ولم يبق في هذا الجانب إلا « صور » ، ولولا أن البحر ينجدها  
ولمراكب ترددها ، لكان قيادها قد أمكن ، وجماحها قد أذعن ؛ وما هم بحمد  
الله في حصن يحميهم ، بل في سجن يخويهم ، بل هم أسارى وإن كانوا طلقاء ،  
وأموات وإن كانوا أحياء ؛ قال الله عز وجل : ( فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا  
نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ) ولكل امرئ أجل لا بد أن يصدقه غائبه ، وأمل لا بد  
أن يكذبه خائبه .

وكان نزولنا على « كوكب » بعد أن فتحنا « صفد » بلاد الديوية  
ومعقلهم ، ومشتغلهم وعمائمهم ، ومحائم الأحمق ومنزلهم ؛ وبعد أن فتحنا

« الكرك » وحصونه ، والمجلسُ السيفي — أسماء الله — أعلمُ بما كان على الإسلام من مئونته المُنقِله ، وقضيته المشككة وعِلته المعضله ؛ وأن الفرنج — لعنهم الله — كانوا يقعدون منه مقاعد للسمع ، ويتبوءون منه مواضع للنفع ؛ ويحولون بين قات وراكبها ، فيذللون الأرض بما كان منه ثقلاً على منابكها . والآن ما أمن بلاد الهرمين ، بأشد من بلاد الحرمين ؛ فكُلها كان مشتركة في نُصرة المسلمين بهذه القلعة التي كان تُرامى ولا تُرام ، وتُسامى ولا تُسام ؛ وطالما استفرغنا عليها بيوت الأموال ، وأنفقنا فيها أعمار الرجال ، وقرعنا الحديد بالحديد إلى أن ضجَّت النصال ؛ والله المشكورُ على ما انطوى من كلمة الكفر وانتشر من كلمة الإسلام . وإن بلاد الشام اليوم لا تسمعُ فيها لغوا ولا تأنبا إلا قِيلاً سلاماً سلاماً فادخلوها بسلام .

وكان نزولنا على « كوكب » والشتاء في كوكبه ، وقد طامع بيمن الأنواء في موكبه ، والثلوج تنشر على البلاد ملاءها النضيب ، وتكسو الجبال عمائتها البيض ؛ والأودية قد عجت بمائها ، وفاضت عند امتلائها ؛ وشمخت أنوفها سيولا ، فخرقت الأرض وبلغت الجبال طولاً ؛ والأوحال قد اعتقلت الطرقات ، ومشى المطاق فيها مشية الأسير في الحلقات ؛ فتجشمتنا العناء نحن ورجال العساكر ، وكأثرنا العدو والزمان وقد يُحرز الحظ المكاثر ؛ وعلم الله النية فأنجدنا بفضائها ، وضمير الأمانة فأعان على حملها ؛ ونزلنا من رهوس الجبال بمنازل كان الاستقرارُ عليها أصعب من نقلها ، والوقوفُ بساحتها أهون من نقلها ( وأما بنعمة ربك فحدث ) .

والحمد لله الذي ألهمنا بنعمته الحديث ، ونصر بسيف الإسلام الذي هو سيفه وسيف الإسلام الذي هو أخونا الطيب على الخبيث ، فمدحُ السيف ينقسم على حدّيه ، ومدحُ الكريم يتعدى إلى يديه ؛ والآن فالمجلسُ

— أسماء الله — يعلم أن الفرنج لا يسألون عما فتحنا ، ولا يصبرون على ما جرّحنا ؛  
فإنهم — خذلهم الله — أم لا تحصى ، وجيوش لا تُسَنَقِصَى ؛ ووراءهم  
من ملوك البحر من يأخذ كل سفينة غضبا ، ويطمع في كل مدينة كسبا ،  
ويد الله فوق أيديهم ، والله محيط بأقربيهم وأبعديهم ؛ و ( سيجعل الله بعد  
عسر يسرا ) . ( لاتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ) .

وما هم إلا كلاب قد تعاوت ، وشياطين قد تعاوت ، وإن لم يُقذفوا  
من كل جانب دحورا ، ويتبعوا بكل شهاب ثاقب مدحورا ؛ استأسدوا  
واستكلبوا ، وتألّبوا وجلبوا وأجلّبوا ، وحاربوا ، وخربوا ؛ وكانوا لباطلهم  
الداحض ، أنصر منّا لحقنا الناهض ؛ وفي ضلالهم الفاضح ، أبصر منّا لهدانا  
الواضح ؛ والله درّ جرير حيث يقول :

إنّ الكريمة ينصر الكرم ابنها      وابن اللئيمة للشام نصور

فالبدار إلى النجدة البدار ، والمسارعة إلى الجنة فإنها لن تنال إلا بإيقاد  
نار الحرب على أهل النار ، والهمة الهمة فإن البحار لا تلقى إلا بالبحار ، والملوك  
الكبار لا يقف في وجوهها إلا الملوك الكبار .

وما هي إلا نهضة تورث العلاء      ليومك ما حنت روازيم نيب  
ونحن في هذه السنة — إن شاء الله تعالى — نزل على أنطاكية ،  
وينزل ولدنا الملك المظفر — أظفروه الله — على طرابلس ؛ ويستقر الرّكاب  
العادلي — أعلاه الله — بمصر فإنها مذكورة عند العدو — خذله الله — بأنها  
تطرق ، وأن الطاب على الشام ومصر تفرق ؛ ولا غنى عن أن يكون المجلس  
السيفي — أسماء الله — بحراً في بلاد الساحل يزخر سلاحا ، ويجرد سيفاً  
يكون على ما فتحناه قفلا ولما لم يفتح بعد مفتاحا ؛ فإنه ليس لأحد ما للأخ

من سُمِّعَ لها في كل مَسْمَعٍ سَمِعَهُ ، وفي كل رُوعٍ رَوَعَهُ ، وفي كل مُحَضَّرٍ مُحَضَّرٍ ،  
وفي كل مَسْجِدٍ مَنبَرٍ ، وفي كل مَشْهَدٍ مَخْبَرٍ ؛ فما يُدْعَى العَظِيمُ إلا للعَظِيمِ ،  
ولا يُرْجَى لمَوْقِفِ الصبرِ الكَرِيمِ إلا الكَرِيمِ ؛ والأقْدَارُ ما ضِيَهُ ، وبمَشِيئَةِ اللهِ  
جَارِيَهُ ؛ فَإِنَّ يَسْبَأُ اللهُ يَنْصُرُهُ عَلَى العَدُوِّ المَضْعَفِ ، بِالْعَدَدِ الأَضْعَفِ ؛ وَيُوصِلُهُ  
إِلَى الجَوْهَرِ الأَعْلَى ، بِالْعَرَضِ الأَدْنَى ؛ فَإِنَّا لَا نَرْتَابُ بِأَنَّ اللهُ مَفْتَحُ عَلَيْنَا هَذِهِ  
الْفُتُوحَ لِيُغْلِقَهَا ، وَلَا جَمَعَ عَلَيْنَا هَذِهِ الأُمَّةَ لِيُفَرِّقَهَا ؛ وَأَنَّ العَدُوَّ إِنِ خَرَجَ  
مِنْ دَارِهِ بَطْرًا ، وَدَخَلَ إِلَى دَارِنَا كَانَ فِيهَا جَزْرًا ، وَمَا بَقِيَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى  
إِلَّا أَمْوَالٌ تُسَاقُ إِلَى نَاهِبِهَا ، وَرِقَابٌ تُقَادُ إِلَى ضَارِبِهَا ، وَأَسْلِحَةٌ تُحْمَلُ إِلَى كَاسِبِهَا ،  
وَإِنَّمَا نُؤَثِّرُ أَنْ لَا تَنْطَوِيَ صَحَائِفُ المَجدِ خَالِيَةً مِنْ اسْمِهِ ، وَمَوَاقِفُ الرُّشْدِ خَاوِيَةً  
مِنْ عِزِّهِ ؛ وَنُؤَثِّرُ أَنْ يُسَاقِمَ آلُ أَيُّوبَ فِي مِيراثِهِمْ مِنْهُ مَوَاقِعَ الصبرِ ، وَمَطَالِعَ  
النصرِ ؛ فَوَاللهِ إِنَّا عَلَى أَنْ نُعْطِيَهُ عَطَايَا الأُخْرَةِ الفَاخِرَةَ ، أَشَدُّ مَنَّا حِرْصًا عَلَى أَنْ  
نُعْطِيَهُ عَطَايَا الدُنْيَا القَاصِرَةَ ، وَإِنَّا لَا يَسِرْنَا أَنْ يَنْقُضِيَ عُمرَهُ فِي قِتَالِ غَيْرِ الكَافِرِ ،  
وَنَزَالَ غَيْرِ الكَفْرِ المُنَاطِرِ ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ سَيْفَهُ لَوْ اتَّصَلَ بِإِسَانِ نَاطِقٍ وَفَمٍ ،  
لَقَالَ مَا دُمْتُ هُنَاكَ فَلَسْتُ مُتَمِّمٌ ؛ وَمَا هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى خُطَّةٍ يَخَافُهَا ، وَلَا مَتَكَلِّفٌ قَضِيَّةً  
بِحُكْمِنَا يِعَافُهَا ؛ وَالَّذِي بِيَدِهِ لَا نَسْتَكْثِرُهُ ، بَلْ نَسْتَقْصِرُهُ عَنْ حَقِّهِ وَنَسْتَصْغِرُهُ ؛  
وَمَا نَاوَلْنَاهُ لِفَتْحِ أَرْضِهِ السَّلَاحَ ، وَلَا أَعْرَنَاهُ لِمَلِكِ مَرَكِزِهِ النِّجَاحَ ؛ إِلَّا عَلَى سَخَاءٍ  
مِنَ النَفْسِ بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ ، عَلَى عِلْمٍ مَنَّأَنَّهُ لَا يَتَقَعَدُ عَنَّا إِذَا قَامَتِ الحَرْبُ بِنَفْسِهِ  
وَمَالِهِ ، وَلَا نَكُنُّ بِهِ ظَنًّا أَحْسَنَ مِنْهُ فَعَلًا ، وَلَا نَرْضَى وَقَدْ جَعَلَنَا اللهُ أَهْلًا أَنْ  
لَا نَرَاهُ لِنَصْرِنَا أَهْلًا ، وَلَيْسَتْ شِرْهُ أَهْلِ الرِّشَادِ فَإِنَّهُمْ لَا يَأْلُونَهُ حَقًّا وَاسْتِنْبَاطًا ،  
وَلِيُعْصِ أَهْلَ النِّوَايَةِ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَغَالَوْنَ بِهِ لِمَصَالِحِهِمْ أَغْرَاضًا ؛ وَمَنْ يَبْتِئُهُ يَطْعَنُ  
وَإِلَى بَيْتِهِ يَقْفُلُ ، وَهُوَ يَجِيبُنَا جَوَابَ مِثْلِهِ لِمِثْلِنَا ، وَيَنْوِي فِي هَذِهِ الزِّيَارَةِ جَمَعَ  
شَمْلِ الإِسْلَامِ قَبْلَ نِيَّةِ جَمْعِ شَمْلِنَا ؛ وَلَا تَقْعَدُ بِهِ فِي اللهِ نَهْضَةٌ قَائِمٌ ، وَلَا تَنْزَلُهُ



عزيمة عازم ؛ ولا يستفتِ فيها فوّتَ طالبٍ ، ولا تأخذُه في الله لومة لأثم ؛  
فإنما هي سَفْرَةٌ قاصدة ، وزَجْرَةٌ واحدة ؛ فإذا هو قد بيّضَ الصحيفةَ والوجهَ  
والذِّكْرَ والسُّمعةَ ، ودانَ الله أحسنَ دينٍ ، ولا حرجَ عليه إن فاء إلى أرضه  
بالرَّجعة ، وليتدبَّرَ ما كتبناه ، وليتفهَّم ما أردناه ؛ وليقدِّم الاستخارةَ ، فإنها  
سِرَاجُ الاستنارةِ ، وليغضبِ الله ورسوله ولدينه ولأخيه ، فإنها مكان الاستغضاب  
والاستثارة ، وليحضُرْ حتى يشاهد أولادَ أخيه ، يستشعرون لفرقة عمّا ، وقد  
عاشوا ما عاشوا لا يعرفون أنّ لهم مع عمّهم عمّا ، والله سبحانه يُلهمه توفيقا ،  
ويسلِّك به إليه طريقا ، وينجدنا به سيفاً لرقبة الكفرِ ممزقا ، ودمه مريقا ،  
ويجعله في مضمار الطاعات سابقا لا مسبوقا . إن شاء الله تعالى .



خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من صلاح الدين  
إلى ديوان الخلافة ببغداد .

عن : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥٠٤ - ٥٠٦ )

أسعد الله عظماء الأملاك بالانتساب إلى الخدمة الشريفة النبوية ، وأوزعهم  
ما أمرهم به من طاعتها ، وخذل ملك الديوان العزيز النبوي ما دامت الأفلاك  
قائمة ، والنجوم ناجمة ، ونقع بغائثها غللاً الآمال الحائمة ، وفسر بمكارمها حلم  
الأماني الحاملة ، ورتق بتدبيراتها العصومة فتوق الثوب المتعاضمة ، وأظهر  
على أيدي أوليائها معجزات نصرها ، وصرف الأيام والليالي بين المرضيين لله  
نهيها وأمرها ، وأودع بركات السماء والأرض بمودعها ومستقرها .

المملوك — وإن كان قد يسر الله له منذ أطلقت عذبة لسانه ، خدمة الدولة  
العباسية ، فتنسح في وسيع مآثرها ، وتخير من بديع جواهرها ، وامتاح من ندير  
زواجرها ، فإنه لا يعتذر عن الحصر الذي اعتراه في وصف المنعم عليه به من  
الخطاب الشريف ، الذي لولا أن عصمة الموالاته تثبت فؤاده الخافق ، وتسد لسانه  
الناطق ، لما تعاطى وصف ما أعطاه من كتابه المرقوم ، وسبق إليه من سحابه  
المركوم ، فإنه مما يشف عنه الأمل ناكصا وهو كبير ، وينتاب دونه البصر  
خاسئا وهو حسير ، إلا أن الإنعام الشريف يبدأ الأولياء بما لو وكلهم إلى أمانهم  
لتهيت أن تتعاطى حظيته ، ولو فوضه إلى راحتهم ، لتسكت عن أن تترقى

نصيته ، ولا غرو للسحاب أن بصافح قطره الثرى ، والفجر أن يشرق نوره  
على عين الكرى والسرى .

فالحمد لله الذى قرّب على المملوك منال الآمال ، وثبت حصاة فواده  
لما لا تستقل بحمله صمّ الجبال ، ويستنيب عن جهر الشكر بسرّ الأدعية ،  
ويقتصر على ما يفضى به إلى المحارب وإن لم يُقصر عمّا يقصّه فى الأندية ؛  
ويطالع بأن مملوك الخدمه وابن مملوكها أخذ الكتاب بقوة ، وشمرّ لخدمة أشرف  
خلافه لأشرف نبوة ، وتلقاه تلقى آية الأول الكلمات ؛ ورأى إطلاع الله  
لأمير المؤمنين على ما فى ضميره من طائته ، إحدى المعجزات والكرامات ، وسمع  
المشافهة خاشعاً متصدعاً ، واشتمل عليها بنفيمه سامياً طرفه متعلماً .

ولقد أشبه هذا الكتاب الكريم بيعة أخذت عايه ، مدّ إليها يده آخذاً  
بكلتا يديه ، والمملوك يرجو ، بل يتحقق ، أن هذا العبد المشار إليه ، سيوفى  
على سابقه من عبيد الدولة العباسية فى زمان ، ويكون بمشيئة الله أسبق منهم  
بالإحسان ؛ وقد صدرت خدمتان من جهته ، وبعدهما تصدر الخدم ، ولا يألو جهداً  
فى الخدمتين مباشرة بيده السيف ، ومستنيباً عنها العلم ، وله نصرة باقية فى الولاء  
وهو غنى بها عن النصير ، وسريرة بادية فى الطاعة هو إليها أسكن منها  
إلى كل مشير .

يعود المملوك إلى ما لا يزال يفتح به الصلوات المفروضة ، ويختتم به  
الختامات المعروضة ؛ من الدعاء الصالح الذى [ وإن ] أغنى الله وليه عنه فقد  
أحوج ذوى العقائد السليمة إليه ؛ لأنه مذكّر لأعمالهم ؛ بل متم لإسلامهم ،  
وكيف لا يدعون لمن يدعون به يوم يدعى كل أناس بإمامهم ، فيقول : جمع الله  
لأمير المؤمنين طاعة خاقه ! وأذلّ رقاب الباطل سيف حقه ! ، وجعل الله ما هو

قبضته في الأخرى قبضة أمير المؤمنين في الأولى ! من الأرض التي هي موطوءة  
كالسماوات العلى ، وأدام نِعَمَهُ على هذه الأمة بإمامته ، وأظهر كرامة نبيِّه  
عليه السلام بما يظاھرہ من كرامته ؛ ومَجَّل لمن لا يقوم بغرض ولايته إقامة  
قيامته ، وردَّ بسيفه التي لا تُردُّ ما الإسلام ممطوّلٌ به من ظلامته ، وأقام به  
مناهج الدين لأهله ، وأظھرہ بمظاھرته على الدين كَلِّه ، حتى يلتقى الله وما خلف  
في الدنيا كافراً ولا ضميراً إلا بالتوحيد عامراً ، ولا بلداً إلا وقد بات الإسلام به  
أهلاً ، وقد أصبح منه الكفر دائراً ، إن شاء الله تعالى .



خطاب بقلم القاضي الفاضل درسل من السلطان صلاح الدين  
إلى الخليفة الناصر لدين الله بنحبر ملك الألمان والقتال معه ،  
في جواب كتاب ورد عليه .

عن : ( الفلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ١٢٦ - ١٣٠ )

أدام الله ظلَّ الديوان العزيز النبوي ، الإمامي ، الشريف الناصري ؛  
ومدّه على الأمة ظليلاً ، وجعل الأنوار عليه دليلاً ؛ وحاطه بلطفه وتقبل أعماله  
بقبول حسن وأنتها ، وأرغم أعداءه وكبتها ، ومسّها بعذاب من عنده وسخّتها ؛  
ولا زالت رايته السوداء بيضاء الخبز ، محرّمة المخبر في العداة مسوّدّة الأثر .

ورد على الخادم ما كوتب به من الديوان العزيز رائداً في استخلاصه ،  
مُبرهنًا عن اختصاصه ، مُطلقًا في الشكر لسانه ، وفي الحرب لعنانه ؛  
ومقتضياً لأمنيّة كان يتهيّبها ، ومُنبيهاً لمكرمة أو سمت نفسه إليها ، كان  
يتهمها ، فله هو ! من كتاب كأنه سورة وكلّ آية منه سجدة ، قابله بانخسوع  
كأنما قلم الكتاب القضيبي وطرسه البردة ؛ وتلاه على من قبله من الأولياء  
مسترفهاً به لعزائمهم ، مستجزلاً به لمغانمهم ؛ مستثبتاً به للازمهم ، مستدعياً به  
الخدمة للوازمهم ؛ مُرهفاً به ظباهم في القتال ، فاسحاً به خطاهم يوم النزال ؛  
فأثر فيهم كالاقتداح في الزند ، وكالانبجاس من الصّد ، وكالاستيلاء  
من الغمد ، فشمّر من كان قد أسبل ، وانتهى من كان قد أجبل ؛ وكأنما أعطوا  
كتاباً من الدهر بالأمان ، أو سمعوا منادياً للإيمان ؛ وقالوا سمعنا

وأطعنا ، وعلينا من الخدمة ما استطعنا ؛ هذا مع كونهم أنضاء زُخُوف ،  
وأشلاء حُتُوف ، وضرائب سيُوف ؛ قد وسمت وجوههم علامات الكِفَاح ،  
وأحالت غرضهم أقلام الرِّماح ؛ صابرين مُصابرين ، مُكاثرين مُكاثرين ،  
مُناضلين مُناظرين ؛ قد قاموا عن المسلمين بما قعد عنه سائرهم ؛ ونزلوا بقارعة  
القِرَاع فلا يسيرُ عنها سائرهم ؛ وسدست كعوب الرِّماح أتمائمهم ، وأثبتوا  
في معترك الموت أرجلهم ؛ كلُّ ذلك طاعةً لله ورسوله وخلافةً لهما ، وإذا رموا  
فأصابوا ، قالوا : ولكنَّ الله رمى .

ومن خبر الكفار أنهم إلى الآن ، على عكس ما يمدح البحرُ بمراكب أكثر  
عدَّة من أمواجه ، ويخرج للمسلمين منهم أمرٌ من أواجه ؛ قد تعاضدت ملوكُ  
الكفر على أن ينهضوا إليهم من كلِّ فرقة منهم طائفة ، ويقلدوا لهم من كلِّ  
قرن يُعجز بالكرَّة واصفه ؛ فإذا قتل المسلمون واحداً في البرِّ ، بعث البحرُ  
عوضه ألفاً ، وإذا ذهب بالقتل صنفٌ منهم ، أخلف بدله صنفاً ؛ فالزرع أكثرُ  
من الجداد ، والثمرَةُ أنمى من الحصاد . وهذا العدو المقاتل — قاتله الله —  
قد زرَّ عليه من الخنادق أدرعامتينة ، واستجنَّ من الجنويات بحصون حصينة ؛  
مضجراً ومتمنِّعاً ، وجاسراً ومتدرِّعاً ، ومواصلًا ومُنقطعاً ، وكلِّما أخرج رأساً  
قد قطعت منه رهوس ، وكلِّما كُشف وجهها كُشفت من غطاء أجسادها  
نُفوس ؛ فكم من يوم أرسلوا أعنة السوابق فذموا عُتبي إرسالها ، وكم من ساعة  
فضوا فيها أفعال الخنادق ، فأفضى إليهم البلاء عند فض أفعالها ؛ إلا أن عددهم  
الجمُّ قد كثر القتل ، ورقابهم الغلب قد قطعت النصل لشدة ما قطعها النصل ،  
ومن قبل الخادم من الأولياء قد أثرت المدة الطويلة والكعب الثقيلة  
في استطاعتهم ، لا في طاعتهم ، وفي أجوالهم لا في شجاعتهم ؛ فالبرك قد أنصوه ،

والسلاح قد أحفوه ، والدرهم قد أفنوه ، وكل من يعرفهم من أهل المعرفة ،  
ويراهم بالعين فما هم مثل من يراهم بالصفة ؛ يناشدُ الله المناشدة النبوية ،  
في الصيحة البدرية ؛ اللهم أن تهلك هذه العصاة ، ويخلص الدعاء ويرجو  
على يد أمير المؤمنين الإجابة .

هذا والساحل قد تماسك ، وما تهالك ؛ وتجالد ، وما تبدد ؛ وشجعته  
مواعد النجدة الخارجة . . وأسئلته عن مصارع العدة الدارجة ؛ فكيف به  
إذا خرج داعية الألمان ، ومُلوك الصُلبان ؛ وجموع ما وراء البحر ، وحشود  
أجناس الكُفر ؟ وقد حرّم باباهم — لعنة الله عليهم وعليه — كلّ مباح  
واستخرج منهم كلّ مذخور ، وأغلق ذونهم الكنائس ، ولبس وألبسهم  
الحِداد ، وحكّم عليهم أن لا يزالوا كذلك أو يستخلصوا المقبرة ، ويُعيدوا  
القمامة . ( وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من  
الناس وإني جازاكم ) .

اللهم أخفِر جواره ، واضرف جورده ، وأخلف وعده ، واكسر ضمانه ،  
وانكصه على عقبه ، وعجل في الدنيا والآخرة منهم تبابه . وما بدأتنا به  
من نعمتك فلا تقطعه ، وما وهبتنا من نصرك فلا تسلبه ، وما سترته من عجزنا  
فلا تهتكه . وفي دون ما الدين مستقباله ، وعدوه خذله الله يومئذ ؛ ما يستفرغ  
عزائم الرجال ، ويستنفذ خزائن الأموال ؛ ويوجب لإمام هذه الأمة أن يحفظ  
عليها قبالتها ، ويخرج في قتل عدوها عنها ؛ ولولا أن في التصريح ، ما يعود  
على عدالته بالتخريج ، لقال ما يبكي العين ويبكي القلوب ، وتنشق له المرائر  
وتشق له الحيوب ، ولكنه صار محتسب ، منتظر لنصر الله مرتقب ، قائم  
من نفسه بما يحب ؛ ( رَبِّ إِنِّي لَا أُمِنُ إِلَّا بِرَبِّي وَأَخِي ) ، وهو هو قد هجر

إليك هجرةً يرجوها عندك مقبولة ، ووُلدي وقد أبرزت لعدوك صفحاتِ  
وجوههم ، وهانَ على محبوبك بمكروهم فيهم ومكروهمهم . ونقف عند هذا  
الحدِّ ، والله الأمرُ من قبيلٍ ومن بعد ؛ وإن لم يشتكِ الدينُ إلى « ناصره » والحقُّ  
إلى مَنْ قام بأولهِ وإلى اليوم الآخر يقوم بأخيره ؛ فإلى مَنْ يشتكى البتَّ ،  
وعند من يتفرج بالنفث ؟ ومنفعةُ الغوث قبل العطب ، والنَّجاء قبل أن يصل  
الحِزامُ الطُّبَّيين ، والبلاغ قبل أن يصل السيلُ الزُّبِّي .

فيا عَصَبَةَ مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — اخْلُفْهُ فِي أُمَّتِهِ بِمَا تَطْمَئِنُّ بِهِ مَضَاجِعُهُ ،  
وَوَفِّهِ الْحَقَّ فِينَا فَإِنَّا وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ وَدَائِعُهُ ، وَمَا مَثَلُ الْخَادِمِ نَفْسَهُ فِي هَذَا  
الْقَوْلِ إِلَّا بِحَالَةٍ مَنْ وَقَفَ بِالْبَابِ ضَارِعًا ، وَنَاجِيَ بِالْقَوْلِ صَادِعًا ؛ وَلَوْ رُفِعَتْ عَنْهُ  
الْعَوَاقِقُ لَهَا جِر ، وَشَافَهُ طَيْبُ الْإِسْلَامِ بِلِ مَسِيحِهِ بِالْدَاءِ الَّذِي خَاصَر ؛ وَلَوْ أَمِنَ  
عَدُوَّ اللهِ أَنْ يَقُولَ فَرًّا لِسَافِر ، وَبَعْدُ فَفِيهِ وَإِنْ عَضَّ الزَّمَانُ بَقِيَّةً ، وَقَبْلَهُ  
وَإِنْ تَدَارَاتِ الشُّهَادَ دَرِيَّةً ؛ فَلَا يَزَالُ قَائِمًا حَتَّى يُنْصَرَ أَوْ يُعْذَرَ ، فَلَا يَصِلُ  
إِلَى حُرْمِ ذَرِيَّةِ أَحْمَدَ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمِنْ ذَرِيَّةِ أَيُّوبَ وَاحِدٌ يُذَكَّرُ .

أَنْجِزِ اللهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَاعِدَ نَصْرِهِ ! وَتَمِّمْ مَسَاعِدَةَ دَهْرِهِ ! وَأَصْنِفِ مَوَارِدَ  
إِحْسَانِهِ ! وَأَرَسِ قَوَاعِدَ سُلْطَانِهِ ! وَحَفِظْهُ وَحَفِظْ بِهِ فَهُوَ خَيْرٌ حَافِظًا ، وَنَصْرَهُ  
وَنَصْرَ عَلَى يَدَيْهِ فَهُوَ أَقْوَى نَاصِرًا ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



نسخة العهد المكتوب به من ديوان الخلافة ببغداد  
إلى السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب — أخى السلطان  
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب —

عن : ( الفلقشندى : صبح الأعشى ، ج . ١ ، ص ٩٩ - ١١١ )

الحمد لله الذى اطمأنت القلوبُ بذكره ، ووجب على الخلائق جزياً تُحْمَدُه  
وشكراً ، ووسعت كلَّ شيء رحمةً ، وظهرت فى كل أمر حكمته ، ودلاً  
على وحدانيته بعجائب ما أحكمه صنعا وتدبيراً ، وخلق كل شيء فقَدَرَه تقديراً ؛  
مُحْمَدُ الشاكرين بنعمه التى لا تحصى عدداً ، وعالم الغيب الذى لا يظهر على غيبه  
أحداً ؛ لا مُعَقَّبَ لحكمه فى الإبرام والنقض ، ولا يؤدده حفظ السموات  
والأرض ؛ تعالى أن يحيط بحكمه الضمير ، وجل أن يبلغ وصفه البيان والتفسير :  
( أَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) .

والحمد لله الذى أرسل — محمداً صلى الله عليه وسلم — بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً  
إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ؛ وابتعثه هادياً للخلق ، وأوضح به مناهج الرشد وسبل  
الحق ؛ واصطفاه من أشرف الأنساب وأعز القبائل ، واجتباها لإيضاح البراهين  
والدلائل ؛ وجعله لديه أعظم الشفعاء وأقرب الوسائل ، فقذف — صلى الله عليه وسلم —  
بالحق على الباطل ، وحمل الناس بشريعته الهادية على المحجة البيضاء والسنن  
العادل ، حتى استقام اعوجاج كل زائغ ، ورجع إلى الحق كل حائد عنه ومائل ؛  
وسجد لله كل شيء تقياً ظلاله عن اليمين والشمال ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

الكرام الأفاضل ، صلاةً مستمرةً بالغدوات والأصائل ؛ خصوصاً على عمه وصنو  
أبيه العباس بن عبد المطلب الذي اشتهرت مناقبه في الجامع والمحافل ؛ ودرت  
ببركة الاستسقاء به أخلاف السحب الهواطل ، وفاز من تنصيب الرسول على  
عقبه في الخلافة بما لم يفز به أحد من الأوائل .

والحمد لله الذي حاز مواريث النبوة والإمامة ، ووفر جزيل الأقسام  
من الفضل والكرامة ، لعبده وخليفته ، ووارث نبيّه ومحبي شريعته ، الذي أحله  
الله عز وجل من معارج الشرف والجلال في أرفع ذروة ، وأعلقه من حسن  
التوفيق الإلهي بأمتن عصمة وأوثق عروة ؛ واستخرجه من أشرف نجار وعنصر ،  
واختصه بأزكى منحة وأعظم مفخر ؛ ونصبه للمؤمنين علماً ، واختاره للمسلمين  
إماماً وحكماً ؛ وناط به أمر دينه الحنيف ، وجعله قائماً بالعدل والإنصاف  
بين القوى والضعيف ؛ إمام المسلمين ، وخليفة رب العالمين ؛ أبي جعفر المنصور  
المستنصر بالله أمير المؤمنين ؛ ابن الإمام السعيد التقي ، أبي نصر محمد الظاهر  
بأمر الله ، ابن الإمام السعيد الوفي أبي العباس أحمد الناصر لدين الله ، ابن الإمام  
السعيد أبي محمد المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين ، صلوات الله عليهم أجمعين ،  
وعلى آبائه الطاهرين ، الأئمة المهديين ؛ الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ،  
ولقوا الله تعالى وهو عنهم راضٍ ، وهم عنه راضون .

وبعد ، فبحسب ما أفاضه الله على أمير المؤمنين — صلوات الله عليه  
وسلامه — من خلاته في الأرض ، وفوصه إلى نظره المقدس في الأمور  
من الإبرام والنقض ، وما استخاضه له من حياطة بلاده وعباده ، ووكله  
إلى شريف نظره ومقدس اجتهاده ؛ لا يزال — صلوات الله عليه — يكلاً  
العباد بعين الرعاية ، ويسلك بهم في مصالح العامة وانخاصة مذاهب رند وسب

الهداية ؛ وينشر عليهم جناحى عدله وإحسانه ، وينعم لهم النظر فى ارتياد الأمناء  
والصلحاء من خالصاء أكفائه وأعوانه ؛ متخيراً للاستعراء من استحمد إليه  
بمشكور المساعى ، وتعرف إليه فى سياسة الرعايا بجميل الأسباب والدواعى ؛  
وسلك فى مفترض الطاعة الواجبة على الخلائق قصد السبيل ، وعلم منه حسن  
الاضطلاع فى مصالح المسلمين بالعبء الثقيل ، والله عز وجل يؤيد آراء  
أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — بالتأييد والتسديد ، ويمده أبدأً من أقسام  
التوفيق الإلهى بالموفور والمزيد ؛ ويقرن عزائمه الشريفة باليمن والنجاح ، ويسنى له  
فما يأتى ويذر أسباب الخير والصلاح ، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه  
يتوكل وإليه ينيب .

ومنا وفق الله تعالى نصير الدين محمد بن سيف الدين أبى بكر بن أيوب  
من الطاعة المشهورة ، والخدم المشكورة ، والحظوة فى جهاد أعداء الدين بالمساعى  
الصالحة ؛ والفوز من المراضى الشريفة الإمامية — أجاها الله تعالى — بالمغانم  
الجزية والصفقة الراجحة ؛ لما وصل فيه سالف شريف الاختصاص بأنفه ، وشفع  
تالده فى تحصيل مآثور الاستخلاص بطارقه ؛ واستوجب بسلوكه فى الطاعة  
لمفروضة مزيد الإكرام والتفضيل ، وضرع فى الإنعام عليه بمنشور شريف إمامى  
يسلك فى اتباعه هداد والعمل بمراشده سواء الصراط وقصد السبيل — اقتضت  
الآراء الشريفة المقدسة — زادها الله تعالى جلالاً متألق الأنوار ، وقدسا  
يتساوى فى تعظيمه من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار — الإيعاز بإجابته  
إلى ما وجه أمله إلى الإنافه فيه به إليه ، والجذب بضميمه إلى ذروة الاجتباء  
الذى تظهر أشعة أنواره الباهرة عليه ؛ فقلده — على خيرة الله تعالى — الزعامة  
والغلات ، وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والضياع والصدقات ،  
والجوالى وسائر وجوه الجبايات ، والعرض والعطاء ، والنفقة فى الأولياء ؛ والمظالم

والحسبة في بلاده ، وما يفتتحه ويستولى عليه من بلاد الفرنج الملاحين ، وبلاد من تبرز إليه الأوامر الشريفة بقصده من الشاذين عن الإجماع المنعقد من المسلمين ؛ و [من] يتعدى حدود الله تعالى بمخالفة من يصل ( ؟ ) من الأعمال الصالحات بولائه المفروض على الخلائق مقبولة ، وطاعته ضاعف الله جلاله بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم موصولة ؛ حيث قال عن من قال :

( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم )  
واعتمد — صلوات الله عليه وسلامه — في ذلك على حسن نظره ومدد رعايته ، وألقى مقاليد التفويض إلى وفور اجتهاده وكمال سياسته ؛ وخصه من هذا الإنعام الجزيل بما يبقى له على تعاقب الدهر واستمراره ، ويخلد له على ممر الزمان حسن ذكره وجزيل فخاره ؛ وحباه بتقليد يوطد له قواعد الممالك ، ويفتح بإقليده رتاج الأبواب والمسالك ؛ ويفيد قاعدته في بلاده زيادة تقرير وتمهيد ، ويطير به صيته في كل قريب وبعيد ، ووسمه بالملك الأجل ، السيد ، الكامل ، المجاهد ، المرابط ؛ نصير الدين ، ركن الإسلام ، أثير الأنام ، تاج الملوك والسلطين ، قاصع الكفرة والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين ، غازي بك محمد ، بن أبي بكر ، ابن أيوب ، معين أمير المؤمنين ، رعاية لسوابق خدمه وخدم أسلافه وآبائه ، عن وفور اجتبائه ، وكال ازدلافه ، وإنافة من ذروة القرب إلى محل كريم ، واختصاصاً له بالإحسان الذي لا يلقاه إلا من هو كما قال تعالى : ( ذو حظ عظيم ) .  
وثوقاً بصحة ديانته التي يسلك فيها سواء سبيله ، وإستقامة إلى أمانته في الخدمة التي ينصح فيها لله تعالى ولسوله ، وركونا إلى [ كون ] الإنعام عليه موضوعاً بحمد الله تعالى في أحسن موضع ، واقعا به لديه في خير مستقر ومستودع .  
وأمير المؤمنين — صلوات الله عليه — ( لا زالت الخيرة موصولة بآرائه ،

والتأييد الإلهي مقرونًا بإنفاذه وإمضائه ) يستمد من الله عز وجل حسن الإعانة في اصطفاؤه الذي اقتضاه نظره الشريف واعتماده ، وأدى إليه ارتياده المقدس الإمامي واجتهاده ؛ وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل .

أمره بتقوى الله تعالى التي هي الجنة الواقية ، والنعمة الباقية ؛ والملج المنيع ، والعماد الرفيع ؛ والذخيرة النافعة في السر والنجوى ، والجذوة المقتبسة من قوله سبحانه : ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ) وأن يدرع بشعارها ، في جميع الأقوال والأفعال ، ويهتدى بأنوارها ، في مشكلات الأمور والأحوال ، وأن يعمل بها سرًا وجهراً ، ويشرح للقيام بحدودها الواجبة صدرا ؛ قال الله تعالى : ( ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ) .

وأمره بتلاوة كتاب الله متدبراً غوامض عجائبه ، سالكا سبيل الرشاد والهداية في العمل به ، وأن يجعله مثالا يتبعه ويقتفيه ، ودليلا يهتدى بمراشده الواضحة في أوامره ونواهيها ؛ فإنه الثقل الأعظم ، وسبب الله المحكم . والنور الذي يهتدى به إلى التي هي أقوم ؛ ضرب الله تعالى فيه لعباده جوامع الأمثال ، وبين لهم بهداه الرشد والضلال ، وفرق بدلائله الواضحة الحرام والحلال ؛ فقال عز من قائل : ( هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ) . وقال تعالى : ( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ) .

وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات ، والدخول فيها على أكمل هيئة من قوانين الخشوع والإخبات ؛ وأن يكون نظره في موضع سجوده من الأرض ، وأن يمثل لنفسه في ذلك موقفه بين يدي الله تعالى يوم العرض ؛ قال الله تعالى : ( قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ) ، وقال تعالى : ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ) . وأن لا يشتغل بشاغل عن أداء فروضها

الواجبة ، ولا يلهو بسبب عن إقامة سُنَّتها الذاتية ؛ فإنها عماد الدين الذي نمت  
أعاليه ، ومهاد الشرع الذي تمت قواعده ومبانيه ؛ قال الله تعالى : ( حافظوا  
على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ) ، وقال سبحانه : ( إن الصلاة  
تنهى عن الفحشاء والمنكر ) .

وأمره أن يسعى إلى صلوات الجُمع والأعياد ، ويقوم في ذلك بما فرضه  
الله تعالى عليه وعلى العباد ؛ وأن يتوجه إلى الجوامع والمساجد متواضعا ، ويبرز  
إلى المصليات الضاحية في الأعياد خاشعا ؛ وأن يحافظ في تشييد قواعد الإسلام  
على الواجب والمندوب ، ويعظم باعتماد ذلك شعائر الله التي هي من تقوى القلوب ،  
وأن يشمل بوافر اهتمامه واعتناؤه ، وكإل نظره وإرعائه ؛ بيوت الله التي هي محال  
البركات ، ومواطن العبادات ؛ والمساجد التي تأكد في تعظيمها وإجلالها حكمه ،  
والبيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ؛ وأن يرتب لها من الخدم  
من يتبتل لإزالة أدناسها ، ويتصدى لإذكاء مصابيحها في الظلام وإيناسها ؛  
ويقوم لها بما تحتاج إليه من أسباب الصلاح والعمارات ، ويحضر إليها ما يليق  
من الفرش والكسوات

وأمره باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي أوضح جدها ، وثقف  
— عليه السلام — أودها ؛ وأن يعتمد فيها على الأسانيد التي نقاها الثقات ،  
والأحاديث التي صحت بالطرق السليمة والروايات ؛ وأن يقتدى بما جاءت به  
من مكارم الأخلاق التي ندب صلى الله عليه وسلم إلى التمسك بسببها ، ورغب  
أمتة في الأخذ بها والعمل بأدبها ؛ وقال الله تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا ) . وقال سبحانه وتعالى : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) .  
وأمره بمراعاة أحوال الجند والعسكر في ثغوره ، وأن يشاهمهم بحسن نظره

وجميل تديره ؛ مستصلحاً نياتهم بإدامة التلطف والتعهد ، مستوضحاً أحوالهم بمواصلة التفحص والتفقد ؛ وأن يسوسهم سياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ، ويهديهم في انتظامها واتساقها إلى الصراط المستقيم ، ويحملهم على القيام بشرائط الخدم ، والتمسك منها بأقوى الأسباب وأمتن العصم ؛ ويدعوهم إلى مصلحة التواصل والائتلاف ، ويصدحهم عن موجبات التخاذل والاختلاف ؛ وأن يعتمد فيهم شرائط الحزم في الإعطاء والمنع ، وما تقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع ؛ وأن يثيب المحسن على إحسانه ، ويسيل على المسيء ما وسعه العفو واحتمله الأمر ذيل صفحه وامتنانه ؛ وأن يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والحكمة ، ويحتجى بمشاورتهم في الأمر ثمر الشركة ؛ إذ في ذلك أمن من خطأ الافراد ، وتزحزح عن مقام الزيف والاستبداد .

وأمره بالتبطل لما يليه من البلاد ، ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد ؛ وأن يصرف مجامع الالتفات إليها ، ويخصها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها ؛ وأن يشمل ما يبلاده من الحصون والمعقل بالإحكام والإتقان ، وينتهى في أسباب مصالحها إلى غاية الوسع ونهاية الإمكان ، وأن يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ، ويمدها من الأسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر ، وأن يتخير لحراستها [ من يختاره ] من الأمناء التقاة ، ولسدها من ينتخبه من الشجعان الكفاة ؛ وأن يؤكد عليهم في استعمال أسباب الحفظه والاستظهار ، ويوقظهم للاحتراس من غوائل الغفلة والاعتثار ؛ وأن يكون المشار إليهم ممن ربوا في ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد ، وتدربوا في نصب الحبائل للمشركين والأخذ عليهم بالمرصد ، وأن يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد ، وكثرة العدد ، والتوسعة في النفقة والعطاء ؛ والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم في التقصير والفناء ؛ إذ في ذلك حسم لمادة الأطماع في بلاد الإسلام ، ورد لكيد المعاندين

من عبدة الأصنام ؛ فمعلوم أن هذا الفرض أولى ما وجهت إليه العنايةات وصرفت ،  
وأحق ما قصرت عليه الهمم ، ووقفت ؛ فإن الله تعالى جعله من أهم الفروض  
التي كرم فيها القيام بحقه ، وأكبر الواجبات التي كتب العمل بها على خلقه ؛  
فقال سبحانه وتعالى هادياً في ذلك إلى سبيل الرشاد ، ومحرضاً لعباده على قيامهم  
بفروض الجهاد : ( ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله  
ولا يظأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل  
صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين ، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون  
وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ) . وقال تعالى :  
( فاقتلوهم حيث ثقتهم وهم ) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من نزل منزلاً  
يخيف فيه المشركين ويخينونه ، كان له كأجر ساجد لا يرفع رأسه إلى يوم القيامة ،  
وأجر قائم لا يقعد إلى يوم القيامة ، وأجر صائم لا يفطر » . وقال عليه السلام :  
« غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس » . هذا قوله صلى الله عليه  
وسلم في حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها ، فكيف بمن كان كما قال عليه السلام :  
« ألا أخبركم بخير الناس : ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها » .  
وأمره باقتفاء أوامر الله تعالى في رعاياه ، والاهتداء إلى رعاية العدل والإنصاف  
والإحسان بمراشده الواضحة وورصاياه ؛ وأن يسلك في السياسة [ بهم ] سبيل الصلاح ،  
ويشملهم بلين الكنف وخفض الجناح ، ويمد ظل رعايته على سامهم ومعاهدتهم  
ويزحزح الأعداء والشوائب عن مناهجهم في العدل ومواردهم ، وينظر في مصالحهم  
نظراً يساوي فيه بين الضعيف والقوى ، ويقوم بأودهم قياماً يهتدى به ويهديهم  
فيه إلى الصراط السوي ؛ قال الله تعالى :

( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) .



وأمره باعتبار أسباب الاستظهار والأمنه . واستقصاء الطاعة والقُدرة الممكنة ، في المساعدة على قضاء تَفَثِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وزُورِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَأَنْ يُمَدِّمَ بِالْإِعَانَةِ فِي ذَلِكَ عَلَى تَحْقِيقِ الرَّجَاءِ وَبُلُوغِ الْمَرَامِ ، وَيَحْرَسَهُمْ مِنَ التَّخَطُّفِ وَالْأَذَى فِي حَالَتِي الظُّعْنِ وَالْمَقَامِ ؛ فَإِنَّ الْحُجَّ أَحَدُ أَرْكَانِ الدِّينِ الْمَشِيدَةِ ، وَفَرُوضُهُ الْوَاجِبَةُ الْمُؤَكَّدَةُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ » .

وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا ، وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام والقضايا ؛ والعمل بأقوالهم فيما يثبت لذوي الاستحقاق ، والشد على أيديهم فيما يرونه من المنع والإطلاق ، وأنه متى تأخر أحد الخصمين عن أجابة داعي الحكم أو تقاعس في ذلك لما يلزم من الأداء والعدم ، جذبه بعنان القسر إلى مجلس الشرع واضطره بقوة الانصاف إلى الأداء بعد المنع . وأن يتوخى عُمالَ الوقوف التي تقرب المتقربون بها ، واستمسكوا في ثواب الله بمتين حبلها . وأن يمدمهم بجميل المعاونة والمساعدة ، وحسن الرارزة والمعاوضة ، في الأسباب التي تؤذن بالعمارة والاستئمان ، وتعود عليها بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى )

وأمره أن يتخير من أولى الكفاءة والنزاهة من يستخلصه للخدم والأعمال ، والقيام بالواجب : من أداء الأمانة والحراسة والتميز لبیت المال . وأن يكونوا من ذوى الاضطلاع بشرائط الخدم المعينة وأمورها ؛ والمهتدين إلى مسالك صلاحها وتديرها . وأن يتقدم إليهم بأخذ الخُتُوقِ مِنْ وُجُوهِهَا الْمُتَيَقَّنَةِ ، وَجِبَابِهَا فِي أَوْقَاتِهَا الْمُعِينَةِ ؛ إِذْ ذَاكَ مِنْ لَوَازِمِ الْجُنْدِ وَوُفُورِ الْإِسْتِظْهَارِ ، وَمَوْجِبَاتِ قُوَّةِ الشُّوْكَةِ بِكَثِيرِ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَسْبَابِ الْخَيْطَةِ الَّتِي تُحْمَى بِهَا الْبِلَادُ وَالْأَمْصَارُ ؛ وَيَأْمُرُهُمْ بِالْجُرَى فِي الطُّسُوقِ وَالشُّرُوطِ عَلَى النَّمَطِ الْمُعْتَادِ ، وَالْقِيَامِ فِي مَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

على أقدام الجد والاجتهاد . وإلى العاملين على الصدقات بأخذ الزكوات على مشروع السنن المهيح ، وقصد الصراط المتبع ؛ من غير عدول في ذلك عن المنهاج الشرعي ؛ أو تساهل في تبديل حكمها المفروض وقانونها المرعى ، فإذا أخذت من أربابها الذين يطهرون ويزكون بها ؛ كان العمل في صرفها إلى مستحقها بحكم الشريعة النبوية وموجبها . وإلى جباة الجزية من أهل الذمة بالمطالبة بأدائها في أول السنة ، واستيفائها منهم حسب أحوالهم بحكم العادة في الثروة والمسكنة ؛ إجراء في ذلك على حكم الاستمرار والانتظام ، ومحافظة على عظيم شعائر الإسلام .

وأمره أن يتطلع على أحوال كل من يستعمله في أمر من الأمور ، ويصرفه في مصلحة من مصالح الجمهور ، تظلماً يقتضى الوقوف على حقائق أماناتهم ، وموجب تهذيبهم في حركاتهم وسكناتهم ، ذهاباً مع النصيح لله تعالى في بريته وعملا فيه بقول النبي صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

وأمره أن يستصلح من ذوى الاضطلاع والغناء ، من يرتب العرض والعطاء والنفقة في الأولياء ، وأن يكونوا من المشهورين بالحزم والبصيرة ، والموسومين في المناصحة بإخلاص الطوية وإصفاء السريرة ، حالين من الأمانة والصون بما يزين ؛ ناكبين عن مظان الشبه والطمع الذى يصم ويشين ؛ وأن يأمرهم باتباع عادات أمثالهم في ضبط أسماء الرجال ، وتحلية الأشخاص والأشكال ، واعتبار شيات الخيول وإثبات أعدادها ، وتحريض الجند على تخيرها واقتناء جيادها ، وبذل الجهد في قيامهم من الكراع واليزك والسلاح بما يلزمهم والعمل بقوله تعالى :

( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ) .

فإذا نطقت جرائد الجند المذكورين بما أثبت لديهم ، وحقق الاعتبار والعيان

قيامهم بما وجب عليهم ، أطلقت لهم المعاش والأرزاق بحسب إقراراتهم وأوصلت إليهم بمقتضى واجباتهم واستحقاقهم : فإن هذا الحال أصل حراسة البلاد والعباد ، وقيام الأمر بما أوجبه الله تعالى من الاستعداد بفرض الجهاد ، قال تعالى :

( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ) .

وأمره بتفويض أمر الحسبة إلى من يكون بأمرها مضطلعا ، وللسنة النبوية في إقامة حدودها متبعاً ، فيعتمد في الكشف عن أحوال العامة في تصرفاتها الواجب ، ويسلك في التطلع إلى معاملاتهم السبيل الواضح والسنن اللائح ، في الأسواق لاعتبار المكييل والموازن . ويقوم [مقامه] في مؤاخذة المطففين ، وتأديبهم بما تقتضيه شريعة الدين ، ، ويحذرهم في تعدى حدود الإنصاف شدة نكاله ، ويقابل المستحق المؤاخذة بما يرتدع به الجمع الكثير من أمثاله ، قال الله تعالى :

( وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ) .

وقال سبحانه :

( ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ) .

فليتول الملك السيد الكامل ، المجاهد ، المرابط ، نصير الدين ، ركن الإسلام ، أثير الأنام ، جلال الدولة ، نحر الملة ، عز الأمة ، سند الخلافة ، تاج الملوك والسلطين ، قاع الكفرة والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين ، أمير المجاهدين غازي بك معين أمير المؤمنين — ما قلده عبد الله وخليفته في أرضه ، القائم له

بحقه الواجب وفرضه ، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ، تقايد مطمئن  
بالإيمان ، وينصح لله ولرسوله وخليفته — صلوات الله عليه — في السر والإعلان ،  
وليشرح بما فُوض إليه من هذه الأمور صدراً ، ولتُقم بالواجب عليه من شكر  
هذا الإنعام الجزيل سراً و جهراً ، وليعمل بهذه الوصايا الشريفة الأمامية ، ولتقف  
آثار مرادها المقدسة النبوية ، وليظهر من أثر الجد في هذا الأمر والاجتهاد ،  
وتحقيق النظر الجميل لله والإرشاد ، ما يكون دليلاً على تأييد الرأي الأشرف  
المقدس — أجله الله تعالى — في اصطناعه واستكفائه ، وإصابة مواقع النجاح  
والرشد في التفويض إلى حسن قيامه وكمال اعتناؤه ، فليقدر النعمة في هذه الحال  
حق قدرها ، ولتيمتر بأداء الواجب بما غلب عليه من جزيل الشكر غزير درها ،  
وليطالع مع الأوقات بما يُشكل عليه من الأمور الغوامض ، ولتُنه إلى العلوم  
الشريفة المقدسة — أجلها الله تعالى — ما يلبس عليه من الشكوك والغوامض (؟)  
ليرد عليه من الأمثلة ما يُوضح له وجه الصواب في الأمور . ويستمد من المرشد  
الشريفة التي هي شفاء لما في الصدور بما يكون وروده عليه وتتابعه إليه نوراً  
على نور ، إن شاء الله تعالى .



مرسوم بقلم القاضي الفاضل صادر عن صلاح الدين لتحويل

السنة الخراجية إلى سنة هلالية .

عن : ( القلائد : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ٧١ - ٧٤ )

خرجت الأوامر الصلاحية بكتب هذا المنشور وتلاوة مودعه بحيث يستمر ،  
ونسخته في الدواوين بحيث يستقر ؛ ومضمونه .

إنَّ نظرنا لم يزل تتجلى له الجلائلُ والدقائقُ ، ويتوخى من الحسنات ما تسير  
به الخقائبُ والحقائقُ ، ويُخلد من الأخبار المشروعة ، كلَّ عذبِ الطرائقِ رائقِ ،  
ويجدد من الآثار المتبوعة ، ما هو ببناء الخلائق لائق ، ولا يفادر صغيرةً  
ولا كبيرةً من الخير إلا جهدنا أن نكتسبها ، ولا يُثوب بنا الداعي إلى مثوبة  
إلا رأينا أن نحتسبها ، لا سيما ما يكون للسنين الماضية مُضياً ، وإلى القضايا  
العادلة مُفضياً ، ولحاسن الشريعة مُجالياً ، ولعوارض الشبه رافعا ، ولتناقض الخبر  
دافعا ، ولأبواب المعاملات حافظا ، ولأسباب المغالطات لافظا ، وللخواطر  
من أمراض الشكوك مصححا ، وعن حقائق اليمين مفسحا ، وللإسماع من طيف  
الاختلاف مُعنياً ، ولغاية الإشكال من ذرق الأفهام معنياً .

ولما استهأت سنة كذا الهلالية ، وقد تباعد ما بينها وبين السنة الخراجية  
إلى أن صارت غلاتها منسوبةً إلى ما قبلها ، وفي ذلك ما فيه : من أخذ الدرهم  
المنقود عن غير الوقت المفقود ، وتسمية بيت المال ثمطلا وقد أنجز ، ووصف

الحق المُتلف بأنه دَيْنٌ وقد أعجز ، وأكل رِزقَ اليوم وتسميته منسوباً إلى أمسه ، وإخراج المعتد لسنة هلاله إلى حساب المعتد إلى سنة شمسه .

وكان الله تعالى قد أجرى أمر هذه الأمة على تاريخ منزّه عن اللبس ، موقر عن الكبس ، وصرّح كتابه العزيز بتحريمه ، وذكر ما فيه من تأخير وقت اللبس ، وتقديمه ، والأمة المحمدية لا ينبغي أن يدركها الكسر ، كما أن الشمس لا ينبغي أن تدرك القمر ، وسُنّها بين الحق والباطل فارقة ، وسنّها أبداً سابقة ، والسُنون بعدها لاحقة ، يتعاورها الكسر الذي يزحزح أوقات العبادات عن مواضعها ، ولا يدرك عملها إلا من دقّ نظره ، واستفرغت في الحساب فكره ، والسنة العربية تقطع بخناجر أهلتها الاشتباه ، وترد شهرها حاليةً بعقودها موسومة الجباه ، وإذا تقاعست السنة الشمسية عن أن نطأ أعقابها ، وتواطى حسابها ، اجتذبت قراها قسراً ، وأوجبت لحقها ذكراً ، وتزوجت سنة الشمس سنة الهلال وكان الهلال بينهما مهراً ؛ فستهم المؤنثة وسنننا المذكّرة ، وآية الهلال هنا دون آية الليل هي المبصرة ، وفي السنة العربية إلى ما فيها من عربية الإفصاح وراحة الإيضاح الزيادة التي تظهر في كل ثلاثٍ وثلاثين سنة توفى على عدد الأمم قطعاً ، وقد أشار الله إليها بقوله :

( وَلَبِثُوا فِي كَرِّهِمْ ثَلَاثِمِائَةَ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ) . وفي السنة الزائدة زيادة ، من لطائف السعادة ، ووظائف العبادة ، لأن أهل ملة الإسلام يمتازون على كل ملة بسنة في نظير تلك المدة قصدوا صلاتها ، وأدوا زكاتها ، وحجّوا فيها البيت العتيق الكريم ، وصاموا فيها الشهر العظيم ، واستوجبوا فيها الأجور الجليلة ، وأنست فيها أسماعهم بالأعمار الطويلة ، ومخالفوهم فيها قد عطلت

صحائفهم في عدوانهم ، وإن كانت عاطلة ، وختل مواقفهم في أديانهم ،  
وإن لم تكن قط أهلة .

وقد رأينا باستخارة الله سبحانه واثمين باتباع العوائد التي سلكها السلف ،  
ولم تسلك فيها السرف ، أن ينسخوا أسماءها من الخراج ، ويذهب ما بين  
السنين من الاضطراب والاعوجاج ، لاسيما والشهور الخراجية قد وافقت  
في هذه الشهور الشهر الهلالية ، وألقى الله في أيامنا الوفاق بين الأيام ، كما ألقى  
باعثلائنا الوفاق بين الأنام ، وأسكن بنظرنا ما في الأوقات من اضطراب  
وفي القلوب من اضطراب .

فليستأنف التاريخ في الدواوين المعمورة ، لاستقبال السنة المذكورة ،  
بأن توسم بالهلالية الخراجية لإزالة الالتباس ، ولإقامة القسطاس ، [ وإيضاحا ]  
لمن أمره عليه غمّة من الناس ، وعلى هذا التقرير تكتب سجلات التحضير ،  
وتنظم الحسابات المرفوعة ، والمشاريع الموضوعة ، وتطرد القوانين المشروعة ،  
وتثبت المكلفات المقطوعة ، ولو لم يكن بين دواعي نقلها ، وعوارض زللها  
وزوالها ، إلا أن الأجناد إذا قبضوا واجباتهم عن منشور إلى سنة خمس في أواخر  
سنة سبع وسقط ساقطهم بالوفاة ، وجري بحكم السمع لا بالشرع إلى أن يرث  
وارثه دون بيت المال مستغلّ السنة الخراجية التي يلتقي فيها تاريخ وفاته من السنة  
الهلالية وفي ذلك ما فيه ، مما يباين الإنصاف وينافيه [ لكني ] .

وإذا كان العدل وضع الأشياء في مواضعها فلسنا نحرم أيامنا المحرمة  
بذماننا ما رزقته أبناؤها من عدل أحكامنا ، بل نمنع عن جديدها المس كل  
المس ، و [ نمنع ] تبعة الضلال أن تسند مبدئته إلى نور الشمس ، ولا نجعل أيامنا

معمورة بالأسقاط التي تجمعها ، بل معمورة بالأقساط التي تنفعها ، فليُبن التاريخُ  
على بنيانه وليُحسَم الخلف الواقع في السنين ، بهذا الحقَّ الصادع المبين ،  
وليُنسخ الشهودُ به في جميع الدواوين ، وليكاتبَ بحكمه من الخراج إلى من  
يمكنه من المستخدمين ؛ ومنها أن المستجدَّ من الأجناد لو حُجل على السنة  
الخراجية في استغلاله ، وعلى الهلالية في استقباله ، لكان مُحالاً على ما يكون  
مُحالاً ، وكان يتعجل استقبالا ، ويُباطن استعمالاً ، وفي ذلك ما ينافرُ أوصافَ  
الإِنصاف ، ويصون الفلاح إن شاء الله .





خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى صاحب مكة ، جواباً عن كتاب ورد منه عليه في معنى  
وصول غلالٍ بعث بها إلى مكة .

عن : ( الفلقشندی : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ١٠٩ - ١١٠ )

وصل كتابك ، أيها الشريفُ مُعرباً عن المشايعةِ الشائعةِ أنباؤها ،  
والمخالصةِ الخالصةِ أسرارها الوافرةِ أنصباؤها ؛ وحسانِ الخلال ، التي اقتسم  
طرفي الحمدِ إعادتها وإبداؤها ، ومكرّماتِ الآل ، التي تساوى في اقتناءِ المجدِ  
أبناؤها وآباؤها ؛ وفضائلِ الإفضالِ التي لا تحفُّ على غير أهلِ العباءِ صلواتِ الله  
عليهم أعباؤها . ونشرَ كتابك من محاسنك ما انطوى ، ووردنا منه مَفَهَلاً  
أروى وارده وارتوى ؛ ووقفنا منه على أثرِ فضلِ اشتمل على عينِ الكرمِ  
واحتوى ، ووقفنا وإياه من الحمدِ ما لا نُخْلِفُه نحنُ ولا هو مَكَاناً سُورَى ؛  
فاقتضانا مزيداً في رفعِ قدره ، واختصاصه من الإنعامِ بكلِّ غريبِ المَوقِعِ نَدْرِهِ ،  
وأصرنا كتابه إلى مستقرِّ كاتبه من قلبِ الودِّ وصدْرِهِ ؛ وكيف لا يكون  
ذلك وقد اشمخرتْ لبيته الأنساب ، وخزرتِ الأنصاب ، وسجدتِ الرقاب ،  
ورُدّتْ له بعدما توارتْ بالحجاب ، وشهد بفضلِ توقيعهم الحربُ وبفضلِ  
ليلهم الحراب .

فأما ما أشار إليه من الشُّكرِ على ما سِيرَ من الغلّاتِ التي كان الوعدُ بها  
هلينا نذراً ، وروحنا بإرسالها قديماً ، وشرحنا بتسييرها صدراً ، وأنها حلتْ رِبْقَةً

الجذب وفككتها ، وجلت هبوة القحط وكففتها ؛ وهونت مصاعب المسأغب ،  
وخلفت سواحِب السحاب ، وأطفأت — والله الحمد — بوار النواذب ؛  
فقد سررنا بحسنتنا جعله الله ممن تسره الحسنة ، وقد نبهنا من سنتنا لأن نستقبل  
بالحمد الولي السنة ، وقد قوى النية وقومها ، واستزاد لهم بلسان الشكر الفصيح ،  
وتناول لهم بياع التلطف الفصيح ، وألقح لهم سحاب ، محله منها محل ملقحها  
من الریح ، واقتضى ما يعرضه أن خرج الأمر بأن يضاعف المحمول في كل عام ،  
ولا يخص به خاص دون عام ؛ وأمرنا أن يوفر جلب الجلاب ، وتوفر ظهور  
الركاب ، ليجمع للحرم الشريف بين بر البر والبحر . وبين حمل البطن  
والظهر ؛ فتظل السنة ودودا ولودا ، ويشاهد المحل الشريف وقد نأى عنه  
المحل شريدا ؛ وتخط القلوع عما يحيط عنه أمثالها من السحاب ، وتستريح  
الأنفس اللواغب ، فأما ما ألقاه إلى رسوله ، فقد أسمع ما أسنده إليه ، وأعيد  
بما يعيده عليه ؛ وقد تكاثرت بولاء الشريف الأشهاد ، فغنى عن الاستشهاد ،  
وأغنته الحظوة بجميل رأينا عما نأى أخذه لشئمة العطاء ، بل لشفاعة الاجتهاد ،  
إن شاء الله تعالى .



خطاب أرسله القاضي الفاضل إلى السلطان صلاح الدين  
يوسف بن أيوب يهنئه بمولودٍ وُلده .

عن : ( اقلشندي : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٩٠ - ٩١ )

المملوكُ يقبَلُ الأرضَ بالمقامِ العالى الناصريِّ ، نصرَ اللهُ الإسلامَ بمقامه ،  
وأهلك أعداءَ الحقِّ بانتقامه ، ولا أعدم الأمةَ المحمديةَ عَقْدَ اعْتِزائه بكفالتها  
ومَضَاءِ اعْتِزامه .

يهنئُ المملوكُ المولى بنعمة الله عنده وعند الإسلام وأهله بَمَنْ زاده في ولده ،  
وكثره في عدده ؛ وهو الأمير « أبو سليمان داود » <sup>(١)</sup> أنشأه اللهُ إنشَاءَ الصالحين ،  
ومنَّ اللهُ بكمالِ خَلْقِهِ ، ووسامةِ وجهه ، وسلامةِ أعضائه ، وتهلُّلِ غُرَّتِهِ ، وابتسامِ  
أسيرتِهِ ، ودلَّ على أن هذا البيتَ الكريمَ فلكُ الإسلامِ ، لا يطالعُ فيه إلا البدورُ ،  
كما دلَّ على عناية الله بأبيه ، فإنَّ اللهَ تعالى قال :

( يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ) .

فطريقُ المولى هذه قد توالَتْ فيها البشائرُ ، ونصرَ اللهُ فيها بالطافِ أغنتُ  
بأُطْفِ الخواطرِ عن قُوَّةِ العساكرِ واشتمتُ عليه ( ؟ ) في الغائبِ من أمره

---

(١) الملك الزاهر أبو سليمان مجير الدين داود - شقيق الملك الظاهر - وابن صلاح الدين  
ولد في مصر في ذى القعدة سنة ٥٧٣ هـ ، فهذا إذن هو تاريخُ كتابة هذه الوثيقة ، انظر :  
( أبو شامة : الروضين ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ) و ( ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ،  
ص ٤٢٤ ) .

والحاضر (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وكيف يحصيها ويحصرها الحاصر ،  
أيحيط ما يفنى بما لا ينفد ؟ .

فالحمد لله الذي جعل كتب المولى إلى أوليائه وكتبهم إليه مبيتة عن المسار ،  
ناطقة بأطيب الأخبار ، منكشفة أسرارها عما يروح الأسرار .

وهذا الولد المبارك هو الموفى لأثني عشر ولدا ، بل اثني عشر نجما  
متوقدا ؛ فقد زاد الله في أنجمه عن أنجم يوسف عليه السلام نجما ، وراهم المولى  
يقظة ورأى ذلك الأنجم حُلما ؛ وراهم ساجدين له ورأينا الخاق له سُجودا ،  
وهو سبحانه قادر أن يزيد جُود المولى إلى ان يراهم آباء وجدودا .



نسخة خطاب مرسل إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب  
في جواب كتاب ورد منه بالبشارة بفتح خلاط .

عن : ( القافشندی : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٨٨ - ٨٩ )

أدام الله سلطانَ مولانا الملك العادل وزاده من فضله ! ، ومدَّ على خلقه  
وارِفَ ظله ، وأظهرَ به دينه على الدين كله ؛ وأوضح إلى مرضاته ما يسلكه  
من سبيله ، ولا عَدِمَت يدُ الإسلام والمسلمين التعاقبَ بوثيق حَبْلِهِ ؛ وفرَّجَ به  
الخطَطَ المُطْبِقَةَ ، وفتحَ به البلادَ المُستَغْلِقَةَ ، وأخضع لطاعته الأعناق ، وعمَّ  
بفتوحه الآفاق ؛ ودمَّرَ الكُفْرَ بمقامه ، وطوى أيامهم بما ينشره ويُدِيمُه  
من أيامه ، وأنزل النصرَ في مواقف النزال بما ترفعه آياته من أعلامه .

وقف المملوكُ على ما أنعم به مولانا : من كتابِ البشارة التي وصلت  
إلى كلِّ قلبٍ وسمِعَ ، وأملَ بها كلُّ مسلمٍ كلَّ خيرٍ ونفعٍ ؛ وعَلِمَ ما وراءها  
من جمعٍ شَمَلٍ كان عزيزَ الجمعِ ، وعلمَ ما يتبمُّها من عواطف مولانا التي عودها  
منه أكرمُ طبعٍ ؛ وتحقَّقَ أن الله سبحانه قد قلَّدَ الدينَ منه سيفاً خاتمه للوصل ،  
وخلق السُّيُوفَ للقطع .

وبالجملة إن الله سبحانه نظر إلى هذه الملة بنظر مولانا لها ، وكفَّالته لأهلها ،  
وسياستهم بشرفِ السجِّيَّةِ وعدلها ؛ وإنَّ كلَّ ما اختلَسَ الملكُ الناصرُ — رحمه  
الله — فإن الله يُتِمُّه على يديه ، ويجبرُ به تارة بصفحه وتارة بمجديه ، ويهبُ له

عُمراً نُوحِيًّا إِلَى أَنْ لَا يَنْذِرَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ، وَإِلَى أَنْ يُورِثَ  
الْإِسْلَامَ بِسَيْفِهِ مِنْهُمْ أَرْضًا وَمَالًا وَدِيَارًا ؛ وَهَذِهِ مَخَائِلُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ بَارِقَتَهَا ،  
بَلْ يَرُدُّ إِلَى جِهَةِ الْكُفْرِ صَاعِقَتَهَا ؛ فَمَا يَحْسَبُ الْمَمْلُوكُ أَنْ جَانِبًا يَتَلَوَّى عَلَى طَاعَةِ  
مَوْلَانَا وَلَا يَنْحَرِفُ ، وَلَا أَنْ كَلِمَةً عَلَيْهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَخْتَلِفُ ، وَلَا أَنْ مَمْتَنِعًا بِالْأَمْسِ  
يَكُونُ مَعَهُ الْيَوْمَ إِلَّا أَنْ يَرْضَى عَنْهُ مَوْلَانَا وَعَالِيهِ يَنْعَطِفُ .

وَعَلَى هَذَا فَالْشَّامُ الْفَرَنْجِيُّ مَتَأَخِّذٌ بِجَنَاحٍ إِلَى الْأَخْذِ وَبَقِيَّةُ عَمْرِ الْمَوْمِنِ  
كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا تَمَنَّ لَهَا ، وَالْفُرْصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، وَالْمُسْتَعَاذُ  
بِاللَّهِ مِنْ حَسْرَاتِ الْفَوْتِ بَعْدَ الْإِمْكَانِ ( وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ) ،  
وَمَا يَشْخَصُ لِحَطَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْجِهَادِ إِلَّا مَوْلَانَا ، النِّيَّةُ خَالِصَةٌ ، وَالْبَصِيرَةُ ثَابِتَةٌ ،  
وَالزَّيْمَةُ مَاضِيَةٌ ؛ وَالشَّجَاعَةُ مَنَحَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ مَوْهُوبَةٌ ، وَالسَّمَاحَةُ خَلِيقَةٌ مِنْ خَلْقِهِ  
الْكَرِيمَةِ مَوْجُودَةٌ ؛ وَالرَّجَالُ تَطَأَ عَقَبِيَّهِ ، وَالْمَمْلُوكُ تَطِيعَ أَمْرِهِ ، وَالشُّجْعَانُ تَبَدَّلُ  
أَنْفُسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْعَدُوُّ يَعْرِفُ مِنْهُ خَصْمًا طَالَمَا خَاطَبَهُ بِأَسَانِ السَّيْفِ مِنْهُ إِلَيْهِ ،  
وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ أَرَادَهُ . وَعَكَاً أَقْرَبُ مِنْ ( خِلَاطٍ ) وَأَنْفَعُ لِلْمَسْلُومِينَ  
فَتَحًا ، ، وَأَعْظَمُ فِي الْكُفْرَانِ قَدْحًا ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ انْفَلَقَ بَابُ الشَّامِ فِي وَجْهِ الْكُفْرِ ،  
لَتَنْقَطِينَ آمَالُ أَهْلِ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ ، وَمَا دَامَ فِي الشَّامِ بَقِيَّةٌ مِنَ الْكُفْرِ فَهُوَ يَقْبَلُ  
الزِّيَادَةَ ، وَيَنْتَظِرُ النَّجْدَةَ وَيُؤَمِّلُ الْاِسْتِمَادَةَ ؛ وَمَا كَرَّرَ الْمَمْلُوكُ هَذَا الْحَدِيثَ  
جَهْلًا بِمَا يَجِبُ فِي خِدْمَةِ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْأَدَبِ فِي أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي الْقَضِيَّةِ  
إِلَّا مِنْ اسْتِشِيرٍ فِيهَا ، وَلَا يَجْتَرِيَّ عَلَى الْكَلَامِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُجِيبًا بِمَا يُؤَمَّرُ  
بِالْإِجَابَةِ عَنْهُ ، وَالْمَمْلُوكُ غُلِبَ عَلَى الصُّحْبَةِ ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْخِدْمَةِ ؛ وَعَلِمَ أَنَّهُ  
لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَكَانَ مَوْلَانَا يَبْسُطُهُ وَلَا يَقْبِضُهُ ، وَيَسْتَشِفُّ مَا عِنْدَهُ ؛ وَيَسْتَعْرِضُهُ ،  
وَيُسَفِّعُ قَلْبَهُ فِي لِسَانِهِ إِذَا هَفَاً ، وَيَحْمَلُهُ عَلَى صَفَاءِ ضَمِيرِهِ فِيمَا يَقُولُهُ فَلَا يَقَابِلُ

بالتكدير مَنْ صَفَا ؛ فقد علم اللهُ أن المملوك يتمنى للمسلمين أن يُردَّ عليهم  
حُقُومَهُمْ ، وترَجَّع إليهم بلادُهُمْ ؛ وأن تكون هذه الأُمْنِيَّةُ جاريةً على يد مولانا  
ومستفادَةً من عزيمته ، ومكتوبةً في صحيفته ؛ ومغتنمةً فيما يمدّه اللهُ في حياته ؛  
فإن الأمورَ فيما بعدُ ملموحه ، ولكن أبوابَ قدرةِ اللهِ مفتوحه ، فالله يجعل  
منها أن يفتَحَ على مولانا فيه بلادَ الساحل ، وأن يأخذ للإسلام به أُهبةَ المقيم  
والمُقيم أُهبةَ الراحل ؛ وما يخاط المملوكُ هذا المهيمَ بغيره ، طالع به ، ولمولانا  
علوُّ الرأى .



سسخة توقيع صادر عن السلطان صلاح الدين إلى أخيه الملك  
العادل أبي بكر بإقطاع بالديار المصرية ، وبلاد الشام ، وبلاد  
الجزيرة ، وديار بكر ، وذلك في سنة ٥٨٠ هـ بعد الانفصال  
من حرب الفرنج بعكا وعقد الهدنة معهم .

عن : (الفلقيندي : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ١٤٥ - ١٤٨)

الحمد لله الذي جعل أيامنا حسانا ، وأعلى لنا يداً ولسانا ، وأطاب محتدنا  
أوراقاً وأغصانا ، ورفع لمجدنا لواء ولجدنا برهاننا ، وحقق فينا قوله : (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ  
بَأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَانًا) .

نحمده على سبوغ نعمته ، ونسأله أن يجعلنا من الداخلين في رحمته .  
ثم نصلى على رسوله محمد الذي أيدته بحكمته ، وعصمه من الناس بعصمته ،  
وأخرج به كل قلب من ظلمته ؛ وعلى آله وأصحابه الذين خلفوه فأحسنوا  
الخلافة في أمته .

أما بعد ، فإن فروع الشجرة يأوى بعضها إلى بعض لمكان قربه ، ويؤثر  
بعضها من فضل شربه ؛ ونحن أهل بيت عرف منا وفاق القلوب وداً ، وإيثار  
الأيدي رفاً ، وذلك وإن كان من الحسنات التي يكثر فيها إثبات الأقلام ،  
فإنه من مصالح الملك التي دلت عليها تجارب الأيام ، وكلا هذين الأمرين مشكورة  
مذاهبه ، محمودة عواقبه ، مرفوعة على رموس الأشهاد مناقبه ، وبما من أحد  
من أدانينا إلا وقد وسمناه بعوارف يخال في ملابسها ، ويسرف في كل حين بزفاف



عرائسها ، ولم نرض في بل أرحامهم بمواصلة سلامها دون مواصلة برها وإدناه  
مجالسها ؛ وإلاخوتنا من ذلك أوفر الأقسام ، كما أن لهم من أرحامها هو أقرب الأرحام ؛  
وقد أمرنا بتجديد العارفة لأخينا الملك العادل ، الأجل السيد ، الكبير ؛  
سيف الدين ، ناصر الإسلام « أبي بكر » أبقاه الله . ولو لم نعمل ذلك قضاء  
لحق إخوانه الذي ترف عليه حوائى الأضالع ، لفعلناه جزاء لذائع خدمه التي هي نعم  
الذرائع ؛ فهو من لزوم آداب الخدمة بعيد وقف منها على قدم الاجتهاد ، وفي لمة  
شوايك النسب قريب وصل حرمة نسبه بحرمة الوداد ؛ وعنده من الغناء ما يحكم  
لآماله ببسطة الخيار ، ويرفع مكاتته عن مكانة الأشباه والأنظار ، ويجعله شريكا  
في الملك والشريك مساو في النقص والإمرار ؛ فكم من موقف وقفه في خدمتنا  
فجعل وعده سهلا ، وفاز فيه بإرضائنا وبفضيلة التقدم فانقلب بالمجندين إرضاء  
وفضلا ، ويكفي من ذلك ما أبلاه من لقاء العدو الكافر الذي استشرى في هياجه ،  
وتمادى في لجاجه ، ونزل على ساحل البحر فأطل عليه بمثل أمواجه ، وقال :  
لا براح ، دون استفتاح ، الأمر الذي عسرت معالجة رتاجه ؛ وتلك وقائع استضأنا  
فيها برأيه الذي ينوب مناب الكمين في مضمره ، وسيفه الذي ينسب من الاسم  
إلى أبيضه ومن اللون إلى أخضره ، ولقد استغنينا عنهما بنصرة لقبه الذي تولت  
يد الله طبع فضله ، وعنيت يد السيادة بروثق صقله ، فهو يفرى قلوب الأعداء  
قبل الأجساد ، ويسرى إليهم من غير حامل لمناط النجاد ، ويستقصى في استلابهم  
حتى ينزع من عيونهم لذة الرقاد ، وليس للحديد جوهر معدنه المستخرج من زكاه  
الحسب ، وإذا استنجد قيل له : يا ذا المعالي ! كما يقال لسميّه : يا ذا الشطب ،  
ولو أخذنا في شرح مناقبه ، لظل القلم واقفاً على أعواد منبره ، وامتد شأو القول  
فيه فلم ينته مورده إلى مصدره ، فهما خولناه من العطايا فإنه يسير في جنب غنائه ،  
ومهما أثنينا عليه فإنه سطر في كتاب ثنائه .

وقد جعلنا له من البلاد ما هو مقسم من الديار المصرية والشامية ، وبلاد الجزيرة وديار بكر : ليكون له من كل حظ تفيض يده في أمواله ، ويركب في حشد من رجاله ؛ ويصبح وهو في كل جانب من جوانب ملكنا كالطليعة في تقدم مكانها ، وكالريثة في إسهار أجفانها . فليتسلم ذلك بيد معظم قدرأ ، ولا يستكثر كثراً ، ويحمل منها رफدها غيثاً أو بجرأ ؛ كذلك فليعدل في الرعيّة الذين هم عنده ودائع ، وليجاوز بهم درجة العدل إلى إحسان الصنائع ، فإذا أسند هذا الأمر إلى ولاته فليكونوا تقاة لا يجد الهوى عليهم سبيلا ، ولا يحمد الشيطان عندهم مقيلاً ، وإذا حملوا ثقلاً لا يجدون حمله ثقيلاً .

وقد فشا في هذا الزمن أخذ الرشوة ، وهي سحت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبذه ، ونهى عن أخذه ، وعن الرغبة في تداوله ، وهو كأخذ الربا الذي قرنت اللعنة بمؤكله وآكله .

وأما القضاة الذين هم للشريعة أوتاد ، ولأعضاء أحكامها أجناد ، ولحفظ علومها كنوز لا يتطرق إليها النقاد ، فينبغي أن يعول فيهم على الواحد دون الإثنين ، وأن يستعان منهم في الفصل بذي الأيدي ، وفي اليقظة بذي اليدين ، ومن رام هذا المنصب سائلاً فليامه وليغلظ القول في تجريح ملامه ، وليعرف أنه ممن رام أمراً فأخطأ الطريق في استجلاب مرامه ، وأمر الحكام لا يتولاه من سأله ، وإنما يتولاه من غفل عنه وأغفله .

وإذا قضينا حق الله في هذه الوصايا فلنمطقها على ما يكون لها تابعاً ، ولقواعد الملك رافعاً ، وذلك أن البلاد التي أضفناها إليك : فيها مدن ذات أعمال واسعة ، ومعاقل [ ذات ] حصانة مانعة ، وكلها يفتقر إلى استخدام الفكر في تدييره ، وتصريف الزمان في تعميره ، فولّ وجهك إليها غير وان في تكثير قليلها ،

وترويض مخيلها ، وبث الأمانة على أوساطها ، وإهداء الغبطة إلى أفئدة أهلها حتى تسمع باغتباطها ، وعند ذلك يتحدث كل منهم بلسان الشكور ، ويتمثل بقوله تعالى : ( بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ) .

واعلم أنه قد يجاورك في بعضها جيران ذو بلاد وعساكر ، وأسرة ومنابر ، وأوائل للمجد وأواخر ، وما منهم إلا من يتمسك منا بود سليم ، وعهد قديم ، وله مساعدة نعرف له حقها ( والحق يعرفه الكريم ) .

فكن لهؤلاء جاراً يودون جواره ، ويحمدون آثاره ، وإن سألك عهداً فابذله لهم بذل وفي واقف على السنن ، مساو بين السر والعلن ، ولا يكن وفاؤك لخوف تتقى مراصده ، ولا لرجاء ترقب فوائده ، فالله قد أغذاك أن تكون إلى المعاهدة لاجياً ، وجعلك بنا مخوفاً ومرجوا لاخائفاً ولا راجياً ، وقد زدناك فضلة في محلك تكون بها على غيرك مفضلاً ، وقد كنت من قبلها أغر فأوفت بك أغر محجلاً ، وذاك أنا جعلناك على آية الخليل تقودها إلى خوض الغمار ، وتصرفها في منارل الأسفار ، وترتب قلوبها وأجنحتها على اختلاف مراتب الأطوار ، فنحن لانلقى عدواً ولا نتهد إلى بلد إلا وأنت كوكبنا الذي نهتدى بمطلعه ، ومفتاحنا الذي نستفتح المغلق بيمن موقعه ، ونوقن بالنصر في ذهابه وبالغنيمة في مرجعه ، والله يشرح لك صدرأ ، ويبسر لك منا أمراً ، ويشد أزرنا بك كما شد لموسى بأخيه أزرأ ، والسلام .



## الفهارس

- ١ - فهرس الموضوعات .
- ٢ - فهرس الملاحق .
- ٣ - فهرس الأعلام .
- ٤ - فهرس الأعلام التي ترجم لها في الحواشي .
- ٥ - فهرس الجماعات والشعوب والقبائل .
- ٦ - فهرس المواقع والإمكنة والبلدان .
- ٧ - فهرس المصطلحات .
- ٨ - فهرس المصطلحات التي عرف بها في الحواشي .
- ٩ - فهرس الكتب التي ذكرت بالثن .
- ١٠ - فهرس الوثائق .
- ١١ - فهرس الشعر والشعراء .

1. The first part of the document is a list of names and addresses of the members of the committee. The names are listed in alphabetical order, and the addresses are given in full, including the street name, number, and city. The list includes names such as Mr. J. H. Smith, Mr. W. B. Jones, and Mr. C. D. Brown, among others.

2. The second part of the document is a list of the names and addresses of the members of the committee who were present at the meeting. This list is also in alphabetical order and includes names such as Mr. J. H. Smith, Mr. W. B. Jones, and Mr. C. D. Brown, among others.

3. The third part of the document is a list of the names and addresses of the members of the committee who were absent from the meeting. This list is also in alphabetical order and includes names such as Mr. J. H. Smith, Mr. W. B. Jones, and Mr. C. D. Brown, among others.

4. The fourth part of the document is a list of the names and addresses of the members of the committee who were excused from the meeting. This list is also in alphabetical order and includes names such as Mr. J. H. Smith, Mr. W. B. Jones, and Mr. C. D. Brown, among others.

5. The fifth part of the document is a list of the names and addresses of the members of the committee who were disqualified from the meeting. This list is also in alphabetical order and includes names such as Mr. J. H. Smith, Mr. W. B. Jones, and Mr. C. D. Brown, among others.

# ١

## فهرس الموضوعات

### للجزء الثالث

### من كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

#### الصفحات

ج - ص

#### مقدمة

	ذكر ما استقرت الحال عليه من الممالك بعد وفاة السلطان - رحمه الله -	٢ - ٥
	ذكر المراسلة الى الديوان العزيز . . . . .	٥ - ٩
	ذكر ما اعتمده الملك الافضل من الامور التي آلت به الى زوال ملكة . . . . .	١٠ - ١٤
	ذكر ابتداء الوحشة بين الاخوين الملك الافضل والملك العزيز - رحمهما	
	ذكر المتجددات بالشرق في هذه السنة بعد موت السلطان - رحمه الله -	١٦ - ٢٠
	الله - . . . . .	١٤ - ١٥
	ذكر وفاة عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل . . . . .	٢٠
	ذكر صفته وسيرته - رحمه الله - . . . . .	٢٠ - ٢٢
	ذكر استيلاء نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى	
	ابن آق سنقر على الموصل . . . . .	٢٢ - ٢٥
	ودخلت سنة تسعين وخمسمائة . . . . .	٢٦
	ذكر مفارقة الأمير صادم الدين قايماز النجوى الملك الافضل . . . . .	٢٧ - ٢٨
	ذكر خروج الملك الافضل من دمشق لمحاربة أخيه الملك العزيز . . . . .	٢٨ - ٢٩
	ذكر وصول الملك العزيز الى الشام ورجوع الملك الافضل الى دمشق	
	ومنازلة الملك العزيز لها . . . . .	٢٩ - ٣٠
	ذكر وصول الملوك الى دمشق . . . . .	٣٠
	ذكر اجتماع الملك العادل بابن أخيه الملك العزيز ووقوع الاتفاق . . . . .	٣٠ - ٣٢
	ذكر تزوج الملك العزيز بابنة عمه الملك العادل . . . . .	٣٤ - ٣٥
	ذكر انتظام الصلح بين الملوك والحلف . . . . .	٣٥
	ذكر خروج الملوك لوداع الملك العزيز وسفره الى الديار المصرية . . . . .	٣٦
	ذكر رجوع الملوك الى بلادهم . . . . .	٣٧
	ذكر المتجدد من الحوادث في هذه السنة بعد ذلك . . . . .	٣٧ - ٤
	ودخلت سنة احدى وسعين وخمسمائة . . . . .	٤١
	ذكر توجه الملك الافضل الى الشرق مستنجدا بالملك العادل . . . . .	٤١ - ٤٢
	ذكر توجه الملك الافضل الى أخيه الملك الظاهر وابن عمه الملك المنصور	
	- صاحب حماة - واتفاقه معهم . . . . .	٤٣

الصفحات	
٤٣ - ٤٤	ذكر وصول الملك الأفضل الى دمشق . . . . .
٤٤ - ٤٦	ذكر أمور أوجبت الاستيحاء عند الملك الظاهر من عمه الملك العادل وأخيه الملك الأفضل . . . . .
٤٦	ذكر قدوم الملك العزيز الى الشام بمسارحه . . . . .
٤٦ - ٤٨	ذكر اضطراب بعض العسكر على الملك العزيز ومفارقتهم له . . . . .
٤٨ - ٥٠	ذكر رجوع الملك العزيز بمن معه من مسارحه الى الديار المصرية واستقراره بها . . . . .
٥٠ - ٥٢	ذكر رحيل الملك العادل والملك الأفضل الى مصر متبعين الملك العزيز . . . . .
٥٢	ذكر نزول الملك العادل والملك الأفضل على بلبس محاصرين لها . . . . .
٥٢ - ٥٤	ذكر وقوع الصلح بين الملوك . . . . .
٥٤	ذكر رجوع الملك الأفضل الى دمشق ومقام الملك العادل بمصر عند الملك العزيز . . . . .
٥٥	ودخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة يوم وصول الملك الأفضل الى دمشق . . . . .
٥٦ - ٦٠	ذكر تبريز الملك العادل بنية السفر الى الشام وتقرير قواعده . . . . .
٦١ - ٦٢	ذكر سير الملك العزيز والملك العادل الى الشام ومنازلتهما دمشق . . . . .
٦٢ - ٦٥	ذكر استيلاء الملك العزيز على دمشق والاقتصار بالملك الأفضل على صرخد . . . . .
٦٦ - ٦٧	ذكر واقعة غريبة ذكرها عماد الدين الكاتب . . . . .
٦٨ - ٧٠	ذكر استيلاء الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب على دمشق وأعمالها وسفر الملك العزيز الى مصر . . . . .
٧١	ودخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . . . . .
٧٢	ذكر وفاة سيف الاسلام صاحب اليمن . . . . .
٧٣	ذكر استيلاء الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام على اليمن . . . . .
٧٤	ودخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة . . . . .
٧٥	ذكر فتح يافا . . . . .
٧٥ - ٧٦	ذكر منازلة الفرنج تبين وقدوم الملك العزيز الى الشام . . . . .
٧٦ - ٧٧	ذكر رجوع الملك العزيز الى الديار المصرية . . . . .
٧٨	ذكر الهدنة مع الفرنج . . . . .
٧٨ - ٧٩	ذكر وفاة عماد الدين صاحب سنجار وقيام ولده قطب الدين محمد مقامه . . . . .
٨٠ - ٨١	ذكر توجه الملك العادل الى البلاد الشرقية ومنازلته ماردين وأخذربضها ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة . . . . .
٨٢	ذكر وفاة الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك الناصر - رحمهما الله - . . . . .
٨٢ - ٨٦	ذكر سيرته - رحمه الله - . . . . .
٨٧ - ٩٠	ذكر تملك الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك العزيز الديار المصرية . . . . .
٩١ - ٩٣	ذكر قيام الملك الأفضل بآتابكية ابن أخيه الملك المنصور بن الملك العزيز . . . . .
٩٣ - ٩٥	ذكر سير الملك الأفضل الى دمشق . . . . .
٩٥	ذكر وصول الملك الأفضل الى دمشق ومنازلته لها . . . . .
٩٦ - ٩٧	ذكر هجوم بعض العسكر دمشق ثم خروجهم عنها مقهورين . . . . .
٩٧ - ٩٨	ذكر تأخر الملك الأفضل الى ذيل عقبه الكسوة . . . . .
٩٨ - ٩٩	ذكر وصول الملك الظاهر الى ظاهر دمشق نجدة لأخيه الملك الأفضل . . . . .



المنعيات

- ١٠١ - ٩٩ . ذكر تقدم الملكين الأفضل والظاهر الى دمشق ومضابقتها لها
- ١٠١ . . . . . ذكر استيلاء الملك المنصور صاحب حماة على بعيرين
- ١٠٢ - ١٠٣ . . . . . ذكر رحيل الملك الكامل بن الملك العادل عن ماردين
- ١٠٤ . . . . . ودخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة
- ١٠٤ - ١٠٥ . . . . . ذكر وصول الملك الكامل بن الملك العادل الى دمشق
- ١٠٦ . . . . . ذكر وقوع الخلف بين الملكين : الأفضل والظاهر
- ١٠٧ - ١٠٨ . . . . . ذكر تأخر المسكر الى رأس الماء ثم تفرقهم
- ١٠٨ . . . . . ذكر مسير الملك العادل الى الديار المصرية
- ١٠٩ - ١١٠ . . . . . ذكر منازلة الملك العادل القاهرة وتسلمه لها
- ١١٠ . . . . . ذكر استقلال الملك العادل بالسلطة وازالة أمر الملك المنصور بن الملك العزيز
- ١١٠ - ١١٤ . . . . . ذكر تعريض ابن المقدم عن بعيرين منبج وقلعة نجم
- ١١٤ - ١١٥ . . . . . ودخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة
- ١١٦ . . . . . ذكر استيحاء الصلاحية من الملك العادل وميلهم الى الملك الأفضل
- ١٢٠ - ١١٧ . . . . . ذكر استيلاء الملك الظاهر على منبج وقلعة نجم
- ١٢٠ - ١٢٢ . . . . . ذكر منازلة الملك الظاهر حماة ورحيله عنها
- ١٢٢ - ١٢٣ . . . . . ذكر منازلة الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق وهي المنازلة الثانية
- ١٢٣ . . . . . ذكر تسليم صرخد الى زين الدين قراجا
- ١٢٤ . . . . . ذكر وصول الملك العادل الى نابلس
- ١٢٤ . . . . . ذكر مضايقة الملك الأفضل والظاهر دمشق
- ١٢٥ . . . . . ذكر الاختلاف بين الملكين : الأفضل والظاهر
- ١٢٥ - ١٢٨ . . . . . ودخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
- ١٢٩ . . . . . ذكر رحيل الملك الأفضل والملك الظاهر عن دمشق
- ١٢٩ . . . . . ذكر قدوم الملك العادل الى دمشق
- ١٢٩ - ١٣١ . . . . . ذكر وصول الملك العادل الى حماة وانتظام الصلح بينهما وبين الملك الظاهر
- ١٣٢ - ١٣٤ . . . . . ودخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
- ١٣٥ . . . . . ذكر حوادث حدثت باليمن
- ١٣٥ - ١٣٩ . . . . . ذكر الحوادث المتجددة بالشرق
- ١٣٩ - ١٤٠ . . . . . ذكر اخراج الملك العادل الملك المنصور بن الملك العزيز من الديار المصرية
- ١٤٠ - ١٤١ . . . . . ذكر نزول الملك المنصور ببعيرين مرابطا للفرنج
- ١٤١ - ١٤٢ . . . . . ذكر الوقعة التي اوقعتها الملك المنصور بالفرنج
- ١٤٢ - ١٤٨ . . . . . ذكر الوقعة التي اوقعتها الملك المنصور ببيت الاستبار
- ١٤٨ - ١٥٠ . . . . . ذكر انتزاع ما كان اعطيه الملك الأفضل من البلاد ما عدا سميساط
- ١٥٠ - ١٥٣ . . . . . ودخلت سنة ستمائة
- ١٥٤ . . . . . ذكر وقوع الهدنة بين الملك المنصور والفرنج
- ١٥٤ - ١٥٥ . . . . . ذكر ايقاع الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل بمسكرا الموصل
- ١٥٥ - ١٥٩ . . . . . ذكر نزول الملك العادل على الطور لمحاربة الفرنج
- ١٥٩ . . . . . ذكر استيلاء الفرنج على قسطنطينية
- ١٦٠ - ١٦١ . . . . . ودخلت سنة احدى وستمائة
- ١٦٢ . . . . . ذكر الهدنة مع الفرنج

الصفحات	
١٦٢	ذكر رحيل الملك العادل الى الديار المصرية . . . . .
١٦٢ - ١٦٣	ذكر اغارة الفرنج على حماة . . . . .
١٦٦ - ١٦٣	ذكر الهدنة بين الملك المنصور والفرنج . . . . .
١٦٧ - ١٦٦	ذكر اغارة الفرنج على جبله واللاذقية . . . . .
١٦٦ - ١٦٧	ذكر واقعة غريبة . . . . .
١٧١ - ١٧٠	ودخلت سنة اثنتين وستمائة . . . . .
١٧٢	ودخلت سنة ثلاث وستمائة . . . . .
١٧٤ - ١٧٢	ذكر وصول الملك العادل الى بحيرة قدس وما فعله بالساحل بعد ذلك
١٧٥	ودخلت سنة اربع وستمائة . . . . .
١٧٧ - ١٧٥	ذكر استيلاء الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل على خلاط وبلادها . . . . .
١٧٩ - ١٧٧	ذكر الفتنة بخلاط . . . . .
١٨٢ - ١٨٠	ذكر التشريف الوارد الى الملك العادل من الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . . . . .
١٨٣	ودخلت سنة خمس وستمائة . . . . .
١٨٧ - ١٨٣	ذكر قدوم الملك الاشرف الى حلب ثم توجهه الى الشرق . . . . .
١٨٩ - ١٨٧	ذكر مقتل معز الدين سنجر شاه - صاحب الجزيرة - . . . . .
١٩٠	ودخلت سنة ست وستمائة . . . . .
١٩٢ - ١٩٠	ذكر مسير الملك العادل الى البلاد الشرقية . . . . .
١٩٥ - ١٩٣	ذكر منازلة الملك العادل منجارج . . . . .
١٩٦ - ١٩٤	ذكر رحيل الملك العادل عن منجارج ورجوعه الى حران بعد انتفاض ما بينه وبين ابن أخيه الملك الظاهر وصاحب الموصل وصاحب اربل ذكر وفاة الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين . . . . .
٢٠٠ - ١٩٨	ودخلت سنة سبع وستمائة . . . . .
٢٠٢ - ٢٠١	ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل . . . . .
٢٠٣ - ٢٠٢	ذكر صفته وسيرته - رحمه الله - . . . . .
٢٠٥ - ٢٠٣	ذكر استيلاء الملك القاهر بن نور الدين على الموصل . . . . .
٢٠٧ - ٢٠٦	ذكر رحيل الملك العادل الى الديار المصرية . . . . .
٢٠٨ - ٢٠٧	ذكر وفاة الملك الاوحد بن الملك العادل واستيلاء أخيه الملك الاشرف على خلاط . . . . .
٢٠٨	ودخلت سنة ثمان وستمائة . . . . .
٢١٠ - ٢٠٩	ذكر الفتنة بمكة . . . . .
٢١١ - ٢١٠	ذكر عود الملك العادل الى الشام . . . . .
٢١٢	ذكر الاتفاق بين الملك الظاهر وعمه الملك العادل وخطبة الملك الظاهر ابنة الملك العادل . . . . .
٢١٢	ودخلت سنة تسع وستمائة . . . . .
٢١٣	ذكر وصول الصاحبة حنيفة خاتون ابنة الملك العادل الى حلب بعد عقد العقد بدمشق . . . . .
٢١٥ - ٢١٣	ذكر عمارة الطور . . . . .
٢١٧ - ٢١٥	

الصفحات	
٢١٨ - ٢١٧	ذكر قبض السلطان كيكافس على أخيه كيقباد . . . . .
٢٢٠ - ٢١٩	ودخلت سنة عشر وستمئة . . . . .
٢٢٢ - ٢٢٠	ذكر ولادة الملك العزيز بن الملك الظاهر . . . . .
٢٢٣	ودخلت سنة إحدى عشرة وستمئة . . . . .
٢٢٥ - ٢٢٤	ذكر منازلة الفرنج الخواري ثم رحيلهم عنها . . . . .
٢٢٦	ذكر رحيل الملك العادل الى الديار المصرية . . . . .
٢٢٧	ودخلت سنة اثنتى عشرة وستمئة . . . . .
٢٢٩ - ٢٢٧	ذكر استيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل على اليمن . . . . .
٢٣٣ - ٢٢٩	ذكر وفاة أبى الحسن على ولد الخليفة الناصر لدين الله . . . . .
٢٣٦ - ٢٣٤	ودخلت سنة ثلاث عشرة وستمئة . . . . .
٢٣٧ - ٢٣٦	ذكر توجه القاضى بهاء الدين بن شداد الى مصر لتقرير قواعد الملك الظاهر . . . . .
٢٤٢ - ٢٣٧	ذكر وفاة الملك الظاهر صاحب حلب - رحمه الله - . . . . .
٢٤٨ - ٢٤٣	ذكر سيرته - رحمه الله - . . . . .
٢٥٢ - ٢٤٨	ذكر تملك الملك العزيز بن الملك الظاهر حلب . . . . .
٢٥٣ - ٢٥٢	ذكر وقوع الخلف بين أمراء الدولة بحلب ثم زوال الخلف ووقوع الاتفاق . . . . .
٢٥٤	ودخلت سنة أربع عشرة وستمئة . . . . .
٢٥٤	ذكر خروج الفرنج من البحر لاستعادة البيت المقدس . . . . .
٢٥٦ - ٢٥٤	ذكر وصول الملك العادل الى الشام وغارة الفرنج على المسلمين . . . . .
٢٥٧	ذكر نزول الفرنج على الطور ومحاصرتهم له ، ثم رحيلهم عنه . . . . .
٢٥٨	ودخلت سنة خمس عشرة وستمئة . . . . .
٢٦١ - ٢٥٨	ذكر توجه الفرنج الى الديار المصرية ومنازلتهم نهر دمياط . . . . .
٢٦١	ذكر وفاة الملك القاهر عز الدين - صاحب الموصل - . . . . .
٢٦٢	ذكر سيرته - رحمه الله - . . . . .
	ذكر قيام بدر الدين لؤلؤ بتدبير مملكة الموصل أتابكا لنور الدين بن الملك القاهر . . . . .
٢٦٣ - ٢٦٢	ذكر قصد عز الدين - سلطان الروم - حلب . . . . .
٢٦٤ - ٢٦٣	ذكر قدوم الملك الأشرف الى حلب لنجدة الملك العزيز . . . . .
٢٦٦ - ٢٦٥	ذكر انهزام عز الدين - سلطان الروم - من الملك الأشرف . . . . .
٢٧٠ - ٢٦٧	ذكر وفاة السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أبوبسرحمه الله . . . . .
٢٧١ - ٢٧٠	ذكر سيرته - رحمه الله - . . . . .
٢٧٣ - ٢٧١	ذكر أولاد الملك العادل . . . . .
٢٧٥ - ٢٧٣	ذكر ما استقر عليه الحال بعد وفاة الملك العادل . . . . .
٢٧٦ - ٢٧٥	

The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that every entry should be supported by a valid receipt or invoice. This ensures transparency and allows for easy verification of the data.

In the second section, the author details the various methods used to collect and analyze the data. This includes both manual and automated processes. The goal is to ensure that the information is both reliable and up-to-date.

The third part of the document focuses on the results of the analysis. It shows a clear upward trend in the data over the period covered. This suggests that the current strategy is effective and should be continued.

Finally, the document concludes with a series of recommendations for future actions. These include expanding the data collection process to include more sources and improving the reporting format for better readability.

## فهرس الملاحق

### الصفحات

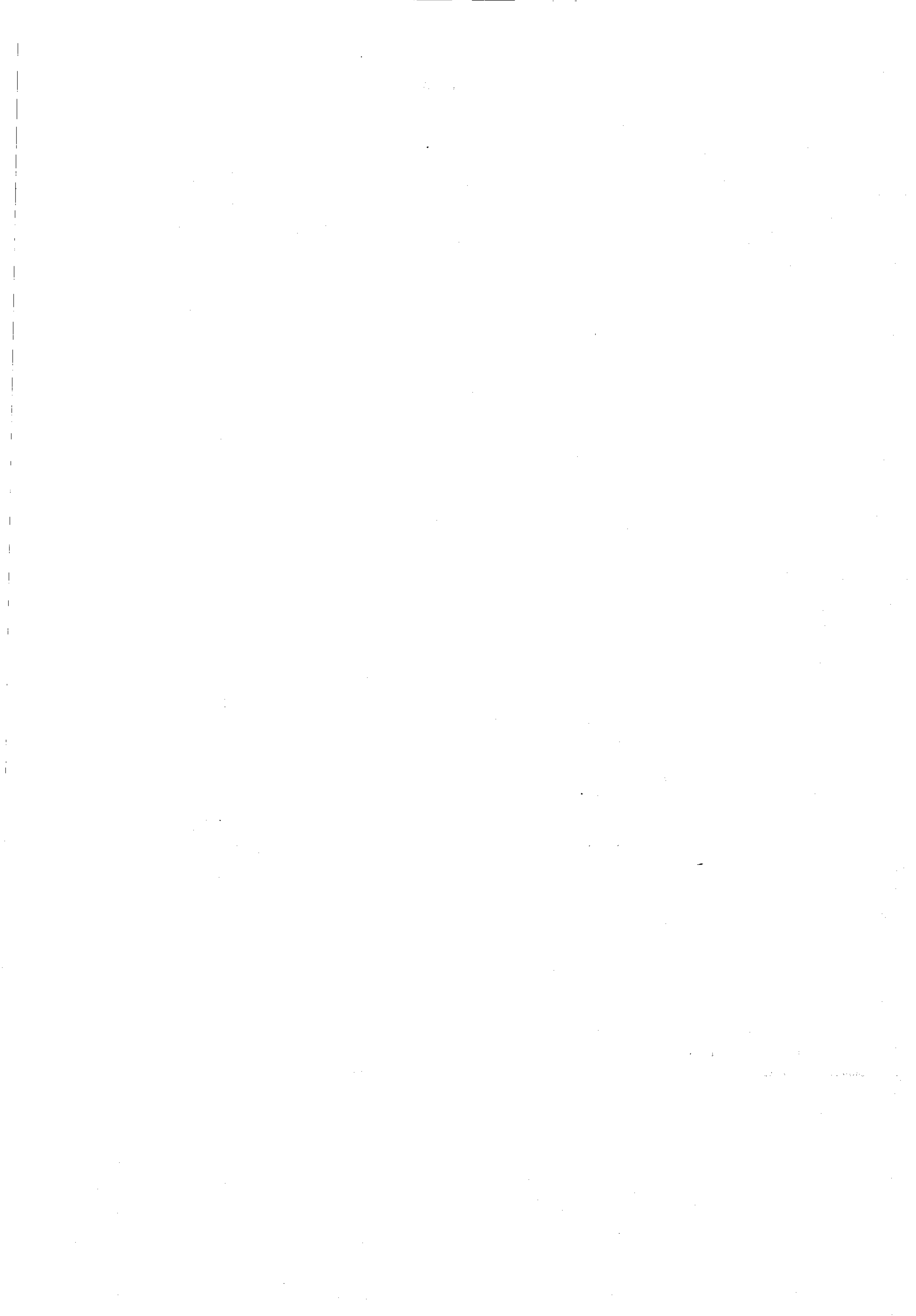
- ١ - خطاب بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من السلطان صلاح الدين الى الخليفة المستنصر بنور الله ببغداد ، يبشره بفتح بلد من بلاد النوبة ، والنصرة عليها . . . . . ٢٧٩ - ٢٨٤
- ٢ - خطاب بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من السلطان صلاح الدين الى الخليفة ببغداد ، يبشره بفتح بلد من بلاد النوبة كذلك ، وانهزام ملكها بمسارحه . . . . . ٢٨٥ - ٢٨٨
- ٣ - تذكرة أنشأها القاضي الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب ، وأرسلها صحبة الأمير شمس الدين الخطيب - أحد أمراء الدولة الصلاحية - الى أبواب الخلافة ببغداد ، في خلافة الناصر لدين الله . وفي هذه التذكرة يعدد صلاح الدين فتوحه وانتصاراته في مصر واليمن والمغرب ، ويسأل الخليفة أن يرسل اليه التقاليد بتوليته على هذه البلاد وعلى ما قد يفتحه في المستقبل من بلاد أخرى . . . . . ٢٨٩ - ٢٩٩
- ٤ - صورة العهد الصادر عن ديوان الانشاء ببغداد بتولية صلاح الدين ملك مصر وأعمالها ، والصعيد الاعلى ، والاسكندرية ، وما يفتحه من بلاد المغرب والساحل ، وبلاد اليمن وما افتتحه منها ، ويستخلصه بعد من ولايتها . . . . . ٣٠٠ - ٣٠٧
- ٥ - كان صلاح الدين قد أناب عنه في سنة ٥٨٢ ابنه الملك العزيز في حكم مصر ، واقطع أخاه العادل مديرية الشرقية ، فغضب ابن أخيه تقي الدين عمر ، وأخذ يعد العدة للمسير بجيشه لفتح المغرب ، يلتمس لنفسه ملكا هناك ، وهذه قطعة من خطاب بقلم القاضي الفاضل أرسله صلاح الدين الى ابن أخيه تقي الدين عمر في هذا المعنى . . . . . ٣٠٨ - ٣٠٩
- ٦ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين الى ديوان الخلافة ببغداد يعتذر له عن تأخر الكتب ، ويذكر له خير صاحب قسطنطينية ومناجب صقلية من ملوك النصرانية من السروم والفسرنج . . . . . ٣١٠ - ٣١١
- ٧ - رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسلة من السلطان الملك الناصر صلاح الدين الى أخيه الملك العادل ابن بكر بشأن انتصار الاسطول المصري بقيادة أميره حسام الدين لؤلؤ على اسطول الصليبيين الذي جرؤ فمبر مياه البحر الاحمر قاصدا مهاجمة مدينتي مكة والمدينة وذلك في شوال سنة ٥٧٨ . . . . . ٣١٢ - ٣١٣
- ٨ - قطعة من خطاب ثان بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من صلاح الدين

المنحآت

- ٢١٤ . . . . . وكان في الشام - الى اخيه العادل - في مصر - بشأن الانتصار  
سالف الذكر ، وفيه يأمره بالاسراع بقتل اسرى الفرنج حتى لا يبقى  
منهم احد يخبر بطريق ذلك البحر الاحمر ) . . . . .
- ٢١٥ . . . . . ٩ - قطعة من خطاب ثالث بقلم القاضي الفاضل مرسل من صلاح الدين  
في مصر يكرر فيه ضرورة القضاء على اسرى الفرنج في الواقعة  
السابقة الذين جرعوا على اجتياز بحر الحجاز . . . . .
- ٢١٦ . . . . . ١٠ - قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين الى الخليفة في بغداد  
بشأن الغزوة الفرنجية سالفة الذكر في البحر الاحمر . . . . .
- ٢١٧ - ٢١٨ . . . . . ١١ - قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين الى الخليفة ببغداد  
بشأن غزوة الفرنج سالفة الذكر في البحر الاحمر ، وبهذا الخطاب  
تفصيلات جديدة هامة . . . . .
- ٢١٩ . . . . . ١٢ - قطعة من خطاب مرسل من صلاح الدين - وكان بالشام - الى  
الخليفة ببغداد ينقل اليه اخبار بعض انتصارات أسطوله على  
الفرنج في البحر المتوسط ، وبعض انتصارات عسكره في المغرب
- ٢٢٠ - ٢٢١ . . . . . ١٣ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين الى  
« بردويل » احد ملوك الفرنج ، وهو يومئذ مستول على بيت  
المقدس وما معه ، معزيا له في ابيه ، ومهنئا له بجلوسه في الملك بعده
- ٢٢٢ - ٢٢٣ . . . . . ١٤ - قطعة من خطاب مرسل من القاضي الفاضل الى السلطان  
صلاح الدين في نفس السنة ٥٨٢ بشأن موقف اخيه العادل وابن  
اخيه المظفر تقى الدين عمر منه وطمعهما في ملك يطمئنان اليه . . . . .
- ٢٢٤ - ٢٢٥ . . . . . ١٥ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين في  
جواب كتاب ورد عليه مخبرا فيه بالحركة للقاء العدو . . . . .
- ٢٢٦ . . . . . ١٦ - قطعة من خطاب ارسله السلطان صلاح الدين الى بعض اخوانه  
وهو يجمع ويحشد الحشود في سنة ٥٨٢ هـ استعدادا لموقعة حطين
- ٢٢٧ - ٢٢٨ . . . . . ١٧ - خطاب مرسل من عبد الله بن احمد المقدسي - وكان مقيما بمسقلان -  
الى بغداد في وصف موقعة حطين . . . . .
- ٢٢٩ . . . . . ١٨ - لم يكن القاضي الفاضل حاضرا موقعة حطين ، بل كان في دمشق ،  
ومنها ارسل هذا الخطاب الى صلاح الدين يهنئه بالنصر العظيم
- ٢٣٠ . . . . . ١٩ - خطاب من السلطان صلاح الدين الى بغداد في وصف وقعة حطين ،  
والخطاب بقلم القاضي الفاضل كتبه من عكا بعد ان فتحها  
صلاح الدين بعيد انتصاره في حطين . . . . .
- ٢٣١ . . . . . ٢٠ - قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين وهو في عكا  
للبيروني بانتصاره في وقعة حطين . . . . .
- ٢٣٢ - ٢٣٣ . . . . . ٢١ - خطاب بقلم العماد الاصفهاني مرسل من صلاح الدين الى الديوان  
العزير ببغداد يصف فيه انتصاراته في حطين وعكا ، واستيلاءه على  
معظم مدن الساحل وهو يتهيا لاستعادة بيت المقدس . . . . .
- ٢٣٤ - ٢٣٥ . . . . . ٢٢ - خطاب ارسله السلطان صلاح الدين الى بعض اهله يشير فيه الى  
فتح معظم مدن الساحل وتهيئته للمسير لفتح بيت المقدس . . . . .
- ٢٣٥ . . . . . ٢٣ - خطاب بقلم القاضي الفاضل ارسله السلطان صلاح الدين الى  
الديوان العزيز - ايام الخليفة الناصر لدين الله - ينشئه بفتح

الصفحات

- ٢٤٢ - ٢٢٦ . . . . . القدس الشريف واستنقاذه من أيدي الصليبيين
- ٢٤٨ - ٢٤٤ ٢٤ - خطاب بquam العماد الاصفهاني صادر من صلاح الدين الى الخليفة  
الناصر لدين الله ببغداد ينبئه بفتح القدس . . . . .
- ٢٥٢ - ٢٤٩ ٢٥ - خطاب مرسل من السلطان صلاح الدين الى أخيه سيف الاسلام  
- صاحب اليمن - يستقدمه اليه ، معاونا له على قتال الفرنج ،  
ويخبره بما وقع له من الفتوحات في سنة أربع وثمانين وخمسمائة
- ٢٥٦ - ٢٥٤ ٢٦ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من صلاح الدين الى  
ديوان الخلافة ببغداد . . . . .
- ٢٦٠ - ٢٥٧ ٢٧ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين الى  
الخليفة الناصر لدين الله بخبر ملك الامان والقتال معه ،  
في جواب كتاب ورد عليه . . . . .
- ٢٧٢ - ٢٦١ ٢٨ - نسخة العهد المكتوب به من ديوان الخلافة ببغداد الى السلطان  
الملك العادل أبي بكر بن أيوب - أخى السلطان الملك الناصر  
صلاح الدين يوسف بن أيوب - . . . . .
- ٢٧٦ - ٢٧٢ ٢٩ - مرسوم بقلم القاضي الفاضل صادر عن صلاح الدين لتحويل  
السنة الخراجية الى سنة هلالية . . . . .
- ٢٧٨ - ٢٧٧ ٣٠ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين الى  
صاحب مكة ، جوابا عن كتاب ورد منه عليه في معنى وصول  
غلال بعث بها الى مكة . . . . .
- ٢٨٠ - ٢٧٩ ٣١ - خطاب أرسله القاضي الفاضل الى السلطان صلاح الدين يوسف  
ابن أيوب يهنئه بمولود ولد له . . . . .
- ٢٨٢ - ٢٨١ ٣٢ - نسخة خطاب مرسل الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب في جواب  
كتاب ورد منه بالبشارة بفتح خلاط . . . . .
- ٢٨٧ - ٢٨٤ ٣٣ - نسخة توقيع صادر عن السلطان صلاح الدين الى أخيه الملك  
العادل أبي بكر باقطاع بالديار المصرية ، وبلاد الشام ، وبلاد  
الجزيرة ، وديار بكر ، وذلك في سنة ٥٨٠ هـ بعد الانفصال من  
حرب الفرنج بمكة وعقد الهدنة معهم . . . . .





## ٣ فهرس الأعلام

- آق ناش ( الأمير ، من خواص ممالك الخليفة الناصر لدين الله العباسي ) : ١٩٧ .  
 آقسنقر بن سكرمان ( بدر الدين ، صاحب خلاط ) : ١٩ .  
 ابراهيم بن شمس الدين بن المقدم ( الامير عز الدين ، صاحب بعربين وافامية وكفر طاب ) : ٤ ، ١٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١٢٠ .  
 ابراهيم بن الملك العادل ( الملك الفاتر ) : ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٢٧٥ .  
 الابرنس ( صاحب انطاكية ) : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٥ .  
 الابرنس ( صاحب الكرك ) : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ .  
 ابن الابرنس : ٢١٩ ، ٢٢٤ .  
 ابن ابي يعلى ( وزير الملك الظاهر ) : ٢٤٩ ، ٢٥١ .  
 الاتابك = ( انظر : طفريل الخادم )  
 ابن الاثير ( عز الدين ، المؤرخ ) : ١٠ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٥١ ، ٢٠٢ ، ٢٧١ .  
 اثير الانام = ( محمد بن الملك العادل )  
 الاجل السيد = ( ابو بكر بن ايوب )  
 احمد بن ابي ذكري ( جمال الدين ، من الامراء المصريين ) : ٢٥٠ .  
 احمد بن الملك الظاهر ( الملك الصالح ، صلاح الدين ) : ١٤١ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .  
 احمد بن يرتقش : ١٩١ .  
 احمد الناصر لدين الله = ( الامام الناصر لدين الله ، الخليفة العباسي )  
 اخت دقاق لاهه = ( زمردة خاتون ابنة الامير جاولي )  
 اخت صلاح الدين = ( ست الشام بنت ايوب )  
 اخت الملك العادل = ( ربيعة خاتون بنت ايوب )  
 اخو الملك العادل لاهه = ( سليمان بن شروة بن خللك )  
 ارتق ( ناصر الدين ، اخو يولق حسام الدين ) : ١٦ .  
 ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ( الملك العادل ، نور الدين ، صاحب الموصل ) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .  
 ارسلان شاه بن الملك العادل ( الملك الحافظ ، نور الدين ) : ١٣٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .  
 ارسلان شاه بن الملك الظاهر - مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر - ( نور الدين ، صاحب الموصل ) : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .  
 اسامة ( عز الدين ، صاحب مجلون وكوكب ) : ٤ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .  
 اسحق بن الملك العادل ( عز الدين ) : ١٧١ .

- الاسد أقطان ( والى حارم ) : ٢٥٢ .
- اسد الدين = ( سرا سنقر )
- = ( شيركوه بن محمد بن شيركوه )
- اسعد بن يحيى السنجاري ( بهاء الدين ) : ١٤٣ .
- اسماعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب ( الملك المعز ) : ٧٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨
- اسماعيل بن الملك العادل ( الملك الصالح ، عماد الدين ) : ٢٧٥ .
- أنرميلو ( من الاخوة الاستبار ) : ١٤٩ .
- افرنس : ٣٤٧ .
- أقجا ( مبارز الدين ) : ١٦٥ .
- الاقسيس = ( يوسف بن الملك الكامل )
- ألب غزى بك = ( يوسف بن أيوب )
- ألكى الفارس ( عز الدين ) : ٩٤ ، ١٣١ .
- ألبى الصلاحى ( الفارس ) : ١١٩ .
- ألبى ( ابن ترناش بن ايلغازى ، نجم الدين ، صاحب مردين ) : ٢١ .
- الجرد ( من الاخوة الاستبار ) : ١٤٩ .
- الدكر الكبير العادلى شمس الدين أستاذ دار الملك العادل : ١٠٤ ، ١٨٠ .
- الطنيفا : ٢٥٣ ، ٢٦٦ .
- ألكيا جلال الدين حسن ( امام الباطنية ، صاحب الاموت ) : ٢١١ .
- أم ألكيا حسن - صاحب الاموت - : ٢١٠ .
- أم الملك الناصر - ابن سيف الاسلام طفتكين - : ١٣٧ ، ١٣٨ .
- الامام الناصر لدين الله ( أبو العباس أحمد ، الخليفة العباسى ) : ٥ ، ٩ ، ٦٩ ، ١٦٨
- ١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٥٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ،
- ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٢٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ .
- ابن أمير التركمان : ٢٥٢ .
- الامير رشيد الدين ( رسول صلاح الدين الى الخليفة الناصر لدين الله ) : ٣٤٧ .
- الامير شمس الدين الخطيب ( من أمراء الدولة الصلاحية ) : ٢٨٩ .
- الامير الفقيه شمس الدين خطيب الخطباء = ( الامير شمس الدين الخطيب )
- الامير مانع بن حديثه ( أمير العرب ) : ٢٦٦ .
- أمير المجاهدين = ( محمد بن الملك العادل )
- أمين الدين = ( يمن )
- أوانى ( ملك الكرج ) : ٢٠١ .
- أياس البانياسى ( فخر الدين ) : ٩٨ ، ١٠٤ .
- أيبك ( عز الدين ، مملوك الملك المعظم عيسى بن العادل وأستاذ داره ) : ٢١٠ .
- أيبك ( مملوك الملك الظاهر ) : ١٠٦ .
- أيبك الجمدار الظاهرى ( عز الدين ) : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- أيبك فطيسى ( عز الدين ) : ٩٤ ، ١٨٧ .
- ايلغازى بن ألبى ( قطب الدين ) : ١٦ ، ١٧ .
- أيوب بن المبارز أقجا ( المبارز ) : ٢٥٢ .
- أيوب بن الملك العادل ( الملك الاوحد ، نجم الدين ، صاحب ميفارقين وخرلاط ) : ١١٦ ،
- ١٣٣ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
- البابا : ٢٥٤ .

- باخل ( من الامراء الاكراد ، باليمن ) : ١٢٧ .
- ابن بلوزان : ٢٤١ .
- ابنة بلوزان : ٨
- بدر الدين = ( آقسنقر بن سكرمان )
- = ( دلدرم بن بهاء الدين ياروق )
- = ( لؤلؤ ، مملوك أرسلان شاه بن مسعود )
- بردويل ( أحد ملوك الفرنج ) : ٣٢٠ .
- أبو البركات = ( محمد بن الحسن بن طاهر )
- بشاره ( حسام الدين ) : ٧٥ ، ١١٧ .
- البقش ( نظام الدين ، مملوك ايلغازي بن ألبى ، أتابك حسام الدين يولق أرسلان بن ايلغازي بن ألبى ) : ١٦ .
- بكتمر ( سيف الدين ، مملوك ظهر الدين ابراهيم ، صاحب خلاط ) : ١٦ ، ١٩ ، ١٧٥ .
- أبو بكر ( رضى الله عنه ) : ٦٩ .
- أبو بكر بن أيوب ( الملك العادل ، سيف الدين ) : ٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
- بليان ( سيف الدين ، أحد مماليك شاهر من ) : ١٧٥ ، ١٧٦ .
- بنا البانياسي ( زين الدين ) : ١٣٣ .
- بهاء الدين = ( ابن شداد )
- = ( أسعد بن يحيى السنجاري )
- = ( عمر بن أياز )
- = ( قراقوش )
- بهرام التاجي : ٩٣ .
- بهرام الرومي : ٩٣ .
- بهرامشاه بن عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ( الملك الامجد ، مجد الدين ، صاحب بعلبك ) : ٤ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٧٣ ، ١٩٠ .
- بيبرس ( الملك الظاهر ، ركن الدين ، صاحب الديار المصرية والشام ) : ٧٥ .
- تاج الدين = ( اسحق بن الملك العادل )

= ( الكندري )

تاج الملوك والسلاطين = ( محمد بن الملك العادل )

= ( يوسف بن أيوب )

تقى الدين = ( عباس بن الملك العادل )

= ( عمر بن شاهنشاه بن أيوب )

= ( محمود بن الملك المنصور )

• تمرتاش بن ايلغازى الارتقى ( حسام الدين ، صاحب ماردين ) : ٢١ .

• توران شاه بن أيوب ( الملك المعظم ، فاتح اليمن ) : ٦٣ .

• توما ( من عظماء الروم ) : ٦٤ .

• ثيودور لاسكاريس ( Theodore Lascaris ، امبراطور الدولة البيزنطية ) : ٢٢٥ .

• ابن جبير ( الرحالة ) : ١٠٣ .

• الجحاف - أو الجحاف : ١٠٠ ، ١٢٦ .

• جرديك النورى ( عز الدين ، نائب الملك العزيز بالقدس ) : ٥٢ .

الجزرى = ( ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير )

أبو جعفر ( المنصور المستنصر بالله )

جلال الدولة = ( محمد بن الملك العادل )

جمال الدولة = ( كافور )

جمال الدين = ابن واصل .

= ( احمد بن ابي ذكرى )

= ( عبد الواحد بن الحصين )

= ( على بن صفى الدين أبو القسم بن الطريرة )

= ( محاسن بن عجم الموصلى )

جمال الملك = ( يوسف بن أيوب )

• جهاركس بن عبد الله الناصرى الصلاحى ( الامير فخر الدين ، أبو المنصور ، مقدم الامراء

الصلاحية ) : ١١ ، ٣١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ،

١٢٦ ، ١٢٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٧٤ .

• جوهر الخادم ( شجاع الدين ) : ١٠٠ .

الحافظ ابو القاسم : ٦٨

أبو حامد = ( محيى الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبى عمرو )

الحجاج ( فخر الدين ) : ٩٣

حسام الدين = ( أبو الهيجاء السمين )

= ( بشارة )

= ( تمرتاش بن ايلغازى الارتقى )

= ( عمر بن لاجين )

= ( عيسى بن خوشترين )

= ( لؤلؤ ، الحاجب )

= ( يولق أرسلان بن ايلغازى بن ألبى بن تمرتاش بن ايلغازى بن أرتق

حسام الدين ( صاحب عين تاب ) : ٩٥

حسن بن الملك العادل ( الملك الامجد ، مجد الدين ) : ٢٧٤

الحسامية = ( ست الشام بنت أيوب )

أبو الحسن = ( على بن الخليفة الناصر لدين الله )

- أبو الحسن بن الواعظ الزاهد : ٦٨  
الخاتون = ( انظر : حنيفة خاتون بنت الملك العادل )  
الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش : ٢١ ، ٢٣  
ختلج العزى ( صارم الدين ، مملوك عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ) : ٧٦ ، ٩٢  
خضر بن السلطان صلاح الدين ( الملك الظافر ، مظفر الدين ، أبو الدوام ، أبو العباس .  
المعروف بالشمر ) : ٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٠  
خضر بن الملك الناصر = ( خضر بن السلطان صلاح الدين )  
ابن خلكان : ٩ ، ٢٢ ، ٨٢  
الخليفة أحمد = ( انظر الامام الناصر لدين الله العباسي )  
خليل أمير المؤمنين = ( أبو بكر بن أيوب )  
خليل بن المصمودي الحنفي الحموي ( نجم الدين ، قاضي العسكر ) : ١٨٠  
خليل الله - ابراهيم - ( عليه السلام ) : ٢٨٢  
داود بن الملك الناصر ( الملك الزاهر ، أبو سليمان ، مجير الدين ، صاحب ثبيرة ) :  
٥٨ ، ٥٩ ، ١٥٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٣٧٩  
درباس الكردي : ٣٢٨  
درباس المهراني ( عز الدين ) : ٩٧  
ابن الدل ( الفقيه ) : ٢٤١  
دلدرم بن بهاء الدين ياروق ( بدر الدين ، صاحب تل باشر ) : ٤ ، ٤٥ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٣١ ،  
٢٢٤ ، ٢٦٤  
أبو الدوام = ( خضر بن السلطان صلاح الدين )  
ابن ذي وزن : ٣٢٩  
راجح بن اسماعيل الحلبي ( شرف الدين ، الشاعر ) : ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٠  
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦  
رأس الكيش ( الامير ) : ٩٧  
ربيعة خاتون بنت أيوب ( أخت الملك العادل ) : ١٩٧ ، ٢١١  
ركن الاسلام = ( محمد بن الملك العادل )  
ركن الدين = ( بيبرس )  
= ( سليمان بن قلع أرسلان بن مسعود السلجوقي )  
الرئيس العميد مختار الدين ( رسول صلاح الدين الى بردويل ) : ٢٢٠  
زكي الدين بن محيي الدين بن زكي الدين ( قاضي دمشق ) : ١٣٣  
زمردة خاتون ابنة الامير جاولي ( صفوة الملوك ) : ٦٥  
زنكي بن آق سنقر ( عماد الدين ) : ٢٠  
زنكي بن مودود بن زنكي ( عماد الدين ، صاحب سنجان ) : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٧٨ ، ٧٩  
زنكي بن نور الدين - أرسلان شاه - ( عماد الدين ) : ١٩٧ ، ٢٠٦  
زوجة مظفر الدين - صاحب اربل - = ( ربيعة خاتون بنت أيوب )  
زوجة الملك تاج الملوك بوري = ( زمردة خاتون ابنة الامير جاولي )  
زين الدين = ( بنا البانياسي )  
= ( قراجا الصلاحي )  
= ( الهبطية )  
= ( يوسف الدمشقي )  
زين الدين ( والد الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري ) : ٣٠٣

- زين الدين بن الاستاذ ( القاضي ) ٢٦٦  
زين الدين بن هندي ( قاضي حمص ) : ١٥١ ، ١٥٢  
سابق الدين = ( عثمان بن الداية )  
= ( منقال الجمدار )  
سالم بن سعادة الحمصي ( الشاعر ) : ١٤٧ ، ١٤٩  
سبط ابن الجوزي : ٨٢  
ست الشام بنت ايوب ( الحسامية ، أخت صلاح الدين ) : ٦٣ ، ٦٤  
صرا سنقر ( أسد الدين ) : ٩٢ ، ١٣١  
سعد الدين = ( شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر )  
سعد الدين بن علم الدين قيصر : ١٢٦  
سعد الدين بن فاخر : ١٢١ ، ١٧٠ ، ١٧١  
صعيد انديوه جي ( مؤرخ الموصل ) : ٢٢  
أبو سليمان = ( داود بن الملك الناصر )  
سليمان ( عليه السلام ) : ٢١٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨  
سليمان بن ثروة بن خلدك ( الأمير أبو منصور ، فلك الدين ، الملك المبارز ، أخو الملك  
العادل لأمه ) : ٦٠ ، ٦١ ، ١٣٥  
سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلش بن تبغو  
أرسلان بن سلجوق ( ركن الدين ، سلطان بلاد الروم ) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦  
سليمان شاه بن سعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر : ١٣٨ ، ١٣٩  
٢٢٧  
ابن مناء الملك ( القاضي السعيد ) : ٤٩ ، ٧٦  
سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ( معز الدين ، صاحب الجزيرة )  
١٧ ، ١٨٧ ، ١٨٩  
سند الخلافة = ( محمد بن الملك العادل )  
سنقر ( سيف الدين ، أتابك الملك الناصر بن سيف الاسلام طفتكين ) : ١٢٧  
سنقر ( مظفر الدين ، المعروف بوجه السبع ) : ١٧٨  
سنقر الحلبي ( مبارز الدين ، من الامراء المصريين ) : ٢٥٠  
سنقر العزيزي : ٩٧  
سنقر الكبير ( شمس الدين ، صاحب القدس ) : ١١ ، ١٥ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦  
سوباش سيواس : ٢٦٧  
السيد = ( محمد بن الملك العادل )  
ابن سيف الاسلام = ( اسماعيل ، الملك المعز )  
سيف الاسلام = ( طفتكين بن ايوب )  
سيف الدين = ( أبو بكر بن ايوب )  
= ( بليان )  
= ( سنقر ، أتابك الملك الناصر بن سيف الاسلام طفتكين )  
= ( علي بن علم الدين سليمان بن جندر )  
= ( علي بن مهران )  
= ( غازي بن زنكي )  
= ( ياركوج )  
سيف الدين ( أخو عيسى بن خوشترين ) : ٩٨

- سيف الدين بن قلج : ٨١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٩  
أبو شامة : ١٤ ، ٢١  
شاهان شاه = ( أبو بكر بن أيوب )  
شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر ( سعد الدين ) : ١٣٨  
شاهرمن = ( موسى بن الملك العادل )  
شاهرمن بن سكران ( صاحب خلاط ) : ١٦ ، ١٧٥  
شجاع الدين = ( جوهر الخادم )  
= ( طغرل السلحدار )  
= ( يونس )  
ابن شداد ( بهاء الدين يوسف قاضي حلب ) : ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٣٣ ،  
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،  
٢٦٩  
شرف الدين = ( ابن عنين )  
= ( راجع بن اسماعيل الحلبي )  
= ( عيسى بن الملك العادل )  
= ( هندو أمير أميران بن مودود )  
الشريف قتادة ( أبو عزيز ، صاحب مكة ) : ٢١٠ ، ٢١١  
شقيق ( علاء الدين ) : ٩٤ ، ١٢٦  
شقيق الملك الأفضل = ( خضر بن السلطان صلاح الدين )  
شقيق الملك الظاهر = ( داود بن السلطان صلاح الدين )  
شقيقة الملك الكامل = ( ضيفة خاتون )  
شقيقة الملك المعظم توران شاه بن أيوب = ( ست الشام بنت أيوب )  
شمس الدين = ( الدكر الكبير العادلي )  
= ( سنقر الكبير )  
= ( عبد الملك بن المقدم )  
= ( ممود بن قلج )  
= مودود بن الملك العادل  
= ( محمود بن قلج )  
شمس الدين بن التنبى : ٢١٣  
شمس الدين بن الدقيق ( من الامراء الاكراد باليمن ) : ١٢٧  
شمس الدين بن السلار ( الامير ، من اكابر الدولة الصلاحية ) : ٣٩  
شهاب الدين = ( طغريل الخادم ، الاتابك )  
= ( غازي بن الملك العادل )  
= ( محمود بن الملك المغيث عمر )  
شهاب الدين ( ابن أبي محمد مختار بن أبي محمد بن مختار ) : ١٦٧  
شهاب الدين بن البلاغى ( من اكابر أهل حماة ) : ١٦٣  
شهاب الدين بن حرب ( خطيب قلعة حلب ) : ٢٤١  
ابنة شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عمرو : ٢٥٧  
الشيخ أبو الحسن الفاسي ( الزاهد ) : ١٦٥  
الشيخ تقي الدين = ( علي بن أبي بكر الهروي )  
الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة : ٦٣  
الشيخ شهاب الدين السهروردي ( الشيخ الامام قدوة العارفين ، شيخ الطريقة

والحقيقة ) : ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

الشيخ صدر الدين بن حمويه : ٢٥٧

الشيخ عماد الدين ( والد الشيخ صدر الدين بن حمويه ) : ٢٥٧

شركوه بن محمد بن شركوه ( الملك المجاهد ، أسد الدين ، صاحب حمص ) : ١٨ ، ٤٠

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٦

بنت صاحب جبلة : ٨

الصاحب صفى الدين = ( عبد الله بن علي بن شكر )

ابنة صاحب عكا : ٢٢٣

صارم الدين = ( ختلج العزى )

= ( قايماز النجمى )

صفوة الملوك = ( زمردة خاتون ابنة الامير جاولى )

صفى الخلافة = ( يوسف بن ايوب )

صلاح الدين = ( أحمد بن الملك الظاهر )

= ( قلج أرسلان بن الملك المنصور )

= ( يوسف بن ايوب )

= ( يوسف بن الملك الكامل )

الضياء الجزرى = ( ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير )

ضياء الدين = ( القاسم بن يحيى بن عبد الله بن الشهرزورى )

ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير الجزرى ( وزير الملك الافضل ) : ١٠ ، ١١ ،

١٣ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ١١٢

ضيافة خاتون بنت الملك العادل ( صاحبة ) : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤١

طفتكين بن ايوب ( الملك العزيز ، سيف الاسلام ، ظهير الدين ، صاحب اليمن ) : ٣ ، ٢٩ ،

٧٢ ، ٢٤٩ ، ٣٥٠

ظفر السلحدار ( شجاع الدين ) : ٩٢

ظفر شاه بن قلج أرسلان السلجوقى ( مفيت الدين ، صاحب أرزن الروم ) : ١٧٦ ،

١٩٥ ، ٢١٧

ظفر المهرانى : ٩٧

ظفريل الخادم ( شهاب الدين ، أتابك الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازى ) : ٨ ،

٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،

٢٦٨ ، ٢٦٩

ظهير الدين = ( طفتكين بن ايوب )

أبو العباس = ( الامام الناصر لدين الله )

= ( خضر بن السلطان صلاح الدين )

العباس بن عبد المطلب : ٣٦٢

عباس بن الملك العادل ( الملك الامجد ، تقى الدين ) : ٢٧٥

عبد الرحمن المنجى : ٢٣٤

عبد الرحمن بن علي البيسانى = ( القاضى الفاضل )

عبد الكريم بن علي البيسانى = ( أخو القاضى الفاضل ) : ٨٤ ، ٨٥

عبد الله بن أحمد المقدسى : ٢٢٧

عبد الله بن عبد الله الحسنى ( الشريف ) : ١٣٦



- عبد الله بن علي بن شكر ( صاحب صفى الدين ، وزير الملك العادل ) : ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
- عبد الملك بن المقدم ( شمس الدين ) : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢
- عبد الواحد بن الحصين ( جمال الدين ، أبو غالب ) : ١٢
- عثمان ( ابن الملك العادل ، الملك العزيز ، عماد الدين ، صاحب بانياس ) : ٢١٠ ، ٢٧٤
- عثمان بن الداية ( سابق الدين ، صاحب شيزر ) : ٤ ، ٥٨
- عثمان بن عفان : ٦٩ ، ٢٠٧
- عثمان بن علي الزنجبيلي ( الامير عز الدين ، أبو عمرو ) : ٢٩
- عثمان بن الملك الناصر ( الملك العزيز ، عماد الدين ، صاحب الديار المصرية ) : ٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٤٠ ، ٣٠٨
- عدة الدين = ( محمد بن الامام الناصر لدين الله )
- عز الامة = ( محمد بن الملك العادل )
- عز الدين = ( ابراهيم بن شمس الدين بن المقدم )
- = ( ابن الاثير ، المؤرخ )
- = ( أسامة )
- = ( البكى الفارس )
- = ( أيبك ، مملوك الملك المعظم عيسى بن العادل )
- = ( أيبك الجمدار الظاهري )
- = ( ايبك فطيس )
- = ( جرديك النورى )
- = ( درباس المهرانى )
- = ( عثمان بن علي الزنجبيلي )
- = ( قلج أرسلان بن سليمان بن قلج أرسلان )
- = ( كيكاورس بن كيخسرو )
- = ( مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر )
- = ( مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر )
- عز الدين بن الزنجبيلي ( رسول الملك الافضل الى عمه الملك العادل ) : ٢٩
- عز المجاهدين = ( يوسف بن أيوب )
- أبو العزائم = ( عيسى بن الملك العادل )
- عصمة الدين = ( ملكة خاتون )
- علاء الدين = ( شقير )
- = ( كيقباز بن كيخسرو )
- ابنة علاء الدين - صاحب نابلس - : ١٦٤
- علم الدين = ( قيصر الصلاحى )
- = ( كرجى )

على بن ابي بكر الهروى ( الشيخ تقي الدين ) : ١٢١ ، ٢١٨ ، ٢٢٤

على بن ابي طالب : ٦٩ ، ٢٠٦

على بن الخليفة الناصر لدين الله ( الامير ابو الحسن ) : ١٦٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،  
 على بن السلطان صلاح الدين ( الملك الافضل ، نور الدين صاحب دمشق ) : ٣ ، ٤ ،  
 ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،  
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،  
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،  
 ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،  
 ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،  
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،  
 ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،  
 ٢٧١

على بن صفى الدين أبو القاسم بن الطريرة ( الرئيس جمال الدين ) : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،  
 على بن علم الدين سليمان بن جندر ( الامير سيف الدين ) : ٧١ ، ٨٠ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٩

على بن مهران ( سيف الدين ) : ٩٨

على بن النبيه المصري ( كمال الدين ، القاضي ) : ١٥٧ ، ٢١٦ ، ٢٣١

العماد الاصفهاني = ( العماد الكاتب )

عماد الدولة = ( يوسف بن أيوب )

العماد الكاتب = ( محمد بن محمد ) : ١٢ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،  
 ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٤ ،  
 ١٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤

عماد الدين = ( اسماعيل بن الملك العادل )

= ( زكى بن آق سنقر )

= ( زكى بن مودود )

= ( زكى بن نور الدين ارسلان شاه )

= ( عثمان بن السلطان صلاح الدين )

= ( عثمان بن الملك العادل )

عماد الدين ( ابن الشيخ صدر الدين بن حمويه ) : ٢٥٧

عماد الدين ابو بكر ( ابن غرس الدين قلع النورى ) : ٨١

عماد الدين الكاتب = ( العماد الكاتب )

عماد الدين بن المشطوب : ١٣١

عمر - ابن شاهنشاه بن أيوب - ( الملك المظفر ، تقى الدين ) : ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢ ،

٣٢٧ ، ٣٢٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥١

عمر بن اياز ( الحاج بهاء الدين ) : ٢٤١

عمر بن الخطاب ( رضى الله عنه ) : ٣٢٢

عمر بن المعجمى ( كمال الدين ) : ١٦٤ ، ١٦٥

عمر بن لاجين ( حسام الدين ) : ٦٣

عمر بن الملك العادل ( الملك المغيث ) : ٢٧٣

عمر بن الملك المنصور = ( أنظر : محمود بن الملك المنصور )

أبو عمرو = ( عثمان بن على الزنجبيلى )

ابن عنين ( شرف الدين ، الشاعر ) : ٧٢ ، ١٢٩ ، ٢٧٢

عيسى بن خوشترين ( حسام الدين ) : ٩٨  
عيسى بن الملك العادل ( الملك المعظم ، شرف الدين ، أبو العزائم ، صاحب دمشق ) :  
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،  
٢١٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

عيسى الهكاري ( الفقيه ) : ٩٦  
غازي بك محمد = ( محمد بن الملك العادل )  
غازي بن جبريل ( من أمراء الدولة باليمن ) : ١٢٨  
غازي بن زنكي ( سيف الدين ، صاحب الموصل ) : ٤٤ ، ١٨٧  
غازي ابن صاحب الجزيرة = ( غازي بن معز الدين سنجر شاه )  
غازي بن معز الدين - سنجر شاه - : ١٨٨ ، ١٨٩  
غازي بن الملك العادل ( الملك الظفر ، شهاب الدين ، صاحب ميافا رقين ) : ٢٠٨ ،  
٢١٢ ، ٢٧٤ .

غازي بن يوسف بن أيوب ( الملك الظاهر ، غياث الدين ، صاحب حلب ) : ٣ ، ٨ ،  
٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،  
٤٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،  
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،  
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ،  
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،  
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،  
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،  
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،  
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ .

غازية خاتون ابنة الملك العادل : ١٦٦ ، ٢١٢ .  
أبو غالب = ( عبد الواحد بن الحصين ) .  
فرس الدين = ( قلج النوري ) .  
غياث الدين = ( غازي بن يوسف بن أيوب ) .  
= ( كيخسرو بن قلج أرسلان ) .  
= ( محمد بن المنك الظاهر ) .  
فارس الدين = ( ميمون القصري ) .  
فتح الدين بن بدر الدين دلدرم ( صاحب تل باشر ) : ٢٢٤ ، ٢٦٤ .  
فتح الدين بن جمال الدين فرخ : ١٦٤ .  
فخر الدين = ( اياس البانياسي ) .  
= ( جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي ) .  
= ( الحجاج ) .

فخر الدين ( ابن أبي محمد مختار بن أبي محمد مختار ) : ١٦٧ .  
فخر الدين ( ابن الشيخ صدر الدين بن حمويه ) : ٢٥٧ .  
فخر الملة = ( محمد بن الملك العادل ) .  
أبو الفضائل = ( القاسم بن يحيى بن عبد الله بن الشهرزوري ) .  
فلانة خاتون = ( الخاتون ابنة حسام الدين تمرغاش ) .  
فلك الدين = ( سليمان بن شروة بن خلدك ) .

- القاسم بن يحيى بن عبد الله بن الشهرزورى ( ضياء الدين ، أبو الفضائل ، انقاض )  
 • ٨٤٧
- قاسم الدين ( من أصحاب الملك العادل ) : ١٠٤
- القاضى الاجل الفاضل = ( القاضى الفاضل )
- ابن قاضى دارا = ( مختار بن أبى محمد بن مختار )
- القاضى السعيد = ( ابن سناء الملك )
- القاضى الفاضل ( عبد الرحيم بن على البيهقي ) : ١١ ، ١٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ،  
 ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،  
 ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧٣ ،  
 • ٢٧٩ ، ٢٧٧
- قامع الكفرة والمشركين = ( محمد بن الملك العادل )
- = ( يوسف بن أيوب )
- قاهر الخوارج والتمرديين = ( محمد بن الملك العادل )
- = ( يوسف بن أيوب )
- قايماز بن عبد الله الزيتى ( أبو منصور ، مجاهد الدين ) : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ،  
 • ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٠٣
- قايماز النجمى ( الامير سارم الدين ، من أمراء الدولة الصلاحية ) : ٢٧ ، ٥٥
- قراجا الصلاحى ( زين الدين ) : ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٧٥ ، ٢٠٩
- قراقوش ( نائب عبد الملك بن المدم باداميه ) : ١٢٢ ، ١٣١
- قراقوش الاسدى ( الامير بهاء الدين ) : ٤٨ ، ٨٨ ، ٨٩
- قشتمر ( من أخص مماليك الخليفة العباسى ) : ١٧٨
- قطب الدين = ( ايلغازى بن البى )
- = ( محمد بن زكى بن موزود )
- = ( موسى بن صلاح الدين )
- قلج أرسلان ( عز الدين ، ابن سليمان بن قلج أرسلان السلجوقى ) : ١٦١ ، ١٦٦
- نبيج أرسلان بن الملك المنصور ( ابنك الناصر ، صلاح الدين ) : ١٦١
- قنق التورى ( الامير عرس امين ) : ٧٠ ، ٧١ ، ٨١
- قيصر - الروم - : ٢٧٢
- قيصر الصلاحى ( علم الدين ، مملوك الملك الظاهر ) : ١١٨ ، ١٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ،  
 • ٢٦٥ ، ٢٦٦
- قيصر الظاهرى = ( قيصر الصلاحى )
- قيصر الناصرى = ( قيصر الصلاحى )
- كافور ( جمال الدين ) : ٧٣
- كرجى ( علم الدين ) : ٩٧
- كريم الدين الخلاطى ( من أخص أصحاب الملك العادل ) : ٢٧٥ ، ٢٧٦
- كسرى الملوك : ٢٧٢
- كمال الدين = ( على بن النبيه المصرى )
- = ( عمر بن العجمى )
- كمال الدين ( ابن الشيخ صدر الدين بن حمويه ) : ٢٥٧
- كمال الدين بن العديم ( الصاحب ، المؤرخ ) : ٢٦٥
- كند قلنط : ١٤٦

- الكندی ( تاج الدين ) : ٢٢ .
- كوكبوری بن زین الدين كوجك ( الملك المعظم ، مظفر الدين ، صاحب اربل ) : ١٦ ، ١٠٢ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ .
- کیخسرو بن قلع ارسلان السلجوقی ( السلطان غياث الدين ، صاحب بلاد الروم ) : ١٦٦ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ .
- کیقباد بن کیخسرو ( علاء الدين ) : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٨ .
- کیکاوس بن کیخسرو ( الملك الغالب ، عز الدين ، صاحب بلاد الروم ) : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
- لاجین ( الامیر ) : ٦٣ .
- ابن لاون ( صاحب الارمن ) : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
- الشکری - أو الاشکری ، أو الشکری - ( ملك الروم ) : ٢٢٥ .
- لؤلؤ ( بدر الدين ، مملوك أرسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل ) : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
- لؤلؤ ( حسام الدين ، الحاجب ، قائد الاسطول المصری ) : ٣١٢ .
- ماجد بن محمد بن القیسرانی ( مهذب الدين ، أبو المحاسن ) : ٢٤٥ .
- ماما خاتون ( صاحبة أرزن الروم ) : ١١٨ .
- المبارز = ( ایوب بن المبارز أقجا ) .
- مبارز الدين = ( أقجا ) .
- = ( سنقر الحلبي ) .
- = ( يوسف بن خطلخ ) .
- منقال الجمدار ( سابق الدين ) : ٩٨ .
- المجاهد = ( محمد بن الملك العادل ) .
- مجاهد الدين = ( قايمار بن عبد الله الزیني ) .
- = ( یرنقش ) .
- مجد الدين = ( بهرامشاد بن فرخشاد بن شاهنشاه بن ایوب ) .
- = ( حسن بن الملك العادل ) .
- مجد الدين : ٢١٩ .
- مجد الدين ( أخو الفقيه عيسى الهكاري ) : ٩٦ .
- مجد الدين أبو السعادات بن الاثير : ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
- مجیر الدين = ( داود بن الملك الناصر ) .
- = ( یعقوب بن الملك العادل ) .
- أبو المحاسن = ( ماجد بن محمد بن القیسرانی ) .
- محاسن بن عجم الموصلی ( جمال الدين ، الحاجب ) : ٦٦ .
- محمد ( عليه الصلاة والسلام ) : ٣٢ ، ٢٤ ، ٦٩ ، ١٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ .
- أبو محمد = ( مختار بن أبي محمد بن مختار ) .
- = ( المستفي بأمر الله ) .
- محمد ( ابن الامام الناصر لدين الله ، عدة الدين ، أبو نعر ) : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٢٩ .
- محمد بن أسد الدين شيركوه ( الامیر ناصر الدين ، صاحب حمص ) : ٦٣ .

- محمد بن الحسن بن طاهر ( أبو البركات ) : ٦٨ .  
محمد بن الحسين الاصفهاني ( نظام الدين الكاتب ، وزير الملك الظاهر ) : ٩٤ ، ٩٥ ،  
١١٤ ، ١١٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .  
محمد بن سيف الدين أبي بكر بن أيوب = ( محمد بن الملك العادل ) .  
محمد بن عماد الدين زكي بن مودود بن زكي ( قطب الدين ، صاحب سنجار ) : ٧٨ ،  
٧٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،  
١٩٧ .  
محمد بن القاضي الجليس عبد العزيز السعدي ( المرتضى ، القاضي ) : ٣٤ .  
محمد بن القاضي زكي الدين علي بن محمد ( محيي الدين ، أبو المعالي ، قاضي القضاة ) :  
٣٤ ، ١٣٣ .  
محمد بن الملك الظاهر ( الملك العزيز ، غياث الدين ، صاحب حلب ) : ٨ ، ١٤١ ، ٢٢٠ ،  
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،  
٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .  
محمد بن الملك العادل ( الملك الكامل ، ناصر الدين ، أبي المعالي ، صاحب الديار المصرية ) .  
٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ،  
٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ .  
محمد بن الملك العزيز ( الملك المنصور ، ناصر الدين ) : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ،  
١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،  
٢٥٠ ، ٢٥١ .  
محمد بن الملك المظفر تقي الدين ( الملك المنصور ناصر الدين ، صاحب حماة ) : ٤ ،  
١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٥ ،  
١١٣ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،  
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،  
١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٩ .  
محمد الظاهر بأمر الله ( أبو نصر ) : ٣٦٢ .  
محمد مصطفى زيادة ( الدكتور ) : ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ .  
محمود بن سنجر شاه ( معز الدين ، صاحب الجزيرة ) : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ .  
محمود بن الشكري : ١٠٦ ، ٢٢٨ .  
محمود بن قليج ( شمس الدين ) : ٨١ ، ١١٤ .  
محمود بن محمد بن قرا أرسلان الاوتقي ( الملك الصالح ، صاحب آمد وحصن كيفا ) :  
١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٦٥ .  
محمود بن الملك المغيث عمر ( الملك المغيث ، شهاب الدين ) : ٢٧٣ .  
محمود بن الملك المنصور ( الملك المظفر ، تقي الدين ) : ١٤٧ ، ١٦١ .  
محيي الدين = ( محمد بن القاضي زكي الدين علي بن محمد ) .  
محيي الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عمرو ( أبو حامد ، القاضي ) : ٢٤ ،  
٣٩ ، ٤٠ ، ٥٤ .  
مختار بن أبي مختار بن مختار ( أبو محمد ، القاضي المعروف بابن قاضي دارا ، وزير  
الملك الكامل محمد ) : ١٦٧ .  
المرابط = ( محمد بن الملك العادل ) .  
المرتضى = ( محمد بن القاضي الجليس عبد العزيز السعدي ) .  
المركيس : ١٤٦ .  
المستضيء بأمر الله ( أبو محمد ، الخليفة العباسي ) : ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٣٦٢ .

- مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر ( الملك القاهر ،  
عز الدين ، صاحب الموصل ) : ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
- مسعود بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين ( الملك المؤيد ، نجم الدين ) : ٨٩ ، ٩١ ،  
٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ .
- مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر ( عز الدين صاحب الموصل ) : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،  
١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٥١ .
- المشمر = ( خضر بن السلطان صلاح الدين ) .
- مظفر الدين = ( خضر بن السلطان صلاح الدين ) .
- = ( سنقر ، وجه السبع ) .
- = ( كوكبوري ) .
- = ( موسى بن الملك العادل ) .
- = ( يونس بن مودود ) .
- أبو المعالى = ( محمد بن الملك العادل ، بن القاضي زكى الدين على بن محمد ) .
- معز الدين = ( سنجرشاه بن سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى ) .
- = ( محمود بن سنجر شاه ) .
- معين أمير المؤمنين = ( محمد بن الملك العادل ) .
- معين الدين ابن الشيخ صدر الدين بن حمويه ٢٥٧ .
- مفيث الدين = ( طغرل شاه بن وئج أرسلان السلجوقى ) .
- ابن المقدم = ( عبد الملك بن المقدم ) .
- المقريزى : ١١ ، ٩٣ .
- ملك ( زوجة سليمان شاه بن سعد الدين بن نقى الدين عمر ) : ٢٢٧ .
- الملك الاجل = ( محمد بن الملك العادل ) .
- = ( يوسف بن أيوب ) .
- الملك الاشرف = ( موسى بن الملك العادل ) .
- الملك الافضل = ( على بن السلطان صلاح الدين ) .
- الملك الامجد = ( بهرامشاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ) .
- = ( حسن بن الملك العادل ) .
- = ( عباس بن الملك العادل ) .
- الملك الاوحد = ( أيوب بن الملك العادل ) .
- الملك الجواد = ( مودود بن الملك العادل ) .
- = ( يونس بن مودود ) .
- الملك الحافظ = ( أرسلان شاه بن الملك العادل ) .
- الملك الزاهر = ( داود بن الملك الناصر ) .
- الملك الصالح = ( أحمد بن الملك الظاهر ) .
- = ( اسماعيل بن الملك العادل ) .
- محمود بن محمد بن قرا أرسلان الازرقى .
- الملك الظافر = ( خضر بن السلطان صلاح الدين ) .
- الملك الظاهر = ( بيبرس ) .
- = ( غازى بن السلطان صلاح الدين ) .
- الملك العادل = ( أبو بكر بن أيوب ) .
- = ( أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر ) .

- ابنة الملك العادل : ١٤
- الملك العزيز = ( عثمان بن السلطان صلاح الدين )
  - = ( عثمان بن الملك العادل )
  - = ( طفتكين بن أيوب )
  - = ( محمد بن الملك الظاهر )
  - ابن الملك العزيز = ( محمد بن الملك العزيز )
  - الملك الغالب = ( كيكافوس بن كيكسرو )
  - الملك الفائز = ( ابراهيم بن الملك العادل )
  - الملك القاهر = ( مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر )
  - الملك الكامل = ( محمد بن الملك العادل )
  - ابنة الملك الكامل : ٢٣٧
  - الملك المبارك = ( سليمان بن شروة بن خلدك )
  - الملك الجاهد = ( شيركوه بن محمد بن شيركوه )
  - الملك انحسن = ( ابن السلطان صلاح الدين ) : ٢٢٨
  - الملك المسعود = ( يوسف بن الملك الكامل )
  - الملك المظفر = ( تيمر بن شاهنشاه بن أيوب )
  - = ( غازى بن الملك العادل )
  - = ( محمود بن الملك المنصور )
  - الملك المر = ( اسماعيل بن سيف الاسلام )
  - = ( يعقوب بن الملك العادل )
  - الملك المعز = ( عم محمد بن الملك العزيز ) : ٨٩
  - الملك العظيم = ( أبو الحسن بن الامام الناصر لدين الله )
  - = ( توران شاه بن أيوب )
  - = ( عيسى بن الملك العادل )
  - = ( كوكبورى )
  - الملك المغيث = ( عمر بن الملك العادل )
  - = ( محمود بن الملك المغيث عمر )
  - الملك المفضل = ( موسى بن صلاح الدين )
  - الملك المفضل قطب الدين ( ابن الملك العادل ) : ٢٧٥
  - ملك الملوك = ( أبو بكر بن أيوب )
  - الملك المنصور = ( محمد بن الملك العزيز )
  - = ( محمد بن الملك المظفر تقي الدين )
  - الملك المؤيد = ( مسعود بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين )
  - الملك الناصر = ( بكتمر )
  - = ( قلج أرسلان بن الملك المنصور )
  - = ( يوسف بن أيوب )
  - الملك الناصر ( أخو الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ) : ١٢٧ ، ١٢٨
  - الملك الناصر بن الملك العزيز - محمد بن الملك الظاهر - : ٢٤٣
  - ملكة خاتون ( عصمة الدين ، والدة الملك المظفر ، ابنة الملك العادل ) : ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٦١
  - الملكة صاحبة عكا : ٢٢٩
  - منجم الخلاطى : ٢٠٨

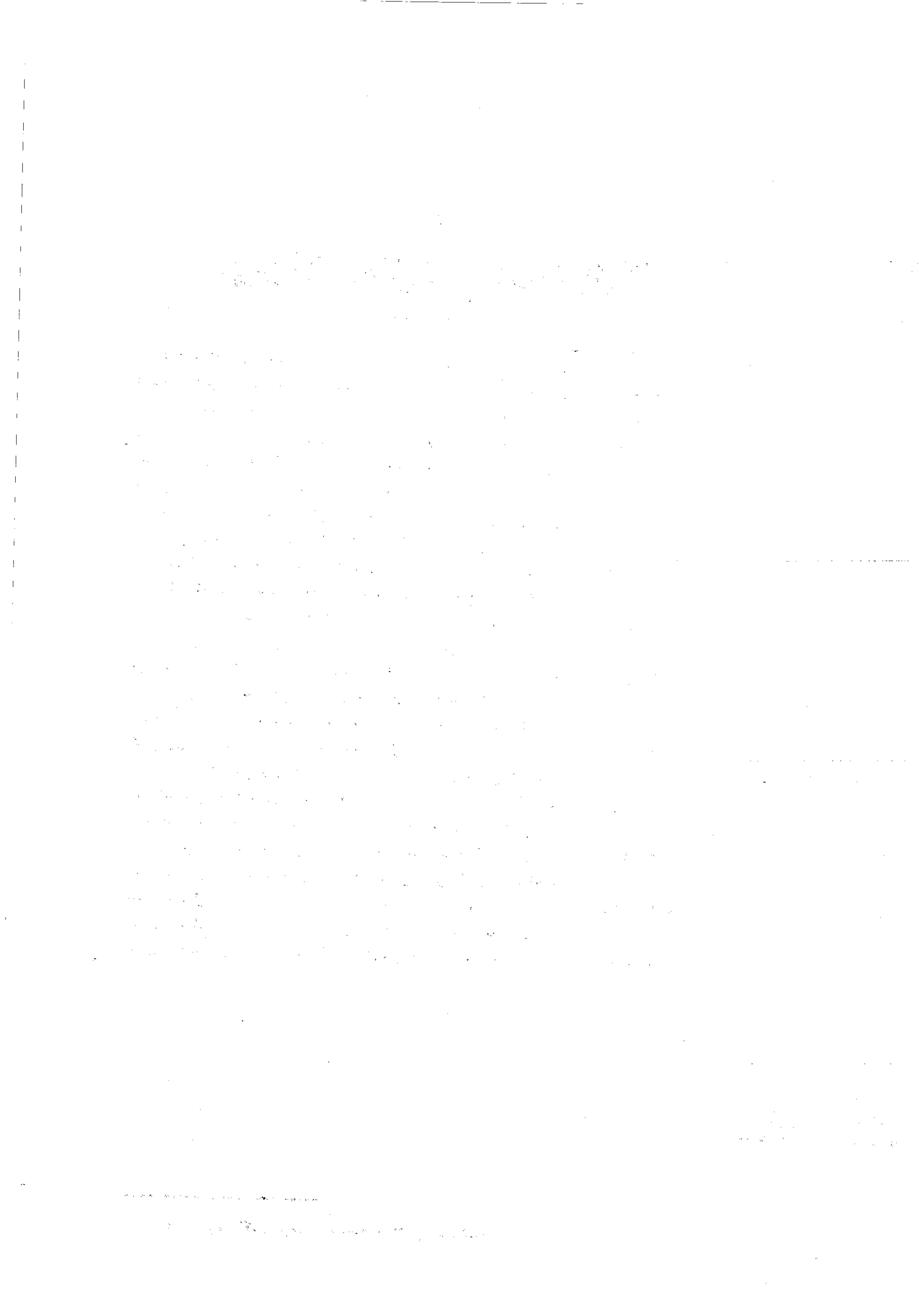


- أبو المنصور = ( جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي )  
 أبو منصور = ( سليمان بن شروة بن خلدك ) .  
 = ( قايماز بن عبد الله الزيني ) .  
 المنصور المستنصر بالله ( أبو جعفر ، الخليفة العباسي ) : ٣٦٢ ، ٣٧٢ .  
 منكورس بن خمار تكين ( ناصر الدين ) : ٤ .  
 ابن مهدي : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .  
 مهذب الدين = ( ماجد بن محمد بن القيسراني ) .  
 مودود ( ابن معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي ) : ١٨٨ ، ١٨٩ .  
 مودود بن الملك العادل ( الملك الجواد ، شمس الدين ) : ٢٧٤ .  
 موسى ( عليه السلام ) : ٢١٦ ، ٢٨٧ .  
 موسى بن السلطان صلاح الدين ( الملك المفضل ، قطب الدين ) : ٦٧ .  
 موسى بن الملك العادل ( الملك الأشرف ، مظفر الدين ، شاهر من ، صاحب البلاد الشرقية ) : ٦٣ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ،  
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ .  
 موفق الدين = ( ابن النخاس ) .  
 ميمون القصري ( فارس الدين ، صاحب نابلس ) : ١١ ، ١٥ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ،  
 ١٠٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ١٧٠ ، ٢٢٠ .  
 ناصر الاسلام = ( أبو بكر بن أيوب ) .  
 = ( يوسف بن أيوب ) .  
 ناصر الدين = ( أرتق ) .  
 = ( محمد بن أسد الدين شيركوه ) .  
 = ( محمد بن الملك العادل ) .  
 = ( محمد بن الملك العزيز ) .  
 = ( محمد بن الملك مظفر تقي الدين ) .  
 = ( منكورس بن خمار تكين ) .  
 النبي = ( محمد عليه الصلاة والسلام )  
 النبي المصطفى = ( محمد عليه الصلاة والسلام )  
 نجم الدين = ( البي ) .  
 = ( أيوب بن الملك العادل ) .  
 = ( خليل بن المصمودي الحنفي الحموي ) .  
 = ( مسعود بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين ) .  
 نجم الدين بن الحجاج ( القاني ، نائب القاني بهاء الدين في الحكم بحلب ) : ٢١٩ ،  
 ٢٣٦ ، ٢٣٨ .  
 ابن النخاس ( موفق الدين ) : ٩٤ ، ٩٥ .  
 أبو نصر = ( محمد بن الامام الناصر لدين الله )  
 = ( محمد الظاهر بأمر الله )  
 = ( هبة الله بن المبارك بن الضحاك )  
 نصرة الدين ( صاحب مرعش ) : ٢٣٦ .  
 نصير الدين = ( محمد بن الملك العادل )  
 نصير الدين بن ناصر الدين بن مهدي ( الشريف العلوي ، وزير الخليفة الناصر لدين  
 الله العباسي ) : ١٦٩ ، ١٧٨

- النظام ( مدبر مملكة حسام الدين يولق أرسلان بن ايلغازى بن ابي الارتقى ) : ٨٠  
نظام الدين = ( البقش )  
نظام الدين الكاتب = ( محمد بن الحسين الاصفهاني )  
نوح ( عليه السلام ) : ٢٢٢  
ابنة نور الدين - محمود بن زكى - : ١٥١  
نور الدين = ( أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زكى بن آق سنقر )  
= ( أرسلان شاه بن الملك العادل )  
= ( الشهيد - هو محمود بن زكى ) : ١٢٨ ، ٢٥٧  
= ( على بن السلطان صلاح الدين )  
هبة الله بن المبارك بن الضحاك ( أبو نصر ، استاذ الدار ) : ١٩٧  
أبو الهيجاء السمين ( حسام الدين ، مقدم الامراء الاكراد ) : ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٠  
الهيظلية ( زين الدين ) : ١١٣ ، ١١٤  
هكندوى ( الامير ، من اكبر الامراء الحميدية ) : ٤٧  
هندو امير اميران بن مودود ( شرف الدين ) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥  
ابن واصل : ٦ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ١٢٨ ، ٢٤٩  
والدة حسام الدين بن لاجين = ( ست الشام بنت ايوب )  
والدة عز الدين مسعود = ( الخاتون ابنة حسام الدين تمرناش )  
والدة الملك الافضل : ١٥١  
والدة الملك المظفر = ( عصمة خاتون )  
ولد الملك العزيز = ( محمد بن الملك العزيز )  
وجه السبع = ( سنقر ، مظفر الدين )  
ياركوج ( سيف الدين ، مقدم الاسدية ) : ٨٨ ، ٨٩  
يرنقش ( مجاهد الدين ، مملوك عماد الدين زكى بن مودود ) : ٧٨ ، ٧٩  
يعقوب بن الملك العادل ( الملك المعز ، مجير الدين ) : ٢٧٤  
يمن ( امين الدين ، الخادم ) : ٢٣  
يوسف ( عليه السلام ) : ٢٢٩ ، ٢٨٠  
ابن يوسف = ( الملك الافضل نور الدين على )  
يوسف بن ايوب ( السلطان صلاح الدين ، الملك الناصر ) : ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ،  
٢٤ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،  
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،  
٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،  
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ،  
٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٤  
يوسف بن خطنخ ( مبارز الدين ، من الامراء المصريين ) : ٢٥٠  
يوسف بن الملك الظاهر : ١٦٦  
يوسف بن الملك الكامل ( الملك المسعود ، صلاح الدين ، المعروف بالانبيس ) : ٢٢٧  
يوسف الدمشقي ( زين الدين ) : ٥٤  
يولق أرسلان بن ايلغازى بن ابي بن تمرناش بن ايلغازى بن ارتق ( حسام الدين ،  
صاحب ماردين ) : ١٦  
يونس ( شجاع الدين ، من الاكراد ) : ٩٦  
يونس بن مودود ( الملك الجواد ، مظفر الدين ) : ٢٧٤

## فهرس الأعلام التي ترجم لها في الحواشي<sup>(١)</sup>

	أرسلون شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر
٢ - ٢٠٢	( نور الدين ، صاحب الموصل ) . . . . .
٢ - ١٩	بكتمر ( سيف الدين ، صاحب خلاط ) . . . . .
٢ - ٢١	تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق ( حسام الدين ) . . . . .
	جهاركس بن عبد الله الناصرى الصالحى ( أبو المنصور ،
١ - ١١	فخر الدين . . . . .
٢ - ٢١	الخاتون بنت حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق
	خضر بن الملك الناصر ( الملك الظافر ، مظفر الدين ،
١ - ٦٣	أبو الدوام ، أبو العباس ، المتمر ) . . . . .
١ - ٦٣	ست الشام بنت أيوب ( الحامية ، أخت صلاح الدين ) . . . . .
١ - ٢١٢	ضيقة خاتون بنت الملك العادل . . . . .
٢ - ٣	طفكتين بن أيوب ( سيف الاسلام ، ظهير الدين ) . . . . .
١ - ٢٩	عز الدين بن الزنجبيلى ( الأمير ) . . . . .
	قايماز بن عبد الله الزينى ( أبو منصور ، مجاهد الدين )
١ - ١٠٣	نائب الملكة بالموصل ) . . . . .
٢ - ١٧	كوكبورى ( مظفر الدين ، صاحب اربل ) . . . . .
	محمد بن القاضى زكى الدين على بن محمد ( محبى الدين ،
١ - ٢٤	أبو المعالى ، قاضى القضاة ) . . . . .
	مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن
٢ - ٢٦١	آق سنقر ( الملك القاهر ، عز الدين ، صاحب الموصل ) . . . . .
	مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر ( عز الدين ، صاحب
١ - ١٦ ، ١ - ٢٠ ، ١ - ٢٠	الموصل ) . . . . .
	بولق أرسلان بن ايلغازى بن البى بن تمرتاش بن ايلغازى بن
٢ - ١٦	أرتق ( حسام الدين ، صاحب مارددين ) . . . . .



## فهرس الأمم والقبائل والجماعات

- آل ايوب = ( الايوبيون )  
 آل شاذى = ( الايوبيون )  
 آل فرعون : ١٥٨  
 اباطرة بيزنطة : ٢٢٥  
 بنو اتابك زنكى : ١٠  
 الاتابكيات ( بالموصل ) : ١٥١  
 الاتباع : ٣٢  
 الاتراك = ( الترك )  
 الاتراك ( باليمن ) : ١٣٧  
 الاجانب : ٢٦٤  
 اجلاء الامراء الصلاحية : ٣٩  
 الاجناد : ٢١ ، ٢٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٣٧٥  
 اجناد ماردين : ٨٠  
 اجناد الملك العزيز : ٥٣  
 الاحرار : ٣٠٥  
 احزاب الكفر : ٧٧  
 الاخوة ( من بيت الاستبار ) : ١٤٩  
 اخوة الملك الافضل : ٩١  
 ارباب الدولة : ١٠٣ ، ١٨٩ ، ٢١٣  
 ارباب دولة الملك الظاهر : ١٨٠  
 ارباب المناصب : ٢٤ ، ١٦٥ ، ١٨٠  
 الارمن : ٢٣٥ ، ٢٩٣  
 اسارى بحر الحجاز ( من الفرنج ) : ٣١٥  
 اسارى - اسرى - الفرنج : ٢٩١ ، ٣١٤ ، ٣١٥  
 الاستبار : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٣٤٩  
 الاستبارية = ( الاستبار )  
 الاسدية = ( الامراء الاسدية )  
 الاسدية المقيمون بالقاهرة : ٤٨  
 الاسرى - الاسارى - : ٢٦٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٧  
 اسرى المسلمين : ١٧٢ ، ٢٢٣  
 الاسماعيلية = ( الباطنية )  
 الاشراف : ٢١٠  
 اصحاب الراى ( من اصحاب نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل ) : ١٩١

- أصحاب الشبارات : ٢٠٢  
أصحاب صادم الدين قايماز النجمي : ١٠٤  
أصحاب العزيز عثمان : ٦٩  
أصحاب الفيل : ٢١٧  
أصحاب المساون : ٢٠٥  
أصحاب الملك الافضل : ٤٢ ، ٤٤ ، ٨٧  
أصحاب لالملك العادل أبي بكر : ٦٩ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٩٧ ، ٢٧٥  
أصحاب نور الدين - أرسلان شاه صاحب الموصل - : ١٩١ ، ٢٠٤  
الاطباء : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧٥  
الاعراب : ٢١٨  
الاعيان : ٢٢ ، ٢٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٧  
اعيان البلد ( بالموصل ) : ٢٤  
اعيان الدولة : ٢١ ، ١٨٩  
اعيان الفرنج ( بيانا ) : ٧٥  
الاغنياء : ٥٣  
الاكابر : ٢٦ ، ٢٧ ، ١٦٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨  
اكابر الامراء : ١٠٤  
اكابر امراء الدولة : ٢٩٧  
اكابر امراء الملك الافضل : ٢٨  
اكابر اهل حماة : ١٦٣  
الاكابر بدمشق = ( الاكابر المقيمون بدمشق )  
اكابر حلب : ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٧٠  
اكابر الحلبيين = ( اكابر حلب )  
اكابر الدولة : ١٤٧ ، ١٨٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٦  
اكابر الدولة الصلاحية : ٣٩  
اكابر دولة الملك الظاهر : ٢٢٣ ، ٢٤٣  
اكابر الكفار : ٢٩٧  
الاكابر المقيمون بدمشق : ٦٢  
اكابر ممالك الخليفة - العباسي - : ١٧٨  
الاکراد : ٥٢ ، ٥٣ ، ٨٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧  
الاکراد المهرانية : ٤٧  
الامان : ٣٥٩  
الاماء : ٢١٤  
الامائل : ٣٢ ، ٥٣  
الامة الحمدية : ٢٧٤ ، ٢٧٩  
الامراء : ١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣٢٧ ، ٣٤١  
امراء الاتابكة : ٢٥  
الامراء الاسدية : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١١١

- امراء الاكراد : ١٣٧  
امراء الايوبيين ( باليمن ) : ٢٩  
الامراء بحلب = ( امراء حلب )  
الامراء بدمشق = ( الامراء المقيمون بدمشق )  
الامراء بمصر : ٢٦  
امراء حلب : ٢١٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧  
الامراء الحلبيون = ( امراء حلب )  
الامراء الحميدية : ٤٧  
امراء الدولة : ٢٩٧  
امراء الدولة ( الايوبية ) : ٤ ، ٥ ، ٨٩  
امراء الدولة ( بحلب ) : ٢٥٢  
امراء الدولة ( باليمن ) : ١٢٨  
امراء الدولة الصلاحية = ( الامراء الصلاحية )  
امراء الدولة النورية : ٢٩٨  
الامراء الصلاحية : ١١ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ،  
٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،  
١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٨٩  
الامراء الصلاحية الذين بالقدس = ( الصلاحية ، بالقدس )  
الامراء الصلاحية المقيمون بالقدس = ( الصلاحية ، بالقدس )  
امراء السكر : ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٦  
امراء عسكر الملك العادل : ٧٨  
الامراء الذين بحارم : ٢٥٣  
الامراء الذين مع الملك العزيز = ( امراء الملك العزيز )  
الامراء المخامرون : ٢٦٧  
الامراء المصريون : ٢٥٠  
الامراء المقيمون بدمشق : ٦٢  
امراء الملك الظاهر : ٢٤٣  
امراء الملك العزيز : ٢٣ ، ٤٦  
امراء نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود : ٧٩  
امراء الملك العزيز : ٣٣  
بنو أمية : ١٣٦ ، ١٣٧  
الانبياء : ٣٤ ، ٢٤٢  
انصار الصليب : ٢٢٣ ، ٢٤٦  
الانفار : ٢٩٨  
اهل الاسكندرية : ٨٥  
اهل الاسلام = ( المسلمون )  
اهل انطاكية : ١٤٠ ، ٢٢٣  
اهل ايران : ٢٢١  
اهل البحر والبر ( من الفرنج ) : ٢٨٢  
اهل البلاط : ٢٣٦  
اهل بيسان : ٢٥٥

- اهل جبلة : ١٦٦  
اهل الجزائر : ٢١٩  
اهل الجزيرة : ١٠  
اهل الحرب : ٢٠٩  
اهل حصن الاكراد : ١٧٢ ، ١٧٣  
اهل حلب = ( الحلبيون )  
اهل خلاط : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢  
اهل الخوابي : ٢٢٩ ، ٢٣٢  
اهل دمياط : ٢٥٩ ، ٢٦٠  
اهل اللمة : ٢٧٠  
اهل سجستان : ١٠٣  
اهل سنجار : ١٩٣  
اهل الشرك : ٢٢٧  
اهل شيراز : ٢٢٨  
اهل شيزر : ٢٢٨  
اهل الصليبان : ٢٤٠  
اهل طرابلس : ١٧٢ ، ١٧٣  
اهل عكا : ١٧٢  
اهل الفساد : ٢٣٩  
اهل القبلة : ٢١٧  
اهل القرآن : ٢٤٠  
اهل مصر : ٥٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣  
اهل ملة الاسلام = ( المسلمون )  
اهل الملك العزيز : ٦٩  
اهل واصحاب الملك الافضل : ٦٤  
اهل وحرير الملك الافضل : ٦٧  
اولاد السلطان = ( اولاد صلاح الدين )  
اولاد السلطان الملك الناصر = ( اولاد صلاح الدين )  
اولاد صلاح الدين : ٤ ، ١١ ، ٢٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠  
اولاد الملك العادل : ٢٧٣  
الاولياء : ٣٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨  
اولياء امير المؤمنين - العباسي - : ٢٨٦  
الائمة ( بالمسجد الاقصى ) : ٢٤٢  
الائمة المهديون : ٣٦٢  
بنو ايوب = ( الايوبيون )  
الايوبيون : ١٤ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٨٢ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠  
الباطنية : ١٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩  
بارونية ومقدمو الملك - الفرنجي - ( في وقعة حطين ) : ٢٣١  
البحرية : ٩٤  
البناءون : ١٠٣  
بنات الملك العادل : ٢١٢



- بنات ملوك الروم : ٨  
البنادقة - البيضاء - الجنوبية : ٢٩٦  
البيت الاتابكي : ٢٦١  
بيت الاستبار = ( الاستبار )  
البيت الايوبي : ١٠ ، ٢٩ ، ١٥١ ، ٢١٩ ، ٢٤٣  
البيت السلجوقي : ٢١٩  
البيت السلطاني = ( البيت الايوبي )  
البيت الصلاحي = ( البيت الايوبي )  
التمر : ١٧٧  
التجار : ١١ ، ١٠٠ ، ٢١٨  
تجار اليمن : ٢١٧  
الترك : ٢٢ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧  
تركلي : ١٤٦ ، ١٤٨  
التركبية = ( تركلي )  
التركان : ١٧٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦  
جباة الجزية : ٢٧٠  
جرائد الجند : ٢٧٠  
الجرجية : ١٤٨  
جماعة ابن المقدم : ١٢٢  
جمع وراء البحر ( من الفرنج ) : ٢٥٩  
الجند : ٧٢ ، ٧٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،  
٢٧٠ ، ٢٦٩  
جند المصريين : ٩٠  
جنود سليمان - عليه السلام - : ٢٨٨  
الجنويون : ٢٩٢ ، ٢٩٦  
الجواري : ١٨٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٩  
جواري معز الدين سنجر شاه بن مودود : ١٨٩  
الجيش الايوبي : ٩٢  
الجيش في العصر الايوبي : ٩٢  
الجيش في العصر المملوكي : ٩٢  
جيوش عز الدين كيكاس بن كيكاسرو : ٢١٨  
الحاج الثامي : ٢١١  
الحاج العراقي : ٢١٠ ، ٢١١  
بنو حام : ٢٨٢ ، ٢٨٧  
الحجاب : ٩ ، ١٦٥  
حجاب الملك الظاهر : ٢٦  
حجاج البر : ٢٦  
حجاج بيت الله الحرام : ٢٦٩  
الحجارون : ٧١  
الحجارون ( من الحلبيين ) : ١٢٥  
الحراس : ٢٢٩

- الحرائر : ٢١٤  
الحريم : ٢٧٢  
الحنس : ٩  
حشود اجناس الكفر : ٢٥٩  
حظايا معز الدين سنجر شاه بن غازي : ١٨٩  
الحفظة : ٢٢٩  
الحفود : ٢٢  
الحكام : ٢٠٥ ، ١٠٢  
الحلبيون : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٦٥ ، ٢٦٤  
الحلبيون النقبون : ١٠٠ ، ١٢٥  
الحلقة : ٩٤  
الحنفية : ٢٢  
الخارجون على الملك العزيز = ( العسكر الخارجون على الملك العزيز )  
الخدام = ( الخدم )  
الخدم : ٢١٤ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣١١  
الخدم الصفار : ١٨٩  
خدم القصر ( بالقاهرة ) : ٢٩٣  
خطباء المنابر : ٢٢٣ ، ٢٤٦  
الخواص : ٣٦ ، ٢٢٩  
خواص اصحاب الملك العزيز : ٤٨ ، ٥٣  
خواص السلطان : ١٠  
خواص ممالك الخليفة - العباسي - : ١٩٧  
الخيالة : ٢٢٨ ، ٢٩٦  
خيالة الفرنج : ١٤٣  
الداوية : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩  
الدولة الصلاحية : ٢٩ ، ٥٨ ، ٥٩  
الدولة العباسية : ٢٥٤  
الدولة الناصرية = ( الدولة الصلاحية )  
الدولة التورية : ٢٩٧  
الديوية = ( الداوية )  
ذرية احمد - صلى الله عليه وسلم - : ٢٦٠  
ذرية ايوب = ( الايوبيون )  
راجل الفرنج : ٧٥ ، ١٤٢  
راجل من السودان : ٢٩٢  
الرجال : ٢٦ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ١٦٨ ، ١٩١ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠  
رجال المسافر : ٢٥٠  
الرجالة : ١٠٢ ، ١٧٠ ، ٢٢٨  
رجالة الحلبيين : ٢٢٩  
الرسل : ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٨٧  
٣١١  
رسل الخليفة - الامام الناصر لدين الله - الى الملك العادل : ١٩٧

- رسل الخليفة الناصر لدين الله ( الى ملوك الاطراف ) : ٢٠٦  
رسل صاحب قسطنطينية ( الى السلطان صلاح الدين ) : ٢٩٦  
رسل عماد الدين - صاحب سنجار - الى الملك العادل : ٢٠  
رسل قطب الدين محمد - صاحب سنجار - الى الملك العادل : ٨٠  
رسل الملك الافضل : ٢٩  
رسل الملك افضل ( الى نور الدين أرسلان بن مسعود صاحب الموصل ) : ١٠٢  
رسل ملك الروم ( الى غسان ) : ٦٨  
رسل الملك الظاهر الى الملك الافضل : ٦٠  
رسل الملك الفائز الى الملك العادل : ١٢٧  
رسل الملوك ( الايوبية ) : ٤٨ ، ١٨١  
رسل الملوك ( الى الموصل ) : ٢٦٣  
رسل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود الى الملك العادل : ١٢٧  
الرعية : ٨٣ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٣ ، ٢٨٦  
رعية الملك الظاهر : ٢٤٣  
الركاب دارية : ٢٥  
رماة البندق : ٢٠٧  
رماة الزنبورك : ١٤٨  
رؤساء البلاد : ٢٠٧  
الروم : ١٦٠ ، ٢٩٣ ، ٣١٠  
الزردخانة ( من الحلبيين ) : ١٣٥  
الزنادقة : ٣٠٦  
السراري : ١٨٨  
سلاطين الايوبيين : ٢٥ ، ٤٤  
سلاطين بني أيوب = ( سلاطين الايوبيين )  
سلاطين الماليك : ٢٥ ، ٤٤  
سلالة احمد - عليه الصلاة والسلام - : ١٧٩  
السودان : ٢٩٣  
الشافعية : ٢٢  
الشعراء : ٧٢ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩  
الشهداء ( بمؤنة ) : ٢٧٤  
الشيوع : ٣٢ ، ٨٤ ، ٢١٣  
شيوخ الدولة واكابرها : ٥٩  
الصحابة = ( صحابة رسول الله )  
صحابة رسول الله : ٢٨٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥  
الصرب : ١٤٨  
الصلاحية ( بالقدس ) : ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠١  
الصلاحية = ( الامراء الصلاحية )  
الصليبيون : ٢٣٦  
الصناع : ٢١٦  
صناع الزرد : ١٣٥  
صناع السلاح : ١٣٥

- الصواغ : ٢٢٠  
طواغيت الكفر : ٦  
العامة : ١٠٤ ، ١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٥  
العامة ( بدمشق ) : ٩٦  
العاملون على الصدقات : ٢٧٠  
بنو العباس : ٢٢٢  
بنو عبد المؤمن ( بالمغرب ) : ٢٩٥  
عبدة الاصنام : ٣٦٨  
عبدة الصليبان : ٦  
العبيد : ٣٠٥  
عبيد الدولة العباسية : ٣٥٥  
العجم : ٧٠  
مدول الملك العزيز : ٢٤  
العرب : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣١٦ ، ٣١٨  
عرب البلاد ( باليمن ) : ١٢٨  
عرب طى : ٢٦٥  
العرب المختلفون بمصر : ٩٢  
عرب الملك الاشرف : ٢٦٧  
العربان : ٢١٠ ، ٣١٦  
العساكر - العسكر - : ١٨ ، ١٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،  
٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،  
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،  
١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٥ ،  
٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ،  
٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ ،  
٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٧  
العساكر الاسدية : ٥ ، ٢٩ ، ٤٦  
العساكر الاسلامية : ٢٥٥ ، ٢٥٨  
العساكر الاكراد : ٥ ، ٢٩ ، ٤٦  
عساكر أمير المؤمنين - العباسي - : ٢٨٧  
عساكر - عسكر - الجزيرة : ١٠٢ ، ١٧٣  
عساكر الجيش : ٩٣  
العساكر الحلبية = ( عسكر حلب )  
عساكر السلطان صلاح الدين : ٢٨٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٧  
عساكر - عسكر - سنجار : ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٧٣  
العساكر الشامية : ١٦٢  
عساكر صاحب صقلية : ٢٩٦  
العساكر الصلاحية : ٥ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٦  
عساكر عز الدين مسعود بن مودود : ١٨ ، ١٩  
عساكر عماد الدين زنكي بن مودود : ١٩

- عساكر - عساكر - الكفار : ٢٢٧ ، ٢٩١  
العساكر المصرية : ٣٠ ، ٥٧ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢٥٤  
عساكر - عساكر - الملك الافضل : ٢٨ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،  
١٠٨ ، ١٠٦  
عساكر الملك الامجد - صاحب بعلبك - : ١٤٢  
عساكر - عساكر - الملك العادل : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ، ٢١٦  
عساكر - عساكر - الملك العزيز ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٩٩  
عساكر الملك العزيز المفاوقون له = ( العساكر الخارجون على الملك العزيز )  
عساكر نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود : ١٢٧ ، ١٥٧  
عساكر وجموع الملك العادل : ٥١  
عساكر آمد : ١٧٣  
عساكر ابن لاون : ٢٢٣  
عساكر بعلبك : ١٨  
عساكر حلب : ٩٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩  
العساكر الحلبى = ( عساكر حلب )  
عساكر حماة : ٢٣٤  
عساكر حمص : ١٨ ، ٢٣٤  
العساكر - الفرنجى - الخارج الى بلاد الشام : ١٤٦  
العساكر الخارجون على الملك العزيز : ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦  
عساكر خلاط : ١٧٦  
عساكر دمشق : ١٨ ، ٢٣٤  
عساكر صاحب ماردين : ١٣٩  
عساكر طغرل شاه بن قلق ارسلان السلجوقى : ١٧٦  
العساكر العادلى = ( عساكر الملك العادل )  
عساكر عز الدين - كيكوس - : ٢٢٥ ، ٢٦٨  
عساكر الفرنج : ٧٦  
عساكر ماردين : ١٧  
عساكر - عساكر - مصر = ( العساكر المصرية )  
العساكر المصرى = ( العساكر المصرية )  
العساكر المقيم بحارم : ٢٥٢  
عساكر - عساكر - الملك الاشرف موسى : ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧  
عساكر الملك الاوحد ايوب : ١٧٧  
عساكر - عساكر - الملك الظاهر : ٦٣ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ٢٢٤  
عساكر - عساكر - الملك الكامل محمد : ٦٣ ، ١٠٦ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠  
عساكر - عساكر - الملك الجاهد اسد الدين ( صاحب حمص ) : ٩٩ ، ١٤٢  
عساكر - عساكر - الملك النصور ( صاحب حماة ) : ٩٨ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٤  
عساكر من الارمن : ٢٩٢  
عساكر - عساكر - الموصل : ١٩ ، ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٩٧  
العشاير : ٢٩٨  
مظاهء الروم : ٦٤  
العلماء : ٩

- المطويون : ١٧٩  
العمال ( على البلاد ) : ٢٤٠  
علية القوم : ١٣٥  
العوام = ( العامة )  
غسان ( قبيلة ) : ٦٨  
الفلمان : ١٦٨ ، ٩٤  
غلمان أم الملك الناصر - ابن سيف الاسلام طفنتين - : ١٣٨  
غلمان عز الدين أسامة : ٢٠٩  
غلمان مسعود بن السلطان صلاح الدين : ١٩٨  
فارس الفرنج : ٧٥ ، ١٤٣  
الفتيان ( بخلاط ) : ١٧٨  
فتيان ( من الفتوة ) : ٢٠٦  
الفرس : ٢٠٧  
فرسان الداوية - أو الديوية - والاسبتارية - : ٢٢٣ ، ٢٤٧  
الفرقة الاسدية = ( الامراء الاسدية )  
الفرقة الصلاحية = ( الامراء الصلاحية )  
الفرنج : ٢٦ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ،  
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،  
٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،  
٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ،  
٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٤  
فرنج اطرابلس : ١٦٦  
الفرنج بالساحل = ( فرنج الساحل )  
الفرنج الخارجون من البحر : ١٤٧  
فرنج الساحل : ١٤١ ، ١٧٥  
فرنج صقلية : ١٣٥  
الفرنج الملاحون : ٣٦٤  
الفرنجة الوافدون عبر البحار : ١٤٦  
الغلة : ٢١٦  
الفقراء : ٤٠ ، ٦٣ ، ١٣٨  
الفقهاء : ٩ ، ٣٥ ، ١٦٥ ، ١٦٩  
فقهاء حلب : ١٩٥  
الفقهاء الحنفية : ٢٢  
الفقهاء الشافعية : ٢٢  
الفقهاء المدول : ١٦٩  
الفنانون : ١٠٣  
الفوارس : ٢٢٨  
القراء : ٢١٣  
القصاد = ( انظر : الرسل )  
القضاة : ١٦٩ ، ٢٤٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٨٦  
القينات : ٢٣٩

- كبار الامراء : ١٣٥  
كبار الامراء الصلاحية : ٢٢٠  
كبراء دولة الملك الافضل : ٣٩  
الكتاب : ٢٤٥ ، ٢٩٢  
الكرج : ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠١  
الكفار : ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٨٢  
اللاتين : ٢٢٥  
المرتبون في المراكز والاطراف : ٣٠٦  
المستجد من الاجناد : ٣٧٦  
المسلمون : ٣٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤  
٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٣  
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤  
٢٨١ ، ٢٨٢  
المشركون : ٢٢٨ ، ٢٢٥  
المصريون = ( اهل مصر )  
الطربيات : ٢١٤  
الطففون : ٣٧١  
المسكر = ( المسكر )  
معسكر الملك الافضل = ( معسكر الملك الافضل )  
معسكر الملك العزيز = ( معسكر الملك العزيز )  
معمر حلب : ٢١٤  
المعمون : ٨  
المتنون : ١٨٩  
المفردة ( جماعة ) : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٢٣٩  
المقاتلة : ٢٠٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣١٧  
مقاتلة يافا ( من الفرنج ) : ٧٥  
مقدمة عسكر عز الدين - كيكوس بن كيكسرو - : ٢٦٧  
مقدمو الحلبيين : ١٢٢  
مقدمو المسكر : ٣٧٠  
مقدمو الفرنج ٧٨ ، ١٤٣  
مقدمو الحال ( بدمشق ) : ٣٠  
المقدمون : ٢٤ ، ٦٠ ، ٩٤ ، ٢٥١ ، ٢٩٦  
المقطعون : ٨٦  
اللاحون : ٢٠٢ ، ٢٠٣  
ملوك الاطراف : ٢٠٦ ، ٢٦٣  
الملوك الاكابر ( من الفرنج )  
ملوك الايوبيين : ٧ ، ١٢٨  
ملوك البحر ( من الفرنج ) : ٢٥١  
ملوك بنى ايوب = ( ملوك الايوبيين )  
ملوك البيت الاتابكي ( بالموصل ) : ٢٠٦  
ملوك الشرك : ٦

- ملوك الصليبان : ٣٥٩  
ملوك الفرنج : ٣٢٠  
ملوك مصر : ٣١٦  
الملوك من أهل بيت الملك العادل : ١٧٢ ، ١٨٢  
ملوك الموصل : ١٠  
ملوك النصرانية : ٣١٠ ، ٣١١  
الملوك والامراء الذين في مسكر الملك العادل : ١٩٢  
الممالك الايوبية : ٢٧٤  
المماليك : ٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٩٧ ، ٣٢٩  
المماليك ( في العصر المملوكي ) : ٧  
مماليك الخليفة - العباسي - : ١٧٨  
مماليك شاهرمن - صاحب خلاط - : ١٧٥ ، ١٧٧  
مماليك عز الدين اسامة : ٢٠٩  
مماليك الملك الظاهر : ١٠٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢  
مملكة الملك الأفضل : ٢٦٤  
مملكة الموصل : ٢٦٢  
المواصلات : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ٢٠١  
المؤذنون : ٣٣٥  
المؤرخون : ٥٦ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٤٩  
المؤرخون العرب : ٢٢٥  
بنو ميسر : ٨٤  
النجارون : ٣١٩  
النجد : ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢  
نجد الملوك - الايوبية - : ١٥٤  
النحاتون : ٢١٦  
ندماء الملك الأفضل : ٤٠  
النساء ( ونسوة ) : ٦٣ ، ١٩٣  
نساء الفرنج : ٢٤١  
نساء وحرمة قطب الدين - محمد بن عماد الدين زنكي - : ١٩٣  
النقابون : ٧١ ، ١٠١٦ ، ٣٢٨  
النقابون - من الحلبيين - = ( الحلبيون النقابون )  
النواب : ١٥  
النواب بالقدس : ١٥  
نواب صاحب ماردين : ٢٠٤ ، ٢٠٥  
نواب عز الدين ابراهيم بن المقدم ( ببحرين ) : ١٠١  
نواب الملك الأفضل : ١١٦  
نواب الملك العزيز - محمد بن الملك الظاهر - ( بتل باشر ) : ٢٦٨  
نواب واصحاب الامراء الاسدية ( بالقاهرة ) : ٤٧  
الوزراء : ٢٤٥  
الوصائف : ٢١٤  
الوظائف : ٢٦٩  
الولاية النورية : ٢٩٨



## فهرس المواقع والأمكنة والبلدان

أمد : ١٥٦ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٦٥

أبلستان : ٢٦٥

أبو شزة = ( بوشزة )

أبو قبيس : ٤

أربل : ١٦ ، ١٠٣ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢٢٧

أرجيش : ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٩٠

أرزن الروم : ١١٨ ، ١٧٦ ، ١٩٥ ، ٢١٧

أرسوف : ٢٢٥

أرض الداروم = ( الداروم )

أرض السواد = ( السواد )

أرم ذات العماد : ٢٢٣ ، ٢٤٦

أرمينية : ١٧٧

أسكندرية : ٨٢ ، ٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

أسوار تبينين : ٧٦

أسواق حلب : ١٩٨

أشمون طنناح : ٢٥٩

أطرابلس = ( طرابلس الشام )

الأطراف الإسلامية : ٢٩٧

أعمال بعلبك : ٤

أعمال جبلة : ٤٣

أعمال حلب : ٢٦٤ ، ٢٧٠

أعمال خلاط : ١٧٦ ، ١٩٠

الأعمال الخلاطية = ( أعمال خلاط )

أعمال دمشق : ١٠ ، ٦٨

أعمال شبختان : ١٤٠

الأعمال الشرقية : ١١٢

أعمال صيدا : ١١

الأعمال الفيومية : ٨٢

أعمال اللاذقية : ٤٣

أعمال مصر = ( الأعمال المصرية )

الأعمال المصرية : ١١ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

أعمال المغرب : ٢٩٥

أعمال الملك الأفضل : ١٥

أعمال الموصل : ٧٩ ، ١٥٦

- اعمال نابلس : ١١  
اشعار ( برج بالقرب من حصن الاكراد ) : ١٧٣  
الاهوج : ٢١  
افامية : ٤٥ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢  
افريقية : ٢١٩  
افغانستان : ٢٢١  
الاقحوانة : ٢٢٧  
اقطار بغداد : ٢٣٠  
البيرة : ١٥٨ ، ٢٤٠  
الالموت : ٢١٠ ، ٢١١  
انطاكية : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩  
٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥١  
أنقرة : ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١٧ ، ٢١٨  
انكورية = ( انظر : انقرة )  
الاهرام : ٨٢  
اطالية : ٢٦٠  
ايلة ( نقر ) : ٢٩٤  
ايوان دار العدل ( بحلب ) : ١٨٠  
باب البريد : ٩٦  
باب توما ( بدمشق ) : ٦٤  
باب جيرون ( بدمشق ) : ٩٦  
باب دار الملك ( بالموصل ) : ٢٢  
باب السلامة ( بدمشق ) : ٩٦  
باب شرقي ( بدمشق ) : ٦٤  
الباب الصغير الثامن ( من باب شرقي بدمشق ) : ٦٤  
باب العراق ( بحلب ) : ٩ ، ٢٣٩  
الباب العمادي ( بالموصل ) : ٢٦٢  
باب العمارة ( بدمشق ) : ٦٣  
باب العميان ( بحماة ) : ١٢٣  
الباب الغربي ( بحماة ) : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٦٣  
باب الفراديس ( بدمشق ) : ٦٠ ، ٩٦  
باب الفرج ( بدمشق ) : ٦٠ ، ٦٣  
الباب القبلي ( بحماة ) : ١٢٣  
باب الميناء ( بالقرب ) : ١٦٥  
باب النصر ( بدمشق ) : ١٨٢  
البارة : ١٢١  
بارين = ( بعربين )  
باشورة : ١٨٦  
بانقوسا : ٢٦٩  
بانپاس : ١١٧ ، ٢٠٠ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٧  
البحر الاحمر : ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨

- البحر الاعظم : ٢٥٩  
بحر الحجاز = ( انظر : البحر الاحمر )  
البحر المالح = ( البحر المتوسط )  
البحر المتوسط : ٢٥٩ ، ٢١٩  
بحر الهند : ٢٩٤  
البحيرة : ٨٤  
بحيرة تنيس : ٢٥٩  
بحيرة قدس : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٦٥  
بدر : ٦٢  
بلخشان = ( بلخشان )  
بر الجيزة = ( جيزة دمياط )  
بر دمياط : ٢٥٩ ، ٢٦٠  
بر المنصورة : ٢٥٩  
برج الرصاص : ٢٦٨  
برج السلسلة ( عند نهر دمياط ) : ٢٦٠  
برقة : ٢٩٥  
البركة = ( بركة الجب )  
بركة الجب : ٢٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٩٤ ، ١٠٩  
بركة الحاج = ( بركة الجب )  
بركة الحاج = ( بركة الجب )  
بزاعة : ٢٧٠  
بصرى : ٤ ، ٦٧ ، ١١٩ ، ٢٧٥  
بعرين : ٤ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٤١  
بعلبك : ٤ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٧٥  
بغداد ( دار السلام ) : ٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩  
٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦  
٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٦١  
بغراس : ٢٣٣  
البقاع : ٢٦  
البقعاء : ١٥٦  
يكاس : ٨١  
بكرائيل ( حصن ) : ٤٥  
بلاد ابن لاون : ١٥٥ ، ١٧١ ، ١٨٧ ، ٢٣٤  
بلاد الأرمن : ٢٣٣  
بلاد الاسلام : ٧١ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٢٩٧ ، ٣٤٦ ، ٣٦٧  
البلاد الاسلامية = ( بلاد الاسلام )  
بلاد الاسماعيلية = ( بلاد الباطنية )  
بلاد الباطنية : ٢٢٤  
البلاد التي بيد الملك العادل = ( البلاد الشرقية )  
البلاد الجزرية : ١٨ ، ١٨٠ ، ١٩٢  
بلاد الجزيرة : ٢٨٤ ، ٢٨٦

- بلاد جهاركس : ٢١٠  
بلاد الحرمين : ٣٥٠  
بلاد حلب : ٢٢٧ ، ٢٦٣  
بلاد حمص : ١٧٢  
بلاد خلاط : ١٧٥ ، ١٧٦  
بلاد الروم : ٦٣ ، ١٦١  
بلاد الروم ( السلجوقية ) : ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣  
٢٣٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣  
بلاد الساحل = ( الساحل )  
البلاد الساحلية : ٢٥٤  
بلاد السلطان عز الدين كيكائوس : ٢٣٣  
بلاد سنجان : ١٩٢  
بلاد السواد = ( السواد )  
البلاد الشامية = ( الشام )  
بلاد الشرق = ( البلاد الشرقية )  
البلاد الشرقية : ٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ١٠٤  
١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ١٩٠  
١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤  
بلاد الشرك : ١٨٦  
بلاد المعجم : ٢١١  
بلاد الغرب = ( المغرب )  
بلاد الفرنج : ٢٦٥  
بلاد الفرنج الملاحين : ٣٦٤  
بلاد القبلة : ٣١٢  
البلاد القدسية : ٢٩٨  
بلاد قطب الدين - محمد بن عماد الدين زنكي - : ١٩١  
بلاد الكفار : ١٤٥ ، ٢٩٤ ، ٣٢٦  
بلاد الكفر = ( بلاد الكفار )  
بلاد المسلمين : ١٧٢ ، ٢٣٦  
بلاد المشرق = ( البلاد الشرقية )  
البلاد المضمومة الى ميفارقين : ١١٦  
بلاد الملك المنصور : ١١٤  
بلاد نابلس : ١١  
بلاد النوبة = ( النوبة )  
بلاد الهرميين : ٣٥٠  
بلاد اليمن = ( اليمن )  
البلاط ( من بلد حلب ) : ٢٣٥ ، ٢٣٦  
بلييس : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ٢٩٣  
بلخشان : ٢٢١  
بهسنا : ٢٦٦  
بوشزة ( قرية ) : ١٥٧

- بوقبيس = ( ابو قبيس )  
بيت جبريل : ٢٢٥  
البيت العتيق : ٢٧٤  
بيت القدس = ( القدس )  
البيت المقدس = ( القدس )  
بيروت : ٧٤ ، ٧١  
يسان : ٢٥٥  
بيوت الدبوية والاستبارية : ٢٤٢  
تبنين : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧  
تربة - او قبر - الخيزران ( ببغداد ) : ٢٢٩  
تربة صلاح الدين ( بدمشق ) : ٦٤  
التربة الظاهرية ( بحلب ) : ١٩٨  
تدمر : ٤  
تل باشر : ٤ ، ٤٥ ، ١٣١ ، ٢٢٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨  
تل خالد : ٢٦٨  
تل الصافية : ٢٣٥  
تل صفرون : ١٢٢  
تل المعجول ( قرب غزة ) : ٧٤  
تل قباسين : ٢٦٧  
تل موزن ( من شبختان ) : ١٩  
تليعفر : ١٥٦ ، ١٥٩  
توزر : ٢٩٥  
تيماء : ٦٣  
الجامع الاحمر = ( الجامع الجاهدي ، بالوصل )  
الجامع الاموي ( بدمشق ) : ٦٤  
جامع حلب : ٢٢٥  
الجامع الخضر = ( الجامع الجاهدي ، بالوصل )  
جامع قلعة حلب : ٢٢٨  
الجامع الجاهدي ( بالوصل ) : ١٠٣  
جبل بانقوسا : ١٩٦  
جبل جور : ١٠٩ ، ١١٦  
جبل السماق : ٨١  
جبل ماردين : ١٠٢ ، ١٠٣  
جبل : ٤٣ ، ٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٦  
الجبول : ٢٧٠  
جبيل ( نفر ) : ٢٦ ، ٢٣٥  
الجزيرة : ١٧ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢  
جزيرة ابن عمر = ( الجزيرة )  
جزيرة ابن عمر وأعمالها = ( الجزيرة )  
جزيرة العرب : ٢١٨  
الجر ( بالوصل ) : ١٠٣

- جسر باب الحديد ( بدمشق ) : ٦٥  
جسر الحديد : ١٤٠ ، ١٧٠  
جسر الخشب ( ظاهر دمشق ) : ٩٥ ، ٢٢٦  
جنيحة الفريق ( شرقي محلة السفاحية بحلب ) : ٩  
الجهة البحرية ( من القاهرة ) : ٢٦  
جوجر ( قرية من مديرية الغربية ) : ٢٥٩  
جوشر : ١٨٦  
جيزة دمياط : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠  
جيلان : ١٨٦  
حارة الافتريس ( بدمشق ) : ٦٠  
حارم : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣  
حاني : ١٠٩ ، ١١٦  
حجرة الذهب : ٢٤١  
حدود مصر : ٣٣٥  
حران : ١٨ ، ١٩ ، ٧٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٢٣ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣  
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧١  
حرزم ( تحت جبل ملردين ) : ١٣٩  
الحرمان - الشريفان - : ٢٩٤  
حروص : ٢٤٠  
حصن اقامية : ٤ ، ١٢٢  
حصن الاكراد : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ٢٢٣  
حصن برزية : ٤  
حصن تبين : ٣٣٤ ، ٣٤٨  
حصن الداروم : ٧٠  
حصن غزة : ٧٠  
حصن كيفا : ١٩١  
حصن موشى : ١٧٦  
حصن وان : ١٧٦ ، ١٧٧  
حطين ( تل ) : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢  
حلب ( الشهباء ) : ٣ ، ٨ ، ٩ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩  
٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣  
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥  
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥  
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤  
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١  
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١  
حماة : ٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٣  
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤  
١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤  
٢٤٨  
حمام طبرية : ٣٢٩

حصص : ٤ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

حيفا : ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧

الخابور : ٢٠ ، ٧٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧

خان ابن القدم ( بدمشق ) : ١٢٥

خيز - اقطاع - الملك الكامل محمد : ١١٢

خيز الملك العادل ( الاعمال الشرقية ) : ١١٣

خسفين : ٢٥٥

خلائط - أخلائط - : ١٦ ، ١٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢

٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢

الخليل : ٢٣٥

الخوابي ( حصن ) : ٢٢٤ ، ٢٢٩

دارا : ١٥٦ ، ١٩١

الدار الاسدية ( تجاه المدرسة العزيزية بدمشق ) : ٦٤

دار الحديث ( بجوار المدرسة النورية بحلب ) : ٩

دار الحرم ( بالقاهرة ) : ٨٣

دار رضوان ( بقلعة دمشق ) : ١٨١

دار الضرب ( بدمشق ) : ٤٠

دار العدل ( بحلب ) : ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

الدار العزيزة : ٧ ، ٣٠١

دار علاء الدين - صاحب نابلس - : ١٦٤

دار القاضي بهاء الدين - ابن شداد - ( بحلب ) : ١٦٥

دار الملك الظاهر خضر بن الملك الناصر ( بالبيروقية ) : ٢٦٩

دار الملكة ( دار عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، بالموصل ) : ٢١

دار نور الدين - أرسلان شاه - ( بالموصل ) : ١٩٤

دار الوزارة ( بالقاهرة ) : ٨٣ ، ٩٣ ، ١٦٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦

دار وزير الخليفة ( العباسي ) : ١٦٩

الداروم : ٦١ ، ٢٠٩

داريا : ٣١

دجلة ( نهر ) : ١٠٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٢

دربسك : ١٧٠ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦

درسال : ٢٥٢

دسقان : ١٧٨

دقوقا : ٧٠

دمشق : ٣ ، ٥٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧

٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٤

٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨

١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠

١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠

٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

- دمياط ( نجر ) : ٨٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٣  
دنيسر : ٢٢  
ديار بكر : ٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦  
ديار مصر = ( مصر )  
الديار المصرية = ( مصر )  
الدير : ٢٣٥  
ذات الصفا ( من قرى الفيوم المندرسة ) : ٨٢  
ذيل العقبة = ( ذيل عقبة الكسوة )  
ذيل عقبة الكسوة : ٩٨  
رابع : ٢١٦ ، ٢١٨  
رأس عين : ١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩  
رأس الماء : ٢٨ ، ٣٠ ، ١٠٧  
الراوندان : ١٣١  
الرباط المجاهدى ( بالموصل ) : ١٠٣  
ربض بيروت : ٧١ ، ٧٤  
ربض حصن الاكراد : ٢٦٥  
ربض دربساك : ١٧٠  
ربض صافيثا : ٢٦٥  
ربض ماردين : ٨٠ ، ٢٠٤  
الرحبة : ٤  
رستاق صافيثا : ٢٦٥  
رشيد : ١٦١ ، ٢٥٩  
رعبان : ٢٦٦ ، ٢٦٨  
الرقعة : ١٩ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ١٩٣  
الرقيطا ( ضيعة على باب حماة ) : ١٦٣  
الرملة : ١٦٢ ، ٢٥٤ ، ٢٣٥  
الرها : ١٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ٢١٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧١  
رومية الكبرى : ٢٥٤  
رياح المنوفية : ٢٥٩  
الزاوية الغربية ( من جنيحة الفريق ، شرقى محلة السفاحية ، بحلب ) : ٩  
زبيدة ( باليمن ) : ١٣٧ ، ١٣٨  
زمزم : ٢٧٩  
الساحل ( ساحل الشام ) : ٧٤ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٥٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٥ ، ٣٥١  
٢٨٣ ، ٣٥٩  
الساحل الحجازى : ٣١٦ ، ٣١٨  
ساحل الحرم : ٢٩٤  
السانح : ١٠٨ ، ١١٠  
سبتة : ١٦١  
سرمين : ٢٧٠  
سروج : ١٩ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٩٣ ، ٢٧١  
السرين : ٧٢



- سلمية : ٤ ، ١٦٣  
سمياط : ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩  
سنجار : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ،  
١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧  
سواحل الحجاز = ( الساحل الحجازي )  
سواحل الحوراء : ٣١٦ ، ٣١٨  
سواحل اليمن والحجاز : ٣١٧  
السواد : ٢٧ ، ٤٦ ، ٢٥٥  
سور دمشق : ١٤١  
سوق العسكر ( بحارم ) : ١٧٠  
السويداء : ١٩١  
سيواس : ٢١٧  
الشام : ١٠ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ،  
٦٨ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٦١ ،  
١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،  
٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،  
٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦  
الشام الفرنجي : ٣٨٢  
شاطيء فرع دمياط الغربي : ٢٥٩  
شبختان : ١٩  
الشرف القبلي ( من دمشق ) : ٦٥  
الشرفين ( بدمشق ) : ٦٥  
الشرق = ( أنظر : البلاد الشرقية )  
شطونف ( قرية بمديرية المنوفية ) : ٢٥٩  
الشفر : ٨١  
الشقيف : ٢٥٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧  
شقيف دركوش : ٨١  
الشهباء = ( حلب )  
الشوبك : ٤  
شيزر : ٤ ، ٥٨ ، ٢٢٨  
صافينا : ٢٦٥  
صحراء المزة : ٣٠  
صرخد : ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،  
١٢٦ ، ٢١٠ ، ٢٧١  
الصخرة المقدسة - الشريفة - : ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١  
الصعيد الاعلى : ٣٠٠ ، ٣٠١  
صفد : ٣٤٩  
صفورية : ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧  
صفين : ٤٢  
صقلية : ١٦١ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١  
صلدى : ٢٢٤

- صنعاء : ١٣٦  
صنعاء الشام ( على الشرف القبلى من دمشق ) ٦٥  
صهيون : ٤٥ ، ٤  
صور : ٧١ ، ٧٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩  
صيدا : ١١ ، ٢٥٥  
طبرية : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
طرابلس ( الشام ) : ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥١  
طريق حماة : ٤٥  
طريق اللجون والرملة : ٤٨  
طنبدا : ٨٦  
طنبشا = ( طنبدا )  
الطور - طور سيناء - : ٢١٦  
الطور - جبل - ( قرب عكا ) : ١٥٩ ، ٢١٥ ، ٢٥٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧  
العادية ( منزلة ) : ٢٦٠  
مالتين : ٢٧٠ ، ٢٧٥  
مالية : ٦٨  
العباسة : ١٧٢  
المتابيين - محلة - ( ببغداد ) : ١٨٤  
مجلون ( حصن ) : ٤ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠  
عدن : ٣١٨  
المراق : ١٦١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٨  
عريش مصر : ٢٧٤  
عزاز : ١٣١  
مسقلان : ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨  
عقبة فيق : ٢٥٥  
عقبة مدرة : ١٠٠  
عكا ( ثغر ) : ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ،  
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،  
٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤  
عمان : ٢٢٩  
عمل بعين : ١٤٨  
عمل ماردين : ١٩٥  
عويلية : ٦٨  
عيداب : ٢١٦  
عين تاب : ٩٥  
عين القيارة : ٢٠٢  
عين المباركة ( على باب حلب ) : ١٦٧  
فرقوس ( حصن ) : ١٨٧  
غزة : ٧٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨  
الغزوة الفرنجية - غزوة الفرنج - ( في البحر الاحمر ) : ٢١٦ ، ٢١٧  
الفسولة : ١٨١

- الغور : ٣٠ ، ١٠٠  
فارس : ٢٠٧ ، ٢٤٧  
الفتوح الصلاحية : ٢٦ ، ٢١٥  
الفرات : ١٦ ، ١٩ ، ٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٤٨  
الغوار ( من أرض السواد ) : ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٨  
فوة : ١٦١  
الغولة : ٢٣٤ ، ٢٤٧  
الغيوم : ٨٢  
القاهرة : ١١ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،  
١١٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٩٣  
قبة مثمثة الشكل ( فوق غرفة مرقد الامام عبد الرحمن بالمدسة العزية بالموصل ) :  
٢٢  
قبر معروف الكرخى ( ببغداد ) : ٢٢٩  
قبر موسى عليه السلام : ٦٨  
قبرص ( جزيرة ) : ١٦١ ، ٢٢٣  
القبلة : ٢٩٤  
القدس - الشريف - : ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،  
١٠٠ ، ١٥٩ ، ٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،  
٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨  
القرادى ( ضيعة ) : ١٤٠ ، ١٩٥  
قرى اطرابلس وبساتينها : ١٧٣  
قرى الغيوم : ٨٢  
القريتين : ١٠٧  
قسطنطينية : ١٦٠ ، ١٦٦ ، ٢٢٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١  
قسطنطينية : ٢٩٥  
القنبة : ٧١  
القصر ( بالقاهرة ) : ٥٤ ، ٢٩٣  
القصر ( من الغور ) : ٣٠ ، ١٧٢  
قفصة : ٢٩٥  
قلعة ايلة : ٣١٧ ، ٣١٨  
قلعة بعين : ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤  
قلعة بكاس : ٨١  
قلعة بهسنى : ٢٥٣  
قلعة بيروت : ٧٤  
قلعة جعبر : ١٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، ٢٧٦  
قلعة حلب : ٤٣ ، ٤٥ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢١٢ ، ٢٥١  
قلعة حماة : ١٤٧  
قلعة دمشق : ١٢٣ ، ١٥٤ ، ١٨١  
قلعة الراوندان : ١٣١  
قلعة رعيان : ٢٦٤  
قلعة الشفر : ٨١

- قلعة شوس : ٢٠٦  
قلعة الطور : ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٥٧  
قلعة عزاز : ٧١  
قلعة عقر : ٢٠٦  
قلعة فرح : ١٨٨  
قلعة ماردين : ٨٢ ، ٩٥  
قلعة نجم : ٤ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ، ٢٧١  
قلعة نصيبين : ٧٩  
قلعة وان = ( حصن وان )  
قمامة : ٢٥٩  
قورص : ١٧١  
قيارية : ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧  
القيارية الكبرى ( بالقاهرة ) : ١١  
الكرك : ٤ ، ١٦ ، ١٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣٣١ ، ٣٥٠  
الكسوة : ٣٠ ، ٦٨ ، ١٠٧  
كفر زمار : ١٥٧  
كفر سبت : ٣٢٧  
كفر سول : ٢٤٠  
كفر طاب : ٤ ، ٤٥ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٢  
كفر كنا : ١٥٩  
كوكب ( حصن ) : ٤ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ ، ٣٥٠  
اللاذقية : ٤ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ٢٥٢  
لد : ١٦٢ ، ٢٥٤ ، ٣٣٥  
لك : ٢٩٥  
لؤلؤة ( قلعة ) : ٢٣٣  
ماردين : ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٩٥٠  
٢٠٥ ، ٢٠٤  
المارستان ( بالوصل ) : ١٠٣  
ماوراء الفرات من ولايات : ١٦  
محلة السفاحية ( بحلب ) : ٩  
المخيم بصفين ( مكان نزول الملك الافضل والملك المعادل ) : ٤٢  
المدارس الشافعية ( التي بظاهر حلب ) : ٢٤١  
المدرسة الحسامية = ( المدرسة الجوانية )  
المدرسة الخاتونية البرانية : ٦٥  
مدرسة ست الشام - بدمشق - = ( انظر : المدرسة الشامية البرانية والمدرسة  
الشامية الجوانية )  
المدرسة الشامية البرانية ( بدمشق ) : ٦٣  
المدرسة الشامية الجوانية ( بدمشق ) : ٦٣  
المدرسة الصحابية ( مدرسة القاضي بهاء الدين بن شداد بحلب ) : ٩  
المدرسة الظاهرية ، انشأها الملك الظاهر بحلب ) : ٢٤١  
المدرسة العزية ( نسبة الى عز الدين مسعود بن مودود بن زكي ، بالوصل ) : ٢٢

- المدسة العزيزية ( بدمشق ) ٦٤  
 المدسة الفلكية ( بدمشق ) : ٦٠  
 مدرسة القاضي بهاء الدين بن شداد بخلب = ( المدسة الصحابية )  
 المدسة المجاهدية ( بالموصل ) : ١٠٣  
 مدسة نور الدين أرسلان شاه ( بالموصل ) : ٢٢ ، ٢٠٣  
 مدسة نور الدين محمود بن زكى للشافعية ( بخلب ) : ٩  
 مدرسة الساحل - الشامي - : ٢٢٢ ، ٢٢٥  
 مديرية الشرقية : ٢٠٨  
 مديرية الغربية : ٢٥٩  
 مديرية النوفية : ٢٥٩  
 المدينة - النبوية - : ٦٩ ، ٢١٢  
 المرج = ( مرج عكا )  
 مرج دابق : ١٧٠  
 مرج الصفر : ٣١ ، ٣٦ ، ١٠٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠  
 مرج عكا : ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٨٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨  
 مرزبان : ٢٦٦  
 مرعش : ١٨٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦  
 المرقب ( حصن ) : ١٤٨ ، ١٦٥  
 مرقد الامام عبد الرحمن ( بالمدسة العزيزية بالموصل ) : ٢٢  
 مركز اشمون جريس : ٢٥٩  
 مركز سنود : ٢٥٩  
 مركز منوف : ٢٥٩  
 المسجد الاقصى : ٣٤ ، ٢٩٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧  
 مسجد خاتون ( بدمشق ) : ٦٤ ، ٦٥  
 مسجد خاتون المغنية = ( مسجد خاتون بدمشق )  
 مسجد فلوسى ( بدمشق ) : ٦٠  
 مسجد القدم ( قرب عالية وهويلية ) : ٦٨ ، ٩٩  
 المسجد الذى اسرى الله اليه بعبده = ( المسجد الاقصى )  
 الشهيد : ١٧٩  
 مشيخة الصوفية ( بالشام ) : ٢٥٧

مصر : ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٥١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦

مضجع الرسول - عليه الصلاة والسلام - : ٢٩٤

المررة : ٤ ، ١١٤ ، ١٢٢

معلبا : ٢٢٤ ، ٢٤٧

المغرب : ١٦١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣١٩

مفردات المررة : ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٤

مفردة المررة = ( مفردات المررة )

مقام الخليل - عليه السلام - ( الكعبة ) : ٢٩٤

مقام ابراهيم عليه السلام ( بحلب ) : ١٩٨

مقامات الاولياء ( بقرية جوجر ) : ٢٥٩

مكة : ٦٣ ، ١٣٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٧٧

مكتب الايتام ( بالموصل ) : ١٠٣

ملاذكرد : ١٧٦ ، ١٧٧

الممالك الايوبية : ٥٧

الممالك الثمانية = ( الشام )

الممالك الشرقية = ( البلاد الشرقية )

منبج : ٤ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

منزلة الفرنج ( في جيزة دمياط ) : ٢٥٩

المنصورة : ٢٢٧

منية بدر خميس : ٢٥٩

منية الفرقي : ٢٥٩

مؤنة : ٢٧٤

الموزر : ١٧

موش : ١٧٥

الموصل : ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٢

١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦١

٢٢٧

موقعة - وقعة - حطين : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

ميفارقين : ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٨

٢٧٤ ، ٢٧١

الميدان الاخضر : ٦٣ ، ٩٥ ، ٢٦٦

نابلس : ١٥ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٦٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦

٢٧٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧

الناصره : ٢٣٤ ، ٢٤٧

نصيبين : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٥٦ ، ١٩٢ ، ١٩٧

النهر الاسود : ١٧٠

نهر جور : ٢٤٠

النوبة : ١٣٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥

نوبة دمياط ( أيام صلاح الدين ) : ٢٩٣ ، ٢٩٦

نيقية : ٢٢٥

النيل ( نهر أو بحر ) : ٥٢ ، ١١٥ ، ١٦١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠

نينوى : ١٥٦

الهند : ٢٩٥

وادي بزاعة : ٢٦٧

وادي الشقراء : ٦٥

الباروقية : ٢٧٠

بافا : ٧٥ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٥

يثرب = ( المدينة النبوية )

اليمن : ٣ ، ٢٩ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٢٧ ، ٢٥١٦

٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩





## فهرس المصطلحات

- آداب الفتوة : ٢٠٧  
 الآلات : ٦٠ ، ٦٢ ، ٢١٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧  
 آلات الذهب والفضة التي تصلح للبخور والطيب : ٢٢٨  
 آلات الفرنج : ٢٦١  
 آلات القتال : ٣٠  
 آتابك : ٢٠٢  
 آتابك المسكر : ٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 آتابك الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان : ٩٠ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ٢٢٣  
 آتابك الملك الناصر بن سيف الاسلام طففتكين : ١٢٧  
 آتابك نور الدين بن الملك القاهر : ٢٦٢  
 الآتابكية : ٨ ، ٨٩ ، ١١١ ، ٢٥٢  
 آتابكية حسام الدين يولق أرسلان : ١٧  
 آتابكية الملك ( باليمن ) : ١٢٨  
 آتابكية الملك المنصور بن الملك العزيز : ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٩  
 آواب صومى ودببى : ١٨٥  
 آواب عتابى بغدادى وموصلى : ١٨٤  
 آواب عتابى خوارزمى : ١٨٤  
 آواب معتق : ١٨٥  
 الاحاديث النبوية : ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣  
 اخبار مساكى الملك الأفضل : ١٠٨  
 ارتفاع ( ج : الارتفاعات ، وهى أوجه الأبرادات المالية المختلفة للدولة : ٥٥  
 الأزواد : ٢١٧  
 أساطيل صاحب سقلية : ٢٩٦  
 أستاذ دار : ١٨٩ ، ١٩٧  
 أستاذ دار أرسلان شاه بن مسعود : ٢٠٢  
 أستاذ دار الملك العادل : ١٨٠  
 أستاذ دار الملك العزيز : ٢١  
 أستاذ دار الملك المعظم عيسى بن العادل : ٢١٠  
 أستاذية دار الملك العزيز : ١١  
 اسرار الفتوة : ٢٠٧  
 اسطول ج : أساطيل : ١٦١ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٢٤٣  
 اسطول صلاح الدين : ٣١٩  
 اسطول الصليبيين : ٢١٢  
 الاسطول المصرى : ٣١٢

- اسطول من الفرنج : ١٦١  
اسقاط الملك الظاهر لكثير من الكوس : ٢٢٩  
الاسلام : ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٦ ،  
٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ،  
٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣  
اسواق الرقيق : ٣٠٥  
اطيس = ( انظر : اقيس )  
الاعلاق النفسية : ١٧٩  
أعلام الاسلام : ٢٤٦ ، ٢٢٣  
اعلام التوحيد : ٢٣٥  
اقامة الخطبة والسكة باسم نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر ، بالموصل : ٢٦٣  
اقامة الخطبة والسكة للملك العادل ( بحلب ) : ١١٤ ، ١١٥  
اقيس : ٢٢٧  
اقطاع ( ج : اقطاعات ) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،  
٢٠٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤  
اقطاع ابن المقدم : ١٢٢  
اقطاع أمير صارم الدين قايمار النجمي ( بالسواد ) : ٢٧  
اقطاع الملك الافضل لعز الدين جرديك النوري : ٥٢  
اقطاع الملك العادل لشمس الدين عبد الملك بن المقدم : ١٢١  
الاقطاعات الخالية ( في العصر المملوكي ) : ٧  
الاقوات : ٨٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٩٧  
اكديش ( ج : اكديش ) : ١٨٥  
اكديش رومية : ١٨٥  
امام الباطنية : ٢١١  
امبراطور الدولة البيزنطية : ٢٢٥  
الامثلة الشريفة المشرفة : ٧  
امداد غزاة الفرنج الى الشرق ( في زمن الحروب الصليبية ) : ٢٦٠  
أمداد الفرنج : ٢٥٤  
الاموال : ٢٦ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،  
١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ،  
٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٣٠٥  
الاموال بالكرك : ١٠٤  
اموال التجار : ٩٨  
اموال الرعايا المعصومة : ٢٩٤  
اموال الرعية : ٢٦٢  
اموال عز الدين اسامة : ٢١٠  
الاموال المجلوبة : ٢٩٦  
امير الحاج : ١٧٨ ، ١١٩  
أمير العرب : ٢٦٦  
امير مكة : ٢١١

- الاشعة العمادي : ٦٤٥  
الانعام ( ج : انعامات ) : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٦٤ ، ٤٧٢  
الانعام الشريف : ٣٥٤  
الوامر الصلاحية : ٣٧٣  
الايام الامامية الناصرية : ٢٤٤  
الايام الظاهرية : ٢٤٩  
الايام الكاملة : ٢٥٧  
الايام الناصرية : ٦٢٣ ، ٧٥  
الايام النورية : ٢٥٧  
الباب الشريف : ٧  
البارود : ٢٠٧  
بختي : ٢١٤  
برج ( ج : أبراج وأبرجة ) : ٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٠  
برج منيع ( على النيل عند قصر دمياط ) : ٢٥٨  
برك اسطوان - او برك اسطوان ، او بركتوان - : ٢٢١  
البريد : ١٩٩  
البسطة : ٢ ، ١٠٨  
البشارة ( ج : البشائر ) : ١٦ ، ١٠١ ، ٢٦٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨١  
البشارة بعودة انطاكية الى المسلمين : ٢٢٣  
بطشة ( نوع من المراكب ) : ٢١٩  
بقيار ( نوع من العمامة الكبيرة ) : ٢٤٥  
البلخش (جوهر احمر شفاف : نسبة الى بلخشان) : ٢٢١  
البندق : ٢٠٧  
بندقية : ٢٠٧  
بنوة النبوة : ٢٨٠  
البوق ( ج : بوقات ) : ٦٣  
بوقات الملك العادل : ٥١  
بيت المال ( ج : بيوت الاموال ) : ٣٥٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥  
بيت مال الملك العزيز : ٥٣  
البيكار ( ج : بياكير ، لفظ فارسي بمعنى الحرب ) : ٢٠٤  
بيعة ( ج : بيع ) : ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦  
تابوت الملك الناصر - صلاح الدين - : ٥٥  
التلث : ٣٤٢  
تحفة ( ج : تحف ) : ١٩٦  
تخت : ٢١٤  
تذكرة : ٢٨٩  
تربة ( ج : ترب ) : ٩ ، ٢٢ ، ٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٤٦٢  
التركش = (التلكش)  
التشريف ( ج : تشريفات ) : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٨٤  
التشريف الامامي (الوارد الى الملك العادل) : ١٨٠  
تشريف جليل (من الخليفة الناصر لدين الله الى الملك الظاهر) : ٢٢٢

- التقليد (ج : تقاليد وتقليدات) : ٧ ، ١٨٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٦٤  
التقليد الامامى (للملك العادل) : ١٨٢  
التقليد لبدر الدين - لؤلؤ - بالنظر في امور الدولة والتشريعات : ٢٦٣  
التقليد من الخليفة لنور الدين ارسلان شاه - ابن الملك القاهر - بالملكة : ٢٦٣  
تلكش (لفظ فارسي بمعنى الجعبة او الكنانة) : ١٨٤  
توقيع (ج : توقيعات) : ٢٦٥ ، ٢٨٤  
نقل (ج : اُنقال) : ١٠٧ ، ١٥٧ ، ٢٧٦ ، ٣٢٧  
نوب أسود واسع الكم (خلعه رسول الخليفة على كل من الملك الاشرف والملك المعظم ابن  
الملك العادل : ١٨٢  
نوب أطلس (ج : اثواب اطلس) : ٢٤ ، ١٨٤  
نوب خطايى : ١٨٤  
الجامع = (مسجد)  
جامكية (ج : جامكيات) : ٩٤ ، ٢٣٩  
جبة اطلس اسود بطراز مذهب (من خلعة الخليفة العباسى الى الملك العادل) : ١٨١  
الجرابية (ج : جرايات) : ٢٣٩  
الجزية : ٦٨ ، ٢٩٢  
جلاهق - - ج : جلاهقات - = (البندق)  
جلد قندسى كبير (ج : جلود قندسى كبار) : ١٨٤  
جلود قندس صغير : ١٨٤  
الجوالى : ٣٦٣  
الجواهر النفيسة : ٢٧٦  
الجوسق (ج : جواسق) : ٤٤ ، ١٩٣  
الحراقة (ج : حراقات ، نوع من السفن) : ٢٠٢ ، ٢٦٠  
الحروب الصليبية : ٢٦٠  
حزام الفتوة = (شدة العقد)  
الحسبة : ٢٢٥ ، ٣٠٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧١  
حصان أشهب بمركب ذهب (من خلعة الخليفة العباسى الى الملك العادل) : ١٨١  
خطيب قلعة حلب : ٢٤١  
حمل (ج : احمال) : ٢١١  
حمل الشام (الى الديوان العزيز) : ٨  
خانقاه - وخانكاه - (ج : خانقاهات وخانكاهات) : ١٨٧ ، ٢٥٧  
الخبز (ج : اخباز ، بمعنى الاقطاع) : ٨١ ، ١٠٨  
الخدمة : ٦٠ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٨٢  
خدمة الخليفة - العباسى - : ١٧٨  
الخدمة الشريفة النبوية : ٣٥٤  
خدمة الملك الافضل : ٩٢  
خدمة الملك الظاهر : ١٢  
خدمة الملك العادل : ٣٦ ، ١١٥  
خدمة الملك العزيز : ٥٤  
الخراج : ٢٩٥ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦  
خزانة (ج : خزائن) : ٢٦٦  
خزانة الزرد : ١٣٥

- خرانة السلاح : ١٢٥  
خرانة السلطان : ٨٥  
خرانة الملك العادل : ٢٧٦  
خرانة من خلع ولياب (مطية الملك الظاهر لابن قداش) : ٩  
خرائن الاموال : ٢٥٩  
الخرائن بالقلعة - قلعة حلب - : ٢٥١  
الخنصرة (شعار الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ، باليمن) : ١٢٧  
الخطبة بحلب واصلها (للكامل بن الملك العادل) : ٢٦٩  
خطبة بنى العباس (باليمن) : ١٢٧  
خطبة عقد الزواج (في العصر الايوبي) : ٢٤  
الخطبة على منابر المالك الشامية والشرقية والديار المصرية (للكامل بن الملك العادل) : ١٢٢  
الخطبة للامام المستضيء بأمر الله (باصمال المغرب) : ٢٩٥  
الخطبة للملك العزيز (بحلب) : ٧١  
الخلع التشريفية : ١٨٢  
خلع الملك الظاهر على الملك الاشرف واصحابه : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥  
الخلعة (ج : خلع) : ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٣٦٢ ، ٢٩٥  
خلعة الخليفة (على الملك العادل) : ١٨١  
الخمسة - الصلوات - : ٢٤٢  
خيمة (ج : خيام وخيم) : ٥٩ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ٢٦٤  
خيمة حمراء ( لملك الفرنج ) : ٢٣٠  
خيمة فخر الدين جهاركس : ٩٢  
خيمة الملك الاشرف موسى (ببانتقوسا) : ٢٦٩  
خيمة الملك المؤيد : ٩١  
دبوس حديد : ٨  
الدردى (ج : درادى ، هو السم) : ٢٣٦  
الدروهم (ج : دراهم) : ٤٠ ، ٧٧ ، ١٣١ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠  
الدروهم المنقود : ٢٧٣  
دردارية قلعة الموصل : ١٠٢  
الدستور : ١١٧ ، ١٢٣ ، ٢٠٨  
دستور الملك الظاهر للتركمان : ١٧٠  
دستور الملك الظاهر لزين الدين البانياسي : ١٢٢  
دهليز الملك الافضل (بالميدان الاخضر) : ٩٥  
الدعوة الهادية : ٢٠٢  
دور الضرب : ٢٠٥  
دينار (ج : دنانير) : ٤٠ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٧٩ ،  
١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦  
دينار سورية : ١٢٣  
دينار مصرية : ٨٥ ، ٢٧٦  
الدوايز (ج : دواوين) : ٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦  
دوار الانشاء : ٧  
دوار الانشاء (بعداد) : ٢

- ديوان الجيش (في العصر الملوكي) : ٧  
ديوان الخاتون بنت حسام الدين تيمرتاش بن ابلغازي بن ارتق : ٢١  
ديوان الخلافة (ببغداد) : ٣١٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦١  
الديوان العزيز : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٣٥٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧  
الديوان العزيز النبوي الناصري = (الديوان العزيز)  
ديوان المفرد : ٩٤  
ديوان النظر (في العصر الملوكي) : ٧  
الذخائر : ٧٩ ، ٨١ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٩١ ، ٢٧٦ ، ٢٦٧  
ذخائر عز الدين اسامة : ٢١٠  
رايات الملك العادل : ٥١  
راية صغيرة صفراء اللون (أنظر : سنجق)  
الراية العباسية السوداء : ٢٤٠  
الرباط (ج : ربط) : ١٠٣ ، ١٨٧  
ربع معلق : ١١  
رتبة المقطع : ٧  
الرساق - والرسداق - (ج : رساتيق) : ٢٥٥ ، ٢٩٢  
رسم المعونة : ٢٧٠  
رسول ابن لاون الى الملك الظاهر : ٢٣٥  
رسول الاتابك - طغريل الخادم - (الى الملك لاشرف موسى) : ٢٦٥  
رسول ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زكي الى عماد الدين زكي بن مودود  
بن زكي : ٧٩  
رسول حسام الدين ابي الهيجاء السمين الى الملك العادل : ٥٠ ، ٥١  
رسول الخليفة (الى الملك العادل) : ١٨١ ، ١٨٢  
رسول الخليفة الناصر لدين الله (الى الشام ومصر) : ٢٢٨  
رسول الخليفة الناصر لدين الله الى الملك الظاهر : ٢٢٢  
رسول الداوية الى الملك المنصور - صاحب حماة - : ١٤٥ ، ١٤٧  
رسول عز الدين - كيكوس - الى الملك الظاهر : ٢٣٥  
رسول مظفر الدين كوكبوري : ١٩٤  
رسول الملك الافضل الى اخيه الملك العزيز : ٢٩  
رسول الملك الافضل على الى الخليفة العباسي : ٨  
رسول الملك الافضل الى صارم الدين قايمار النجفي : ٢٧  
رسول الملك الافضل الى عمه الملك العادل : ٢٩ ، ٣٠  
رسول الملك الظاهر الى اخيه الملك الافضل : ٢٨  
رسول الملك الظاهر الى الملك العادل : ٢١٢ ، ٢١٣  
رسول الملك الظاهر الى الملك العزيز : ٥٨  
رسول الملك العادل (الاتابك شهاب الدين طغريل) : ٢٥٦  
رسول الملك العادل (الى الخليفة الناصر لدين الله) : ٢٥٧  
رسول الملك العادل الى الملك العزيز : ٥٣  
وسوم الاحتفال بضم فتى جدد الى نظام الفتوة : ٢٠٦  
الركاب العادلي : ٢٥١  
الركوب بالسجق : ٤٤  
ركوب الملك العادل بالسريع - ١٨٢

- ركوب الملك الكامل بالشريف الامامى : ١٨٢  
ركوب : ٢٢٨  
رماح ذهب أستنها جوهـر منظوم : ٢٢١  
رمى النيدق : ٢٠٧  
الرياسة ( بطلب ) : ٢٢٨  
زردية ( ح : زرديات ) : ١٢١  
السرادار : ٢٠٥  
سرادق الملك العزيز : ٢٦  
سراويل الفتوة : ٢٠٦ ، ٢٠٧  
سروج مجوهرة : ٢٢١  
سرية ( ح : سرايا ) : ٢٥٥  
السفر الحربية الكبيرة و العصور الوسطى : ٢٦٠  
سفن مصر : ٢٠٢  
سعيدة ( ح : سفر ) : ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٥١  
سعيدة حربية : ٢٠٢  
السكة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٢٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩  
السلاح - اـسلحة - : ٨١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢  
٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٥٩  
سلاسل من حديد غلاظ اى النيل عند نهر دمياط : ٢٥٨  
السلسلة الممتدة من برج السلسلة اى دمياط : ٢٥٩  
سلطان بلاد الروم : ١٦٠ ، ١٦٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧  
سلطان البيت الايوبى : ٧١  
سلطان الروم = سلطان بلاد الروم  
سلطان المسلمين : ٢٥٦  
سلورة : ٢٠٢  
السنجق السنطانية : ٤٤  
السنة الخراجية : ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦  
السنة الشمسية : ٢٧٤  
السنة العربية = ( السنة الهلالية )  
سنة علاية : ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦  
السنجق ( ح : سناجق ، الرمح او الراية ) : ٢٥ ، ٤٤ ، ٩٠ ، ٢٥٦  
سهم غرب : ١٠٠  
السواد - الاعظم - ( شعار بنى العباس ) : ٢٨٤ ، ٢٩٤  
السيف الحالى : ٢٨٤  
سيف محلى من الشريف الجليل الى الملك الظاهر : ٢٢٢  
شاة : ٥١  
شاور ( ح : شراش ) : سفينة حربية صغيرة . ٢٠٢ ، ٢٠٣  
شدة العقد حياض الفتوة : ٢٠٦  
الشاه الظهور : ٢٥  
الشعار الاسود - شعار الدولة العباسية : ٢٢  
سفر - سفر : ٧٧

- شعار الملك الظاهر : ١٥٥  
الشهور الخراجية : ٢٧٥  
الشهور الهلالية : ٢٧٥  
شواني المسلمين : ٢٦٠  
شيني - أو شينية - (ج : شواني) : ٢١٩ ، ١٩٤ ، ١٤٦  
صاحب آمد : ٢٦٥ ، ١٩٥ ، ١٩١ ، ١٥٦  
صاحب اربل : ٢١١ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٥٦ ، ١٠٣ ، ١٦  
صاحب أروان الروم : ٢١٧ ، ١٩٥ ، ١٧٦  
صاحب الأيمن : ١٤٠  
صاحب اطرابلس : ١٧٥ ، ١٧٣  
صاحب أفامية : ٤٤  
صاحب البيرة : ٢٤٠ ، ١٥٨  
صاحب الأملوت : ٢١١ ، ٢١٠  
صاحب أنطاكية : ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢١٩ ، ١٤٦ ، ١٤٠  
صاحب بانياس : ٢٧٤ ، ٢٠٠  
صاحب بعيرين : ٤٥  
صاحب بعلبك : ١٩٠ ، ١٧٣ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ١٨  
صاحب بلاد الروم ( السلجوقي ) : ٢٥٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢١٩ ، ١٩٥ ، ١٨٧ ، ١٥٢ ، ٢٥٣  
صاحب البلاد الشرقية : ٢٧٤  
صاحب تل باشر : ٢٢٤ ، ١٣١ ، ٤٥  
صاحب الجزيرة : ١٩١ ، ١٨٧ ، ١٥٦ ، ١٧  
صاحب جزيرة ابن عمر = ( صاحب الجزيرة )  
صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها = ( صاحب الجزيرة )  
صاحب حصن كيفا : ١٩١  
صاحب حلب : ١٤١ ، ٨١ ، ٦٣ ، ٥٨ ، ٤٣ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٨  
١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤١  
صاحب حماة : ١١٣ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ١٩ ، ١٨  
١٢١ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣  
صاحب حمص : ١٧٣ ، ١٦٨ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٠٥ ، ٩٩ ، ٦٣ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ١٨  
١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٦  
صاحب الخطبة والسكة ( في جميع الممالك الأيوبية ) : ٢٧٤  
صاحب خلاط ( صاحب أخلاط ) : ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩ ، ١٦  
صاحب دارا : ١٩١ ، ١٥٦  
صاحب دمشق : ٢٧٤ ، ٢٧٣  
صاحب الروم ( السلجوقي ) : ٢٢٣  
صاحب سر الملك العزيز وحاجبه : ٥٥  
صاحب سمياط : ٢٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٠  
صاحب سنجار : ١٢٧ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٢٠ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦  
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦



- صاحب السويداء : ١٩١  
صاحب الشام : ٧٥ ، ١٨٢ ، ٢٥١ ، ٢٩٦  
صاحب الشرق : ٢٥١  
صاحب فيزر : ٥٨  
صاحب مرخد : ١٢٦  
صاحب صقلية : ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١  
صاحب مجلون : ٢٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٨  
صاحب عين ناب : ٩٥  
صاحب القدس : ٧٤ ، ٧٦  
صاحب فلسطينية : ١٦٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٠  
صاحب الكرك : ٣٣١  
صاحب كفر طاب : ٤٥  
صاحب كوكب : ٣٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٨  
صاحب ماردين : ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥  
صاحب مرعش : ٢٣٦  
صاحب مصر ( صاحب الديار المصرية ) : ٤١ ، ٧٥ ، ١٨٢ ، ٢٥١ ، ٢٧٤  
صاحب مكة : ٢١٠ ، ٣٧٧  
صاحب الموصل : ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٦١  
صاحب ميفارقين : ١٥٦ ، ١٩٠ ، ٢٧٤  
صاحب نابلس : ٧٤ ، ٩١ ، ١٦٤  
صاحب اليمن : ٧٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٩  
صاحبة أرزن الروم : ١١٨  
صليب الصليوت : ٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦  
صناعة الإنشاء : ١١٠  
الصيحة البدرية : ٣٥٩  
ضرب السكة و المالك الشامية والشرقية والديار المصرية ( للملك العادل ) : ١٢٣  
ضرب السكة للملك العزيز ( بحلب ) : ٧١  
ضبعة : ج : ضياح : ٨١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٤ ، ١٦٣ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٦٢  
الطاعة الامامية ( العباسية ) : ٦  
طقوس الفتوة : ٢٠٦ ، ٢٠٧  
طينسان : ١٦٤ ، ١٦٥  
عدة ( ج : عدد ) : ٦٠ ، ٦٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٣٣٥ ، ٣٦٧  
عدد ولباس و خيل السلطان صلاح الدين اهدية الملك الافضل بن صلاح الدين الى الديوان العزيز : ٨  
الغشيري ( نوع من المراكب ) : ٢٠٢  
عصابة مجوهرة من الملك الظاهر ابي روجه سيفه خاتون : ٢١٤  
عظاء : ٩٨ ، ١٠٠  
عمود حوهر من الملك الظاهر ابي روجه سيفه خاتون : ٢١٤  
علم : ٥٩ ، ٢٤٠

- علم أسود مكتوب عليه بالبياني الفاب الخليفة ( من خلعة الخليفة العباسي الى الملك العادل ) : ١٨١
- علم الملك العادل ( بسنجر ) : ١٩٣
- علوفة ( ج : علوفات ) : ١٠٧
- علوفات الدواب : ١٨٣
- العلوم الشريفة : ٥
- عمارة الطور : ٢١٥
- عمارة القدس : ١٥
- عمارة قلعة دمشق : ١٨٢
- عمارة مرافق الجامع المجاهدي ( بالموصل ) : ١٠٣
- عمامة سوداء ( خلعة رسول الخليفة علي كل من الملك الأشرف والملك المعظم ابني الملك العادل ) : ١٨٢
- عمامة سوداء بطراز مذعب ( من خلعة الخليفة العباسي على الملك العادل ) : ١٨١
- عمل ( ج : أعمال ) : ٢٥٥
- عيد الأضحى : ١٠١
- عيد الصليب : ١٤٦
- عيد الفطر : ٢٥٦
- الغاشية ( السرج أو الفطاء المزركش فوق البرذعة ) : ٢٤٢ ، ٢٥
- غاشية الحصان أو الفيل المزركشة = ( أنظر : برك أسطوان )
- الغلاء ( بعكا ) : ١٤٠
- الغلاء العظيم ( بالديار المصرية ) : ١٢٧
- غلام الامير ابراهيم المهراني : ٢٢٨
- الفتوة : ٢٠٦ ، ٢٠٧
- الفتى ( من الفتوة ) : ٢٠٦
- فرجية ( ج : فرجيات ، نوع من القباء المسترسل ) : ٢٢١
- فرجية فرو سمور مفضلة بثوب اظن أسود ( من الشريف الجليل من الخليفة الى الملك الظاهر ) : ٢٢٢
- قاضي الاسكندرية : ٨٥
- قاضي اقصر : ٢٣٥
- قاضي بلبس : ١١٨
- قاضي حلب : ١٦٤
- قاضي حمص : ١٥١
- قاضي العسكر : ١٨٠
- قاضي عسكر عر الدين - كيكارس - = أنظر : قاضي اقصر
- قاضي القضاة : ٢٤
- قاضي القضاة بدمشق ولادها : ٢٢٣
- قاضي قضاة حماة وأعمالها : ٢٢٨
- قاعة ( ج : قاعات ) : ١٨٧
- قافلة ( ج : قوافل ) : ٢٢٨ ، ٦٨
- قال الصحابة : ٢٩٠
- قباة ( ج : قباة ) : ١٣٤ ، ٨٤ ، ١٨٥

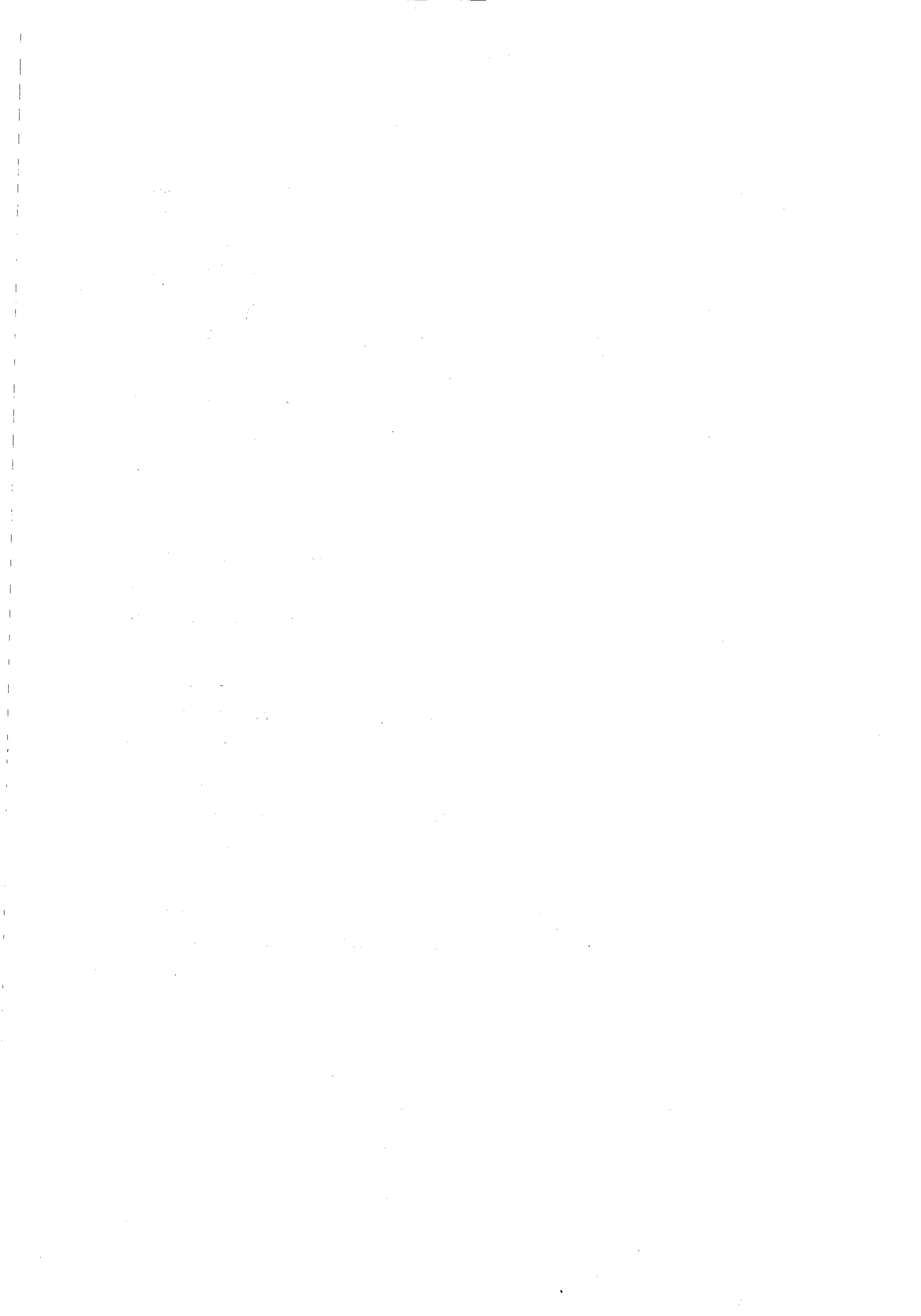
- العباء المسترسل : ٢٢١  
القرآن : ٢٤٨  
فربوس السرج : ٨٢  
القضاء : ١٢٣ ، ١٦٤  
قضاء الاسكندرية : ٨٥  
قضاء حلب : ١٢٢  
قضاء حلب وبلادها : ١٢٢  
قضاء دمشق : ١٢٤  
قضاء الديار المصرية : ٥٤  
قطع الخطبة والسكة لابي نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله من سائر الافاق : ١٦٦  
قطع الملك الافضل خطبة الملك العادل ( بسميساط ) : ١٥٢  
قطيعة : ٢٤١  
قلائد من العنبر المذهب من الملك الظاهر الى زوجته ضيفة خاتون : ٢١٤  
القمص ( في وفتة حطين ) : ٢٢١  
القندس ( كلب الماء ) : ١٨٤  
قنطارية ( ج : قنطاريات ) : ١٤٩  
قود : ٧٠  
قوس ( ج : اقواس وقسي ) : ٢٠٧ ، ٢٢٦  
القولنج : ١٦٠  
قومص من البحرية : ١٤٩  
كاتب انشاء الملك العادل : ١١٢  
كاتب البيت : ٢٢  
كأس الفتوة : ٢٠٦ ، ٢٠٧  
الكتاب : ١١١  
كتب الصلاحية ، الى الملك الظاهر : ١٢٠  
الكجاوات : ٢١٤  
الكراع : ٢٧٠  
الكرة : ٢٠٨  
كرسي الوعظ : ١٨٠ ، ٢٢٢  
كسوة : ٩٤  
كلف الملك العادل : ١٢٢  
كلفة ( ج : كلف ) : ١٥ ، ٢٥٨  
كمة ( ج : كمام ) : ١٢٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥  
كند : ١٤٦  
كنيسة ( ج : كنائس ) : ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩  
كوس ( ج : كوسات ) : ٥١ ، ٢٤٠  
كوسات الملك العادل : ٥١  
الكوسي ( الذي يضرب بالصنوج النحاس ) : ٥١  
لباس الجند : ١٢٨  
لباس الفقراء : ١٢٨  
لبس الملوك شعار الحزن خدمة للخليفة : ٢٢٠

- لواء ( ج : ألوية ) : ٢٦٥  
لواء السواد الاعظم ( الشعار العباسي ) : ٢٩٢  
مال دمشق واعمالها : ٦٥  
مال الرعية ( بمصر ) : ٨٢  
المثال ( ج : مثالات وامثلة ) : ٢٨٤ ، ٧  
مجالس العرض العلية : ٢١١  
المجلس : ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣  
المجلس السيفي ( مجلس سيف الاسلام طفتكين بن ايوب ) : ٢٥١ ، ٢٥٠  
المجلس العالي الملكي الافضل : ١٥٢  
المجلس العالي الملكي .الناصرى : ٢٢٤  
المحاير : ٢١٤  
الحبة العباسية : ٢٨٢  
محراب من العصر الاتابكي ( بالجامع الجاهدي بالموصل ) : ١٠٢  
محفة : ٢٧٥ ، ٢٧٦  
محلة ( ج : محال ) : ١٨٤ ، ٢٣٠  
المختص بالخيالة ( من الفرنج ) : ١٤٠  
المختص والى البر ( بحماة ) : ١٣٥ ، ١٣٦  
المخيم ( ج : مخيمات ) : ٢٢  
مخيم الملك الظاهر : ١٠٠  
مخيم الملك العزيز : ٦٤  
مدبر مملكة حسام الدين يولق ارسلان بن ابلغازى بن ابى الارتقى : ٨٠  
مدد ( ج : امدادات ) : ٩٦ ، ٢٦٧  
مدوج : ٢٢٩  
مدرسة ( ج : مدارس ) : ٩ ، ٢٢ ، ٦٠ ، ١٠٢ ، ١٨٧ ، ٢٧٤  
مذهب الشافعي : ٢١١  
مربعة : ٧  
مراكب الاسطول النصورية : ٢٢٤ ، ٢٤٨  
المراكب الاسلامية : ٢١٦  
المراكب الحجازية واليمنية : ٢١٦  
المراكب الحربية : ٢١٦ ، ٢١٧  
مراكب العدو = ( مراكب الفرنج )  
مراكب الفرنج : ٢٥٩ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩  
المراكب الفرنجية = ( مراكب الفرنج )  
المراكب الواصلة فى البحر المالح الى الديار المصرية : ٢٥٨  
مرسوم ( ج : مراسيم ) : ٢٧٢  
مركب ( ج : مراكب ) : ٢٠٢ ، ٢٦٠ ، ٢٩٤ ، ٢١٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨  
مركب كبير للفرنج : ٢٦٠  
مركب - للفرنج - مقاتل وحامل : ٢٩٢  
مرمات الفرنج : ٢٦١  
المرمة - Maremma - ( ج : مرمات ، نوع من السفن الحربية الكبيرة فى المصود  
الوسطى ) : ٢٦٠

- المرابىق : ٢٠٧  
المساجد الجامعة : ٢٠٢  
مستحفظ باب لوما : ٦٤  
مستحفظ نجر جيبيل : ٢٦  
مسجد ( ج : مساجد ) : ١١ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٩٤ ،  
٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦  
المصاب الصلاحي : ١٣  
المصاف : ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٠٤ ، ٢٩١ ، ٢٢٨  
مصونات ذهب ونضة ( عطية الملك الظاهر لابن تيمار ) : ٩  
مضارب وجحافل الملك العزيز : ٢٦  
مضرب ( ج : مضارب ) : ٢٩٧  
المظالم : ٢٦٤  
المائش والارزاق ( لجراند الجند ) : ٢٧١  
الممودية : ٢٢٣ ، ٢٤٦  
مفاتيح الخزائن : ٢٣٩  
المفردة ( من ضياع المرة ) : ١١٤  
المقام العالي الناصري : ٢٧٩  
المقامات الشريفة النبوية : ٢١١  
مقدم الاستبارية : ١٤٦  
مقدم الاسدية : ٨٨  
مقدم الامراء الاكراد : ٤٧  
مقدم التركلية ( من الفرنج ) : ١٤٩  
مقدم الداوية : ١٤٦  
مقدم الصلاحية : ٨٨ ، ١١٧  
مكس ( ج : مكوس ) : ٦٧  
الملة الاسلامية = ( الاسلام )  
ملك الارمن : ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤  
ملك الالمان : ٢٥٧  
ملك الانكليز : ٧٥  
ملك بلاد النوبة : ٢٨٥  
ملك الروم : ٢٢٥ ، ٢٩٣  
ملك الفرنج : ٧٥  
ملك الكرج : ٢٠١  
ملك الهنكرية : ١٤٦  
مملوك ارسلان شاه بن مسعود : ٢٠٢  
مملوك الدار المزيرة : ٦  
مملوك ظهر الدين ابراهيم : ١٩  
مملوك العتبات الشريفة : ٢٧٩  
مملوك عز الدين فرخشاہ بن شاهنشاه بن ايوب : ٧٦  
مملوك الملك الظاهر : ٢٢٨ ، ٢٤٠  
مملوك الملك العظيم عيسى بن الملك العادل : ٢١٠

- ملوك نجم الدين أبوب بن شادي ٢٧  
منازل اليمن ١٢٧  
منارة ٦٨  
الناشدة النبوية : ٢٥٩  
مناصعات لد والرملة : ١٦٢  
منجيق ح : مجيقات ومحاسن : ٧٣ ، ٨١ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٤١  
مشور ج : مناشير ٦٨ ، ٢٩٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥  
مشور الاقطاع ، في العصر الملوكي : ٧  
مشور شريف امامي : ٢٦٢  
مشور الخليفة الناصر ( بشأن الفتوة ) : ٢٠٧  
منظرة : ٨٢  
المنفر : الذي يضرب بالبوق : ٥١  
موارث النبوة والامامة : ٢٦٢  
مؤرخ الموصل : ٢٢  
موكب السلطنة : ٢٥  
موكب الملك الظاهر : ٣٦  
الميرة ( ج : مير ) : ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ٢٢٤ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ ، ٣٦٧  
الميرة المتواصلة ( من انطاكية الى حلب ) : ١٤٠  
الناظر في اسواق الرقيق : ٢٠٥  
ناموس البيت الاتابكي : ٢٠٢  
ناموس الفتوة : ٢٠٦  
النائب بقلعة جعبر : ١٠٥  
نائب شمس الدين بن المقدم ، بافامية ... ١٢٢ ، ١٢١  
نائب القاضي بهاء الدين - ابن شداد - في الحكم ( بحلب ) : ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨  
نائب الملك العادل بالدبار المصرية . ١١٢  
نائب الملكة ( بالموصل ) : ١٠٢  
نيل ( ج : نبال ) : ٢٠٧ ، ٢١٠  
نثر الدنانير ( عند ليس الملك العادل خلعة الخليفة ) : ١٨١  
نثر الذهب ( عند ليس الملك العادل خلعة الخليفة ) : ١٨١  
نثر النثار : ٢١٢  
نجدة ( ج : نجدات ) : ٧٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢  
نجدة الملك الامجد ، الى الملك النصور صاحب حماة : ١٤٢  
نجدة الملك الظاهر ( الى الملك العادل ) : ١٧٢  
نجدة الملك الظاهر ، الى الملك النصور صاحب حماة : ١٤٢  
سبيح مخطط : ١٨٤  
شاة ، ج : شاب ، ١٢٢  
الصراية : دين ، ٢٩٢  
نقعة ، ج : نقعات ، ٢٩٥ ، ٢٦٧

- التفقه و الاولياء : ٢٦٢ ، ٢٧٠  
التوبيخ : ٢٢  
الهجرة النبوية ٢٢  
هدايا سنبة : ١٩٦  
الهدنة الدمشقية : ٢٩٧  
هدية ابن لاور ، الى الملك الظاهر ، : ٢٣٥  
هدية منية ( من الملك الظاهر الى الملك العادل ) : ٢٢٠  
هدية عز الدين - كيكوس - ، الى الملك الظاهر ) : ٢٢٢  
هدية الملك الافضل بن صلاح الدين الى الديوان العزيز : ٨  
هدية الملك الظاهر الى الامام الناصر لدين الله : ٩  
والى حارم : ٢٥٢ : ٢٥٣  
الوثائق الديوانية : ١٠  
الورقة المثلى في العصر المملوكي ) : ٧  
وزير مفقر الدين كوكبورى : ١٩٤  
وزير الملك الافضل : ٥٦ ، ١١٢  
وزير الملك الظاهر : ٩٤ ، ١١٤ ، ٢٤٩  
وزير الملك العادل : ١٢٩ ، ١٦٧  
وزير الملك الكامن محمد بن الملك العادل : ١٦٧  
وسادة السيادة : ٢٧  
وفاء التورية : ٢٩٧  
ومعراج : وقوف وأوقاف : ١٥ ، ٦٠ ، ٦٨  
ولاية الجير بحدة : ١٢٥ ، ١٦٢  
ولاية العهد : ١٦٩  
ولاية عهد الامم شمس لدين الله : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٩  
البرك - او البركية - طلائع الجيوش : ٤٨ ، ٢٧٠  
يمين الدولة : ٢٢  
يوم عاشوراء : ٨٢





## فهرس المصطلحات التي عرف بها في الحواشي

٦\١٨٤	.....	اثواب عتابي
١\٥٥	.....	ارتفاع ( ج : ارتفاعات )
٣\٢٢٧	.....	الانيس
٣\١٨٥	.....	أكديش ( ج : اكاديش )
٣\٢٥٨	.....	البرج والسلاسل ( عند ثغر دمياط )
٤\٢٢١	.....	برك اسطوان ( او برك اسطوان ، او بركنوان )
٢\٢٤٥	.....	بقيار
٢\٢٢١	.....	البلخس
١\٢٠٧	.....	البندق
٥\٢٠٤	.....	البيكار ( ج : بياكير )
٥\١٤٨ ، ٢\١٤٦ ، ٧٣١\١	.....	تركبلي ( او التركبيلية )
٧\١٤٨	.....	الجرخية
١\٢٣٦	.....	الدردى ( ج : درادى )
٢\٢٥٥	.....	الرسناق - والرسداق - ( ج : رساتيق )
١\٤٤	.....	الركوب بالسنجق
٢\١٣٥	.....	زردخاناد
٨\١٤٨	.....	الزنبورك
١\٢٥	.....	السنجق ( ج : سناجق )
٤\٢٠٢	.....	شبارة ( ج : شباروات )
٨\١٤٦	.....	شيني
٢\٢٥	.....	العاشية
٢\٢٠٦	.....	العتوة
١\٢٢١	.....	فرجية ( ج : فرجيات )
٢\١٣٤	.....	قباه ( ج : قباية )
٧\١٨٤	.....	القدس ( كتب الماء )
٣\١٤٩	.....	قنطارية ( ج : قنطارات )
٣\١٦٠	.....	القونج

٢\٢٠٦	. . . . .	كأس الفتوة
٢\١٨٥ ، ٢\١٨٤ ، ٢\١٢٤	. . . . .	الكمة ( ج : كمام )
٥\١٤٦	. . . . .	كند
٣\٥١	. . . . .	كوسات
٤\٢٢٥	. . . . .	الشكري ( لقب ملك الروم )
٢\٧	. . . . .	المنال ( ج : منال و أمثلة )
١\٢٦٠	. . . . .	المرمة - Maremma - ( ج : مرمات )
٥\٢٢٩ ، ٥\١٢	. . . . .	المفاردة
٢\١٤٦	. . . . .	مقدم الاستبارية
٢\١٦٢ ، ٦\١٣٥	. . . . .	والى البر ( وولاية البر )
١\٤٨	. . . . .	بزكية - أو يزك -

## فهرس الكتبت التي ذكرت بالمتن

### الصفحات

	ابن الاثير : صباه الدين نصر الله بن محمد الجزرى :
١٠	= المنى السائر . . . . .
١٠	= المعانى المتقدمة . . . . .
	ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن على الشيبانى الجزرى :
١٠	= الكامل فى التاريخ . . . . .
	ابن الاثير : مجد الدين ابو السماعات المبارك بن محمد الجزرى :
١٠	= جامع الامول فى الحديث . . . . .
	العماد الكاتب الاصفهانى : ابو عبد الله محمد بن محمد :
١٢٨	= السبرق الشامى . . . . .
١٢٨	= خريدة القصر . . . . .
١٢٨	= النصر فى اخبار وزراء الدولة السلجوقية . . . . .
	الناصر لدين الله : ابو العباس احمد بن المستنصر بامر الله ، الخليفة العباسى :
٢٢٢ ٠ ٢٢٨	= روح الصارفين . . . . .

## فهرس الوثائق

### الصفحات

- ١ - كتاب ، من الانشاء العمادى ، من الملك الافضل على بن صلاح الدين ، الى الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، بالاستمرار على نهج صلاح الدين فى الجهاد . . . . . ٥ - ٦
- ٢ - كتاب ، بالانشاء العمادى ، من الملك الافضل على بن صلاح الدين ، الى الامام الناصر لدين الله ، يستبطن وصول الامثلة الشريفة والاجابة المسعفة . . . . . ٦ - ٧
- ٣ - رسالة ، من الملك الظاهر ، الى الملك المنصور - صاحب حماة - يطلب منه أن يسير معه لمحاربة الملك العادل . . . . . ١٢١
- ٤ - كتاب ، من المختص والى البربحماة ، الى الملك المنصور - صاحب حماة - يخبر فيه بقتل الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب . . . . . ١٣٦
- ٥ - قطعة من كتاب ، من صفى الدين عبد الله بن على بن شكر - وزير الملك العادل - الى الملك المنصور - صاحب حماة - يخبره فيه بكتابة الملك العادل الى كل من صاحبى حمص وبعلبك ، بانفاذ عساكرهما الى الملك المنصور نجدة له على فرنج الساحل وهو نازل ببعرين . . . . . ١٤٢
- ٦ - قطعة من كتاب ، من صفى الدين بن شكر - وزير الملك العادل - الى الملك المنصور - صاحب حماة - يخبره فيه بكتابة الملك العادل ، الى الملوك الايوبية بالشام ، بتسيير عساكرهم الى الملك المنصور اعانة له على جهاد فرنج الساحل وهو مرابط بقلمة بعرين . . . . . ١٤٢ - ١٤٣
- ٧ - قطعة من كتاب ، من الملك العادل ، الى الملك المنصور - صاحب حماة - مهنتا اياه بهزيمته الفرنج عند حصن الاكراد . . . . . ١٤٥
- ٨ - قطعة من كتاب ، من الملك العادل ، الى الملك الافضل ، يفيد بتغيره عليه ، لاحوال ظهرت منه اوجبت ذلك . . . . . ١٥٢
- ٩ - قطعة من كتاب ، من الملك العادل . الى الملك المنصور - صاحب حماة - يرد فيه على طب الاستيبار الصليح ، ويحثه على التشدد مع الفرنج . . . . . ١٥٢ - ١٥٣
- ١٠ - رسالة . من ابن لاور - ملك الارمن - الى الملك الظاهر . يؤكد له فيه خدمته وتبعيته . . . . . ٢٣٥

## فهرس الشعر والشعراء

القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر
سنين	٢٧ - ٢٨	الملك الافضل على بن صلاح الدين
متر	٤٠	لم يذكر
ماينام	٤٩ - ٥٠	ابن سناء الملك
على	٦٩	الملك الافضل على بن صلاح الدين
طاهر	٦٩	الناصر لدين الله ( الخليفة العباسي )
طالبى	٦٩	الملك الافضل على بن صلاح الدين
يحصل	٦٩ ، ٢	الملك الافضل على بن صلاح الدين
مدول	٧٢	شرف الدين بن عنين
سامة	٧٤	عماد الدين الكاتب الاصفهاني
السلامة	٧٤ ، ١	لم يذكر
المقدم	٧٧	ابن سناء الملك
تحسب	١١٢	الملك العادل أبو بكر بن أيوب
شفيح	١١٤	الملك العادل أبو بكر بن أيوب
غيب	١٢٠	شرف الدين بن عنين
قريب	١٤٢	صفي الدين بن شكر
والامل	١٤٢ - ١٤٥	بهاء الدين أسعد بن يحيى السنجاري
طائره	١٤٧ - ١٤٨	سالم بن سعادة الحمصي
رمى	١٤٩ - ١٥٠	سالم بن سعادة الحمصي
رمانة	١٥٧ - ١٥٨	كمال الدين على بن النبيه المصري
صانع	١٧٨ - ١٧٩	لم يذكر
شفا	١٨٥ - ١٨٦	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
مسدا	١٩٨ - ١٩٩	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
علرا	٢١٤ - ٢١٥	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
بديجور	٢١٦ - ٢١٧	كمال الدين على بن النبيه المصري
ماتقابه	٢٢١ - ٢٢٢	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
غناه	٢٢٤ ، ١	الشيخ تقى الدين على بن أبي بكر الهروي
الردى	٢٣٠ - ٢٣١	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
الجواد	٢٣١	كمال الدين بن النبيه المصري (القاضي)
يعذب	٢٤٤ - ٢٤٥	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
والمشاني	٢٤٥	مهذب الدين أبو المحاسن ماجد بن محمد ابن القيسراني

القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر
اللسان	٢٤٥ - ٢٤٦	الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين
ومخالبه	٢٤٦	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
سبيلا	٢٤٦ - ٢٤٨	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
خداها	٢٤٩	القاضي جهاد الدين بن شداد
الساري	٢٧٢	لم يذكر
بالكري	٢٧٢ - ٢٧٣	شرف الدين بن عتيق
المأمول	٢٩٠	القاضي الفاضل
اوائله	٣٠٩	القاضي الفاضل
العربين	٣٢٥	القاضي الفاضل
نصود	٣٥١	جرير
نبيب	٣٥١	لم يذكر

## تصويبات

نكت عن العين أثناء الطبع بعض الحروف والنقط فوولمت بعض الاخطاء وفيما يلي  
ثبت بالهام وما عداه يدركه القارىء بفطنته ويدل عليه الاسلوب

الصواب	الطر	الصحيفة	الصواب	الطر	الصحيفة
الصرب	١١	١٤٨	ينافس	٦	ح
الخضم	٢	١٥٠	تقع	١٣	٧
يقصده	١٤	١٥٢	المعزبة	١	٢٢
من انطاكية	١٤	١٥٤	ذكر	١١	٤٨
ومانت	١٣	١٧٣	حمران	٧	٧٩
وكثرت	٣	١٧٤	بيده	٢	٨١
صارت	١٠	١٧٥	دركوش	٥	٨١
جهاركس	١٨	٢٠٩	بن قلع	٨	٨١
غنه	٣	٢٣٦	وجمت وجمة	١٥	٨٥
بنفى	٦	٢٣٩	التاجى	١٢	٩٣
نازل	١٣	٢٥٥	المفاردة	١٢	٩٣
عالت	١٢	٢٦٦	الملوكى	٨	٩٣
بزامة	١٢	٢٦٧	على دمشق	٤	٩٦
كلاك	٢	٢٨٥	العصور	٢٥	١٠٣
الادماء	٢٢	٢٨٧	ص ٦٠	٣	١٢٥
الفولة	٢١	٢٤٧	يستقيم	٢	١٤٣
الاجماع	٢	٢٦٤	كرت	٧	١٤٨
اولوا	١٢	٢٧١			